

۲۵۱۱۰	دانشگاه شیراز
۲۶	فصل پنجم
۱۰۹/۴	تعداد صفحات

۳۲۱۶

مَجَانِي الْأَدَبِ

فِي

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جَمْع

أحمد الأمان، أيسوعيين

مدرس البياض في كلية القديس يوسف

الجزء الرابع



طبعة ثالثة مصححة

في مطبعة الأمان، أيسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٩

بيروت معارف هيتي طرفدن شرينه رحمت الممتدر .

حقوق طبعه محفوظه للمطبعة

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدْبِيرِ

عظمة الخلق وجبروته

١ سُبْحَانَ مَنْ تَقَدَّسَتْ سُبْحَاتُ جَمَالِهِ عَنْ سَمِّهِ الْخُذُولِ وَالزَّوَالِ .
وَتَنَزَّهَتْ سِرَادِقَاتُ جَلَالِهِ عَنْ وَضْعِهِ التَّغْيِيرِ وَالْإِتْقَالِ . أَهْلَاَّتْ عَلَى
صَفَحَاتِ اُمُوجِدَاتِ أَنْوَارِ جَبَرُوتِهِ وَسَاطِئِهِ . وَهَلَّتْ عَلَى وَجَنَاتِ
الْكَاثِنَاتِ آثَارَ مَلَكُوتِهِ وَإِحْسَانِهِ . تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ وَالْأَفْهَامُ فِي
كِبَرِيَاءِ ذَاتِهِ . وَتَوَلَّسَتْ الْأَذْهَانُ وَالْأَوْهَامُ فِي بَيْدَاءِ عَظَمَةِ صِفَاتِهِ .
دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ . وَشَهِدَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ نِظَامَ مَعْنُوعَاتِهِ

(شرح مواقف الأبيحي للبحر جاني)

٢ الْعَظَمَةُ لَكَ وَالْكَبَرِيَاءُ لِحَالِكَ بِأَقْنَمِ الذَّاتِ . رَمِيضُ الْخَيْرَاتِ .
وَوَاجِبُ الْوُجُودِ وَوَاهِبُ الْعُقُولِ وَفَاطِرُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَمُبْدِي
الْحَرَكَةِ وَالزَّمَانِ . وَمُبْدِعُ الْخَبِيرِ وَالْمَكَانِ . وَقَاعِلُ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ
وَجَاعِلُ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ . وَنَحْرَكُ الْأَفْلاكِ الْمُدَّرَاتِ . وَذِيْنُ الْبَابِ الشَّجَرِ
النُّوَابِ وَالسَّيَّارَاتِ . وَمَقَرَّرُ الْأَرْضِ وَمُهَيِّدُهَا لِأَنْوَاعِ الْخَيْرَانِ
وَأَصْنَافِ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ . دَامَ حَمْدُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ . رَهْ إِلَى دُكْرِكَ
وَتَبَدَّدَتْ أُنْبِيَائُكَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَسَعَتْ رَحْمَتُكَ . دَكَّرَتْ
الْأَلْوَاكُ رَعَمَاؤُكَ . أَفِضْ عَلَيْنَا أَنْوَارَ مَرْفِقَتِكَ . وَطَهِّرْ نُفُوسَنَا عَنْ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّوْحِيدِ

عظمة الخالق وجبر

١ سُجَّانَ مَنْ تَقَدَّسَتْ سُبْحَاتُ جَمَالِهِ عَنْ رِيَّةِ احْدُودٍ وَازْوَالٍ .
وَتَنَزَّهَتْ سَرَادِقَاتُ جَلَالِهِ عَنْ وَضْعَةِ التَّغْيِيرِ وَالِإِتْقَالِ . تَلَاَّتْ عَلَى
صَفَحَاتِ الْمَوْجُودَاتِ أَنْوَارُ جَبَرُوتِهِ وَسُلْطَانِيهِ . وَتَهَلَّلَتْ عَلَى وَجَنَاتِ
الْكَاثِلَاتِ آثَارُ مَلَكُوتِهِ وَإِحْسَانِيهِ . تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ وَالْأَفْهَامُ فِي
كِبَرِيَاءِ ذَاتِهِ . وَتَوَلَّسَتْ الْأَذْهَانُ وَالْأَوْهَامُ فِي بَيْدَاءِ عَظَمَةِ صِفَاتِهِ .
دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ . وَشَهِدَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ نِظَامَ مَصْنُوعَاتِهِ

(شرح مواقف الأبيجي للبحر جاني)

٢ الْعَظْمَةُ لَكَ وَالْكِبَرِيَاءُ لَجَلَالِكَ يَا قَائِمَ الذَّاتِ . وَمُفِضَ الْخَيْرَاتِ .
وَوَاجِبَ الْوُجُودِ وَوَاهِبَ الْعُقُولِ وَقَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَمُبْدِيَ
الْحَرَكَةِ وَالزَّمَانِ . وَمُبْدِعَ الْحَيِّينَ وَالْمَكَانِ . وَقَاعِلَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ
وَجَاعِلَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ . وَخَرَّكَ الْأَفْلَاقَ الْمُدْبِرَاتِ . وَمُرَبَّنَهَا بِالنُّجُومِ .
الْتَوَاتِ وَالسَّيَّارَاتِ . وَمَقَرَّرَ الْأَرْضَ وَمَهْمَدَهَا لِأَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ
وَأَصْنَافِ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ . دَامَ حَمْدُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ . وَتَعَالَى ذِكْرُكَ
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ . رَكَّزَتْ
أَلَاؤُكَ وَنَعْمَاؤُكَ . أَفِضْ عَلَيْنَا أَنْوَارَ مَرْفَعَتِكَ . وَطَهِّرْ نُفُوسَنَا عَنْ

كُدُورَاتِ مَعْصِيَتِكَ . وَأَمْطِرْ عَلَيْنَا سَحَابَ فَضْلِكَ وَمَرَحْمَتِكَ وَأَضْرِبْ
عَلَيْنَا سَرَادِقَاتِ غُفْرِكَ وَمَغْفِرَتِكَ . وَأَذِلَّنَا فِي حِفْظِ عِنَايَتِكَ وَمَكْرَمَتِكَ
(عجائب المخلوقات للقزويني)

متن الشينانية في التوحيد

سَاحِدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبْدًا وَأَنْظُمُ عِبَادَةٍ فِي الْعَقِيدَةِ أَوْحَدًا
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ تَعَزَّزَ قَدَمًا بِالْبَقَا وَتَقَرَّدَا
هُوَ الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِغَيْرِ بَدَايَةٍ وَأَخِرُ مَنْ يَبْقَى مُقِيمًا مُوَبَّدًا
سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ قَدِيرٌ يُعِيدُ الْعَالَمِينَ كَمَا بَدَأَ
مُرِيدٌ أَرَادَ الْكَائِنَاتِ لَوْفَهَا قَدِيمٌ قَالَسَا مَا أَرَادَ وَأَوْجَدَا
إِلَاهٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ قَدِ اسْتَوَى وَبَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ وَتَوَحَّدَا
فَلَا جِهَةٌ تَحْوِي الْإِلَاهَ وَلَا لَهُ مَكَانٌ تَعَالَى عَنْهُمَا وَتَعَبَّدَا
إِذَا الْكَوْنُ مَخْلُوقٌ وَرَبِّي خَالِقٌ لَهَذَا كَانَ قَبْلَ الْكَوْنِ رَبًّا وَسَيِّدًا
وَلَا حَلَ فِي شَيْءٍ تَعَالَى وَلَمْ يَزَلْ مَلِيًّا غَنِيًّا دَائِمٌ الْغَيْرِ سَرْمَدًا
وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا لَهُ شَيْءٌ تَعَالَى رَبَّنَا أَنْ يُحَدِّدَا
وَمَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا بَرَاءَهُ بَيْنَهُ قَدْ لَكَ زِنْدِيقُ طَنَى وَتَمَرَّدَا
وَلَكِنْ بَرَاءَهُ فِي الْجَنَانِ عِبَادُهُ كَمَا صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ تَرْوِيهِ مُسْتَدَا
رُوي أَنَّ الزُّنْخَشَرِيَّ سَأَلَ الْإِمَامَ الْغَزَالِيَّ عَنْ قَوْلِ الْقَائِلِ :
الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . فَأَجَابَ :

قَالَ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولُ أَتَزَكُّ أَلْبَحْثَ قَدْ شَرَحَ يَطُولُ

ثُمَّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ ضُرِبَتْ بِالسَّيْفِ أَعْنَاقُ الْمُتَحَوِّلِ
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَمْ تَذِرْ مَنْ أَنْتَ وَلَا كَيْفَ الْوُضُولِ
 لَا وَلَا تَذِيرِي صِفَاتٍ رُكِبَتْ فِيكَ حَارَتْ فِي خَفَايَاهَا الْعُقُولِ
 أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا هَلْ تَرَاهَا أَوْ تَرَى كَيْفَ تَجُولِ
 أَنْتَ أَكْثَلَ الْخَبِيرِ لَا تَعْرِفُهُ كَيْفَ يَجْرِي فِيكَ أَمْ كَيْفَ يَجُولِ
 فَإِذَا كُنْتَ طَوَايَاكَ الَّتِي بَيْنَ جَنبِكَ بِهَا أَنْتَ جُولِ
 كَيْفَ تَذِيرِي مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَا تَقُلْ كَيْفَ اسْتَوَى كَيْفَ الْوُضُولِ
 هُوَ لَا كَيْفٌ وَلَا أَيْنَ لَهُ هُوَ رَبُّ الْكَيْفِ وَالْكَيفُ يُحُولِ
 وَهُوَ فَوْقَ الْفُوقِ لَا فَوْقَ لَهُ وَهُوَ فِي كُلِّ اتِّوَاجٍ لَا يَزُولِ
 جَلٌّ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَعَلَا وَتَعَالَى رَبَّنَا عَمَّا تُقُولِ

• قصيدة لاحد البرعي في الاستدلال على الحق تعالى

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ دَلِيلُ وَصَحَّ الْحَقُّ وَأَسْتَبَانَ السَّبِيلُ
 أَحَدُثُ الْخَلْقِ بَيْنَ كَافٍ وَنُونِ مَنْ يَكُونُ الْمُرَادُ حِينَ يَقُولُ
 مَنْ أَقَامَ السَّمَاءَ سَقْفًا رَفِيمًا يَرْجِعُ الْطَّرْفُ عَنْهُ وَهُوَ كَلِيلُ
 وَدَحَى الْأَرْضِ فَهِيَ بَحْرٌ وَوَدَى وَوَعُودُ تَجْمُولَةٍ وَسَهْلُ
 وَجِبَالُ مُنِيفَةٍ شَائِخَاتُ وَعُيُونُ مَعِينَةٍ وَسُيُولُ
 وَرِيَاخُ تَهَبُ فِي كُلِّ جَوٍّ وَتَحَابُّ يَسْقِي أَلْهَامَاتِ ثَقِيلُ
 وَدَرَارُ بُكُمْ وَتَمَسُّ وَبَذَرُ وَتَجُومُ طَوَالِجُ وَأَفُولُ
 حِكْمَةُ تَاهَتْ الْبَصَائِرُ فِيهَا وَأَعْتَرَاهَا دُونَ الذُّهُولِ ذُهُولُ

فَالسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَالْحُجُبُ ذِكْرُهَا التَّهْلِيلُ
 مُسْكُ الطَّيْرِ فِي الْمَوَاءِ وَنَحْيِي أَسْحَابِ فِي الْمَاءِ هُوَ كَافٍ كَفِيلُ
 سَرْمَدِي أَلْبَقَا أَخِيرُ قَدِيمُ قَصَرَتْ عَنْ مَدَى عَلَاهُ الْعُقُولُ
 حَيْثُ لَمْ يَشْتَلِ عَلَيْهِ مَكَانٌ يَحْتَوِيهِ أَوْ غُدُوَّةٌ وَأَصِيلُ
 مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلُوكُ عَيْدُ وَلَهُ الْعِزُّ وَالْعَزِيزُ ذَلِيلُ
 كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَبْلَى وَهُوَ حَيٌّ سُبْحَانَهُ لَا يَزُولُ
 أَلَمْتُ بِهِ الْبَرَايَا فَهُمْ فِي رَحْمَةِ ظَاهِمَا عَلَيْهِمْ ظَالِمُ
 سَيِّدِي أَنْتَ مَقْصِدِي وَمُرَادِي أَنْتَ حَسْبِي وَأَنْتَ نِعْمَ الْوَكِيلُ
 أَحْيِ قَلْبِي بِمَوْتِ نَفْسِي وَصِلْنِي وَأَنْلِنِي إِنْ الْكَرِيمُ يَنْدِيلُ
 وَأَجِرْنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ قَبْلَ قَوْلِ الْوَشَاةِ صَبْرٌ جَمِيلُ
 وَأَقْنِدْنِي بِرَحْمَةٍ وَأَقْنِي مِنْ عِثَارِي فَإِنِّي مُسْتَقِيلُ
 كَيْفَ يَظَامُ قَلْبِي وَعَفْوُكَ بَحْرُ رَاخِرِ طَافِحٍ عَرِيضٌ طَوِيلُ
 رَبِّ صَفْحًا فَإِنَّ ذَنْبِي كَثِيرُ وَأَضْطَارِّي عَلَى الْعَذَابِ قَلِيلُ
 وَالرَّجَافِيكَ وَالرِّضَا مِنْكَ فَضْلًا وَلَكَ الْمُنَى وَالْأَمْطَاءُ الْجَزِيلُ

من بدء الامالي في التوحيد

٦

يُسَوِّلُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي إِتْوَجِيدِ يَنْظُمُ كَأَلَالِي
 إِلَاهُ الْخَاقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَأَالِ
 هُوَ الْحَيُّ الْقَدِيمُ كُلُّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْقَدِيمُ ذُو الْجَلَالِ
 صِفَاتُ اللَّهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا أَنْفِصَالِ

صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا
 تَسْمِيَّ اللَّهِ شَيْئًا لَا كَالْأَشْيَاءِ
 وَلَيْسَ الْإِسْمُ غَيْرًا لِلتَّسْمِيَّ
 وَمَا إِنْ جَوْهَرُ رَبِّي وَجْهٌ
 وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ
 وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمَانِ وَجْهًا
 وَلَا يَمْضِي عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتُ
 وَمُسْتَقْنِ الْإِلَهِيِّ عَنِ عِبَادِ
 نَمِيتُ الْخَلْقَ طُرًّا ثُمَّ يُخَيِّ
 لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّاتٍ وَنَعْمَى
 وَلَا يَفْنَى الْحَجِيمُ وَلَا الْجَنَانُ
 يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ
 فَيُسَوِّنُونَ النَّعِيمَ إِذَا رَأَوْهُ
 قَدِيمَاتُ مَصُونَاتِ الرُّؤَالِ
 وَذَاتَا عَنْ جِهَاتِ السَّيِّ خَالِ
 لَدَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرِ آلِ
 وَلَا كُلُّ وَبَعْضُ ذُو اشْتِمَالِ
 بِلا وَصْفِ التَّكُنُّنِ وَاتِّصَالِ
 فَصْنُ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافُ الْأَهْلِي
 وَأَحْوَالُ وَأَزْمَانُ بِحَالِ
 تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِي
 فَخَيَّرَهُمْ عَلَى وَقْفِ الْخِصَالِ
 وَلِلْكَفَّارِ إِدْرَاكَ الْكَفَالِ
 وَلَا أَهْلُوهُمَا أَهْلُ انْتِمَالِ
 وَإِدْرَاكَ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ
 فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الْأَعْتَرَالِ

قصيدة للبرقي في الحق سبحانه

٧

أَغْيَبُ وَذُو الْأَطَافِ لَا يَغْيِبُ
 وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانِ
 وَأَنْزِلْ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالِ
 وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي
 فَكَمْ لَكَ مِنْ تَذْيِيرِ أَمْرِ
 وَأَرْجُوهُ رَجَاءَ لَا يَخْجِبُ
 بَلَيْتُ بِهِ نَوَائِبُهُ نُشَيْبُ
 إِلَى مَنْ تَطَلَّبْتُ بِهِ الْقُلُوبُ
 زَمَانُ الْجُودِ وَالْجَارُ الْمُرِيبُ
 طَوْنُهُ عَنِ الْمَشَاهِدَةِ الْقُيُوبُ

وَكَمْ فِي النَّيْبِ مِنْ تَيْسِيرِ عُسْرِ
وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ
وَمَالِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابِ
كَرِيمٍ مُنْعَمٍ بِرُ لُطْفٍ
حَلِيمٍ لَا يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا
فَمَا مَلَكَ الْمَلُوكُ أَقْلَ عَنَارِي
وَأَمْرَ صَنِي أَمْوَى لِهَوَانِ حَفِيٍّ
وَعَانَدَنِي الزَّمَانُ وَقَلَّ صَبْرِي
وَعَدَّ النَّائِبَاتِ إِلَى عَدَوِي
وَأَنَسِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي
وَلَكِنِّي نَبَذْتُ زِمَامَ أَمْرِي
هُوَ الرَّحْمَانُ حَوْلِي وَأَعْتَصَايَ
إِلَهِمَّ أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ حَالِي
وَكَمْ مُتَلَقٍ يُخَيِّبُ عِنَادِي
وَحَافِرٍ خُرْفَةٍ لِي هَارٍ فِيهَا
وَمُتَمَتِعٍ أَمْوَى مُسْتَضْعَفٍ بِي
وَذِي عَصِيَّةٍ بِالْمَكْرِ يَسْمَى
فَيَادِيَانِ يَوْمَ الدِّينِ قَرِجٍ
وَصَلَ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَأَنْظُرْ

وَمِنْ تَفْرِيجٍ نَائِبَةٍ تُثَوِّبُ
وَمِنْ قَرِجٍ تَرُولُ بِهِ الْكُرُوبُ
وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَبِيبُ
جَمِيلُ السِّرِّ لِلدَّائِي مُجِيبُ
رَجِيمٍ غَمٍّ رَحْمَةٍ تَصُوبُ
فَإِنِّي عَنْكَ أَنَاثَتِي الذُّثُوبُ
وَأَكُنْ لَيْسَ غَيْرُكَ لِي طَلِيبُ
وَصَاقَ بِعَبْدِكَ الْبَلَدُ الرَّجِيبُ
فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا نُثُوبُ
قَدْ يَسْتَوْجِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ
لِمَنْ تَذْيِيرُهُ فِيهِ عَجِيبُ
بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَلَا أُنِيبُ
فَهَلْ يَأْسِدِي قَرِجٌ قَرِيبُ
وَأَنْتَ عَلَى سِرِّهِ رَقِيبُ
وَسَهْمُ النَّبِيِّ يَذْرِي مَنْ يُصِيبُ
قَصَمَتْ قَوَاهُ عَنِّي يَا حَسِيبُ
إِلَى سَعْيٍ بِهِ يَوْمٌ تَصِيبُ
هُمُومًا فِي الْفَوَادِ لَهَا دَيْبُ
إِنِّي وَتُبْتُ عَلَى عَسَى أُوْبُ

وَرَاعَ حَاجَتِي وَقَوْلَ نَصْرِي وَشَدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَّتِ الْخُطُوبُ
وَأَقْنِ عِدَايَ وَأَقْرِنِ نَجْمَ حَظِّي بِسَعْدٍ مَا لَطَالِمِهِ غُرُوبُ
وَالْهَمْنِي لِدُكْرِكَ طَوْلَ عُمْرِي فَإِنَّ بِدُكْرِكَ الدُّنْيَا تَطْيِبُ
فَطَنِي فِيكَ يَا سَنَدِي جَمِيلُ وَمَرْنَعِي ذَوْدَ آمَالِي خَصِيبُ

وَحَسْبُ

ابن

قصيدة له في الابتهاال الى الله تعالى

٨

قِفْ بِالْخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُوَ إِنَّ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ
وَأَطْلُبْ بِطَاعَتِهِ رِضَاهُ فَلَمْ يَزَلْ بِالْجُودِ يُرْضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ
وَأَسْأَلُهُ مَسْأَلَةً وَفَضْلًا إِنَّهُ مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ
وَأَقْصِدْهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ رَجَوْهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ كَفَاهُ
شَمَلَتْ لَطَائِفُهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا مَا لِلْخَلَائِقِ كَافِلٌ إِلَّا هُوَ
فَعَزَّزْهَا وَذَلَّلَهَا وَغَنَّا مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَيَلْتَجِي
هُوَ أَوَّلُ هُوَ آخِرُ هُوَ ظَلِمَ حِجَّتُهُ أَسْرَارُ الْجَلَالِ قُدُونُهُ
صَمَدٌ بِلَا كُفٍّ وَلَا كِفْيَةٍ تَقِفُ الظُّنُونُ وَتَحْرَسُ الْأَفْوَاهُ
شَهِدَتْ غَرَائِبُ صُنْعِهِ بِوُجُودِهِ أَبَدًا فَمَا أُنْظَرَاهُ وَالْأَشْبَاهُ
وَالْبِهْ أَدْعَتِ الْعُقُولُ فَأَمَنْتَ لَوْلَاهُ مَا شَهِدَتْ بِهِ لَوْلَاهُ
سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الْأُجُوهُ لَوَجْهِهِ بِالْقَبِ نُورٌ جَبَّاهُ
طَوَعَا وَكَرَّهَا خَاشِعِينَ لِعِزِّهِ وَلَهُ سُجُودٌ أَوْجُهُ وَجِبَاهُ
وَلَهُ عَلَيْهَا الطُّوعُ وَالْإِكْرَاهُ

سَلَّ عَنْهُ دَارَاتِ الْوُجُودِ فَلَهَا تَدْعُوهُ مَعْبُودًا لَهُ رَبَّاهُ
مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ إِلَّاهِ غَيْرُهُ وَالْكُلُّ تَحْتَ أَتَمِّهِ وَهُوَ الْإِلَهِ
أَبْدَى بِمُحْكَمِ صُنْعِهِ مِنْ نُطْقَةٍ بَشَرًا سَوِيًّا جَلَّ مَنْ سِوَاهُ
وَبَنَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ ثُمَّ عَلَا الْجَمِيعَ عُلَاهُ
وَدَحَى بَسِيطَ الْأَرْضِ فَرَشًا مُثْنَا بِالرَّاسِيَاتِ وَبِالْثَّنَاتِ حُلَاهُ
تَجْرِي الرِّيَّاحُ عَلَى اخْتِلَافِ هُبُوبِهَا عَنْ إِذْنِهِ وَالْهَلَاكُ وَالْأَمَوَاتُ
رَبِّ رَحِيمٌ مُشْفِقٌ مُتَعَفِّفٌ لَا يَنْتَهِي بِالْخَضِرِ مَا أَعْطَاهُ
كَمْ نِعْمَةٍ أُولَى وَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ أَجْلَى وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَى عَاقِبَاهُ
وَإِذَا بُلِيتَ بَغْرِيَّةٍ أَوْ كُرْبِيَّةٍ قَادَحُ الْإِلَآهِ وَقُلْ سَرِيعًا يَا هُوَ
لَا تُخْسِنُ الظَّنَّ الْجَمِيلَ بِهِ بَرَى سُوءًا وَلَا رَاجِيَهُ خَابَ رَجَاهُ
وَلِجَلِّهِ سُبْحَانَهُ يَعْصَى قَلَمٌ يَأْتِيهِ مُعْتَذِرًا فَيَقْبَلُ عُذْرَهُ
يَقْبَلُ عَلَى عَبْدٍ عَمَى مَوْلَاهُ كَرَمًا وَيَنْقِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ

وللبرقي في حمد الله

أَلَا الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدٌ فَإِنْ لَدَائِمٍ
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحٌ شَاكِرٌ لِمَعْرِفِكَ الْمَعْرُوفِ يَا ذَا أَرْوَاحِ
فَكَمْ لَكَ مِنْ سِرٍّ عَلَى كُلِّ خَاطِيٍّ وَكَمْ لَكَ مِنْ بَرٍّ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ
وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَقَضَاكَ فَائِضٌ وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجِي لِكَشْفِ الْعَظَائِمِ
وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ وَبَرَكٌ مُنَوَّحٌ لِكُلِّ مُصَادِمٍ
فَيَا فَاقِ الْأَصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى وَيَا قَالِمِ الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ

وَيَا كَافِرَ الْحِثَانِ فِي لُجِّ بَحْرِهَا
وَيَا نَحْصِي الْأَوْرَاقِ وَالْتَبِتِ وَالْحَصَى
إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ أَغْفِرْ ذُنُوبَنَا
وَحَبِّبْ إِلَيْنَا الْحَقَّ وَأَعْصِمْ قُلُوبَنَا
وَدَمِّرْ أَعَادِيَنَا بِسُلْطَانِكَ الَّذِي
وَمَنْ عَلَيْنَا يَوْمَ يَكْشِفُ الْغَطَا

وله ايضاً من قصيدة في الرجاء بالله

١٠

إِكْلَ خَطْبِهِمْ حَسْبِيَ اللَّهُ
وَأَسْتَفِثُ بِهِ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ
ذُو الْمَنِّ وَتَجِدُوا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ وَمَنْ
لَهُ الْمَوَاهِبُ وَالْأَلَاءُ وَالْمَثَلُ أَوْ
الْقَادِرُ الْأَمِيرُ النَّاهِي الْمُدِيرُ لَا
مَنْ لَا يُقَالُ بِحَالٍ عَنْهُ كَيْفَ وَلَا
وَلَا يُغَيَّرُهُ مَرُّ الدُّهُورِ وَلَا
وَلَا يَمُوتُ عَنْهُ بِالْحُلُولِ وَلَا
أَنْشَأَ الْعَوَالِمَ أَعْلَامًا يَقْدِرَتُهُ
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لَيْسَتْ تُوبَةُ الرِّجَاوِ النَّاسُ قَدَرَقَدُوا
فَقُلْتُ يَا عِدَّتِي فِي كُلِّ نَائِيَةٍ
فَقُمْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ
وَمَنْ عَلَيْهِ لِدَفْعِ الضَّرِّ اعْتِمِدُ

لَقَدْ مَدَدْتُ يَدَيَّ وَالضَّرُّ مُشْتَمِلٌ إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مُلَّتْ إِلَيْهِ يَدُ

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

١١

كُنْ مَعَ اللَّهِ تَرَى اللَّهَ مَعَكَ وَأَتْرُكُ الْكُلَّ وَحَازِرُ طَمَعِكَ
وَأَلْزَمِ الْقَنَعَ يَمْنُ أَنْتَ لَهُ فِي جَمِيعِ الْبُكُونِ حَتَّى يَسْمَعَ
بِالصَّفَاعِ كَدَّرَ الْحِسْرَ قَبْلَ وَأَطْرَحَ الْأَغْيَارَ وَأَتْرُكُ خُدَعَكَ
لَأَمْوَةٍ بِكَ وَأَطْلُبُ مِنْكَ مَا قَرَّ مِنْ يَوْمٍ بِشَانِ ضَيْعِكَ
تُورِكَ اللَّهُ بِهِ كُنْ مُشْرِقًا وَأَحْذِرِ الْأَضْدَادَ تُطْفِئُ شَمْعَكَ
وَأَعْبُدِ اللَّهَ بِكَشْفِ وَأَصْطَبِرْ وَعَلَى الْكَشْفِ تَوَقَّ حِرْعَكَ
لَا تَقُلْ لَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ وَلَا تَطْلُبِ الْقَتْحَ وَحَرِّزْ وَرَعَكَ
كَيْفَمَا شَاءَ فَكُنْ فِي يَدِهِ لَكَ إِنْ قَرَّقَ أَوْ إِنْ جَمَعَكَ
فِي الْوَرَى إِنْ شَاءَ حَفْضًا ذَقْتَهُ وَإِذَا ضَرَّكَ لَا نَافِعَ مِنْ
وَإِذَا أَعْطَاكَ مِنْ بِنْعَمِهِ دُونِهِ وَالضَّرُّ لَا إِنْ نَفَعَكَ
لَيْسَ يُوقِيكَ أَذَاهُ أَحَدٌ ثُمَّ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا مَنَعَكَ
إِنَّمَا أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَكُنْ وَإِنْ اسْتَنْصَرْتَ فِيهِ شَيْعَكَ
كُلَّمَا نَابَكَ أَمْرٌ ثِقَ بِهِ جَاعِلًا بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَلَمَكَ
لَا تُؤْمِلْ مِنْ سِوَاهُ أَمَلًا وَأَحْزَرِ لِلْغَيْرِ تَشْكُو وَجَمَعَكَ
لَيْتَ لَوْ تَشْمَرُ مَاذَا كُنْتَ مِنْ إِنَّمَا يَسْقِيكَ مَنْ قَدْ زَرَعَكَ
كُنْتَ لَا شَيْءَ وَأَصْبَحْتَ بِهِ قَبْلَ مَا مَوَى الْمَوَالِي أَخْرَعَكَ
خَيْرَ شَيْءٍ بَشَرًا قَدْ طَبَعَكَ

كُنْ دَائِمًا أَنْتَ وَلَا تَتَنَّ أَنَّهُ لَوْ تَبِعَكَ
وَدَعِ التَّدْبِيرَ فِي الْأَمْرِ لَهُ وَأَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعَ مَنْ صَنَعَكَ
وَأَحْفِظْ حُرْمَةً مَنْ يُبْصِرُ إِنْ رُمْتَ فِعْلًا أَوْ تُسَادِي تَبِعَكَ
كُنْ بِهِ مُعْتَصِمًا وَأَخْضَعْ لَهُ لَا تُكَانِذْ فِيهِ وَاهْجُرْ بِدَعَاكَ
١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَبَّانٍ فِي هَذَا الْمَثَلِ :

قَصْدِي رِضَاكَ بِكُلِّ وَجْهِ أَمَكْنَا
وَلَنْ رَضِيتَ قَدَاكَ غَايَةً مَطْلَبِي
لَوْ أَبْدَلَن رُوحِي فِدَى لَرَأَيْتَهَا
وَبَقِيتُ فِي حَجَلٍ كَمَبْدٍ قَدْ جَنَى
وَلَقَدْ تَقَضَّيْتُمْ بِإِيجَادِي كَمَا
لَوْ لَا تَطَوَّلَكُمْ عَلَيَّ وَقَضَّيْتُمْ
مَنْ ذَا الَّذِي يَسْعَى وَيَشْكُو فَضْلَكُمْ
وَأَنَا الْمُسْكِينُ الَّذِي قَدْ جَاءَكُمْ
فِيَانِيكُمْ وَيَعِزُّكُمْ وَيَجَاهِدُكُمْ
قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ :

لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ فَإِنْ يَفُتْ
لَا أَسْتَلِذُّ بِغَيْرِ وَجْهِكَ مَنْظَرًا
وَدَعْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَدَاعَا
وَسِوَى حَدِيثِكَ لَا أُرِيدُ سَمَاعَا

قصيدة للباي في الترشل والاستعطف

هَوَتْ الْمَشَاعِيرُ وَالْمَدَا رَكَ عَنْ مَعَارِجِ كِبَرِيَاكَ

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ قَدْ بَرَّ الْقَوْلَ سَنَّا بِهَا نِكَ
 أَنِّي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَأَيْنَ عَلِيٍّ مِنْ ثَمَانِكَ
 مُتَّحِبٌ فِي غَيْبِكَ أَا أَحْمِي مَنِيْعٌ فِي عِلَالِكَ
 وَظَهَرْتَ بِالْأَثَارِ وَأَا أَفْعَالِ بَادٍ فِي جَلَالِكَ
 عَجَبًا خَفَاؤُكَ مِنْ ظُهُورِكَ أَمْ ظُهُورُكَ مِنْ خَفَاؤِكَ
 مَا أَلْكَوْنُ إِلَّا ظُلْمَةٌ قَسْرُ الْأَشْيَعَةِ مِنْ ضِيَائِكَ
 بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ قَهْرٌ مُسْتَجِبٌ مِنْ عَطَائِكَ
 مَا فِي الْعَوَالِمِ ذَرَّةٌ فِي جَنْبِ أَرْضِكَ أَوْ سَمَائِكَ
 إِلَّا وَوَجْهَهَا إِلَيْكَ بِالْإِقْتِدَارِ إِلَى غَنَائِكَ
 أَفَلَا نَظَرْتَ لِمُسْتَقْبَلِ عَائِدِكَ مِنْ بَلَائِكَ
 قَدَقْتَ بِهِ مِنْ شَاهِقِ أَيْدِي أُمْتِحَانِكَ وَأَيْلَائِكَ
 وَسَطْتَ عَلَيْهِ لَوَائِمَ أَا إِمْكَانِ صَدًّا عَنْ فَنَائِكَ
 وَرَمْتَهُ فِي ظُلْمِ الْغَايَةِ صِرِّ وَالطَّبَائِعِ فِي شَبَائِكَ
 فَإِذَا أَرْعَى أَوْكَادَنَا دَنَهُ الْقِيُودِ إِلَى وَرَائِكَ
 فَالْطُّفُ بِهِ فِيمَا جَرَى فِي طَيِّ عِلْمِكَ مِنْ قَضَائِكَ
 وَأَسْأَلُكَ بِهِ سَنَنْ الْهُدَايَةِ فِي مَعَارِجِ أَصْفِيَائِكَ
 ١٤ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْحَوَائِجِ حَاجَةً
 فَلْيُعْطِنِكَ مَا أَرَادَ بِقُدْرَةٍ
 فَادْعِ الْإِلَاهَ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ
 فَهُوَ الْأَطِيفُ لِمَا أَرَادَ فِعَالًا

إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ
قَدَحَ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِطَالِمِهِمْ
يَدِ الْإِلَهِ يَقْلِبُ الْأَحْوَالَ
لَهُمَا تَضَعُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ
قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِي :

تَقَى اللَّهَ وَالزَّمَّ هُدَى دِينِهِ
وَلَا تَغْتَرِرْ بِأَنَاسٍ رَضُوا
وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَالزَّمَّ الْقَلَسَقَةَ
مِنَ الدِّينِ بِالزُّورِ وَالسَّفَسَقَةَ
وَدَعِ عَنْكَ قَوْمًا يَعْبُونَهَا
قَلَسَقَةُ الْمَرْءِ قُلُ السَّفَةِ
لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةَ أَبَا الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيَّ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

قَالُوا عَادًا أَنَا بِي دِيَارِ الْحِمَى
وَيَنْزِلُ الرُّكْبُ بِمَفَنَاهُمْ
وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعًا لَهُمْ
أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِلِقَائِهِمْ
قُلْتُ لِي ذَنْبٌ قَدْ جَاءَنِي
بِأَيِّ وَجْهِ أَلْقَاهُمْ
قَالُوا أَلَيْسَ الْعَفْوُ شَأْنَهُمْ
لَا سِيَّامًا عَنْ رَجَائِهِمْ

أَلْبَابُ الثَّانِي

فِي الزَّهْدِ

الزهد في الدنيا والانتقاط الى الله

١٥ (مِنْ التَّهَجُّجِ) : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا
مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ . لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ
أَطَاعَةٍ . فَكَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ
فِيهِمْ أَهْلُ الْقَضَائِلِ . مُنْطَلِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَمْلِسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ وَمَشِيئُهُمُ

أَلْتَوَا ضِعْ غَضُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ
 الْتَفِعْ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ كَمَا لَتِي نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ
 لَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ
 طَرَفَةً عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ . وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظُمَ الْخَلْقُ فِي
 أَنْفُسِهِمْ فَصَنَعُوا مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ هُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَرَا هَا هُمْ فِيهَا
 مُنْعَمُونَ . وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدَرَا هَا هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مُعَذِّبُونَ .
 أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوا وَأَسْرَتْهُمْ قَدَّوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . لَا يَرْضَوْنَ
 مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . هُمْ لَا أَنْفُسَهُمْ مُتَمِيمُونَ .
 وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ . إِذَا زَكَّي أَحَدَهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ يَقُولُ :
 أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنِّي . اللَّهُمَّ لَا تَوَاخِذْنِي
 بِمَا يَتَوَلَّوْنَ وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ بِمَا يَظُنُّونَ وَأَغْفِرْ لِي بِمَا لَا يَعْلَمُونَ . فَمِنْ
 عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةَ فِي الدِّينِ . وَحَرَمًا فِي لَيْلٍ . وَإِيمَانًا فِي
 يَمِينٍ . وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ . وَعَمَلًا فِي حِلْمٍ . وَقَصْدًا فِي غِنَى . وَخُشُوعًا
 فِي عِبَادَةٍ . وَتَحَمُّلًا فِي قَاطِعَةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَالٍ . وَنَشَاطًا
 فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ . يَفْعَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ .
 يَمْسِي وَهُوَ الشُّكْرُ . وَيُصْبِحُ وَهُوَ الذِّكْرُ . يَبِيتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا .
 حَذِرًا يَلَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِذَا
 اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا نَكَرَهُ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تَحَبُّ . قُرَّةَ عَيْنِهِ
 فِيمَا لَا يَزُولُ وَرَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى . يَزُجُّ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ .

رَأَاهُ قَرِيبًا أَمَلَهُ . قَلِيلًا زَلَّهُ . خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مُتَوَدِّدًا
 أَكْلَهُ . سَهْلًا أَمْرَهُ . حَرِيذًا دِينَهُ . مَيْتَةً شَهْوَتُهُ . كَظُومًا غَيْظُهُ . إِنْ
 كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ
 يَكُتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَفْعُو عَنِ ظَلَمِهِ . وَيُنْطِي مِنْ حَرَمِهِ . وَيَصِلُ مِنْ
 قَطْعِهِ . بَعِيدًا فُحْشَهُ . لَيْتًا قَوْلَهُ . غَائِبًا مُنْكَرَهُ . حَاضِرًا مَعْرُوفَهُ . مُثْبِلًا
 خَيْرَهُ . مُذِيرًا شَرَّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ . فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ . وَفِي
 الرِّخَاءِ شُكُورٌ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُغْضُهُ . وَلَا يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ . يَتَرَفُّ
 بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يُضِيعُ مَا اسْتَحْفَظَ . وَلَا يَنْسِي مَا ذَكَرَ .
 وَلَا يُتَايَزُ بِالْأَلْقَابِ . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ . وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ . وَلَا
 يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يُخْرِجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمِتَ لَمْ يَغْنُ صَمْتُهُ . وَإِنْ
 صَحَّكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ . وَإِنْ بُنِيَ عَلَيْهِ صَبْرٌ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي
 يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَنْتَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ
 وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زَهْدُهُ وَرَأَاهُ . وَدُنُوهُ
 مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِيْنٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكَبْرٍ وَعَظَمَةٍ وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ
 وَخَدِيْعَةٍ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

قصيدة للبرعي في الزهد

١٦

أَحْبَابَ قَلْبِي مَضَى زَمَانِي وَتَقَصَّتْ عَيْشِي أَلْهُومُ
 وَفَرَّقَ الْمَوْتُ أَهْلَ عَصْرِي فَلَا صَدِيقٌ وَلَا حَمِيمُ
 وَأَخْلَفَ الدَّهْرُ خَلْفَ سَوْءِ كَأَنِّي بَيْنَهُمْ يَتِيمُ

وَأَلَا نَحَانَ الرَّحِيلَ مِنِّي وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَدُومُ
وَمَا تَرَوَدُّ غَيْرَ ذَنْبٍ عَذَابُهُ دَائِمٌ أَلِيمٌ
صَرَخَ الْوَعْظُ بِي وَقَلْبِي كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ صَمِيمٌ
أَبَارِزُ اللَّهِ بِالْخَطَايَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ حَلِيمٌ
فَكَمْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ جَهْلًا وَلَمْتُ فِي الْغَيِّ مَنْ يَلُومُ
وَكَمْ تَعَامَيْتُ عَنْ رَشَادِي وَمَنْعَجُ الْحَقِّ مُسْتَعِيمٌ
لَا أَتَّهِجُ عَنْ قَبِيحِ فِعْلٍ وَلَا أَصْلِي وَلَا أَصُومُ
عَصَيْتُ طِفْلًا وَصَرْتُ أَعْصَى وَالشَّيْبُ فِي مَقَرِّي يَوْمُ
شَيْبٌ وَعَيْبٌ وَجَمَلُ ذَنْبٍ وَالذَّنْبُ بَعْدَ الْمَشِيبِ شُومُ
يَا جَامِعَ أَمْالٍ مِنْ حَرَامٍ سَيَقْضِي مَالِكَ الْفَرِيمُ
وَتَقْضِي وَزْرَهُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ يَنْبُلِي بِهَا الْحَمِيمُ
وَكَيْفَ يَهْنِكَ صَفْوُ عَيْشٍ خِتَامُهُ عَلَمٌ عَقِيمٌ
يَا وَاسِعَ الْأَطْفِ جُدْ بِفَضْلِ وَرَحْمَةِ ذِيكَ يَا كَرِيمُ
إِنْ قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ ذَنْبِي قُضِلَ أَنَا الْمُسْتَفِقُ الرَّحِيمُ
وَإِنْ شَكَاهُ مِنْ خُصُومٍ سَوْدَ قُحْلٍ مَا تَعْقِدُ الْخُصُومُ
وَسَامِعَ الْكُفْلَ فِي ذُؤُوبٍ أَنْتَ بِهَا سَيِّدِي عَلِيمُ

١٧ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَجُلٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَعْظُمَهُ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو
الْآخِرَةَ بِالْأَعْمَلِ . وَتُهْتَجِ التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ
الزَّاهِدِينَ . وَيَعْمَلُ فِيهَا يَقُولُ الرَّافِعِينَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ . وَإِنْ

مُنْعَ لَمْ يَقْنَعْ . يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي . وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ
 وَلَا يَعْمَلُ عَلَيْهِمْ . وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ أَكْثَرَ
 ذُنُوبِهِ وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ . إِنْ سَقَمَ ظَلَّ نَادِمًا وَإِنْ صَحَّ آمِنَ
 لَاهِيًا . يُغِيبُ نَفْسَهُ إِذَا عُوِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا
 مُضْطَرًّا . وَإِنْ نَالَ رَخَاءً أَعْرَضَ مُعْتَرًّا . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَنْظُرُ وَلَا
 يَفْلُهَا عَلَى مَا يَسْتَنْتِفِ . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذَى مِنْ ذَنْبِهِ وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ
 بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ . إِنْ أَسْتَقْنَى بَطْرَ وَقْتٍ . وَإِنْ أَقْتَرَّ قَطَعَ وَوَهَنَ .
 يَقْصِرُ إِذَا عَمِلَ . وَيُبَالِغُ إِذَا سَالَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ
 وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمَلَّةِ . يَصِفُ
 الْغَيْرَ وَلَا يَتَّبِعُ . وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ .
 وَمِنْ أَعْمَلِ مُقِلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْتِي وَيُسَامِعُ فِيمَا يَنْبَغِي . يَرَى النُّفَمَ
 مَغْرَمًا . وَالنُّفَمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يُبَادِرُ الْقَوْتَ . يَسْتَعْظِمُ مِنْ
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا
 يَخْتَفِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ . وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ . اللَّهُوَمَع
 الْأَغْنَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذَّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ
 وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ . يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيُعْصَى .
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي . وَيَخْشَى الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي
 خَلْفِهِ . قَالَ جَامِعُ التَّلَاجِ : كَفَى بِهَذَا الْكَلَامِ مَوْعِظَةً نَاجِمَةً وَحِكْمَةً
 بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِبَصِيرِ وَعِبْرَةً لِنَاطِرِ مُفَكِّرِ
 (ليهذا الدين)

زهد رجل من بني عباس

١٨ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَعْلَمِ خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ حُجَّاجًا فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ رَفَضَ الدُّنْيَا
وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ . فَجِئْتَنِي وَإِيَّاهُ الطَّرِيقُ فَأَلَسْتُ بِهِ وَقُلْتُ لَهُ :
هَلْ لَكَ أَنْ تُعَادِلَنِي فَإِنَّ مَعِيَ فَضْلًا مِنْ رَاحِيَتِي . فَجَزَانِي خَيْرًا .
ثُمَّ أُنْسَ إِلَيَّ فَعَمِلَ يُحَدِّثُنِي فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ كُنْتُ
أَسْكُنُ الْبَصْرَةَ وَكُنْتُ ذَا كِبَرٍ شَدِيدٍ وَنِعْمَةٍ طَالَتْهُ وَمَالٍ كَثِيرٍ وَبَذَخٍ
زَائِدٍ . فَأَمَرْتُ يَوْمًا خَادِمًا لِي أَنْ يَحْشُولِي فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَخِدَّةً يُوَرِّدُ
نَثِيرًا . فَقَعَلَ . فَأَتَانِي لَنَائِمٍ إِذَا يَقَعُ وَرَدَّةٌ قَدْ نَسِيَهِ الْخَادِمُ فُقِئْتُ إِلَيْهِ
فَأَوْجَعْتُهُ ضَرْبًا . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي بَعْدَ إِخْرَاجِ الْقَمْعِ مِنْ الْخِدَّةِ
فَأَتَانِي آتٍ فِي مَتَامِي فِي صُورَةٍ قَظِيمَةٍ فَهَزَّنِي وَقَالَ : أَفِقْ مِنْ غَشِيَتِكَ
وَأَنْتَبَهْ مِنْ رَقَدَتِكَ ثُمَّ أُنْشَأْ يَقُولُ :

يَا خَلُّكَ إِنَّكَ إِنْ تَوَسَّدَ لَيْلًا وَوَسَدَتْ بَعْدَ الْيَوْمِ صَمٌّ الْجَدَلِ
فَأَمْهَدَ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَسْعَدُ بِهِ فَلْتَسَدَنَّ غَدًا إِذَا لَمْ تَفْعَلْ
فَأَتَاهِمْ مَرْغُوبًا . وَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي هَارِبًا إِلَى رَبِّي

(مستطف المستطرف للابشيحي)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيُّ الشَّنْزَرِيُّ فِي الزُّهْدِ :

يَا مَنْ يُصْبِحُ إِلَى دَاعِيِ السَّقَاةِ وَقَدْ نَادَى بِهِ الْوَلَعِيَانُ الشَّبَّ وَالْكِبَرُ
إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذِّكْرَى قِيمَ نَوَى فِي رَأْسِكَ الْوَلَعِيَانُ السَّمْعُ وَالذِّكْرُ

لَيْسَ الْأَصَمُّ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ لَمْ يَهْدِهِ الْمَهْدِيَانِ الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ
لَا الدَّهْرُ يَتَّقِي وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الْفَلَاحُ أَعْلَى وَلَا النَّيْرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَا يَرْحَلَنَّ عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَرِهَا فِرَاقَهَا التَّوْبَانِ الْبَدْوُ وَالْخَضِرُ
١٩ قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ الْكِنَانِيُّ أَحَدُ الرَّاحِلِينَ إِلَى الْمَشْرِقِ:

عَجِثُ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ تَطْمَعُهُ فِي الْعَيْشِ وَالْأَجَلُ الْخَنُومُ يَقْطَعُهُ
يَمْسِي وَيَضْحِكُ فِي عَشَوَاءٍ يَخْطِئُهَا أَعْمَى الْبَصِيرَةِ وَالْأَمَالُ تُخَدِّعُهُ
يَعْتَرُّ بِالْدهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ وَقَدْ يَقْنُ أَنَّ الدَّهْرَ يَصْرَعُهُ
وَيَجْمَعُ الْمَالَ حِرْصًا لَا يُفَارِقُهُ وَقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلْغَيْرِ يَجْمَعُهُ
تَرَاهُ يُشْفِقُ مِنْ تَضْيِيعِ دِرْهَمِهِ وَلَيْسَ يُشْفِقُ مِنْ دَيْنٍ يُضَيِّعُهُ
وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَذْيِيرًا لِمَاقِبِهِ مَنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِي مَا لَيْسَ يَقَعُهُ
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِمَيْرِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ:

فَوَادُّ بَأْيَدِي النَّائِبَاتِ مُصَابُ وَجَنُّ لَقِيضِ الدَّمْعِ فِيهِ مُصَابُ
تَمَاءَتْ دِيَارٌ قَدْ أَلْفَتْ وَجِيرَةً قَهْلٌ لِي إِلَى عَهْدِ الْوِصَالِ إِيَابُ
وَفَارَقْتُ أَوْطَانِي وَلَمْ أَبْلُغِ الْمُنَى وَدُونَ مُرَادِي أَنْجَرُ وَهَضَابُ
مَضَى زَمَنِي وَالشَّيْبُ حَلَّ بِمُفَرِّقِي وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يُرَدَّ شَبَابُ
إِذَا مَرَّ غَمْرُ الْمُرْدِ لَيْسَ بِرَاجِعٍ وَإِنْ حَلَّ شَيْبٌ لَمْ يُفِدْهُ خِضَابُ

ذو النون والزُّهدة

٢٠ قَالَ ذُو النُّونِ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ
عَلَيْهَا أَطَارُ شَعْرٍ . فَإِذَا هِيَ نَاحِلَةٌ ذَالِيَةٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهَا لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُ .

فَرَأَتْهَا مُتَّصِلَةً الْأَخْزَانِ بِالْأَثْبَانِ . وَعَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَضْطَرَبَتِ
الْأَمْوَاجُ وَظَهَرَتِ الْحَيَاتُ . فَصَرَخَتْ ثُمَّ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ . فَلَمَّا
قَامَتْ نَحَبَتْ ثُمَّ قَالَتْ : سَيِّدِي بِكَ تَقَرَّبَ الْمُتَقَرَّبُونَ فِي الْخُلُوتِ .
وَلَعَلَّكَ سَجَّتِ النَّيْنَانُ فِي الْجَارِ الْأَخْرَاتِ . وَلِجَلَالِ قُدْسِكَ
تَصَافَقَتِ الْأَمْوَاجُ الْمَلَطَاتُ . أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ الْأَيْلِ
وَصَوُّ النَّهَارِ . وَأَلَمَكَ الدَّوَارُ وَالتَّجَرُّ الزَّخَارُ . وَالْقَمَرُ النُّوَارُ وَأَنْجَمُ
الزَّهَارُ . وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمِقْدَارٍ لِأَنَّكَ أَلَمِي الْهَمَارُ . ثُمَّ أَنْشَدَتْ :
يَا مُؤْنِسَ الْأَبْرَارِ فِي خُلُوتِهِمْ يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّ بِهِ الْغَزَالُ
مَنْ ذَاكَ حُبِّكَ لَا يَزَالُ مُتِمِّمَا قَرَحَ الْهُودِ مُتِمِّمَا بَلْبَالُ
فَقُلْتُ لَهَا : عَسَى أَنْ تَرِيدِي مِنِّي هَذَا . فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي . ثُمَّ
رَفَعَتْ طَرَفَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ فَقَالَتْ :

أَحِبُّكَ حُبًّا ، حُبَّ الْوَدَادِ وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلُ لَذَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوَدَادِ فَحُبُّ شُعَلْتُ بِهِ عَنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُ لَهُ فَكَشَفْتُكَ لِلْحُبِّ حَتَّى أَرَاكَ
فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ
ثُمَّ شَبَّهَتْ شَبَّهَةً فَإِذَا هِيَ قَدْ فَارَقَتْ الدُّنْيَا (اسواق الاشواق للباقعي)

ذَهَبَ الدُّنْيَا

٢١ قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : صِفْ لَنَا الدُّنْيَا فَقَالَ : أَمَلٌ بَيْنَ يَدَيْكَ .
وَأَجَلٌ مُطْلٍ عَلَيْكَ . وَشَيْطَانٌ فَتَانٌ . وَأَمَانِي جَرَّارَةُ الْعَيْنَانِ . تَدْعُوكَ

فَلْتَسْتَجِيبْ . وَتَرْجُرْهَا فَتُخِيبْ . نَاقِصَةٌ لِلْعَزِيمَةِ مُرْتَجِمَةٌ لِلْعَطِيَّةِ . كُلُّ مَنْ
فِيهَا يُنْجَرِي . إِلَى مَا لَا يَذَرِي . وَقَالَ أَبُو الْعَرَبِ الصِّقْلِي :

وَلَا يَفْرُكُ مِنْهَا حَسَنٌ يُرَدِّ لَهُ عِلْمَانِ مِنْ عِلْمِ الذَّهَابِ
قَاوِلُهُ رَجَاءً مِنْ سَرَابٍ وَآخِرُهُ رِدَاءٌ مِنْ تُرَابٍ
قَالَ ابْنُ قَاضِي مِيلَةَ :

لِدُنْيَاكَ نُورٌ وَلَكِنَّهُ ظِلَامٌ يَحَارُّ بِهِ الْبَصِيرُ
فَإِنْ عِشْتَ فِيهَا عَلَى أَنَّهَا كَمَا قِيلَ قَطْرَةٌ تَعْبُرُ
فَلَا تَعْبُرَنَّ بِهَا مَنْزِلًا فَإِنَّ الْخُرَابَ لِمَا تَعْبُرُ
وَلَا تَذْخَرَنَّ خِلَافَ التُّقَى فَتَفْنَى وَيَبْقَى الَّذِي تَذْخَرُ
وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِ أَبِي الْعَلَاءِ قَوْلُهُ :

٢٢

وَأَعْجَبَا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا
وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرُ
الْخَيْرِ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ الْحَشَرُ فَذَلِكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ
لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التُّقَى غَدًا إِذَا ضَمَّهُمُ الْحَشَرُ
لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التُّقَى وَالْإِيْرَ كَانَا خَيْرًا مِمَّا يُذْخَرُ

زوال الدنيا

٢٣ (مِنْ أَلْفَحْجِ :) وَأَتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ .
وَأَتَّبِعُوا مَا يَنْبَغِي لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ . وَتَزَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ السَّيْرُ .

وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَمَكُمْ . وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِبِينَ فَاذْكُرُوا . وَعَلِمُوا
 أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا . فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا
 وَلَمْ يَتْرِكْكُمْ سُدًى . وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ
 أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنْ غَايَةٌ تَقْصُهَا الْحُظَّةُ وَتَهْدِيهَا السَّاعَةُ لَجِدْرَةٌ يَقْصُرُ
 الْإِدَّةُ . وَإِنْ غَايًا يَجِدُّهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِحَرِيٍّ بِسُرْعَةٍ
 الْآوِيَةِ . وَإِنْ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْقُوزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لَتُسْتَحَقُّ لِأَفْضَلِ الْعَذَّةِ .
 فَتَرَوُا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْزِنُونَ بِهِ نُفُوسَكُمْ غَدًا . فَأَتَى عَبْدٌ
 مِنْ نَحْوِ نَفْسِهِ وَقَدِمَ تَوْبَتُهُ وَعَلَبَ شَهْوَتَهُ . فَإِنْ أَجَلُهُ مُسْتَوْرِعُهُ وَأَمَلُهُ
 حَادِعُهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا . وَيُنَبِّئُهُ التَّوْبَةَ
 لِيَسُوِّقَهَا . حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَلَمَّا حَسَرَهُ
 عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ عَمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ . وَأَنْ تُوَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى
 شَقْوَةٍ . نَسَّأَ اللَّهُ سَجَّاتِهِ أَنْ يَجْعَلَهَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا يُنْطَرُهُ نِعْمَةٌ . وَلَا
 تَقْصُرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ . وَلَا تُحْلِلُ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا
 كَافَّةٌ

(لِهَا الدِّينُ)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ إِيَّيْ مُودِعٍ وَعَيْنَايَ مِنْ مَضَى التَّرْقِ تَدْمَعُ
 فَإِنْ تَحْنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَإِنْ تَحْنُ مَتَا فَالْقِيَامَةُ تَجْمَعُ
 أَلَمْ تَرَى دَهْرِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمُنِيَّةُ تَلْمَعُ
 أَيَا بَانِي الدُّنْيَا إِنْ عَرِكَتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِعَمِيرِكَ تَجْمَعُ

أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ وَلَلْمَرْءُ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مَضْرُوعٌ
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرَهُ مَتَى تَقْضِي حَاجَاتٍ مِنْ لَيْسَ تَشْبَعُ
وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلُعُ
٢٤ قَالَ أَيْضًا:

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوءٌ مَا لِابْنِ آدَمَ إِنْ فَتَشْتَ مَعْفُولٌ
يَا رَايِي الشَّاءَ لَا تُفْغِلْ رِعَايَتَهَا فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتَرْعَيْتَ مَسْئُولٌ
إِنِّي لَقِي مَنَزِلَ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ عَلَى يَقِينِي بِأَنِّي عَنْهُ مَنفُولٌ
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْئُولٌ
لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مُذْ أُعِدَّ لَنَا وَكَلَّمْنَا عَنْهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولٌ
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَبَبٌ وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَغْشِي وَمَوْصُولٌ
كُلُّ مَا بَدَأَ لَكَ فَالْآكَالُ قَانِيَةٌ وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَاكُولٌ
٢٥ قَالَ الْأَسْوَدُ الدَّارِمِيُّ بَعْدَ نَكْیَةِ الْأَكْبَرَةِ لِأَلِ الْمُحَرِّقِ:

مَاذَا تُؤْمَلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الْخَوَرْتَقِ وَالسَّيْدِ وَبَارِقِ وَالْفَضْرَ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
تَرَلُّوا بِأَنْفَرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَا أَفْرَاتٍ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
جَرَبِ الرِّيحِ عَلَى رُسُومِ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيَادِ
وَلَقَدْ غَوَّأُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ
فَإِذَا التَّيْمُ وَكُلُّ مَا يُلْهِي بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ
٢٦ وَمِنْ رَقِيقٍ مَا جَاءَ فِي الرَّهْدِ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ
 هَبِ الدُّنْيَا نَسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ
 تَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنْ أَلْسِيَالِي تَصْرُفُهُنَّ حَالًا بَعْدَ حَالِ
 قَالِي لَسْتُ مَشْغُولًا بِنَفْسِي وَمَالِي لَا أَخَافُ الْمَوْتَ مَالِي
 أَمَا فِي السَّالِّهِينَ لِي أَعْتِبَارُ وَمَا لَأَقْوَهُ لَمْ يَنْظُرْ بِسَالِي
 كَأَنِّي بِالْمُنَّةِ أَرْجَحُنِي وَنَفْسِي بَيْنَ أَرْبَعَةِ عِمَالِ
 وَخَلْفِي نِسْوَةٌ يَكِينٌ بَعْدِي كَأَنَّ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْمَقَالِ
 وَحَمَلْتُ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيحًا وَلَا شَيْءٌ يَدُومُ مَعَ أَلْسِيَالِي
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ دُنْيَا مُتَمَّةٌ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ تَوْبٌ مُسْتَعَارُ
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ حَلَقَةٌ فِيهَا أَرْتِفَاعُ وَأُنْحَادُ
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي عَلَيْهَا إِذْ هَوَى فِي هَوَا مِنْهَا فَغَارُ

٢٧ قَدْ شَبَّهَ بِهِمُ الدُّنْيَا بِخَيَالِ الظِّلِّ فَقَالَ :

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَعْظَمَ عِبْرَةً لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَقَائِقِ رَاقِي
 مُخَوِّصًا وَأَشْبَاحًا يُخَافُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ وَأَشْكَالًا يَتَغَيَّرُ وَفَاقِي
 تَجْبِي وَتَمْضِي بَابَةٌ بَعْدَ بَابَةٍ وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْحَرَكُ بَاقِي
 وَقَالَ شَرَفُ بْنُ أَسَدٍ :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ مُلْكًا لَا بَقَاءَ لَهُ حَمَلَتْ نَفْسَكَ آثَامًا وَأَوْزَارًا
 هَلِ الْحَيَاةُ يَدِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَذَبَتْ إِلَّا كَطِيفِ خَيَالٍ فِي الْكَرَى زَارًا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَعَايَةُ هَذِي الدَّارِ لَذَّةُ سَاعَةٍ وَهَاتِيكَ دَارُ الْأَمْنِ وَالْإِزِّ وَالْثَقَى
وَبَعْضُهَا الْأَخْرَانُ وَالْهَمُّ وَالنَّدَمُ
وَرَحْمَةُ رَبِّ النَّاسِ وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ
قَالَ الْبُسْتِيُّ :

أَقُولُ لِمَنْ لَاحَ الشَّيْبُ بِقَوْدِهِ وَأَلْقَيْتُهُ عَنْ عَيْهِ لَيْسَ يُقْصِرُ
عَدْتُكَ أَنْ أَضَلَّتْ رُشْدَكَ خَاطِئًا وَلَيْلُ الشَّبَابِ الْوُخْفُ دَاجٍ فَعُذِرُ
فَهَلْ لَكَ فِي سِنِّ الْكُهُولَةِ عَازِرُ إِذَا زَعَتْ عَنْ قَصْدٍ وَلَيْلُكَ مُثْمِرُ
قَالَ ابْنُ حَاجِبٍ يَذْكُرُ إِيوَانَ كَمَرِي :

يَا مَنْ بَنَى يَشَاهِقُ الْبَيَانَ أَلَسْتَ ضَنَّعَ النَّهْرِ بِالْإِيوَانِ
هَذِي الْمَصَانِعُ وَالْدَّسَاكِرُ وَالْبِنَا وَفُضُورُ كِسْرَانَا أَوْشُرَوَانِ
كَتَبَ اللَّيَالِي فِي ذَرَاهَا أَسْطُرًا بِيَدِ الْبَلَى وَأَنَايِلِ الْجِدْثَانِ
إِنَّ الْأَحْوَادِثَ وَالْخُطُوبَ إِذَا سَطَتْ أَوْدَتْ بِكُلِّ مُوْتَرٍ الْأَزْكَانِ
ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ وَالْعَوَاقِبَ

٢٩ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ :

أَتَيْتُ الْقُبُورَ فَتَادَيْتُهَا فَأَيْنَ الْعُظْمُ وَالْمُحْتَرُّ
وَأَيْنَ الْمَذِلُّ يُسْلِطَانِهِ وَأَيْنَ الْمَذْكِيُّ إِذَا مَا أَفْتَحَرُّ
فَوَدَّيتُ مِنْ بَيْنِهِمْ لَا أَرَى شَخْصًا لَهُمْ وَلَا مِنْ أَوْ
تَفَانُوا جَمِيعًا فَلَا تُخَيِّرُ وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَلَتْ الْخَبَرُ
فَيَا سَائِلِي عَنْ أَنَاثٍ مَضُوءَا أَمَا لَكَ فِيمَا تَرَى مُعْتَبَرُ

رُوحٌ وَتَفْدُو بَنَاتُ الثَّرَى وَتُنْفِي تَحَاسِنُ تِلْكَ الصُّورِ
 ٣٠ قَالَ سَابِقُ الْبَرِّيِّ وَأَجَادَ:

تَلَهُوً وَتَأْمُلُ أَيَّامًا تُعَدُّ لَهَا سَرِيعةً أَلَمٍ تَطْوِينَا وَنَطْوِيهَا
 كَمْ مِنْ عَزِيْزٍ سَلَقَ بَعْدَ عِزَّتِهِ ذُلًّا وَضَاحِكَةً يَوْمًا سَتَبِكُهَا
 وَلِلْخَوْفِ نُرْبِي كُلَّ مُرْضِعَةٍ وَلِلْحَسَابِ بَرَى الْأَرْوَاحَ بَارِيهَا
 لَا تَبْرَحُ النَّفْسُ تُنْفِي وَهِيَ سَالِمَةٌ حَتَّى يَقُومَ بِأَدْيِ الْقَوْمِ نَاعِيهَا
 أَمْوَالُنَا لَذَوِي الْمِيرَاثِ تَجْمَعُهَا وَدُورُنَا لِحُرَابِ الدَّهْرِ تَنْبِيهَا
 ٣١ وَلِأَيِّ الْمَكَايِدِ:

خَانَكَ الظُّفُفُ الطُّنُوحُ أَيُّهَا أَقْلَبُ الْجَنُوحِ
 لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَدُّوهُ وَزُوحُ
 هَلْ لِمَطْلُوبٍ يَذُبُّ قُوَّةً مِنْهُ نَصُوحُ
 كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ
 أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ مِ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
 فَإِذَا أَلْتَوْرُ مِنْهَا بَيْنَ تَوَيْهِ قُضُوحُ
 كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيْزٍ طُوِيَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ
 صَاحَ مِنْهُ بِرَجِيلٍ صَانِعُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ
 مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ عَلَى قَوْمٍ قُبُوحُ
 سَيَصِيرُ الرُّءُوسُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
 بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ حَيٍّ عِلْمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ

كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَإِلَّا مَوْتُ يَفْدُو وَدَرُوحُ
 لِبْنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا يَا غُبُوقُ وَصَبُوحُ
 رُحْنٍ فِي الْوُشْيِ وَأَصْبَحَ نَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ
 كُلُّ نَطَاحٍ مِنَ اللَّهِ بِ لَهُ يَوْمُ نَطُوحُ
 نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَسْكِينُ إِنْ كُنْتَ تُسُوحُ
 لَتَبُونَ وَإِنْ عُمِرْتَ مَا عُمِرَ نُوحُ

٣٢ قَالَ بِهِاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ :

لَيْتَ شِعْرِي لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ أَرْضٍ هِيَ قَبْرِي
 ضَاعَ عُمْرِي فِي اغْتِرَابٍ وَرَجِيلٍ مُسْتَمِرٍ
 وَمَتَى يَوْمٌ وَفَاتِي لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ أَذْرِي
 لَيْسَ لِي فِي كُلِّ أَرْضٍ جِثًّا مِنْ مُسْتَمِرٍ
 بَعْدَ هَذَا لَيْتَنِي أَعْرِفُ مَا آخِرُ عُمْرِي
 وَمَتَى أَخْلُصُ مِمَّا أَنَا فِيهِ لَيْتَ شِعْرِي
 وَلَقَدْ آتَى بَانَ أَصْحُو فَمَا لِي طَالَ سُكْرِي أَمَارًا
 أَتَرَى يُسْتَدْرَكُ أَلْقَا رِطُّ مِنْ تَضْيِيعِ عُمْرِي

٣٣ قَالَ آخَرُ :

قَدِمَ لِنَفْسِكَ خَيْرًا وَأَنْتَ مَا لَكَ مَا لَكَ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَهْلِي وَلَوْ حَالِكَ حَالِكَ
 لَمْ تَذَرِ أَنَّكَ حَقًّا أَيُّ الْمَسَالِكِ سَالِكَ

لَجَنَةٍ أَمْ لِنَارٍ إِلَى مَمَالِكِ مَالِكٍ
وَأَنْتَ لَا بُدَّ يَوْمًا بَعْدَ التَّكَاهُلِ هَالِكِ

قَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَا
كَأَنِّي صِرْتُ مُنْقَرِدًا وَاحِدًا وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ يَا عَلِيًّا
كَأَنَّ الْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمًا وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا
ذَكَرَنَ مَنِيَّتِي فَتَعَيَّنَ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيَّ

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ عِنْدَ مَوْتِهِ :

يَا نَفْسُ صَبِرَا لَعَلَّ الْخَيْرَ عُشْبَاكِ خَانَتْكَ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ الْأَمْنِ دُنْيَاكِ
مَرَّتْ يَا سَحْرًا طِيرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكِ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكِ طُوبَاكِ
إِنْ كَانَ قَصْدُكَ شَرَفًا بِالسَّلَامِ عَلَيَّ شَاطِي الْأَفْرَاتِ أَبْلَغِي إِنْ كَانَ مَشْوَاكِ
مِنْ مُوْتَقٍ بِالْمَنَاءِ لَا فَكَاكَ لَهُ يَبْكِي الدَّمَاءُ عَلَى إِفْهِ لَهُ بَاكِ
أَظُنُّ آخِرَ الْأَيَّامِ مِنْ عُمْرِي وَأَوْشَكَ الْيَوْمَ أَنْ يَبْكِي لَهُ بَاكِ

٣٥ وَمَا أَجُودَ قَوْلَ ابْنِ أَبِي زَمْتِينَ :

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكَفَنَا وَتَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا
لَا تَهْتَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا وَإِنْ تَوَسَّخْتَ مِنْ أَثْوَابِهَا الْحَسَنَا
أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا لَنَا سَكَنَا أَيْنَ الْأَجَبَةُ وَالْخَيْرَانُ مَا فَعَلُوا
سَقَاهُمُ الْمَوْتُ كَأَسَا غَيْرَ صَافِيَةٍ فَصَيَّرْتَهُمْ لِأَطْبَاقِ الثَّرَى زَهَنَا
تَبْكِي الْمَنَازِلَ مِنْهُمْ كُلٌّ مُنْجِمٍ بِالْمَكْرُمَاتِ وَتَرْتِي الْبَرَّ وَالْمُنْتَنَا

حَسْبُ الْجَمَامِ لَوَ أَبْقَاهُمْ وَأَهْلَهُمْ أَلَا يُظَنُّ عَلَى مَعْلُومِهِ حَسَنًا
 ٣٦ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ عَلَى أَبِي حَفْصٍ الشَّطْرَنَجِيِّ يَبُودُهُ فِي
 عَلَيْهِ إِلَيَّ مَاتَ فِيهَا فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سِوَاكَ الْخُطُوبُ
 فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِذَا عِيِ الْقَتَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ
 أَلَسْنَا نَرَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ مِنْ تَقَى وَتَبَقَى عَلَيْهَا الذُّنُوبُ
 وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبُ مِمَّا شَرَى الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ
 يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ
 وَلَا يَبِي الْعَتَاهِيَةَ :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى الذَّهَابِ
 أَلَا يَأْمُوتُ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا أَتَيْتَ وَمَا تَحِيفُ وَمَا تَحَايِ
 كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

٣٧ وَجَاءَ فِي فَلَانِدِ الْعِيقَانِ :

أَيُّنَ الْمُلُوكِ وَمَنْ بِالْأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوْا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا
 وَأَصْبَحُوا رَهْنَ قَبْرِ بِالَّذِي عَمِلُوا عَادُوا رَمِيمًا بِهِ مِنْ بَدِ مَا دَثَرُوا
 أَيْنَ الْعَسَاكِرُ مَا رَدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ وَأَيْنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا أَذْخَرُوا
 أَنَاهُمْ أَمْرُ رَبِّ الْعَرْشِ فِي عَجَلٍ لَمْ يُنْجِمْ مِنْهُ لَا مَالٌ وَلَا وَزَرُ
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَلَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي مَعَانِي الرَّهْدِ :

إِعْمَدِ نَفْسِكَ وَادْكُرْ سَاعَةَ الْأَجَلِ وَلَا تُغَرَّنْ فِي دُنْيَاكَ بِالْأَمَلِ

سَابِقُ خُوفِ الرَّدَى وَأَعْمَلُ عَلَى هَلٍ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُقْتَحَصٌ
لَا تَلْمِزُ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا
لَا يَحْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مُرَاقَبَةٍ
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتِ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ وَمَا
مَا أَحْسَنَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا
٣٨ وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْدَ لَوْ يَنْقُضَا
كُلُّ نَفْسٍ سَتَوَانِي سَعْيَهَا
جَنَّتْ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِ بِمَا
يَهْرُبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتَقَامِي عَاجِلًا
أَيُّهَا ذَا النَّاسِ مَا حَلَّ بِكُمْ
وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ
وَصِرَاطٌ مَنْ يَزَلْ عَنْ حُدُودِهِ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

تَلَاخِظُنِي الْمَنِيَّةُ مِنْ قَرِيبٍ
وَتَنْشُرُنِي كَيْتَابًا فِيهِ طَيٌّ
وَتَلَحِظُنِي مَلاَحِظَةُ الرَّقِيبِ
يَخِطُّ الدَّهْرُ أَسْطَرَهُ مَشِيئِي

كِتَابٌ فِي مَعَانِيهِ غُمُوضٌ تَلُوحُ لِكُلِّ أَوَّابٍ مُنِيبٍ
أَزَالَ اللَّهُ يَا صَاحِبِي شَبَابِي فَمَوَّضَتْ أَلْبَيْضَ مِنَ الْحَبِيبِ
وَبَدَّلَتْ التَّكَاثُلَ مِنْ نَشَاطِي وَمِنْ حُسْنِ النَّصَارَةِ بِالشُّحُوبِ
كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَتَلَوَّهَا أَصْفَرَارٌ إِذَا خَنَخَتْ وَمَالَتِ لِلزُّرُوبِ
قَالَ الْإِلْبِيرِيُّ:

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَهِيَ فِي السَّكْرَاتِ تُعَالِجُ أَنْ تَرْتَقِيَ إِلَى الْأَهْوَاتِ
وَقَدْ زَمَ رَحْلِي وَأَسْتَقَلْتُ رَكَائِبِي وَقَدْ آذَنْتَنِي بِالرَّجِيلِ حُدَايِ
إِلَى مَنْزِلٍ فِيهِ عَذَابٌ وَرَحْمَةٌ وَكَمْ فِيهِ مِنْ زَجَرٍ لَنَا وَعِظَاتِ
وَمِنْ أَعْيُنٍ سَالَتْ عَلَى وَجَنَاتِهَا وَمِنْ أَوْجِهِ فِي التُّرْبِ مُنْفِرَاتِ
وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى مَا يَسْرُهُ وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى الْحَسَرَاتِ

فِي الدَّهْرِ وَنَوَائِهِ

٣٩ أَنْشَدَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِدُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَصِيدَةً مِنْهَا :

وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ إِنِّي أَمِيتُهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي خَلَاوَلٌ وَلَمْ يَرَعْ لِي حَقَا
قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ وَلَمْ أَدْعُ عَدُوًّا وَلَمْ أَهْلُ عَلَى طَفِيهِ حَقَا
وَأَخْلَيْتُ دَارَ الْمُلْكِ مِنْ كُلِّ نَازِعٍ فَشَرَدْتُهُمْ غَرْبًا وَمَزَقْتُهُمْ شَرْقَا
فَلَمَّا بَلَغْتُ النِّجْمَ عِزًّا وَرِفْقَةً وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعُ لِي رِقَا
رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَتَخَذَ جُرْعَتِي فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلًا أُلْقَى
قَالَ الْأَمَامُ أَبُو مُظَفَّرٍ الْأَبْيُورْدِيُّ:

يَا مَنْ يُؤْمِلُ أَنْ يَبْعَثَ مُسْلِمًا جَذْلَانِ لَا يُدْهِمُ بِخَطْبِ يَخْزَنُ

أَفَرَطْتَ فِي شَطَطِ الْأَمَانِي فَأَقْصِدْ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ مِنَ الْتَمَنَّى مَا يَنْفَتِنُ
لَيْسَ الْأَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُكِنٍّ وَمِنْ أَلْهَالِ وَجُودِ مَا لَا يُمْكِنُ
مَعْنَى الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَأَنَّمَا فَعَلَامَ تَرْجُو أَنَّهُ لَا يُزْمِنُ

قصيدة لداماعيل المقرئ في التوبة

٤٠

إِلَى كَمِّ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَغَفْلَةٍ وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ إِلَى غَيْرِ يَنْقِطَةِ
لَقَدْ صَنَعَ عَمْرُ سَاعَةٍ مِنْهُ تَشْتَرِي بَيْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَةً صَنِيعَةٍ
أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ الرِّغِيدِ وَعَيْشَةِ مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِمَنْشِ الْهَيْمَةِ
فَيَادِرَةٌ بَيْنَ الزَّالِيلِ أَلْقَيْتَ وَجُوهَةً بَيْعَتْ بِأَنْجَسِ قِيمَةٍ
أَفَانِ بِيَاقٍ تَشْتَرِيهِ سَفَاهَةٌ وَخُطَا بِرِضْوَانٍ وَنَادَا بِجَنَّةِ
أَأَنْتَ صَدِيقٌ أَمْ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ فَإِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ
وَلَوْ فَعَلَ الْأَعْدَا بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا فَعَلْتَ لِمُسْتَهْمٍ لَهَا بَعْضُ رَحْمَةٍ
لَقَدْ يَمْتَنَّا هُونًا عَلَيْكَ رَخِيسَةً وَكَانَتْ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ
كَفَيْتَ بِهَا دُنْيَا كَمِيرٍ غُرُورَهَا تُقَابِلُنَا فِي نَضِيمِهَا بِالْحَدِيقَةِ
عَلَيْكَ بِمَا يُجِيدِي عَلَيْكَ مِنَ التَّنَقُّي فَإِنَّكَ فِي سَهْوٍ عَظِيمٍ وَغَفْلَةٍ
تُصَلِّي بِلَا قَلْبٍ صَلَاةً يَمْتَلِئُهَا بِصِيرِ الْقَتَى مُسْتَوْجِبًا لَلْعُقُوبَةِ
تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ تَعْبُدُ مُقْبِلًا عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ
وَلَوْ رَدَّ مِنْ تَأْجَاكَ لِغَيْرِ طَرَفِهِ تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ
فَوَيْلَكَ تَذَرِي مَنْ تَأْجَاهِهِ مُعْرِضًا وَبَيْنَ يَدَيَّ مِنْ تَعْنِي غَيْرِ نُحْبَةٍ
تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالشَّيْئَةِ

وَرَبُّكَ رَزَاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ فَلَمْ لَمْ تُصَدِّقْ فِيهَا بِالسُّوَيْةِ
فَكَيْفَ تُرْجَى الْغُفْرَانُ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ وَلَسْتَ تُرْجَى الرِّزْقَ إِلَّا بِحِيلَةٍ
وَهَا هُوَ بِالْأَرْزَاقِ كُلِّ نَفْسَةٍ وَلَمْ يَكْفُلْ لِلْأَنَامِ بِحَبَّةِ
وَمَا زِلْتَ تَسْعَى فِي الَّذِي قَدْ كَفَيْتَهُ وَتَهْمِلُ مَا كُفِّتَهُ مِنْ وَظِيفَةٍ
نُصِي بِهِ ظَنًّا وَتُحْسِنُ تَارَةً عَلَى حَسْبِ مَا يَقْضِي الْهَوَى بِالْقَضِيَّةِ

للبرعي في الاغراء بالتوبة

٤١

يَا خَسَنًا بِالزَّمَانِ ظَنًّا لَمْ تَدْرِ مَا يَفْعَلُ الزَّمَانُ
لَا تَتَّبِعِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا إِنَّ أَتْبَاعَ الْهَوَى هَوَانُ
وَأَجْلَيْتِي مِنْ عِتَابِ رَبِّي إِنْ قَالَ أَسْرَفْتَ يَا فُلَانُ
إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي الْمَعَاصِي تَسِيرُ مُرَحَى لَكَ الْعَنَانُ
لَوْ خَوْفُكَ الْحَجِيمُ بَطْشِي لَشَوَقَتْ قَلْبَكَ الْجَنَانُ
أَنْتَ مُجَاعٌ عَلَى الْمَعَاصِي وَأَنْتَ عَنْ طَاعَتِي جَبَانُ
عِنْدِي لَكَ الصَّلْحُ وَهُوَ يَرِي وَعِنْدَكَ السَّيْفُ وَالسَّيْفَانُ
فَاسْتَحْيِ مِنْ شَيْبَةِ زَاهَا فِي النَّارِ مَسْجُونَةٌ تِهَانُ
أَيُّ أَوَانٍ تَتُوبُ فِيهِ هَلْ بَدَقَطْعِ الرَّجَا أَوَانُ
يَا سَيِّدِي هَذِهِ عُيُونِي وَأَنْتَ فِي الْخُطْبِ مُسْتَعَانُ
يَا مَنْ لَهُ فِي الْعَصَا شَأْنُ وَشَأْنُهُ الْهَلْطُ وَالْحَنَانُ
يَا مَنْ مَلَإَ بِهِ النَّوَاحِي لَمْ يَخْلُ مِنْ بَرِّهِ مَكَانُ
عَفْوًا فَإِنِّي رَهِينُ ذَنْبٍ حَاشَاكَ أَنْ يَنْتَقِ الرِّهَانُ

٤٢ قَالَ جَبَلَةٌ بِنُ حُرَيْثٍ الْمَذْرُوءِ:

يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَفْرُورٌ فَأَذْكُرْ وَهَلْ يَتَقَنَّكَ الْيَوْمَ تَذْكِيرُ
تُرِيدُ أَمْرًا قَمَا تَذْرِي أَعَاجِلُهُ خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ
فَأَسْتَشِيرُ اللَّهَ خَيْرًا وَأَرْضِي بِهِ قَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُنْقَبِطٌ إِذْ صَارَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهْمُهُ وَالْدَّهْرُ فِي كُلِّ حَالِهِ دَهَارِيرُ
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ
قَالَ آخِرُ:

وَيْلِي إِذَا كَانَ النُّجُجُ حَزَائِي مَاذَا يَحِلُّ بِمُفْجِئِي وَبِهَآي
يُؤَلِّي الْعَذَابُ مُحَاسِنِي وَيَشِينَهَا وَيَطُولُ مِنِّي فِي النُّجُجِ بُكَآي
وَيَقُولُ لِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا عَبْدَ سَوْءٍ أَنْتَ مِنْ أَعْدَائِي
بَارَزْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي جَاهِلًا وَلَسَيْتَ وَعَدِي مَا تَخَافُ لِقَائِي
وَرَى وَجْهَ الطَّائِبِينَ كَأَنَّهَُا بَدُرٌ بَدَأَ فِي لَيْلَةٍ ظُلُمَاءُ
كَشَنُوا النُّجُجَ فَشَاهَدُوهُ وَأَدْهَشُوا وَكُنُوا نَعِيمًا دَائِمًا ضِيَاءُ

٤٣ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بِنُ خَاتَمَةَ مُسْتَعِيَا بِهِ تَعَالَى:

يَا مَنْ نَعَيْتَ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا إِرْحَمْ عِبَادًا أَكْثَرَ الْفَقْرِ قَدْ بَسَطُوا
عَوَدَتِهِمْ بَسَطَ أَرْزَاقٍ بِلا سَبَبٍ سِوَى جَمِيلِ رَجَاءِ نَحْوِهِ أَتَبَسَّطُوا
وَعَدْتَ بِالْفَضْلِ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرٍ بِالْجُودِ إِنْ أَقْسَطُوا وَلِلْظُلْمِ إِنْ قَسَطُوا
عَوَافٍ أَرْتَبَطَتْ شَمَّ الْأَنْوَفِ بِهَا وَكُلُّ صَغْبٍ بِقَيْدِ الْجُودِ يَرْتَبِطُ

يَا مَنْ تَعَرَّفَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَعْتَرَقَتْ
وَعَالِمًا بِحَقِّمَاتِ الْأُمُورِ فَلَا
عَبْدٌ قَعِيرٌ بِبَابِ الْجُودِ مُنْكَسِرٌ
هَمًّا أَتَى لِيَمْدُ الْكَفِّ أَجْجَلُهُ
يَا وَاسِعَ صَاقِ خَطْوِ الْخَلْقِ عَنْ نَعْمٍ
وَنَاشِرًا يَدِ الْإِجْمَالِ رَحْمَتُهُ
إِرْحَمْ عِبَادًا بِضِيكَ الْعَيْشِ مَا لَهُمْ
لَكِنَّهُمْ مِنْ ذُرَى عَلَيْكَ فِي نَمَطٍ
وَمَنْ يَكُنْ بِالَّذِي يَهْوَاهُ مُجْتَمِعًا
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ الْمَلِكُ لَيْسَ سِوَى
قَالَ آخِرُ:

أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْبَطَالَةِ وَالصَّبَا
لِلَّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَأَهْلُهُ
فَدَعَ الصَّبَا يَا قَلْبُ وَالْعَنِ الْهَوَى
وَأَنْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بَيْنَ مَوْدِعٍ
وَالْحَادِثَاتِ مُوَكَّلَاتٍ بِالْهَتَى
قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ:

تَعَافُ الْقَذَى فِي الْمَاءِ لَا تَسْتَطِيعُهُ
وَتُؤَثِّرُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ اللَّهُ
وَتَكْرَعُ فِي حَوْضِ الذُّنُوبِ فَتَشْرَبُ
وَلَا تَذْكُرُ الْمُسْكِينَ مِنْ أَمْنٍ يَكْسِبُ

وَتَرَقُدْ يَا مَسْكِينُ فَوْقَ نَارِكِ
فَحَتَّى مَتَى لَا تَسْتَفِيقُ جَمَالَهٗ
وَأَنْتَ ابْنُ سَبْعِينَ بِذَلِكَ تَلْبَسُ
٤٤ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

فَيَا مَنْ بَاتَ يَنْمُو بِالْخَطَايَا
أَمَا تَخْشَى مِنَ الدَّيَّانِ طَرْدًا
أَتَنْصِي اللَّهَ وَهُوَ ذَاكَ جَهْرًا
وَتَخْلَوُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ دَانٍ
وَتُنْكِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا شُهُودٌ
فَيَا حُزْنَ الْمَسِيِّ لِشُومِ ذَنْبٍ
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ
يَعْضُ أَلْيَدٍ مِنْ نَدَمٍ وَحُزْنٍ
فَبَادِرْ بِالصَّالِحِ وَأَنْتَ حَيٌّ
وَعَيْنُ اللَّهِ سَاهِرَةٌ تَرَاهُ
مُجْرِمٍ دَائِمًا أَبَدًا تَرَاهُ
وَتَنْسَى فِي غَدٍ حَمًّا تَرَاهُ
إِلَيْكَ وَلَيْسَ تَخْشَى مِنْ لِقَاہُ
يَكْتُوبُ عَلَيْكَ وَقَدْ حَوَاهُ
وَبَعْدَ الْحُزْنِ يَكْفِيهِ جَمَاهُ
وَيَبْكِي حَيْثُ لَا يُجِدِي بُكَاهُ
وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ
لَعَلَّكَ أَنْ تَنَالَ بِهِ رِضَاهُ

ما كتب على القبر

٤٥ ثَوْنِي رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ فُكِّبَ عَلَى قَبْرِهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :
يَا وَاقِعِينَ أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُوا
لَوْ تَتَزَلُّونَ بِشَعْنَا لَعَرَفْتُمْ
لَا تَسْتَغْزُوا بِالْحَيَاةِ فَإِنَّكُمْ
سَاوَى الرَّدَى مَا يَتَنَاقَى فِي حُفْرَةٍ
أَنْ الْحِمَامَ بِكُمْ عَلَيْنَا قَادِمٌ
أَنَّ الْمَفْرَطَ فِي التَّرْوِدِ نَادِمٌ
تَبْنُونَ وَالْمَوْتَ الْمَفْرَقُ هَادِمٌ
حَيْثُ أُلْحَدِمُ وَاحِدٌ وَالْحَادِمُ
وَمَا وَجَدَ عَلَى قَبْرِ :

إِنَّ الْحَيِّبَ مِنَ الْأَحْبَابِ مُخْتَلَسٌ لَا يَمْنَعُ الْمَوْتَ بَوَابٌ وَلَا حَرَسٌ
فَكَيْفَ تَفْرَحُ بِالدُّنْيَا وَلَنْتَهَا يَأْمَنُ يَدٌ عَلَيْهِ الْفُظْ وَالنَّفْسُ
لَا يَرْحَمُ الْمَوْتُ ذَا جَاهٍ لِعِزَّتِهِ وَلَا الَّذِي كَانَ مِنْهُ الْعِلْمُ يُقْتَبَسُ
قَدْ كَانَ قَصْرُكَ مَعْمُورًا لَهُ شَرَفٌ قَصْرُكَ الْيَوْمَ فِي الْأَجْدَاثِ مُنْدَرِسٌ
قَالَ ابْنُ الزُّفَّاقِ هَذِهِ الْآيَاتُ وَأَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

أَخْوَانَتَا وَالْمَوْتُ قَدْ حَالَ دُونَنَا وَالْمَوْتُ حُكْمٌ نَافِذٌ فِي الْخَلَائِقِ
سَبَقَتْكُمْ لِلْمَوْتِ وَالْعَمْرُ طِيَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكُلَّ لَا بُدَّ لَاحِقِي
بِعَيْشِكُمْ أَوْ بِاضْطِجَاعِي فِي الثَّرَى أَلَمْ تَكُ فِي صَفْوٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاقٍ
فَمَنْ مَرَّ بِي فَلْيَنْضِرْ بِي مُتَرَجِّمًا وَلَا يَكُ مَنَسِيًّا وَقَاهُ الْأَصَادِقُ
٤٦ أَمْرٌ أَبُو الصَّلَاتِ الْإِسْبِيلِيُّ أَنْ تُكْتَبَ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِهِ :
سَكَّتْكَ يَا دَارَ الْفَنَاءِ مُصَدِّقًا بَاتِي إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ أَصِيرُ
وَأَعْظَمُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي صَارْتُ إِلَى عَادِلٍ فِي الْحُكْمِ لَيْسَ يَجُورُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا وَزَادِي قَلِيلٌ وَالذُّنُوبُ كَثِيرُ
فَإِنْ أَلْكَ مَجْزِيًا بِذَنْبِي فَإِنِّي بِشَرِّ عِقَابِ الْمَذْنِبِينَ جَدِيدُ
وَإِنْ يَكُ عَفْوَكَ عَنِّي وَرَحْمَةُ فَمَنْ نَعِمَ زَائِدٌ وَسُرُورُ
خُفِرَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَهِيَ مِنْ تَصْنِيفِهِ :

تَرَحَّمْ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَحَيِّهِ فَمِنْ حَقِّ مَيْتِ الْحَيِّ تَسْلِيمُ حَيِّهِ
وَقُلْ أَمَّنَ الرَّحْمَنُ رَوْعَةً خَائِفٍ لِتَغْرِيطِهِ فِي الْأَوَاجِبَاتِ وَغَيْهِ
وَإِنِّي بِفَضْلِ اللَّهِ أَوْثَقُ وَاثِقُ وَحَسْبِي وَإِنْ أَذْنَبْتُ حَسْبُ صُنِيَّتِهِ

٤٧ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُقَرِّيُّ الْحَيَّاطُ عَلَى لِسَانِ مَيْتٍ :
 أَيُّهَا الزَّائِرُونَ بَعْدَ وَقَاتِي جَدًّا ضَيِّبِي وَلَحْدًا عَمِيمًا
 سَتَرُونَ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ عِيَانًا وَتَسْلُكُونَ طَرِيقًا
 نَظُمَ أَسْعَدُ مُصْطَفَى الْقَسْبِيِّ قَبْلَ مَوْتِهِ تَارِيخًا لِقَبْرِهِ :

قَبْرُهُ بِهِ مَنْ أَوْثَقَتْهُ ذُنُوبُهُ وَغَدَا لِسُوءِ فِعَالِهِ مَتَّخِذًا
 قَدْ ضَاعَ مِنْهُ عَمْرُهُ بِطَالَةِ وَالْعَيْشُ مِنْهُ بِالتَّكْدُرِ مَا صَفَا
 مَا ذَا ثَوَى قَبْرُ الْقَسْبِيِّ أَرْخُوا مُسْتَنْجِحًا لَلْعَفْوِ أَسْعَدُ مُصْطَفَى

٤٨ لَمَّا قَلَّ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الْخَبِيرِيُّ ذِينَ فِي صَنَاءٍ بِمَقْبَرَةٍ
 وَوَضَعَ فِي سَرِيرِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ قَدْ كُتِبَتْ فِيهِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

أَنَا ابْنُ ذِي يَزَنَ مِنْ قُرْعِ ذِي يَمِنَ
 جَلَبْتُ مِنْ فَارِسٍ جَيْشًا عَلَى عَجَلٍ
 حَتَّى غَزَوْتُ بِهِمْ قَوْمًا هَاجِرَةً
 بِالْخُسْفِ وَالذَّلَالِ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهُمْ
 فَأَوْقَعُوا بِهِمْ وَالْأَهْرُ ذُو ذَوْلٍ
 حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ نَفْسِي بِمَا طَلَبْتُ
 وَنَلْتُ أَكْثَرَ بِمَا كُنْتُ أَمِلُهُ
 جَاءَ الْقَضَاءُ بِمَا لَا يَسْتَطَاعُ لَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتُ أَحْوَالَ أَهْرَمَةٍ
 قَدْ صِرْتُ مَرْتَمَنًا فِي قَاعِ مَظْلَمَةٍ
 مَلَكْتُ مِنْ حَدِّ صَنَاءٍ إِلَى عَدَنَ
 فِي الْبَحْرِ أَجْلَهُمْ فِيهِ عَلَى السُّفُنِ
 فِي الْبَرِّ جَاسُوا خِلَالَ الْحَيِّ مِنْ يَمِنَ
 ذُو قُوَا ثَمَارَ ذَوَاتِ الْحِمْدِ وَالْإِحْنِ
 حَتَّى كَانَ مَمَارَ الْقَوْمِ لَمْ يَكُنْ
 وَزَالَ مَا كَانَ فِي قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ
 مِنْ قَتْلِي الْخَبَشَ حَتَّى طَابَ لِي وَطَنِي
 دَفَعُ وَلَا يُشْتَرَى بِأَقْوَمِ بِالْثَمَنِ
 قَطَرَ الْبِلَادِ فَلَمْ أَعْجِزْ وَلَمْ أَهِنْ
 لِلَّهِ دَرِيٍّ مِنْ تَأْوِيٍّ وَمُرْتَمَنِ

أَلْبَابُ الثَّلَاثِ فِي الْمَرَاتِي

رَأَى اعْرَابِيَةً لَابِنَهَا

٤٩ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَجَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ وَمَعَهَا ابْنُ لَهَا فَأَصِيبَتْ بِهِ . فَلَمَّا
دُفِنَ قَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ مُوجَعَةٌ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ غَذَوْتُكَ
رَضِيْعًا . وَقَدْ تُدِّدُكَ سَرِيْعًا . وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَالَيْنِ مُدَّةٌ أَلْتَدُ
بِعَمَشِكَ فِيهَا . فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَالنَّضَارَةِ وَرَوْتِ الْحَيَاةِ
وَالْتَنَسَمَ فِي طَلِبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدًا هَامِدًا وَرَفَاتًا
سَحِيحًا وَصَعِيدًا حُرًّا . أَيُّ بُنَيَّ قَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالُ الْفَنَاءِ
وَأَسْكَنْتَكَ دَارَ الْيَلَى . وَرَمَيْتَنِي بِعَدْلِكَ نَكْبَةً الرَّدَى . أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ
أَسْفَرَنِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحُ دَاحٍ ظَلَامُهُ (ثُمَّ قَالَتْ) : أَيُّ رَبِّ وَمَنْكَ
الْعَدْلُ وَمِنْ خَلْقِكَ الْجَوْرُ . وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ تُتِمَّعْنِي بِهِ كَثِيرًا
بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشَيْكَأ . ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ فَصَدَّقْتُ
وَعْدَكَ وَرَضِيتُ قَضَاءَكَ . فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ رَحِمَ عَلَى مَنْ اسْتَوْدَعْتَهُ
الرَّدَمَ وَوَسَدْتَهُ الثَّرَى . اَللَّهُمَّ أَرْحَمْ غُرْبَتَهُ وَأَيْسَ وَحْشَتَهُ وَأَسْرُ
سَوَاءَتِهِ يَوْمَ تَكْشِفُ السَّوَاءَاتِ . (فَلَمَّا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى
أَهْلِهَا وَقَفَتْ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ) : أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَرَوَدْتُ لِسَفَرِي
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَادَكَ لِبَعْدِ طَرِيقِكَ وَيَوْمَ مَعَادِكَ . اَللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ لَهَ الرِّضَا بِرِضَائِي عَنْهُ ثُمَّ قَالَتْ: أَسْتَوْدِعُكَ مِنْ أَسْتَوْدِعُكَ
 فِي أَحْسَانِي جَنِينًا، وَأَتُكَلِّمُ الْوَالِدَاتِ مَا أَمْضَى حَرَارَةِ قُلُوبِهِنَّ وَأَقْلَقَ
 مَضَاجِعِهِنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلِهِنَّ وَأَفْصَرَ نَهَارِهِنَّ وَأَقْلَى أَنْسَهِنَّ وَأَشَدَّ
 وَحْشَتِهِنَّ. وَأَبْعَدَهِنَّ مِنَ السُّرُورِ وَأَقْرَبَهِنَّ مِنَ الْآخِرَانِ. فَلَمْ تَزَلْ
 تَقُولُ هَذَا وَتَحْوَهُ حَتَّى أَبْكَتَ كُلَّ مَنْ سَمِعَهَا. وَحَمِدَتْ اللَّهَ وَصَلَتْ
 رَكَعَاتٍ عِنْدَ قَبْرِهِ وَأَنْطَلَقَتْ

الاحنف بن قيس والرائية

هـ. لَمَّا دُفِنَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِالْكُوفَةِ قَامَتِ أُمْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ
 قَالَتْ: اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ تُحْنٍ فِي جَنٍّ وَمَذْرَجٍ فِي كَهْنٍ. نَسَأَلُ الَّذِي
 فَجَعَلَا يَمُوتُكَ. وَأَبْتَلَانَا بِفَقْدِكَ. أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ. وَدَلِيلَ
 الرُّشْدِ دَلِيلَكَ. وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ. وَيَغْفِرَ لَكَ فِي حَشْرِكَ.
 فَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَافِلِ شَرِيفًا. وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا. وَلَقَدْ كُنْتُ فِي
 الْحَيِّ مُسَوِّدًا. وَإِلَى الْخَلِيقَةِ مُوقِّدًا. وَلَقَدْ كَانُوا يَقُولُوكَ مُسْتَعِينًا.
 وَرَأَايَكَ مُتَعِينًا. وَأَنْتَ أَهْلُ لِحْسَنِ التَّنَاءِ وَطِيبِ الْبَقَاءِ. أَمَّا وَالَّذِي
 كُنْتُ مِنْ أَجَلِهِ فِي عِدَّةٍ. وَمِنْ الْحَيَاةِ إِلَى مُدَّةٍ. وَمِنْ الْمَقْدَارِ إِلَى
 غَايَةٍ. وَمِنْ الْأَثَارِ إِلَى نِهَايَةٍ. الَّذِي رَفَعَ عَمَّاكَ لَمَّا قَضَى أَجَلَكَ. لَقَدْ
 عِشْتَ حَيِّدًا مَوْدُودًا. وَمُتَّ سَعِيدًا مَفْقُودًا. ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ:

لِلَّهِ دَرَكٌ يَا أَبَا بَجْرٍ مَاذَا تَتَّبِعُ مِنْكَ فِي الْقَبْرِ
 لِلَّهِ دَرَكٌ أَيُّ حَشْوٍ رَأَى أَصْبَحْتَ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ نَكْرِ

إِنْ كَانَ دَهْرُ فَيْكَ جَدًّا لَنَا حَدَّثْنَا بِهِ وَهَنَتْ قُوَى الصَّبْرِ
فَلَكُمْ يَدٌ أَسَدَتْهَا وَيَدٌ كَانَتْ رُذْ جَرَارِ الدَّهْرِ
ثُمَّ انْصَرَفَتْ . فَقَالَ النَّاسُ : مَا سَمِعْنَا كَلَامَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَبْلَغَ وَلَا
أَصْدَقَ مِنْهُ . فَسَلَّ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ امْرَأَتُهُ (زهر الآداب للقيرواني)
٥١ قَالَ أَبُو جَبَالٍ الْبَرَاءُ بْنُ رَبِيعٍ الْقُصَيْبِيُّ يَرَى إِخْوَتَهُ :

أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أَرْجَى حَيَاةٍ أَمْ مِنْ أَلْوَبِ أَجْرٍ
ثَمَانِيَّةٌ كَانُوا ذُؤَابَةً قَوْصِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَسَاءُ وَأَمْنَعُ
أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزْنَتُهُمْ وَمَا الْكُفُّ إِلَّا إَصْبَعٌ ثُمَّ إَصْبَعُ
لَعْنَتِكَ إِنِّي مَحْلِيلُ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ تَمَجُّجُ
وَأَنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَارِي هِدَانَهُ لَمُتُّ
٥٢ وَقَالَ أَتَمَجُّجُ بْنُ عُمَرَ السَّلْمِيُّ فِي ابْنِ سَعِيدٍ :

مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَا دُحُ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيْبَتْهُ الصَّفَانِجُ
فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِجُ
سَابِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَقَضَّ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا نَجْنُ الْجَوَانِجُ
فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعٌ وَلَا يَسْرُورٌ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ التَّوَانِجُ
لَنْ حَسَلَتْ فَيْكَ الْمَرَاتِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسَلَتْ مِنْ قَبْلِ فَيْكَ الْمَدَائِجُ
٥٣ وَقَالَ مُوَلِّكُ الْمَرْمُومِ يَرَى امْرَأَتَهُ أُمَّ الْعَلَاءِ :

أَمْرٌ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ
 أَنِّي حَلَّتْ وَكُنْتُ جَدْفُ رُوقَةٍ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ
 فَلَقَدْ تَرَكْتُ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً
 قَعَدَتْ شَمَائِلَ مِنْ لَزَائِمِكِ حُلُوةً
 وَإِذَا سَمِعْتَ أُنَيْنَهَا فِي لَيْلِهَا
 ٥٤ وَقَالَ أَعْرَابِي يَرِي بَيْتَهُ :

أَسْكَنْ بَطْنَ الْأَرْضِ لَوْ يَقْبَلُ الْفِدَا
 فَيَأْتِي مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَأَيْتَ مَنْ
 وَقَاتَمَنِي دَهْرِي بَنِي مَشَاطِرَا
 فَصَارُوا دُيُونًا لِلْمَنَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
 كَانَتْهُمْ لَمْ يَكُنْ يَكُنْ الْمَوْتُ غَيْرُهُمْ
 وَقَدْ كُنْتُ حَيًّا الْخَوْفَ قَبْلَ وَقَلْبُهُمْ
 فَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ وَلِلَّهِ مَا حَوَى
 رَأَى ذُو الْوِزَارَتَيْنِ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ رَجُلًا مَاتَ تَحْذُومًا :

مَاتَ مَنْ كُنَّا نَرَاهُ أَبَدًا
 سَالِمَ الْعَقْلِ سَقِيمَ الْجَسَدِ
 كَانَ مِثْلَ السِّيفِ إِلَّا أَنَّهُ
 حُسِدَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ فَصِيدِي ٥٥

٥٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ يَرِي وَلَدًا لَهُ :

قَصَدَ النَّوْنَ لَهُ فَمَاتَ قَصِيدًا
 وَمَضَى عَلَى صَرْفِ الْخُطُوبِ حَمِيدًا

يَا بِي وَاتِي هَالِكًا أَفْرَدْتُهُ قَدْ كَانَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ فَرِيدًا
سُودُ الْمَقَابِرِ أَصْبَحَتْ بَيْضًا بِهِ وَقَدَّتْ لَهُ بَيْضُ الصَّمَايِرِ سُودًا
لَمْ تُرْزَهُ لَمَّا رُزِينَا وَحَدَهُ وَإِنْ اسْتَقِلَّ بِهِ الْمُنُونُ وَجِيدًا
لَكِنْ رُزِينَا أَلْهَمَ بَنَ مُحَمَّدٍ فِي فَضْلِهِ وَالْأَسْوَدُ بَنَ يَزِيدًا
وَأَبْنُ الْمُبَارَكِ فِي الرِّقَاقِ مَعْرًا وَأَبْنُ الْمُسَيْبِ فِي الْحَدِيثِ سَعِيدًا
وَالْأَخْشَيْنِ فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً وَالْأَعَشَيْنِ رِوَايَةً وَشَيْدًا
كَانَ الْوَصِيِّ إِذَا أَرَدَتْ وَصِيَّةٌ وَالْمُسْتَفَادِ إِذَا طَلَبَتْ مُفِيدًا
وَلَى خِصْفًا فِي الْأَوَمَةِ حَافِظًا وَمَضَى وَدُودًا فِي الْوَرَى مَوْدُودًا
مَا كَانَ مِثْلِي فِي الرُّزِيَّةِ وَالِدَا ظَهَرَتْ يَدَاهُ بِمِثْلِهِ مَوْلُودًا
حَتَّى إِذَا بَدَأَ السَّوَابِقُ فِي الْعُلَى وَالْعِلْمُ ضَمِنَ شِلْوُهُ مَخْجُودًا
يَا مَنْ يُفِيدُ مِنَ الْبُكَاءِ مُوَلِّهَا مَا كَانَ يَسْمَعُ فِي الْبُكَاءِ تَفْنِيدًا
تَلْبِي الْقُلُوبِ الْمُسْتَكْنَةَ لِلْأَسَى مِنْ أَنْ تَكُونَ حِجَارَةً وَحَدِيدًا
إِنَّ الَّذِي بَادَ السَّرُورُ بِمَوْتِهِ مَا كَانَ خُزْنِي بَعْدَهُ لَيْدًا
أَلَانَ لَمَّا أَنْ حَوَيْتَ مَا تَرَا أَعَيْتَ عَدُوًّا فِي الْوَرَى وَحَسُودًا
وَرَأَيْتُ فَيْكَ مِنَ الصَّلَاحِ شَمَانًا وَمِنَ السَّمَاحِ دَلَالًا وَشُهُودًا
أَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا الْحَمَامَةُ أَطْرَبَتْ وَجْهَ الصَّبَاحِ وَغَرَّدَتْ تَعْرِيدًا
لَوْلَا الْحَيَا أَنِّي أَزُنُّ بِبِدْعَةٍ بِمَا يُعَدِّدُهُ الْوَرَى تَعْدِيدًا
لَجَمْتُ يَوْمِي فِي الْمَلَاحَةِ مَأْتَمًا وَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَوْلِدِ عِيدًا
٥٦ قَالَ الشَّيْخُ دُلَّ بَرْنِي أَخَاهُ :

يَقُولُونَ أَحَسِبَ حِكْمًا وَرَأُوحًا
وَقَبْلَ فِرَاقِهِ أَتَيْتُ أَتِي
أَخِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي
هَذَا أَفْنَى الْبُكَاءِ عَلَيْهِ دَمْعِي
مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يُعْطِ ضَمِيمًا
قَتَلْنَا عَنْهُ قَاتِلَهُ وَكُنَّا
قَتِيلًا لَيْسَ مِثْلَ أَخِي إِذَا مَا
وَكُنْتُ سَيِّئًا رُغِمِي مِنْ قَاتِي
وَكُنْتُ بَنَانًا كَفَيْتُ مِنْ يَمِينِي
وَكَانَ يَهَابُكَ الْأَعْدَاءُ فِينَا
هَذَا أَبَدُوا ضَعْفَانَهُمْ وَشَدُّوا
فِدَاكَ أَخُ نَبَا عَنْهُ غِنَاهُ

٥٧ وَبَيْنَ رَقِيقٍ مَرَّاتِي لَيْدِي:

لَيْلِنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطُّوَالِجُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْكُفَّافِ دَارِ مَضْنَةٍ
فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
وَمَا أَلَسَ إِلَّا كَالْدِيَارِ وَأَهْلِهَا
وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا وَتُخْلَفُ بَعْدَهُمْ
وَمَا أَلَرُّ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْوِهِ

وَتَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ
قَهَارَقْنِي جَارُ بَارِيَةٍ نَافِعٍ
فَكُلُّ أَمْرِي يَوْمَالَهُ الدَّهْرُ فَاجِعٍ
بِهَا يَوْمٌ خَلَوْهَا وَتَعْدُو بِالْأَفْعِ
كَمَا ضَمَّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعِ
يُحَوِّرُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

وَمَا إِلَيَّ إِلَّا مُضْمَرَاتُ مَنْ اتَّقَى
 أَلَيْسَ وَرَأَيْتَ إِنْ رَأَيْتَ مَنِيَّتِي
 أَخْبَرُ أَخْبَارَ الْهَرُونَ الَّتِي مَضَتْ
 فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ السِّيفِ أَطْلَقَ جَفَنَهُ
 فَلَا تُبْعِدَنَّ إِنَّ أَلْمَنَةَ مَوْعِدُ
 أَعَادِلُ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَظَنِّيَا
 أَمْتَجَزُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالْقَتَى
 لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى
 ٥٨ لَمَّا تَوَقَّى مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ

بِأَيِّ يَدٍ أَسْطَوْ عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَ مَا
 وَهَاضَ جَنَاحِي حَدِيثُ جَلِّ خَطْبُهُ
 وَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ أَنْ صُرُوهَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ غَالَ التَّجَلُّدُ أَتْنَا
 فَمَا أَعْرِفُ الْأَيَّامَ إِلَّا دَمِيمَةً
 وَلَا لِي مِنَ الْإِخْوَانِ إِلَّا كُكَايِيرُ
 فَقَدْتُ قَتَى قَدْ كَانَ لِلْأَرْضِ زِينَةً
 لَعَمْرِي لَنْ كَانَ الرَّدَى بِكَ فَاتَنِي
 لَقَدْ أَخَذَتْ مِنِّي النَّوَابُ حُكْمَهَا
 وَلَا تَرَكْنِي أَهْبُ الدَّهْرُ بَعْدَهُ
 سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ بِرَأْيِهِ :
 أَبَانَ يَدَيَّ غَضَبُ الذُّبَابَيْنِ قَاضِبُ
 وَسُدَّتْ عَنِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ الْمَذْهَبُ
 إِذَا سَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ سَاءَ جَانِبُ
 فَقَدْ نَاكَ فَقَدْ أَلْفَيْتُ وَالْعَامُ جَادِبُ
 وَلَا الدَّهْرَ إِلَّا وَهَوَ بِالْثَّارِ طَالِبُ
 فَوَجَّهْ لَهُ رَاضٍ وَوَجَّهْ مُغَاضِبُ
 كَمَا زَيْتُ وَجْهَ السَّمَاءِ الْكَوَاكِبُ
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا إِلَى اللَّهِ ذَاهِبُ
 فَمَا تَرَكْتُ حَقًّا عَلَى النَّوَابِ
 لَقَدْ كَلَّ غَنِي نَابُهُ وَالْخَالِبُ

سَقَى جَدًّا أَمْسَى الْكَرِيمُ ابْنُ صَالِحٍ
إِذَا بَشَرَ الرُّوَادَ بِالنَّيْتِ بَرَقَهُ
فَقَادَرَ بَاقِيَ الدَّهْرِ تَأْثِيرُ صَوِيهِ
٥٩ قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ يَرَى مَالِكُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَائِمِيُّ وَخَرَجَ عَلَى

الشَّرَّاهِ لِقَائِهِمْ فَأَصِيبَ بِهِمْ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِالدُّمُوعِ السَّجَامِ
عَلَى فَتَى الدُّنْيَا وَصِنْدِيدِهَا
لَا تَذْخِرِي الدَّمْعَ عَلَى هَالِكٍ
طَلَبَ ثَرَى حُلْوَانٍ إِذْ صُمِنَتْ
أَغْلَقَتِ الْخَيْرَاتُ أَبْوَابَهَا
وَأَصْبَحَتْ خَيْلُكَ بَعْدَ الْوُجْهِ
إِرْحَلْ يَا نَفْسُ إِلَى مَالِكٍ
كَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي كَهْفِهِ
وَكَانَ فِي الصُّنْعِ كَتَمِ الصُّنْعِ
وَسَائِلُ يَعْجَبُ مِنْ مَوْتِهِ
قُلْتُ لَهُ عَهْدِي بِهِ مُعْلَمًا
وَالْحَرْبُ مِنْ طَارَ لَهَا لَمْ يَكْذُ
لَمْ يَنْظُرِ الدَّهْرُ لَنَا إِذْ عَدَا
لَنْ يَسْتَقِيلُوا أَبَدًا قَدَّهُ
عَلَى الْأَمِيرِ الْيَنْبِيِّ الْهَمَامِ
وَقَارِسِ الدِّينِ وَسَيْفِ الْأَمَامِ
أَتَيْتُمْ إِذْ أَوْدَى جَمِيعَ الْأَنَامِ
عِظَامُهُ لِسْقِيًا لَهَا مِنْ عِظَامِ
وَأَمْسَعَتْ بَعْدَكَ يَا ابْنَ الْكَرَامِ
وَالْقُرَى تَشْكُو مِنْكَ طَوْلَ الْحِمَامِ
كَيْفَا تَحْيِي قَبْرَهُ بِالسَّلَامِ
غَنَى عَنِ الْبَحْرِ وَصَوْبِ النِّعَامِ
وَكَانَ فِي الْأَلِيلِ كَبْدُ الظَّلَامِ
وَقَدْ رَأَاهُ وَهُوَ صَبُّ الْمَرَامِ
يَضْرِبُهُمْ عِنْدَ أَرْتِفَاعِ الْقَتَامِ
يَفْلِتُ مِنْ وَقَعِ صَقِيلِ الْحَسَامِ
عَلَى رَيْعِ النَّاسِ فِي كُلِّ عَامِ
مَا هَيَّجَ الشَّجْوُ دَعَا الْحِمَامِ

(٤٨)

٦٠ وَقَالَ أَنصَارِيهِ :

يَا خُفْرَةَ صُمْتَ تَحَاسِينَ مَا لَكَ
لَهْفِي عَلَى الْبَطْلِ الْمُرْصِ خَدُّهُ
خَرَقَ الْكُتَيْبَةَ مُعَلِّمًا مُتَكَبِّرًا
ذَهَبَتْ بَشَاشَةُ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُ
هَدَمَ الشُّرَاةُ غَدَاةَ مُصْرَعِ مَا لَكَ
قَتَلُوا قَتَى الْعَرَبِ الَّذِي كَانَتْ بِهِ
حَرَمُوا مَعْدًا مَا لَدَيْهِ وَأَوْقَعُوا
رَكُوهُ فِي رَهْجِ الْحَجَاجِ كَأَنَّهُ
هَوَتْ الْجُدُودُ عَنِ السُّعُودِ لِقَدِّهِ
لَا يُبْعِدَنَّ أَخُو خُرَاعَةَ إِذْ تَوَيَّ
عَزَّ الْأَوَاةُ بِهِ وَذَلَّتْ أُمَّةٌ
وَبَكَاهُ مُضْجَعُهُ وَصَدْرُ حُسَامِهِ
وَعَدَّتْ تُعَمِّرُ خَيْلُهُ وَتَقْسَمُ
أَفْتَحْمَدُ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ بَيْنَ
قَالَ بَعْضُهُمْ بَنِي وَالِدِهِ :

٦١ وَرَوَيْنَ جُرْعَ الْأَخْفَانِ رِيَّاهَا
وَرَوَّحَ الرُّوحَ مِنْ أَرْوَاحِ أَرْجَاهَا
فَلَا يَفُوتُكَ مَرَاهَا وَرِيَّاهَا

رُبْعُ فَضْلٍ يُضَاهِي التَّبَرَّ تَرْبَتَهَا
 عَدَا عَلَى حَبِيرةٍ حَلُّوا بِسَاحَتِهَا
 بُدُورُ خَيْرِ عَمَامُ الْمَوْتِ جَلَلَهَا
 فَأَلْجَدُ يَبْكِي عَلَيْهَا جَازِعًا أَسِفًا
 يَا حَبْدًا أَرْمَنُ فِي ظِلِّهِمْ سَلَقْتُ
 أَوْقَاتِ أَنْسٍ قَضَيْنَاهَا فَمَا ذَكَرْتُ
 يَا سَادَةَ هَجَرُوا وَأَسْتَوْطَنُوا هَجَرًا
 رَعِيكَ لِلَّيَالِ وَضَلَّ بِالْحَيِّ سَلَقْتُ
 لِقَدِّكُمْ شَقَّ حَيْبِ الْمَجْدِ وَأَنْصَدَعْتُ
 وَخَرَّ مِنْ شَانِخَاتِ الْعِلْمِ أَرْقَعَهَا
 يَا ثَاوِيًا بِالْمَعْلَى مِنْ قَرَى هَجَرٍ
 أَقَمْتُ يَا بَحْرُ بِالْبَحْرَيْنِ فَأَجْتَمَعْتُ
 ثَلَاثَةٌ أَنْتَ أَسَدَاهَا وَأَغْزَرُهَا
 حَوَيْتَ بِنَ دُرِّرِ الْحِلَاءِ مَا حَوَا
 يَا أَخْصَصًا وَطَلَّتْ هَامُ السُّهَى شَرْفًا
 وَيَا ضَرْبًا عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَا
 فِيكَ أَنْطَوَى مِنْ شُمُوسِ الْقَضَاءِ آخِرَهَا
 وَمِنْ شَوَائِخِ أَطْوَادِ الْقِسْوَةِ أَرْ
 فَأَسْبَحَ عَلَى أَلْفَاكِ الْعُلُوِّ ذِي الْعَلَا
 وَدَارُ أَنْسٍ يُحَاكِي الدَّرَّ حَضَبَاهَا
 صَرَفَ الزَّمَانَ فَأَبْلَاهُمْ وَأَبْلَاهَا
 شُمُوسُ فَضْلٍ سَحَابُ التَّرْبِ عَشَاهَا
 وَالَّذِينَ يَنْدُبُهَا وَالْفَضْلُ يَنْعَاهَا
 مَا كَانَ أَقْصَرَهَا عُمرًا وَأَحْلَاهَا
 إِلَّا وَقَطَعَ قَلْبُ الصَّبِّ ذِكْرَهَا
 وَهِيَ لِقَلْبِ الْمَعْنَى بَعْدَكُمْ وَهِيَ
 سَقِيًا لِأَيَّامِنَا بِالْخَيْفِ سَقِيَاهَا
 أَرْكَانُهُ وَيَكُمُ مَا كَانَ أَقْوَاهَا
 وَأَنْهَدَ مِنْ بَاذِخَاتِ الْحِلْمِ أَرْسَاهَا
 كَسَيْتَ مِنْ حُلِّ الرُّضْوَانِ أَرْضَاهَا
 ثَلَاثَةٌ كُنَّ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا
 جُودًا وَأَعْذِبُهَا طَعْمًا وَأَحْلَاهَا
 لَكِنَّ دَرَكَ أَعْلَاهَا وَأَغْلَاهَا
 سَقَاكِ مِنْ دِيمِ الْوَسْمِيِّ أَسْمَاهَا
 عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَرْكَانُهُ
 وَمِنْ مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ أَسْمَاهَا
 سَاهَا وَأَرْقَعَهَا قَدْرًا وَأَنْهَا
 فَهَذَّ حَوَيْتَ مِنَ الْعُلَاءِ أَعْلَاهَا

عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا صَدَحْتَ عَلَى غُصُونِ أَرَاكِ الدَّوْحَ وَرَقَاهَا
٦٢ قَالَ أَبُو فِرَاسٍ أَهْلُمْنِي بِرَبِّي جَارِ بْنِ نَاصِرٍ الدِّينِيِّ :

أَهْكَرُ فِيكَ مُقَصِّرُ الْأَمَالِ وَالْحِرْصُ بِعَدِكَ غَايَةُ الْجَمَالِ
لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْقَضَائِلِ فَاضِلٌ وَصَلَتْ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ
لَوْ كُنْتَ تُفَدِّي لَأَقْدَمْتُكَ سَرَانَا بِقَانِسِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ
أَوْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْكَ بَأْسُ أَقْبَلَتْ صَرَعًا تَكْدُسُ بَالَهُنَا الْعَسَالِ
أَعَزُّ عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ أَنْ تَرَى فَوْقَ أَهْرَاشِ مُقَلَّبِ الْأَوْصَالِ
وَأَسْمَرُ عِنْدَكَ لَمْ تَرَقَّ صُدُورُهَا وَالْحَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَطْلَالِ
وَالسَّائِفَاتُ مَصُونَةٌ لَمْ تُبْتَدَلْ وَآلِيضُ سَالِمَةٌ مَعَ الْأَبْطَالِ
وَإِذَا أُنْيَتْ أَقْبَلَتْ لَمْ يَنْبَهَا حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيلَةُ الْمُخْتَالِ
مَا لِلْخُطُوبِ وَمَا لِأَحْدَاثِ النَّوَى أَعْجَلْنَ جَارِ غَايَةَ الْإِنْعَجَالِ
لَا تَسْرِبَلُ بِالْقَضَائِلِ وَأَرْتَدَى بُرْدَ الْعَلَى وَاعْتَمَّ بِالْإِقْبَالِ
وَتَشَاهَدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ لِقَضَائِلِهِ وَآرَى الْمَكَارِمَ مِنْ مَكَانٍ عَالِ
أَبَا الْمَرْجِي غَيْرُ خُزْنِي دَارِسُ أَبَدًا عَلَيْكَ وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ
وَأَنْتَ هَلَكْتَ قَمَا الْوَفَاءُ بِهَالِكِ وَلَنْ يَلِيَتْ قَمَا الْوَدَادُ بِسَالِ
لَا زِلْتُ مَعْدُوقَ الثَّرَى مَطْرُوقَهُ بِسَحَابَةِ مَجْرُورَةِ الْأَذْيَالِ
وَحُجِبَ عَنْكَ السَّيِّئَاتُ وَلَمْ يَذَلْ لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ

٦٣ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ مَعْبِدٍ تَرْنِي خَالِدُ بْنُ نَضَلَةَ :

أَلَمِمْ هِيَّاتِ الصَّبَا ذَهَبَ الصَّبَا وَأَطَارَ عَنِّي الْحِلْمَ جَهْلُ غُرَابِي

أَيُّ الْأَلَى بِالْأَمْسِ كَانُوا جِدَةً أَمْسُوا دَفِينَ جَنَادِلٍ وَتَرَابِ
مَاتُوا وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ بِحِيلَةٍ لَأَحْدَثُ صَرْفَ الْمَوْتِ عَنْ أَحِبَّائِي
مَا جِئْتِي إِلَّا الْبُكَاءُ عَلَيْهِمْ إِنَّ الْبُكَاءَ سِلَاحٌ مُسَلِّحٌ مُصَاصٍ
٦٤ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ يَرَى أَخَاهُ عَمْرًا :

أَلَا نَوَّةَ الدَّائِعِي بَلِيلٍ فَأَسْمَمَا
مَضَى صَاحِبِي وَأَسْتَقْبَلَ الدَّفْرُصَرَعِي
كَانَ لَمْ تَكُنْ يَا عَمْرُو فِي دَارِ غِبْطَةٍ
دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ
فَلَمْ يَبَلْ ذِكْرُ مِنْكَ كُنْتَ تُجِدُهُ
وَمَا دَنَسَ الثَّوْبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ
وَطَابَ رَأْيُ أَصْبَحْتَ فِيهِ وَإِنَّمَا
٦٥ أَلْتَشْدُحُحْ زَيْنُ عَاطِمَةَ يَرَى أَخَاهُ شَرِيكَ :

لَقَدْ وَارَى الْقَائِرُ مِنْ شَرِّكَ
بِهِ كُنَّا نَصُولُ عَلَى الْأَعَادِي
صَمُوتٌ فِي الْمَجَالِسِ غَيْرُ عِي
كَرِيمُ الْخَلْقِ لَا طَعِيبُ غَمِينُ
كَرِيمُ مَوَاطِنِ الْأَحْسَابِ عَفُ
دَلُوفٌ بِالْقَرَى وَاللَّيْلِ قَرُ
٦٦ وَقَالَ الْأَبِيرُ دَاوُدُ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ يَرَى أَخَاهُ بَرِيدًا :

كثير تَكْرُمٍ وَقَلِيلَ عَابِ
وَنَدْفَعُ مِرَّةَ الْقَوْمِ الْأَضَابِ
جَدِيرٌ حِينَ يَنْطِقُ بِالْأَصَوَابِ
وَلَا فَحَاشَةَ تَرْقُ السَّبَابِ
إِذَا الضَّالِيلُ مَالُ بِهِ التَّصَايِ
إِلَى الْمُسْتَمِينِ ذَرَى الرِّكَابِ

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلُومًا لَكَ أَوَّلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ
 أَمَا تَعْلَمِينَ أَخْبَرَ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا أَخِي إِذَا أَتَى مِنْ دُونِ أَوَّابِهِ الْقَبْرُ
 فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَقْنَى وَيُعِيدُهُ الْفَقْرُ
 فَتَى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ إِذَا هَتَفَ الدَّاعِي وَيَشْقَى بِهِ الْحَزْرُ
 وَسَخَى بِنَفْسِي أَنِّي سَوْفَ أَعْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفْسُ الْعَمْرِ
 ٦٧ وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

تَطَاوَلَ لَيْلِي لَمْ أُنْمَ تَقَلُّبًا كَانَ فِرَاشِي حَالٍ مِنْ دُونِهِ الْحَزْرُ
 فَإِنْ تَكُنْ أَلَا يَأْمُ فَرَقْنِ بَيْنَنَا فَهَذَا بَانَ مِنِّي فِي تَذَكُّرِهِ الْعَذْرُ
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ أَسْتَ لَاقِيًا بَرِيدَ أَطْوَالِ الدَّهْرِ مَا لَأَلَا الْفَقْرُ
 فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَقْنَى يُخْرِقُ فِي الْغَنَى فَإِنْ قَلَّ مَا لَا لَا يُؤَدِّبُهُ الْفَقْرُ
 فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًا وَكُنْتُ أَنَا أَلَيْتَ الَّذِي غَيَّبَ الْقَبْرُ
 فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ قَلَّ بِهَا الْفَطْرُ
 كَانَ لَمْ يُصَاحِبْنَا بِرَيْدٍ يُبْطِئُ وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ السَّفَرُ
 وَلَمَّا نَعَى النَّاسِي بِرَيْدًا تَعَوَّلْتُ فِي الْأَرْضِ قَرُطُ الْحَزْنِ وَالْقَطْمُ الْظَهْرُ
 عَسَاكَرُ تَعَشَى النَّفْسَ حَتَّى كَانَنِي أَخُو سَكْرَةٍ طَارَتْ بِهَا مَتَهُ الْحَزْرُ
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بَرِيدٍ مُصِيبَتِي وَبَنِي أَخْرَانَا تَصْمَنَهَا الصَّدْرُ
 ٦٨ قَالَتِ الْحَسَاءُ تَرَى أَخَاهَا صَغِيرًا :

قَدَى بَيْنِكَ أَمْ بِالْعَيْنِ عَوَارُ أَمْ أَفْقَرْتُ إِذْ خَلْتُ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
 كَانَ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ قَيْضُ يَسِيلُ عَلَى الْحَدِيدِ مِدْرَارُ

تَبْكِي خُنَّاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا
 لَا بَدَّ مِنْ مَيَّةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ
 يَاصْخَرُ وَارِدَ مَاءٍ قَدْ تَوَارَدَهُ
 وَإِنَّ صَخْرًا حَلَامِينَا وَسَيِّدَنَا
 وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهْدَاةُ بِهِ
 لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
 مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَعُدْ شَيْئَهُ
 طَلَّقَ الْيَدَيْنِ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مُعْتَمِدُ
 ٦٩ وَقَالَتْ أَيْضًا :

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي
 وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ
 ٧٠ قَالَ الْمَتَمُّ لِزَيْنِ أَخَاهُ مَا لَكَ :

إِذَا ذَرَّتِ الرِّيحُ الْكَثِيفَ الْمَرْبَعَا
 سَرِيعًا إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ أَفْرَعَا
 أَرَى كُلَّ حَبْلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَفْطَعَا
 وَكُنْتَ جَدِيدًا أَنْ تُحِيبَ وَلُتَمَا
 ذَهَابَ الْفَوَادِي الْمُدْجَاتِ قَامَرَعَا
 فَقَدْ بَانَ مُحَمَّدَا أَخِي يَوْمَ وَدَعَا
 أَعْيَنِي جُودِي بِالْذُّمِّعِ لِمَالِكِ
 فَتَى كَانَ مِقْدَامًا إِلَى الرُّوْعِ رَكْضُهُ
 أَبِي الصَّبْرِ آيَاتُ أَرَاهَا وَإِنِّي
 وَإِنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِبْ
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَامَهَا قَبْرُ مَالِكِ
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا

وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا
فَتًى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَا لَكَ بَعْدَ مَا
قَعَلْتُ لَهَا طَوْلَ الْأِسَاءَةِ سَاءَ نِي
٧١ قَالَ زُهَيْرٌ بَنِي بَعْضَ مَنْ يَمِزُّ عَلَيْهِ :

أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا
عَمِدْتُكَ لَا تَطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَايَا
فَلَا وَاللَّهِ مَا حَاوَلْتَ غَدْرًا
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا وَلَكِنَّ
فِيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَهُوَ رُوحِي
وَلَيْتَكَ لَوْ بَقِيتَ لِضَعْفِ حَالِي
يَمِزُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي
خُتْمُ عَلَيَّ وَدَادِكَ فِي صَمِيرِي
لَقَدْ عَجَلْتُ عَلَيْكَ يَدُ الْمُنَايَا
فَوَا أَسْفِي لِحَسْبِكَ كَيْفَ يَمْلِي
وَمَا لِي أَدْعِي أَنِّي وَفِي
تَمُوتُ وَمَا أَمُوتُ عَلَيْكَ حُزْنًا
وَيَا حَجَلِي إِذَا قَالُوا حُبُّ
وَمَا عَوَدْتَنِي مِنْ قَبْلُ ذَاكَ
وَتَمِصِّي فِي وَدَادِي مَنْ نَهَاكَ
وَمَنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي ثَمَاكَ
فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ
دَهَاكَ مِنَ النِّيَّةِ مَا دَهَاكَ
وَكَيْفَ أَطِيقُ مِنْ رُوحِي أَنْفَكَ
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِدَاكَ
أَفْتَسُ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ
وَلَيْسَ بِزَالٍ مَحْثُومًا هُنَاكَ
وَمَا اسْتَوْفَيْتَ حَظَّكَ مِنْ صِبَاكَ
وَيَذْهَبُ بَعْدَ بَعْجَتِهِ سَنَاكَ
وَلَسْتُ مُشَارِكًا لَكَ فِي بِلَاكَ
وَحَقَّ هَوَاكَ خُتْمُكَ فِي هَوَاكَ
وَلَمْ أَنْفَعَكَ فِي خَطْبِ أَنَاكَ

أَرَى الْبَاكِينَ فِيكَ مَعِيَ كَثِيرًا وَلَيْسَ كَمَنْ بَكَى مِنْ قَدْ تَبَاكَى
وَيَا مَنْ قَدْ نَوَى سَفَرًا بَعِيدًا مَتَى قُلْ لِي رُجُوعُكَ مِنْ قَوَاكَا
حِزَاكَ اللَّهُ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ عَنِّي حِزَاكَ
فَيَا قَبْرَ الْحَبِيبِ وَدِدْتُ أَنِّي حَمَلْتُ وَلَوْ عَلَى عَنِّي ثَرَاكَ
سَقَاكَ الْغَيْثُ تَهْنَأًا وَإِلَّا فَحَسْبُكَ مِنْ دُمُوعِي مَا سَقَاكَ
وَلَا زَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي يُذَفُّ عَلَى النَّسِيمِ إِلَى ذَرَاكَ
٧٢ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ رِثَاءِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ :

بَكَيْتُ وَمَاذَا يَزِدُّ الْبُكَاءَ وَقُلُّ الْبُكَاءَ إِقْتَلَى كَدَا
أَصِيبُوا مِمَّا قَتَلُوا مِمَّا كَذَلِكَ كَانُوا مَعًا فِي رَجَا
بَكَيْتُ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ بَنِيهِمْ وَنَاحَتْ عَلَيْهِمْ نُجُومُ الدَّيَا
وَكَانُوا ضِيَاءِي قَدَمًا أَنَّهُ غَضَى زَنَايَ يَقُومِي تَوَلَّى الْغِيَا

٧٣ وَقَالَ فِيهِمْ أَيْضًا وَتَرَوْنِي هَذِهِ الْأَيَّامَاتِ لِلْعَرَبِي :

أَقَاضَ الْمَدَامِيعَ قَتَلَى كَدَا وَقَتَلَى بَوَجٍ وَبِالْأَلْبَتَيْنِ
يَثْرِبَ هُمْ خَيْرُ مَا أَنْتَ وَأُخْرَى يَنْهَرُ أَبِي فُطْرَسِ
أُولَئِكَ قَوْمٌ أَنَاخَتْ بِهِمْ تَوَائِبُ مِنْ زَمَنٍ مُتَمَسِّ
إِذَا رَكِبُوا زَيْنُوا الرَّاكِبِينَ وَإِنْ جَاسُوا زَيْنَةُ الْجَلَسِ
هُمْ أَضْرَعُونِي لِزَيْبِ الزَّمَانِ وَهُمْ أَصَقُوا الرِّغَمَ بِالْبَطَسِ
فَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ قَتَلَهُمْ وَلَا عَاشَ بَعْدَهُمْ مَنْ نَسِي

٧٤ كَانَ لِابْنِ عَمَّارِ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ مَعْنُ فَمَاتَ فَقَالَ يَرِيهِ :

يَا مَوْتُ مَا لَكَ مُوَلِّمًا بِضِرَارِي إِنِّي عَلَيْكَ وَإِنْ صَبَرْتُ لَزَارِي
تَعْدُو عَلَيَّ كَمَا نَنِي لَكَ وَارِثُ وَأَوَّلُ مِنْكَ كَمَا يُوَلُّ فِرَارِي
نَفْسُ الْبَعِيدِ إِذَا أَرَادَ قَرِيبُهُ لَيْسَتْ بِتَاجِيَةٍ مَعَ الْأَقْدَارِ
وَالْمَرُءُ سَوْفَ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَمْرُهُ يَوْمًا يَصِيرُ لِحِزَّةِ الْخِفَارِ
لَمَّا عَلَا عَظَمِي بِهِ فَكَانَهُ مِنْ حُسْنِ بُلَيْتِهِ قَضِيبُ نُضَارِ
فَجَعَلَنِي بِأَعْزَى أَهْلِي كَلِمَةً تَعْدُو عَلَيْهِ عِدْوَةٌ الْجَبَّارِ
هَلَا بِنَفْسِي أَوْ بِبَعْضِ قَرَابَتِي أَوْقَعْتَ أَوْ مَا كُنْتُ بِالْخِتَارِ
وَرَزَقْتَ رَبِّيَ أَلَّتِي مِنْ أَجْلِهَا عِثْتُ الْجِهَادَ وَصِرْتُ فِي الْأَمْصَارِ

٧٥ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ تَزِي أَبَاهَا وَأَخَوِيهَا :

مَنْ حَسَلِي الْأَخَوَيْنِ كَالْفُضَيْنِ أَوْ مَنْ رَاهَا
قَرِمَانَ لَا يَنْظُرُ لَهَا وَلَا يُرَامُ جَاهَا
وَيَلِي عَلَى أَبَوَيَّ وَالْقَبْرَ الَّذِي وَارَاهَا
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُفُو لِي وَلَا فَتَى كَفَنَاهَا

٧٦ قَالَ أَعْرَابِي يَرِي ابْنَهُ وَكَانَ وَقَعَ صَرِيحًا فِي الْحَرْبِ :

حُسَيْنٌ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيهَا
نَمَى النَّمَاةُ حُسَيْنًا لِي قَتَلْتُ لَهُمْ مَالَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا
الْحَزْمُ وَالْأَعْزَمُ كَمَا نَامِنْ صَنِيعَتِهِ مَا كُلُّ آلَانِهِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا
قُوزِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَأَنْشَقَّتْ الْأَرْضُ فَأَلْجَأَتْ بَيْنَ فِيهَا
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى تَجَارِيهَا

رثاء مشاهير العرب

٧٧ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ الْأَسَدِيُّ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ سَقَنَكَ الْوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا
فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ أَلْبَرُ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودُ وَالْجُودُ مَيَّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِفَّتَ حَتَّى تَصَلَّمَ
فَتِي عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّلِّ تَجْرَاهُ مَرْتَعًا
وَلَمَّا مَضَى مَعْنٍ مَضَى الْجُودُ فَأَنْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنَيْنُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا

٧٨ قَالَ ثَابِتُ بْنُ هَارُونَ الرَّقِّيُّ النَّصْرَانِيُّ يَرِي أبا الطَّيِّبِ الْمَتِينِي :

أَلَدَّهْرُ أَخْبْتُ وَاللَّيَالِي أَنْكَدُ مِنْ أَنْ تَعِيشَ لِأَهْلِيهَا يَا أَحْمَدُ
فَقَصَدْتُكَ لَمَّا أَنْ رَأَاكَ نَفِيسَهَا بُخْلًا بِمِثْلِكَ وَالنَّفَائِسُ تُقْصَدُ
ذُقْتَ الْكَرِيهَةَ بَنَتَهُ وَقَصَدَتْهَا وَكَرِهَ قَصْدُكَ فِي الْوَرَى لَا يَفْقَدُ
قُلْ لِي إِنْ أَسْطَقْتَ الْحِطَابَ فَإِنِّي صَبَّ الْفُؤَادِ إِلَى خِطَابِكَ مُكْمَدُ
أَرَكْتَ بَعْدَكَ شَاعِرًا وَاللَّهُ لَا لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ فِي الْوَرَى مَنْ يَأْشُدُ
أَمَّا الْمُلُومُ فَإِنَّهَا يَا رَبِّهَا تَبْكِي عَلَيْكَ بِأَدْمُعٍ لَا تَجْمَدُ

٧٩ وَرثاه أيضا أبو القاسم المظفر بن علي الكاتب :

لَا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هَذَا الزَّمَانِ إِذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ اللِّسَانِ

مَا رَأَى النَّاسُ ثَانِي الْمُتَنَبِّي أَيُّ ثَانٍ يُرَى لِصَكْرِ الزَّمَانِ
كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِي جَيْشٍ وَفِي كِبَرِيَاءِ ذِي سُلْطَانٍ
كَانَ فِي لَفْظِهِ نَبِيًّا وَلَكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتُهُ فِي الْمَلَانِي
٨٠ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَوِيِّ مِنَ الرِّقَصِ فِي رِثَاءِ ابْنِ أَبِي دُوَادَ:
وَلَيْسَ صَرِيحُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصِفُ
وَلَيْسَ فَيْقُ الْمَسْكِ مَا تَحِدُّونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْخَلْفُ
وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ:

الْيَوْمَ مَاتَ نِظَامُ الْمَلِكِ وَاللَّسَنِ وَمَاتَ مَنْ كَانَ يُسْتَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ
وَأَظْلَمَتْ سُبُلُ الْأَدَابِ وَأَخْتَبَتْ شَمْسُ الْمَكَارِمِ فِي غَيْمٍ مِنَ الْكَفَنِ
٨١ قَالَ حَرِيذُ بَرِّي الْأُولَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِ هَاجَةِ الذِّكْرِ فَمَا لِدَمْعِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُدْخَرُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَى شِمَالَهُ غَبْرَاءُ مَلْحُودَةٍ فِي جُوهَا زُودُ
أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ
كَانُوا شُهُودًا فَلَمْ يَدْفَعْ مِنْبَتُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رَوْحُ وَلَا عَمْرُ
وَخَالِدٌ لَوْ أَرَادَ الدَّهْرُ فِدَتَهُ أَغْلَوْا مُخَاطَرَةً لَوْ يَنْفَعُ الْخَطَرُ
قَدْ شَفَّنِي رَوْعَةُ الْعَبَاسِ مِنْ قَرَعِ لَمَّا آتَاهُ بِدْرِ الْقَسْطِلِ الْخَبَرُ
٨٢ قَالَ الشَّيْبَرَاوِيُّ بَرِّي الْأَمَلَامَةِ الْعَبَادِيِّ:

يَا طَالِبًا رَاحَةً مِنْ دَهْرِهِ عَبَسَا أَقْصَرَ فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا بِالْهَمُومِ مُلِي
كَمْ مَنْظَرٍ رَائِقٍ أَفْتَتَ جَمَالَتَهُ يَدُ الْمُنُونِ وَأَعْيَتْهُ عَنِ الْحِيلِ

وَكَمْ هُمَامٍ وَكَمْ قَرَمٍ وَكَمْ مَلَكٍ
وَكَمْ إِمَامٍ إِلَيْهِ تَنْتَهِي دَوْلُ
وَكَمْ عَزِيزٍ أَذْنُهُ الْمُنُونُ وَمَا
يَا عَارِفًا دَهْرُهُ يَكْفِيكَ مَعْرِفَةً
هَلْ فِي زَمَانِكَ أَوْ مِنْ قَبْلِهِ سَمِعْتَ
وَهَلْ رَأَيْتَ أَنَسًا قَدْ عَلَا وَغَلَا
أَوْ هَلْ نَسِيتَ لِدَوَائِلِ الْمَوْتِ أَوْ عَمِيتَ
وَهَلْ رَغَى الْمَوْتُ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ
الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ
وَلَيْسَ قَبْدُ إِمَامٍ عَالِمٍ عَالِمٍ
وَلَيْسَ مَوْتُ الَّذِي مَاتَ لَهُ أُمَمٌ
لِأَجْلِ ذَا طَالَ مِنَّا التَّوْحُ وَانْتَحَدَرَتْ
عَلَى إِمَامٍ هُمَامٍ فَاصِلِ قَطَنِ
لَهُ يَدٌ وَرَدَتْ بِحَرِّ الْهَدَى وَرَوَتْ
وَكَمْ لَهُ مِنْ تَأْلِيفٍ بِجَوْهَرِهَا
٨٣ قَالَ الْبُزْجِي بْنُ مَغِيرَةَ الْمَقْرِي بِرَيْي الْكِسَائِي وَمُحَمَّدُ بْنُ
الْحُسَيْنِ وَكَانَا قَدْ خَرَجَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى خِرَاسَانَ فَمَاتَا فِي الطَّرِيقِ :
تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ خُلُودُ وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةِ سَيِّدِ
سَيِّفِيكَ مَا أَفْنَى الْأَثَرُونَ أَلَّتِي خَاتَ فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْمُنَا عَتِيدُ

أَسَيْتُ عَلَى قَاضِي الْفَضَاةِ مُحَمَّدٍ قَاذَرْتِ دَمِي وَأَلْمَوْدُ عَمِيدُ
وَقُلْتُ إِذَا مَا الْحَطْبُ أَشْكَلَ مِنْ لَنَا بِإِيضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ قَبِيدُ
وَأَقْلَقْنِي مَوْتُ الْكَسَايِ بَعْدَهُ وَكَادَتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاةَ تَمِيدُ
وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ وَارَقَ عَيْنِي وَالْمَيُونُ هُجُودُ
هَا عَالِمَانِ أَوْدِيَا وَتَحْرَمَا وَمَا لَهَا فِي الْعَالَمِينَ نَدِيدُ
فَحَزَنِي إِنْ تَحْطَرَّ عَلَى الْقَلْبِ خَطَرَةٌ بِذِكْرِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ جَدِيدُ

٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ يَزِي الْأَصْمَعِي:

أَيْفْتُ لِقَدِّ الْأَصْمَعِي لَقَدْ مَضَى حَمِيدًا لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمُ
تَقَضَّتْ بَشَاشَاتُ الْحَجَاسِ بَعْدَهُ وَوَدَعْنَا إِذْ وَدَعَ الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ
وَقَدْ كَانَ نَجْمُ الْعِلْمِ فِينَا حَيَاتُهُ فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقْلُ النُّجْمِ
٨٥ قَالَ الْمُعْتَمِدُ يَزِي أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَمِي عَرَانِي كَوْنِ الْأَسْلُ
عَلَى رَجُلٍ أَرْوَعَ يَرَى مِنْهُ فَضْلُ الْوَجَلِ
شِهَابٌ حَبَابٌ وَقَدْهُ وَعَارِضُ غَيْثٍ أَقْلُ
شَكْتُ دَوَاتِي فَهَدَهُ وَكَانَ يَزِينُ الدُّوَلُ

٨٦ قَالَ الشَّهَابُ النَّصُورِيُّ يَزِي الْإِمَامَ كَمَالَ الدِّينِ السُّيُوطِيَّ:

مَاتَ الْكَمَالُ فَقَالُوا وَلِي الْحِجَى وَالْجَلَالُ
فَالْمَيُونُ بُكَاءٌ وَلِلدُّمُوعِ أَنْهَمَالُ
وَفِي فُؤَادِي حُزْنٌ وَلَوْعَةٌ لَا تَرَالُ

لِلَّهِ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَارْتَهُ تِلْكَ الرِّمَالُ
بِكَيِّ الرِّشَادُ عَلَيْهِ دَمًا وَسُرُّ الضَّلَالُ
قَدْ لَاحَ فِي الْخَيْرِ نَقْصٌ لَمَّا مَضَى وَاخْتِلَالُ
وَكَيفَ لَمْ تَرَ نَقْصًا وَقَدْ تَوَلَّى الْكَمَالُ
عُلُومُهُ رَاسِخَاتُ تَرْوُلٍ مِنْهَا الْجِبَالُ
بِقَبْرِهِ الْعِلْمُ تَاوَى وَالْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ

٨٧ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ يَرْثِي يَحْيَى بْنَ مُعِينٍ:

لَقَدْ عَظُمَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ رِزْيَةٌ
فَقَالُوا وَإِنَّا قَدْ دَفَنَاهُ فِي الثَّرَى
فَقَاتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِعَيْنِي عِبْرَةً
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِظُمَ رِزْيَتِي
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُوتَى فَيَسْأَلُ بَعْدَهُ
لَقَدْ كَانَ يَحْيَى فِي الْحَدِيثِ بَقِيَّةً
فَلَمَّا مَضَى مَاتَ الْحَدِيثُ بِمَوْتِهِ
وَصِرْنَا حَيَارَى بَعْدَ يَحْيَى كَأَنَّا
وَلَيْسَ يُمْنَعُ عَنْكَ دَمْعٌ سَفَحْتَهُ
لَعَنُوكَ مَا لِلنَّاسِ فِي الْمَوْتِ حِيلَةٌ
وَأَكِنَّمَا أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ إِذْ مَضَى
فَقَدْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَفَرَّ بِدِينِهِ
عُدَاةُ نَعَى النَّاعُونَ يَحْيَى فَاسْتَمِعُوا
فَكَادَ فُؤَادِي حَسْرَةً يَتَصَدَّعُ
وَلَا جَزَمًا إِنَّا إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ
يَحْيَى إِلَى مَنْ نَسْتَرْجِعُ وَنَفْسُكَ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي الْعِلْمِ مُنْعِجُ
مِنْ أَسْلَفِ الْمَاضِينَ حِينَ تَتَشَعُّعُوا
وَأُذْرَجُ فِي أَكْفَانِهِ الْعِلْمُ أَجْمَعُ
رَعِيَّةٌ رَاعٍ بِهِمْ فَتَصَدَّعُوا
وَلَكِنْ إِلَيْهِ يَسْتَرْجِعُ الْعُجْجُ
وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخُلُقِ مَدَنُ
فَمَا بَعْدَ يَحْيَى فِيهِ لِلنَّاسِ مُنْعِجُ
إِلَى اللَّهِ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُنْعَجُ

٨٨ قَالَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ بِرَدِّي أَبَاهُ إِبرَهِيمَ الْمُنْبَغِي :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ
وَيَا قَبْرَ إِبرَهِيمَ حَيْثُ حُفِرَ وَلَا زِلْتُ تُسْقِ التَّيْبَ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ
لَقَدْ عَزَّنِي وَجَدِي عَلَيْكَ فَلَمْ يَدْعُ لِقَلْبِي نَصِيبًا مِنْ عَزَاهُ وَلَا صَبْرٍ
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنْ فِرَاقِكَ لَيْلَةً فَكَيْفَ وَقَدْ صَارَ الْفِرَاقُ إِلَى الْحَشْرِ
٨٩ وَلَمَّا مَاتَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي رَتَاهُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ الْمَوْسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :

أَعْلِمْتُ مَنْ جُمِلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَأَ ضِيَاءَ النَّادِي
جَبَلُ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ اغْتَدَى مِنْ وَقْعِهِ مُتَابِعَ الْأَزْبَادِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى أَنَّ الثَّرَى يَتَلَوُّ عَلَى الْأَطْوَادِ

٩٠ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ بِرَدِّي أَلَمَامَةُ نُحْيِي الدِّينَ الْكَافِي :

بَكَتْ عَلَى الشَّيْخِ نُحْيِي الدِّينَ كَافِي عِيُونَنَا يَدْمُوعٍ مِنْ دَمِ الْمُهْجِ
كَانَتْ أَسَارِيرُ هَذَا الدَّهْرِ مِنْ دُرَرٍ تَزْهِي قَبِيلَ ذَلِكَ الدَّرِّ بِالسَّجِ
فَكَمْ نَنَى بِسَمَاحٍ مِنْ مَكَارِمِهِ قَرَأَ وَقَوْمٌ بِالْإِعْطَاءِ مِنْ عِوَجِ
يَا نُورَ عِلْمٍ أَرَاهُ الْيَوْمَ مُنْطَفِئًا وَكَانَتْ النَّاسُ تُشْهِي مِنْهُ فِي سُرْجِ
فَلَوْ رَأَيْتَ أَتْلَتَاوَى وَهِيَ بَاكِئَةٌ رَأَيْتَهَا مِنْ تَجْمِعِ الدَّمْعِ فِي لَحْجِ
وَلَوْ سَرَتْ بِنَاءَ عَنْهُ رِيحُ صَبَا لَأَسْتَشْفُوا مِنْ شَذَاهَا أَطِيبَ الْأَرْجِ
يَا وَحْشَةَ الْعِلْمِ مِنْ فِيهِ إِذَا اعْتَرَكْتَ أَبْطَالُهُ قَتَوَاتٍ فِي دُجَى الرَّهْجِ
لَمْ يَلْحَظُوا شَاوِ عِلْمٍ مِنْ خِصَاصِهِ أَنَّى وَرَثَتُهُ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ
قَدْ طَالَ مَا كَانَ يَثْرِينَا وَيَثْرُونَا فِي حَالَتِهِ بِوَجْهِهِ مِنْهُ مُبْهَجِ

سَقِيَّالَهُ وَكَسَاهُ اللَّهُ نُورَ سَنَا مِنْ سُنْدُسٍ بِيَدِ الْقُرْآنِ مُنْسَجٍ
 ٩١ وَقَالَ أَيْضًا بَرِّي الْحِجَازِيَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْحُرِّ زَجَّيَّ:

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى أَقْوَالِ الشَّهَابِ تَخْفَةُ الْقَوْمِ زُهَّةَ الْأَصْحَابِ
 كَانَ فِي مَطْلَعِ الْبَلَاغَةِ يَسْرِي قَوَارِي مِنَ الثَّرَى بِحِجَابِ
 قَعْدَتِ بَرٍّ أَيْمَى الْمَلَانِي وَيَتَامَى جَوَاهِرِ الْأَدَابِ
 هَطَلَتْ أَدْمُعُ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَقَلِيلُ فِيهِ دُمُوعُ السَّحَابِ
 وَذَوُّ الْجَمْعِ أَصْبَحُوا حِينَ وَلَّى كُلُّهُمْ جَامِعًا بِلَا مَحْرَابِ
 يَا شَيْهَابًا طُلُوعُهُ فِي سَمَاءِ الْفَضْلِ وَلَكِنْ أَقْوَلُهُ فِي الثَّرَابِ
 لَكَ فِيمَا أَقْلَتْ تَذِكْرَةٌ مِنْ مَا أَتَقَى دُرَّةَ أُولُوا الْأَلْبَابِ
 رَوْضَةٌ أُنِيعَتْ بِمَقَامِكُمْ مِنْ حُسْنِ تَهْفُظٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابِ
 فَسَقَى ثَرَبَهَا الرِّبَابُ لَتَهْتَزَّ وَتَرْبُو عَلَى سَمَاعِ الرِّبَابِ
 وَرَأَى كَعْبَهُ قَبَّالَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَبْرِ يَوْمَ الْحِسَابِ

٩٢ قَالَ عِمَادُ الْكَاتِبِ بَرِّي صَلَاحَ الدِّينِ:

يَسْمَلُ الْهُدَى وَالْمَلَأَ عَمَّ شَتَاتُهُ وَاللَّهْرُ سَاءَ وَأَقْلَمَتْ حَسَنَاتُهُ
 بِاللَّهِ أَيْنَ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي لِلَّهِ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ
 أَيْنَ الَّذِي مَا زَالَ سُلْطَانًا لَنَا يَرْجَى نَدَاهُ وَيَتَّقَى سَطْوَاتُهُ
 أَيْنَ الَّذِي شَرَفَ الزَّمَانَ بِفَضْلِهِ وَسَمَتْ عَلَى الْفَضْلَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ
 أَيْنَ الَّذِي عَنَتِ الْقَرْعُ لِبَاسِهِ ذُلًّا وَمِنْهَا أَدْرَكْتَ ثَارَاتُهُ
 أَلْزَلُ أَعْزَاقِ الْعِدَى أَسْيَافُهُ أَطَوَّقَ أَجْيَادِ الْوَرَى حَسَنَاتُهُ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْحِكْمِ

٩٣ قَالَ السَّعْدِيُّ لِبَعْضِ أَصْحَابِ ابْنِ الْعَمِيدِ ذِي الْكُفَايَيْنِ :
كَيْفَ رَأَيْتَ الْوَزِيرَ . قَالَ : رَأَيْتُهُ يَأْبِسُ الْعُودَ ذَمِيمَ الْيَهُودِيِّ
الظَّنَّ بِالْمُبُودِ . قَالَ السَّعْدِيُّ : أَمَا رَأَيْتَ تِلْكَ الْأَهْبَةَ وَالصَّيْتَ
وَالْمَوَاكِبَ وَالتَّجْمَلَ الظَّاهِرَ وَالْأَدَارَ الْجَلِيلَةَ وَالْقُرْشَ السَّنِيَّ وَالْحَاشِيَةَ
الْجَمِيلَةَ . قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : الدَّوْلَةُ غَيْرُ السُّودِ . وَالسُّلْطَنَةُ غَيْرُ
الْكَرَمِ . وَالْحُظُّ غَيْرُ الْمَجْدِ . أَيْنَ الزُّوَارُ وَالْمُسْتَحْمُونَ . وَأَيْنَ الْأَمْلُونَ
وَالشَّاكِرُونَ . وَأَيْنَ الْوَاصِفُونَ الصَّادِقُونَ . وَأَيْنَ الْمُنْصَرِفُونَ
الرَّاضُونَ . وَأَيْنَ الْهَبَاتُ وَأَيْنَ التَّفَضُّلَاتُ وَأَيْنَ الْحِلْمُ وَالْتَّشْرِيفَاتُ .
وَأَيْنَ الْهَدَايَا وَأَيْنَ الصِّيَافَاتُ . هَيْبَاتُ هَيْبَاتٍ لَا تُجْبَى الرِّئَاسَةُ
بِالْتَّرَهَاتِ . وَلَا يَحْصُلُ الشَّرَفُ بِالْحُرْعَاتِ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَبَا جَهْمٍ لَيْسَ فَضْلُ الْقَتَى إِذَا رَاحَ فِي قَرْطٍ إِنْجَابِهِ
وَلَا فِي قَرْطِهِ يَوْذُونِهِ وَلَا فِي مَلَاخَةِ أَثْوَابِهِ
وَلَكِنَّهُ فِي أَهْمَالِ الْمُجْتَمِلِ وَالْكَرَمِ الْأَشْرَفِ النَّابِ

٩٤ إِنْجَمَّ عَمْرُو بْنُ الظَّرِبِ الْعَدَوَانِي وَحَمَّةُ بْنُ رَافِعِ الدَّوْسِيِّ عِنْدَ
مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ خَيْرٍ . قَالَ : لَا تَسْأَلَا حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُولَانِ . قَالَ
عَمْرُو لِحَمَّةَ : أَيْنَ نَحْبُ أَنْ تَكُونَ أَيْدِيكَ . قَالَ : عِنْدَ ذِي الرُّثْبَةِ

أما
تدري
ضعف
قبح

حديثه

الْعَدِيمِ وَعِنْدَ ذِي الْحُلَّةِ الْكَرِيمِ. وَالْمُعْسِرِ الْغَرِيمِ. وَالْمُسْتَغْنَى الْخَلِيمِ.
 قَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَقْرِ؟ قَالَ: الْفَقِيرُ الْخُسَالِ. وَالضَّعِيفُ
 الصَّوَالِ. وَالغَنِيِّ الْقَوَالِ. قَالَ: فَمَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَنْعِ؟ قَالَ: الْحَرِيسُ
 الْكَائِدُ وَالْمُسْتَبِدُّ الْحَاسِدُ. وَالْخَائِفُ الْوَاجِدُ. قَالَ: مَنْ أَحَدَرُ النَّاسِ
 بِالصَّيْغَةِ؟ قَالَ: مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ. وَإِذَا مَنَعَ عَذَرَ. وَإِذَا مَطَّلَ
 صَبَرَ. وَإِذَا قَدِمَ التَّهْدُ ذَكَرَ. قَالَ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عَشْرَةً؟ قَالَ: مَنْ
 إِذَا قُرِبَ مَنَعَ. وَإِذَا ظَلِمَ صَحَّحَ. وَإِنْ ضُوبِقَ سَمَحَ. قَالَ: مَنْ أَلَامَ
 النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ. وَإِذَا رُسِلَ مَنَعَ. وَإِذَا مَلَكَ كَبَعَ.
 ظَاهِرُهُ جَشَعَ. وَبَاطِنُهُ طَبَعَ. قَالَ: فَمَنْ أَجَلُّ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ عَفَا إِذَا
 قُدِّرَ. وَأَجَلُّ إِذَا انْتَصَرَ. وَلَمْ تُطْلَعْ عِزَّةُ الظُّقْرِ. قَالَ: فَمَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟
 قَالَ: مَنْ أَخَذَ رِقَابَ الْأَسْوَدِ بِيَدَيْهِ. وَجَعَلَ الْعَوَاقِبَ نَضَبَ عَيْنَيْهِ.
 وَنَبَذَ التَّهْيَبَ دُبُرَ أَذُنَيْهِ. قَالَ: فَمَنْ أَفْرَقَ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ رَكِبَ
 الْخَطَارَ. وَاعْتَسَفَ الْعَنَارَ. وَأَسْرَعَ فِي الْبِدَارِ قَبْلَ الْإِقْتِدَارِ. قَالَ: مَنْ
 أَجْوَدُ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ بَدَّلَ الْجُهُودَ. وَلَمْ يَأْسَ عَلَى الْمُنْعَدِ. قَالَ: مَنْ
 أَبْلَغَ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ حَلَّى أَلْمَنَى الْكُرْبَى بِالْمَنْظِ الْوَجِيزِ. وَطَبَّقَ الْمَنْصِلَ
 قَبْلَ الْخُزْبِ. قَالَ: مَنْ أَنْهَمَ النَّاسَ عَيْنَهُ قَالَ: مَنْ تَحَلَّى بِالْكَفَافِ
 وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ. وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ. قَالَ: فَمَنْ أَشَقَى
 النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ حَسَدَ عَلَى النِّعَمِ. وَتَخَيَّطَ عَلَى الْقِسْمِ. وَأَسْتَشَعَرَ
 النِّدَمَ عَلَى مَا أَنْجَحَ. قَالَ: مَنْ أَغْنَى النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ أَسْتَشَعَرَ

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

الغنى

أَلْيَاسَ . وَأَظْهَرَ النُّجْمَ لِلنَّاسِ وَاسْتَكْبَرَ قَلِيلَ النِّعَمِ . وَلَمْ يَسْخَطْ عَلَى
 أَنْفُسِهِمْ . قَالَ قَمْنُ أَحْكَمُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ صَمَتَ فَأَذْكَرُ . وَفَطَرَ فَلَعَنَهُ
 وَوَعِظَ فَأَزْدَجَرَ . قَالَ : مَنْ أَجْمَلَ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ رَأَى الْخُرْقَ
 مَغْنَمًا . وَالتَّجَاوَزَ مَغْرَمًا تَدَانِ (لابن عبد ربه)

لَا تَقْوِي

٩٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَلَهُ مَوَادُّ
 مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَصْدَادٌ مِنْ جِلَافِهَا . فَإِنْ سَخَّ لَهُ الرَّجَاءُ أَذْلَهُ الطَّمَعُ .
 وَإِنْ هَاجَهُ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْخِرَاصُ . وَإِنْ مَلَكَهُ أَلْيَاسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ .
 وَإِنْ عَرَّضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشْتَدَّ بِهِ الْقَيْظُ . وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرِّضَا نَفْسِي
 الْفُحْظُ . وَإِنْ آتَاهُ الْخَوْفُ شَفَلَهُ الْخُذْرُ . وَإِنْ أَتَسَّعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ
 الْفَرَةُ . وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّتْهُ الْجُرْعُ . وَإِنْ اسْتَفَادَ مَا لَا أَطْفَاءهُ
 النَّارُ . وَإِنْ عَصَتْهُ قَافَةٌ بَلَغَ بِهِ الْبَلَاءُ . وَإِنْ جَهَدَ بِهِ الْجُوعُ قَمَدَ بِهِ
 الضَّمْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّبَعِ كَطَنَهُ الْبُطْنَةُ . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ
 وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ قَاتِلٌ

وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر

أودِعَكَ الرَّحْمَانُ فِي غُرْبَتِكَ مُرْتَبِعًا رَحْمَاهُ فِي أَوْتِكَ
 فَلَا تُطِلْ حَبْلَ النَّوَى إِنِّي وَاللَّهِ أَشْتَقُّ إِلَى طَلْعَتِكَ
 وَآخِصِرِ التَّوْدِيعِ أَخَذًا قَمًّا لِي نَاطِرُ يَقْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ
 وَاجْعَلْ وَصَاتِي نَصَبَ عَيْنٍ وَلَا تَبْخَمْ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ
 خُلَاصَةَ الْعَمْرِ الَّتِي خِصَّكَ فِي سَاعَةِ زَفْتٍ إِلَى فِطْنَتِكَ

فَلْتَجَارِبِ أُمُورٌ إِذَا طَالَتْهَا تَشْخِذٌ مِنْ غَفْلَتِكَ
فَلَا تَبْتِمَ عَنْ وَعِيهَا سَاعَةً فَإِنَّمَا عَوْنٌ إِلَى يَفْظَنَتِكَ
وَكُلُّ مَا كَابَدْتَهُ فِي النَّبَوَى إِيَّاكَ أَنْ يَكْثِرَ مِنْ هِمَّتِكَ
فَلَيْسَ يُبْدِي أَصْلُ ذِي غُرْبَةٍ وَإِنَّمَا تُعْرِفُ مِنْ شَيْبَتِكَ
وَأَمْسِرِ أَلْهَوِيَا مُظْهِرًا عَفَّةً وَأَنْتَ بِحَيْثُ أَلْبِي مُسْتَقْبِحٌ
وَلَوْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابِهِ وَأَقْصِدْ لَهُ مَا عِشْتَ فِي بُكَرَتِكَ
وَوَفِّ كَلَّا حَقَّهُ وَلَتَكُنْ تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَقْرِ مِنْ حِدَتِكَ
وَحِينَئِذٍ أَصْحَيْتَ فَأَقْصِدْ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ تَرْجُوهُ فِي نَصْرَتِكَ
وَالرِّزَايَا وَثَبَةٌ مَا لَهَا إِلَّا الَّذِي تَذْخَرُ مِنْ عُدَّتِكَ
وَلَا تُقِلْ أَسْلَمٌ لِي وَحَدَّثِي قَدْ تَقَاسَى الذَّلُّ فِي وَحْدَتِكَ
وَالسَّرِمِ الْأَحْوَالِ وَزَنَا وَلَا تَرْجِعْ إِلَى مَا قَامَ فِي شَهْوَتِكَ
وَلِتَجْعَلَ الْعَقْلَ مُحْكَمًا وَخُذْ كَلَّا بِمَا يَفْطَرُ فِي نَفْسَتِكَ
وَأَعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْقَاطِعِ وَأَصْحَبِ الْخَايَرِ عِبُ فِي صُحْبَتِكَ
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نَفْسَهُ وَفَكَرُهُ وَقَفَّ عَلَى عَثَرَتِكَ
إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهُ إِنَّهُ عَوْنٌ مِنَ الدَّهْرِ عَلَى كُرْبَتِكَ
وَأَنْتُمْ نَمُو أَلْتَبَتِ قَدْ زَارَهُ غِيبُ الدَّيِّ وَأَسْمُ إِلَى قُدْرَتِكَ
وَلَا تُضَيِّعْ زَمَنًا ثُمَّ كَمَا تَذْكَارُهُ يُذَكِّرُ لَطْفَ حَسْرَتِكَ
وَالشَّرُّ هُمَا أَسْطَعَتَ لَا تَأْتِيهِ فَإِنَّهُ حَوِزٌ عَلَى مُنْجِيَتِكَ

يَا بُنَيَّ الَّذِي لَا تَأْصِحَ لَهُ مِثْلِي وَلَا مَنْصُوحَ لِي مِثْلُهُ . قَدْ قَدَّمْتُ
لَكَ فِي هَذَا النَّظْمِ مَا إِنْ أَخْطَرْتَهُ بِخَاطِرِكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ رَجَوْتُ لَكَ
حُسْنَ الْعَاقِبَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِنْ أَخَفَّ مِنْهُ لِلْحِفْظِ وَأَعْلَقَ
بِالْفِكْرِ وَأَحَقَّ بِالتَّمْدِيمِ قَوْلُ الْأَوَّلِ :

ثَمَنُ الْغَرِيبِ إِذَا مَا اعْتَرَبَ ثَلَاثُ فَيَنْهَنُّ حُسْنُ الْأَدَبِ
وَتَانِيَةُ حُسْنُ أَخْلَاقِهِ وَثَالِثُهُ اجْتِنَابُ الرِّيبِ .
وَأَصْنَعُ يَا بُنَيَّ إِلَى الْآيَةِ الَّذِي هُوَ نَيْبَةُ الدَّهْرِ وَسَلَامُ الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ .
لَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ - لَسَكَنْتُمُ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَا
إِذْ حُسْنُ الْخُلُقِ أَكْرَمُ تَرْبِيلٍ . وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنَزَلٍ . وَلَكِنْ
كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي أَدِيبٍ مُتَغَرِّبٍ : وَكَانَ كَلَّمَا طَرَأَ عَلَى مَلِكٍ
فَكَانَتْ مَعَهُ وَلَدٌ وَإِلَيْهِ قَصْدٌ . غَيْرُ مُسْتَرِيبٍ بِدَهْرِهِ . وَلَا مُنْكَرٍ شَيْئًا
مِنْ أَمْرِهِ . وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ بِجَمَاعِ هَوَاهُ فَاجْعَلْ
الْتِكَلُّفَ لَهُ سُلَامًا وَهَبْ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ السَّيْمِ . وَحُلْ بِطَرْفِهِ
حُلُولُ الْوَسَنِ وَأَنْزِلْ بِقَلْبِهِ زُيُولَ الْمَسْرَةِ حَتَّى يَتِمَّكَنَ لَكَ وَدَادُهُ .
وَيَخْلُصَ فَيْكَ اعْتِقَادُهُ . وَطَهِّرْ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانَكَ . وَأَعْلِقْ تَتَمَّكَ
وَلَا تُرَخِّصْ فِي جَانِبِهِ لِحُجُودَ لَكَ مِنْهُ يُرِيدُ إِبْعَادَكَ عَنْهُ لِنَفْسَتِهِ . أَوْ
حُجُودَ لَهُ يُنَازِلُ لِحُجْمَلِهِ بِصُحْبَتِكَ . وَمَعَ هَذَا فَلَا تَسْتَرْ بِطُولِ صُحْبَتِهِ وَلَا
تَتَمَهَّدْ بِدَوَامِ رَفْدَتِهِ . هَذَا يَلْبِيهِ الزَّمَانُ . وَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ .
وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ عَمَلَهُ مِيعَارًا وَكَانَ كَأَمْرِ آفَةٍ يَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِمِثَالِهِ

وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَّةِ : مَنْ سَبَقَكَ يَوْمَ قَدْ سَبَقَكَ بِعَقْلِ . فَأَحْتَذِ
بِأَمْتَلِهِ مِنْ حَرْبٍ . وَاسْتَعِمْ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَاضُونَ بَعْدَ جُحْدِهِمْ وَتَسْوِيهِمْ مِنْ
الْأَقْوَالِ . فَإِنَّهَا خُلَاصَةُ عَمْرِهِمْ وَزِينَةُ تَحَارِيهِمْ . وَلَا تُشْكِلْ عَلَى
عَمَلِكَ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَا تَبَ فِيهِ النَّاسُ طُولُ أَعْمَارِهِمْ وَابْتِاعُوهُ عَالِيًا
يَتَحَارِيهِمْ بِزِيحِكَ وَيَبْقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصًا . وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ
وَتَجَرِبَةٌ فَاسْتَعِمْ مِنْهُ وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ . وَإِنْ فِي مَا تَلْقَاهُ نَافِعًا
لِعَمَلِكَ وَحَافًا لَكَ وَاهْتِدَاءً . وَلَيْسَ كُلُّ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ يَحْسُنُ
بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَقْدِرَهُ . فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِعَمَلِكَ مُضِلًّا لِحَالِكَ
فَرَاغْ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَإِلَّا فَأَنْذِرْهُ نَبَذَ النَّوَاةِ . فَلَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ يَتَّبِعُ
وَلَا كُلُّ شَخْصٍ يُكَلِّمُ . وَلَا الْجُودُ مِمَّا يُمْ بِهِ . وَلَا حُسْنُ الظَّنِّ رَطِيبُ
النَّفْسِ مِمَّا يُعَامَلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ . وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ :

وَمَا لِي لَا أُوْفِي الْبَرِيَّةَ قِسْطَهَا عَلَى قَدَرٍ مَا يُعْطِي وَعَقْلِي مِيزَانُ
وَأَيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدَرٍ . فَلَا تُعَامَلِ الدُّنْيَا بِعَامَلَةٍ
الْكُفُوءِ وَلَا الْكُفُوءَ بِعَامَلَةٍ إِلَّا عَلَى . وَلَا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ فِي مَنْ يُعَامِلُكَ
بِالْمَطَامِعِ وَيُثْبِتُكَ عَلَى مُضْلِحَةٍ حَاضِرَةٍ عَاجِلَةٍ بِنَازِلَةِ آجِلَةٍ . وَلَا تَجْفُ
النَّاسَ بِالْجَمَلَةِ وَلَكِنْ يَكُونُ ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يُلْحِقُ بِهِ مَلٌّ وَلَا صَبْرٌ وَلَا
جَهْلٌ . فَمَتَى فَارَقْتَ أَحَدًا فَعَلَى حُسْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي
هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ . فَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ : وَلَمَّا مَضَى سَامٌ بِكَيْتٍ
عَلَى سِلْمٍ . وَإِيَّاكَ وَالْيَتَّ السَّائِرَ :

وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وَزَكَّتَ عَارًا
وَأَخْرَجْتَ عَلَى مَا جَمَعَ قَوْلُ الْقَائِلِ : ثَلَاثَةٌ تُبْقِي لَكَ الْوُدَّ فِي
صَدْرِ أَخِيكَ . أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ وَتُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ
الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ . وَأَحْذَرُ كُلِّ مَا بَيْنَهُ لَكَ الْقَائِلُ : كُلُّ مَا تَغْرِسُهُ تُجْنِيهِ
إِلَّا ابْنَ آدَمَ . تَحْسِبُ حَتَّى يَمُوتَ . وَقَوْلُ الْآخِرِ ابْنَ آدَمَ ذِئْبٌ مَعَ
الضُّفِّ أَسَدٌ مَعَ الْقُوَّةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَّبَعَ عَلَى صُحْبَةٍ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ
تُطِيلَ اخْتِبَارَهُ (وَيُحْكِي) أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ خَطَبَ مِنَ الْحَلِيلِ صُحْبَتَهُ .
فَجَاوَبَهُ أَنَّ الصُّحْبَةَ رِقٌّ وَلَا أَضْعُ رِقِّي فِي يَدَيْكَ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ
مَلَكَتَكَ . وَاسْتَمَلَ مِنْ عَيْنٍ مَنْ تَأَثَّرَهُ وَتَفَقَّدَ فِي فَلَاتِ الْأَلْسِنِ
وَصَفَحَاتِ الْأَوْجِهَةِ . وَلَا يَجْعَلُكَ الْحَيَاءُ عَلَى السُّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لَا
تُخَيِّبَهُ . فَإِنَّ الْكَلَامَ سِلَاحُ السَّلَامِ . وَبِالْأَيْنِ يُعْرِفُ أَلَمُ الْجُرْحِ وَأَجْعَلُ
لِكُلِّ أَمْرٍ أَخَذْتَ فِيهِ غَايَةً تَجْعَلُهَا نِهَايَةً لَكَ . وَأَقْبَلَ مِنَ النَّهْرِ مَا
أَتَاكَ . مَنْ قَرَعْنَا بَعِيْثَهُ نَفَعَهُ إِذَا الْفِكَارُ تَجَلَّبُ الْمُهْمُومَ . وَتَضَاعَفُ
الْمُهْمُومَ . وَمَلَا زِمَةَ الْقُطُوبِ . عَنْوَانُ الْمَصَائِبِ وَالْحُطُوبِ . يَسْتَرِبُ بِهِ
الصَّاحِبُ . وَبَشَّمَتِ الْعَدُوُّ وَالْحَبَابُ . وَلَا تَضُرُّ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسَكَ
لَا نَكَ تَضُرُّ بِهَا النَّهْرُ عَلَيْكَ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

إِذَا مَا كُنْتَ لِلْآخِرَانِ عَوْنًا عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ قَمْنٌ تَلُومُ
مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَاتِ الْحَزْنَ . وَلَا يَدْعُو بِطُولِ عَشِكَ
الزَّمَنِ . وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِغَرْنَاطَةِ شَخْصًا قَدْ أَلْقَتْهُ الْمُهْمُومُ . وَعَشِقَتْهُ

النُّعُومُ . وَمِنْ صَغَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًّا مِنْ فِكْرِهِ حَتَّى لُبِّهِ
 يَصْدُرُ الْمَمُ . وَمِنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَنَكَّدُ فِي الشَّدَةِ وَلَا
 يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا فَرْجٌ وَيَتَنَكَّدُ فِي الرِّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ
 (وَيُنْشِدُ) : تَوَقَّعْ زَوَالَ إِذَا قِيلَ تَمَّ . (وَيُنْشِدُ) : وَعِنْدَ التَّأْهِمِ يَقْصُرُ
 الْمُتَطَاوِلُ . وَلَهُ مِنَ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّانِ عَجَائِبُ . وَمِثْلُ هَذَا عَمْرُو
 نَحْسُورٌ يَمُرُّ ضَيَاعًا . وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذْمُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا
 تَحْسِنُهُ حَسَدًا لَكَ وَقَصْدًا لِتَصْغِيرِ قَدْرِكَ عِنْدَكَ وَتَرْهِدًا لَكَ فِيهِ
 فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَرْهَدَ فِي عِلْمِكَ وَتَرْكُنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي
 مَدَحُوهُ . فَتَكُونُ مِثْلَ الْغُرَابِ الَّذِي أَعْجَبَهُ مَشْيُ الْحِجَلَةِ فَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ
 فَصَبَّ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَشْيِهِ فَتَسَبَّهَ فَبَقِيَ تَحْبِلُ الْمَشْيِ كَمَا قِيلَ :
 إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مَشْيَهُ فِي مَاضِي مِنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ
 حَسَدًا لِقَطَا وَأَرَادَ يَمْشِي مَشْيَهَا فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعَقَالِ
 فَأَضَلَّ مَشْيَتَهُ وَأَخْطَأَ مَشْيَهَا فَلَذَاكَ سَمَّوْهُ أَبَا يَرْقَالِ
 وَلَا يُفْسِدُ خَاطِرَكَ مَنْ جَعَلَ يَذْمُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَيَقُولُ : مَا بَقِيَ
 فِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَكَانٌ يُرْتَاحُ فِيهِ . فَإِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ
 عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ مِنْ صَحْبَةِ الْحِرْمَانِ . وَاسْتَحَقَّتْ طَلْعَتُهُ
 لِهَوَانٍ . وَأَمْرُومَا عَلَى النَّاسِ بِالسُّؤَالِ فَمَقْصُودُهُمْ وَعَجْزُوعَنْ طَلَبِ الْأُمُورِ
 مِنْ وُجُوهِهَا فَاسْتَرَاخُوا إِلَى الْوُقُوعِ فِي النَّاسِ . وَأَقَامُوا الْأَعْذَارَ
 لِأَنْفُسِهِمْ بِقَطْعِ أَسْبَابِهِمْ . وَلَا تَزَلْ هَذَيْنِ اللَّيْتَيْنِ مِنْ فِكْرِكَ :

إذا لم يكن
 ما في القلب
 زينة

لَنْ إِذَا مَا نِلْتَ عِزًّا فَلَاخُو الْعِزِّ يَلِينُ
 فَإِذَا نَابَكَ دَهْرٌ فَكَمَا كُنْتَ تَكُونُ
 وَالْأَمْثَالُ تَضْرِبُ لِذِي أَلْبِ الْحَكِيمِ . وَذُو الْبَصَرِ يَمْشِي عَلَى
 الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَالْهَظُنُّ يَقَعُ بِالْقَلِيلِ وَيَسْتَدِلُّ بِالْيَسِيرِ . وَاللَّهُ
 سُبْحَانَهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ لَا رَبَّ سِوَاهُ
 (ملخص عن المقرئ)

وصية ابن طاهر لابنه

٩٧ أَمَا بَعْدُ فَمَلِكٌ يَتَوَى اللَّهَ وَخَشِيَّتِهِ وَمُرَاقِبَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ
 وَمَزَالَتُهُ مُخْطِئَةً . وَحَفِظَ رِعْيَتَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَلْزَمَ مَا أَلْبَسَكَ
 مِنَ الْعَافِيَةِ بِالذِّكْرِ لِمَعَادِكَ وَمَا أَنْتَ صَاحِبٌ إِلَيْهِ وَمَوْقُوفٌ عَلَيْهِ
 وَمَسْئُولٌ عَنْهُ وَالْعَمَلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا يَنْصُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنْجِيكَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِقَابِهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ
 إِلَيْكَ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الرَّأْفَةَ بِمَنْ أَسْرَعَكَ أَمْرُهُمْ مِنْ عِبَادِهِ .
 وَأَلْزَمَكَ الْعَدْلَ عَلَيْهِمْ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ وَحُدُودِهِ فِيهِمْ . وَالذَّبَّ عَنْهُمْ
 وَالدَّفْعَ عَنْ حَرَمِهِمْ وَيُوتِيهِمْ . وَالْحَسْنَ لِدِيَانَتِهِمْ وَالْأَمْنَ لِسَبِيلِهِمْ .
 وَإِحْتَاطَ الرِّاحَةِ عَلَيْهِمْ . وَمُواخِذَكَ بِمَا قَرَضَ عَلَيْكَ وَمَوْثِقَكَ عَلَيْهِ
 وَمَسَائِلَكَ عَنْهُ وَمُثْبِتَكَ عَلَيْهِ بِمَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ . فَفَرِّغْ لِدَافِعِ
 قَهْمِكَ وَعَمَلِكَ وَنَظَرِكَ وَلَا يَشْغَلْكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَأَنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ
 وَمَلَاكُ شَأْنِكَ وَأَوَّلُ مَا يُؤَافِقُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ لِرُشْدِكَ . وَلَكِنْ
 أَوَّلُ مَا تُلْزِمُ نَفْسَكَ وَتَنْسِبُ إِلَيْهِ أَفْعَالَكَ الْمُواظَبَةَ عَلَى مَا أَفْتَرَضَ

اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَأَسْتَسْنِ عَلَيْهِ بِاسْتِخَارَةِ
 اللَّهِ وَتَقَوَاهُ . وَإِثْرُ الْفَقْهِ وَأَهْلُهُ وَالِدَيْنِ وَتَبِعَتْهُ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَرَى بِهِ
 الْمَرْءُ الْفَقْهَ فِي الدِّينِ وَالطَّلَبُ لَهُ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ . وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ
 إِلَى اللَّهِ . فَإِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْقَائِدُ لَهُ وَالْأَمْرُ بِهِ وَالنَّاهِي
 عَنِ الْمَعَاصِي الْمُرِيقَاتِ كُلِّهَا . مَعَ تَوْفِيقِ اللَّهِ يَزِيدُ الْعَبْدُ ذِكْرًا لِلدَّرَجَاتِ
 الْعُلَى فِي الْعَمَادِ . مَعَ مَا فِي ظَهْرِهِ لِلنَّاسِ مِنَ التَّوْفِيقِ لِأَمْرِكَ وَالنَّهْيِ
 لِسُلْطَانِكَ وَالْأَنْسَةِ بِكَ وَالْفَقْهِ بِعَدْلِكَ . وَعَلَيْكَ بِالْإِقْتِسَادِ فِي
 الْأُمُورِ كُلِّهَا . فَلَيْسَ شَيْءٌ أَبَيْنُ نَفْعًا وَلَا أَخْصُ أَمْنًا وَلَا أَجْمَعُ فُضْلًا
 مِنْهُ . وَالْقَصْدُ دَاعِيهِ إِلَى الرُّشْدِ وَالرُّشْدُ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالتَّوْفِيقُ
 قَائِدٌ إِلَى السَّعَادَةِ . وَقِيَامُ الدِّينِ وَالسُّنَنِ الْهَادِيَةِ بِالْإِقْتِسَادِ . وَآثَرُهُ
 فِي دُنْيَاكَ كُلِّهَا وَلَا تَقْصِرْ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ وَالْآجِرِ وَالْأَعْمَالِ
 الصَّالِحَةِ وَالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَمَعَالِمِ الرُّشْدِ وَلَا غَايَةَ لِلِاسْتِكْنَارِ فِي الْبِرِّ
 وَالسَّعْيِ لَهُ . إِذَا كَانَ يُطَلَبُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاةُ وَمُرَاقَبَةُ
 أَوْلِيَائِهِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَصْدَ فِي شَأْنِ الدُّنْيَا يُورِثُ الْغَيْرَ
 وَيُخَصِّنُ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَنَّهُ لَنْ يُحَوِّطَ لِنَفْسِكَ وَمَنْ يَلِيكَ وَلَا تَسْتَصْلِحْ
 أُمُورَكَ بِأَفْضَلِ مِنْهُ . فَإِنَّهُ وَاهْتَدَى بِهِ تَتِمَّ أُمُورُكَ وَتَرِيدَ مَقْدَرُكَ
 وَتَصْلَحَ خَاصَّتُكَ وَعَامَّتُكَ . وَلَا تَتَّهَمَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِيمَا تَوَلَّاهُ مِنْ
 عَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَكْشِفَ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِيْقَاعَ أَثْمِهِم بِالْبَدَاءِ وَالظُّنُونِ
 السَّيِّئَةِ بِهِمْ مَا تُثَمُّ . وَلَا يَجِدَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الشَّيْطَانُ فِي أَمْرِكَ مَعْرِافَاتُهُ

إِنَّمَا يَكْنِي بِالْقَلِيلِ مِنْ وَهْتِكَ وَيُدْخِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْقَمَرِ فِي سُوءِ
 الظَّنِّ مَا يُبْغِضُكَ لَذَاذَةِ عَيْشِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَجِدُ بِحُسْنِ الظَّنِّ قُوَّةَ
 وَرَاحَةٍ وَتُكْتَنِي بِهِ مَا أَحْبَبْتَ كَهَاتِهِ مِنْ أُمُورِكَ وَتَدْعُو بِهِ النَّاسَ إِلَى
 حَبَّتِكَ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا لَكَ . وَتَقَرَّدُ بِتَقْوِيمِ نَفْسِكَ تَقَرَّدُ
 مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُسَوَّلٌ عَمَّا صَنَعَ وَتَعْجِزِي بِمَا أَحْسَنَ وَمَا خُوذَ بِمَا أَسَاءَ . فَإِنَّ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَلَ الدِّينِ حِرْزًا وَعِزًّا وَرَفَعَ مِنْ أَتْبَعِهِ وَعَزَّزَهُ . فَاسْأَلْكَ
 بِمَنْ تَسُوْسُهُ وَتَرْعَاهُ نَفِخِ الدِّينِ وَطَرِيقَةَ الْهُدَى . وَأَقِمِ حُدُودَ اللَّهِ
 فِي أَصْحَابِ الْجَرَائِمِ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ وَمَا اسْتَخْوَهُ . وَلَا تَطْلُ ذَلِكَ
 وَلَا تَتَهَاوَنَ بِهِ . وَلَا تُؤَخِّرْ عُقُوبَةَ أَهْلِ الْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِكَ فِي
 ذَلِكَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ حُسْنَ ظَنِّكَ . وَأَعْتَرِمَ عَلَى أَمْرِكَ فِي ذَلِكَ
 بِالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَجَابِئِ الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ وَتَقُمْ
 لَكَ مُرُوءَتُكَ . وَإِذَا عَاهَدْتَ عَهْدًا قَفِ بِهِ وَإِذَا وَعَدْتَ خَيْرًا
 فَأَتِمِّجْهُ وَأَقْبِلِ الْحَسَنَةَ وَأَدْفَعْ بِهَا وَأَغْمِضْ عَنْ عَيْبِ كُلِّ ذِي عَيْبٍ مِنْ
 رَعِيَّتِكَ وَأَشْدُدْ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ الْكُذِبِ وَالزُّورِ وَأَبْغِضْ أَهْلَهُ
 وَأَقْصِ النِّسِمَةَ . فَإِنَّ أَوَّلَ فَسَادِ أُمُورِكَ فِي عَاجِلِهَا وَأَاجِلِهَا تَقْرِيبُ
 الْكُذُوبِ لِأَنَّ الْكُذِبَ رَأْسُ الْمَآثِمِ . وَالزُّورَ وَالنِّسِمَةَ خَائِمَتُهَا . وَلَا
 يَسْتَمُ لَطِيفُهَا أَمْرٌ . وَأَحْبِبْ أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالصِّدْقِ وَأَعِزِّ الْأَشْرَافَ
 بِالْحَقِّ . وَوَاسِ الضُّعَفَاءَ وَصِلِ الرَّحِمَ وَابْتَغِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى
 وَاعْزِزْ أَمْرَهُ . وَالتَّائِبِينَ فِيهِ ثَوَابُهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ وَاجْتَنِبْ سُوءَ

الْأَهْوَاءَ وَالْجُورَ وَأَصْرَفَ عَنْهُمَا رَأْيَكَ . وَأَمَّا نَفْسُكَ عِنْدَ الْقَضَبِ
 وَآثِرِ الْوَقَارِ وَالْحِلْمِ . وَإِيَّاكَ وَالْحِدَّةَ وَالطَّيْرَةَ وَالنُّرُورَ فِي مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ .
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ أَنَا مُسَلِّطٌ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيعٌ إِلَى نَقْصِ
 الرَّأْيِ وَقَلَّةِ الْيَقِينِ بِاللَّهِ وَأَخْلَصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ النَّيَّةَ فِيهِ وَالْيَقِينَ بِهِ . وَأَعْلَمْ
 أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ مِمَّنْ يَشَاءُ . وَلَنْ تَجِدَ
 تَغْيِيرَ النِّعْمَةِ وَحُلُولَ النِّعْمَةِ عَلَى أَحَدٍ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى حَمَلَةِ النِّعْمَةِ مِنْ أَصْحَابِ
 السُّلْطَانِ وَالْمُبْسُوطِ لَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ إِذَا كَفَرُوا نِعَمَ اللَّهِ وَإِحْسَانَهُ .
 وَاسْتَطَالُوا بِمَا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . وَدَغَّ عَنْكَ شَرُّ نَفْسِكَ . وَلَتَكُنْ
 ذَخَائِرُكَ وَكُنُوزُكَ الَّتِي تَذْخِرُ وَتُكْثِرُ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالْمَعْدِلَةَ وَاسْتِصْلَاحَ
 الرِّعْيَةِ وَعِمَارَ الْإِدِيمِ وَالتَّقَدُّلَ لَأُمُورِهِمْ وَالْإِغَاثَةَ لِلْمُهِوِّهِمْ . وَأَعْلَمْ أَنَّ
 الْأَمْوَالَ إِذَا كَانَتْ فِي صَلَاحِ الرِّعْيَةِ وَإِعْطَاءِ حُقُوقِهِمْ وَكَفِّ مَوْتَةٍ
 عَنْهُمْ سَمَتْ وَزَيْكَتْ وَنَمَتْ وَصَلَحَتْ بِهَا الْعَامَةُ وَتَرَيَتْ بِهَا الْوِلَايَةَ .
 وَطَابَ بِهَا الزَّمَانُ وَاعْتَقَدَ فِيهَا الْعِزُّ وَالْمُنْعَةُ . فَأَوْفِ رِعْيَتَكَ مِنْ ذَلِكَ
 حِصَصَهُمْ وَتَعَهَّدْ مَا يُصْلِحُ أُمُورَهُمْ . فَتَقَرَّ النِّعْمَةُ عَلَيْكَ وَلَتَسْتَوْجِبَ
 الْمُرِيدُ مِنَ اللَّهِ وَكُنْتَ بِذَلِكَ عَلَى جَبَايَةِ خَرَاكِ وَجَمْعِ أَمْوَالِ رِعْيَتِكَ
 وَعَمَلِكَ أَقْدَرُ . وَكَانَ الْجَمِيعُ لِمَا شَمَلَهُمْ مِنْ عَذْلِكَ وَإِحْسَانِكَ أَسْلَسَ
 لِبَطَاعَتِكَ وَأَطِيبَ أَنْفُسًا بِكُلِّ مَا أَرَدْتَ . وَاجْهَدِ نَفْسَكَ فِيمَا حَدَّثَتْ
 لَكَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلْتَعَظُمَ حَسَنَتُكَ فِيهِ وَإِنَّمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُنْسِيكَ الدُّنْيَا وَغُرُورَهَا أَهْلَ الْآخِرَةِ

فَتَهَاوَنَ بِمَا يُحِقُّ عَلَيْكَ. فَإِنَّ التَّهَاوُنَ يُورِثُ التَّفْرِيطَ وَالتَّفْرِيطُ يُورِثُ
 الْبَوَارَ. وَلَا تُخَفِّرَنَّ دِينًا وَلَا تَمَازِلَنَّ حَاسِدًا وَلَا تَرْحَمَنَّ فَالِجْرَاءَ. وَلَا تُدَاهِنَنَّ
 عَدُوًّا وَلَا تُصَدِّقَنَّ نَمَامًا وَلَا تَأْمَنَنَّ غَدَارًا. وَلَا تَأْسِسَنَّ مَذْحًا وَلَا تَمْشِ
 مَرَحًا. وَلَا تُغْمِضَنَّ عَنْ ظَالِمٍ رَهْبَةً مِنْهُ أَوْ مُحَابَاةً وَلَا تَطْلُبَنَّ ثَوَابَ
 الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا....

وَأَعْلَمْ أَنَّكَ جُمِلْتَ بِوَلَايَتِكَ خَازِنًا وَحَافِظًا وَرَاعِيًا. وَإِنَّمَا سَيَّ
 أَهْلُ عَمَلِكَ رَعِيَّتَكَ لِأَنَّكَ رَاعِيهِمْ وَقِيَمُهُمْ. تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ
 عَفْوِهِمْ وَمَقْدَرَتِهِمْ وَتُقِضُهُ فِي إِقَامَةِ أَمْرِهِمْ وَصَلَابَتِهِمْ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِمْ.
 فَاسْتَعِمْ عَلَيْهِمْ ذَا الرِّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّجَرُّبَةِ وَالْحَيَازَةِ بِالْعَمَلِ وَالْعِلْمِ
 بِالسِّيَاسَةِ وَالْعُقَافِ. وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْخُطُوقِ
 الْأَلَزِمَةِ لَكَ فِيمَا تَمَلَّلْتَ وَأَسْنَدَ إِلَيْكَ. وَلَا يَشْغَلُكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَلَا
 يَصْرِفُكَ عَنْهُ صَارِفٌ. فَإِنَّكَ مَتَى آثَرْتَهُ وَقُتَ فِيهِ بِالْوَاجِبِ
 اسْتَدْعَيْتَ بِهِ زِيَادَةَ النِّعَةِ مِنْ رَبِّكَ. وَحَسَنَ الْأَحْدُوثَةِ فِي عَمَلِكَ.
 وَأَحْرَزْتَ بِهِ الْحُبَّةَ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأَعْنَتَ عَلَى الصَّلَاحِ. وَفَقَسْتَ الْعِمَارَةَ
 بِنَاحِيَّتِكَ وَظَهَرَ الْخِصْبُ فِي كُورِكَ. وَكَثُرَ خَرَابُكَ وَتَوَفَّرَتْ أَمْوَالُكَ.
 وَقَوِيَتْ بِذَلِكَ عَلَى أَرْتِبَاطِ جُنْدِكَ وَإِرْضَاءِ الْعَامَةِ بِإِقَاضَةِ الْهَطَاءِ
 فِيهِمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَكُنْتَ مَحْمُودَ السِّيَاسَةِ مَرْضِيَّ الْعَدْلِ فِي ذَلِكَ
 عِنْدَ عَدُوِّكَ. وَكُنْتَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا ذَا عَدْلٍ وَآلَةٍ وَقُوَّةٍ وَعُدَّةٍ.
 فَتَأَفَّسَ فِي ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّمُ عَلَيْهِ شَيْئًا تَحْمَدُ فِيهِ مَغَبَّةَ أَمْرِكَ. وَأَجْبَلْ

فِي كُلِّ كُورَةٍ مِنْ عَمَلِكَ أَمِينًا يُخْبِرُكَ أَخْبَارَ عَمَلِكَ وَيَكْتُبُ إِلَيْكَ
 بِسِيرَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَ كُلِّ عَامِلٍ فِي عَمَلِهِ مُعَايِنٌ لِأُمُورِهِ
 كُلِّهَا. فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِأَمْرٍ فَانْظُرْ فِي عَوَاقِبِ مَا أَرَدْتَ مِنْ
 ذَلِكَ. فَإِنْ رَأَيْتَ السَّلَامَةَ فِيهِ وَالْعَافِيَةَ وَرَجَوْتَ فِيهِ حُسْنَ الدِّقَاقِ
 وَالصَّنْعِ فَأَمُضِهِ. وَإِلَّا قَوَّضْ عَنْهُ وَرَاجِعْ أَهْلَ الْبَصَرِ وَالْعِلْمِ بِهِ.
 ثُمَّ خُذْ فِيهِ عِدَّتَهُ. فَإِنَّهُ رُبَّمَا نَظَرَ الرَّجُلُ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِ قَدَرَهُ
 وَأَنَاهُ عَلَى مَا يَهْوَى فَأَعْوَاهُ ذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ. فَإِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ
 أَهْلَكَهُ وَنَقِضَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ. فَاسْتَعْمِلِ الْحَزْمَ فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ وَبَاشِرُهُ
 بِعَدَاوَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقُوَّةِ وَكَثْرٍ مِنْ اسْتِخَارَةِ رَبِّكَ فِي جَمِيعِ
 أُمُورِكَ. وَأَفْرِغْ مِنْ عَمَلِ يَوْمِكَ وَلَا تُؤَخِّرْهُ لِنَفْسِكَ وَكَثْرَ مُبَاشَرَتِهِ
 بِنَفْسِكَ. فَإِنَّ لَلْعَدَاوَةِ أُمُورًا وَحَادِثَ تَأْهِيكٍ عَنْ عَمَلِ يَوْمِكَ الَّذِي
 أَخَّرْتَ. وَأَعْلَمْ أَنَّ الْيَوْمَ إِذَا مَضَى ذَهَبَ بِمَا فِيهِ وَإِذَا أَخَّرْتَ عَمَلَهُ
 أَجْتَمَعَ عَلَيْكَ أُمُورٌ يَوْمَيْنِ فَيَشْغَلُكَ ذَلِكَ حَتَّى تُرَضَّ عَنْهُ. وَإِذَا
 أَمُضِيَتْ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلُهُ أَرَحْتَ نَفْسَكَ وَبَدَنَكَ وَأَحْكَمْتَ أُمُورَ
 سُلْطَانِكَ. وَانْظُرْ أَحْرَارَ النَّاسِ وَذَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ مِمَّنْ يُسْتَعِينُ
 صَفَاءَ طُلُوبَتِهِمْ وَشَهِدَتْ مَوَدَّتُهُمْ لَكَ وَمُظَاهَرَتُهُمْ بِالنُّصْحِ وَالْخُلَاطَةِ
 عَلَى أَمْرِكَ. فَاسْتَخْلَصْهُمْ وَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ. وَتَمَاهَدْ أَهْلَ الْبُيُوتَاتِ مِمَّنْ
 قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحَاجَةُ فَاحْتَمِلْ مَوَاطِنَهُمْ وَأَصْلِحْ حَالَهُمْ حَتَّى لَا
 يَجِدُوا حِلَّتَهُمْ مَسًّا. وَأَفْرِدْ نَفْسَكَ بِالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِ مَظْلَمَةٍ إِلَيْكَ وَالْخُفْرِ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ يُطَلَّبُ
 حَقُّهُ . فَسَلِّ عَنْهُ أَخْفَى مَسْأَلَةٍ وَوَكِّلْ بِأَمثَالِهِ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ رَعِيَّتِكَ .
 وَزُرْهُمْ بِرَفْعِ حَوَائِجِهِمْ حَالَاتِهِمْ إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ فِيهَا بِمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ
 أَمْرَهُمْ . وَتَمَاهِدْ ذِي الْبَسَاءِ وَأَيَاتَهُمْ وَأَرَامِلَهُمْ وَأَجْمِلْ لَهُمْ أَرْزَاقًا
 مِنْ بَيْتِ الْمَالِ اقْتَدَاءً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ فِي الْعُطْفِ عَلَيْهِمْ
 وَالصِّلَةِ لَهُمْ . يُصْلِحُ اللَّهُ بِذَلِكَ عَيْشَهُمْ وَزُرْقَكَ بِهِ بَرَكَتَهُ وَزِيَادَةَ
 وَأَجْرٍ لِلْأَضْرَابِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . وَاعْرِفْ مَا تَجْمَعُ عُمَالُكَ مِنَ الْأَمْوَالِ
 وَيَنْفَقُونَ مِنْهَا وَلَا تَجْمَعُ حَرَامًا وَلَا تُفِقْ إِسْرَافًا . وَكَثِّرْ مَجَالِسَةَ الْعُلَمَاءِ
 وَمُشَاوَرَتَهُمْ وَمُخَالَطَتَهُمْ . وَلِيَكُنْ هَوَاكَ اتِّبَاعُ الشَّيْءِ وَإِقَامَتُهُ وَإِيثَارَ
 مَسَكِينِ الْأُمُورِ وَمَعَالِيهَا . وَلِيَكُنْ أَكْرَمَ دُخْلَانِكَ وَخَاصَّتِكَ عَلَيْكَ
 مَنْ إِذَا رَأَى عِيَابًا فِيكَ لَمْ تُنْمِغْ هَيْبَتَكَ عَنْ إِهْنَاءِ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي سِرِّكَ
 وَإِعْلَانِكَ مَا فِيهِ مِنَ النُّقْصِ . فَإِنْ أُولَئِكَ أَنْصَحَ أَوْلِيَائِكَ وَمُظَاهِرُونَ
 لَكَ . وَانْظُرْ عُمَالَكَ الَّذِينَ بِحَضْرَتِكَ وَكُتَابَكَ فَوْقَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْتًا يَدْخُلُ فِيهِ عَلَيْكَ بِكُتُبِهِ وَمُؤَامَرَاتِهِ وَمَا عِنْدَهُ مِنْ
 حَوَائِجِ عُمَالِكَ وَأُمُورِ كُورِكَ وَرَعِيَّتِكَ . ثُمَّ فَرِّغْ لِمَا يُورِدُهُ عَلَيْكَ مِنْ
 ذَلِكَ تَمَعًا وَبَصْرًا وَفَهْمًا وَعَمَلًا . وَكَرِّرِ النَّظَرَ فِيهِ وَالتَّدَبُّرَ لَهُ . فَمَا
 كَانَ مُوَاقِفًا لِلْحَقِّ وَالْحَزْمِ فَأَمْضِهِ . وَمَا كَانَ مُخَالَفًا لَكَ فَأَصْرِفْهُ إِلَى
 التَّثَبُّتِ فِيهِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنْهُ . وَلَا تَمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ وَلَا غَيْرِهِمْ بِمَعْرِفٍ
 تَأْتِيهِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ وَالْإِسْتِقَامَةَ وَالْعَوْنَ فِي

أُمُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا تَضَعَنَّ الْمُرُوفَ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ . وَتَقَعَنَّ كِتَابِي
إِلَيْكَ وَأَكْثَرَ النَّظَرِ فِيهِ وَالْعَمَلِ بِهِ . وَلِيَكُنْ أَعْظَمَ سَيْرَتِكَ وَأَفْضَلَ
عَيْشِكَ مَا كَانَ اللَّهُ رِضَى وَلَدِينِهِ نِظَامًا وَلَا فُتْرًا وَتَمَكِينًا وَلِلذِّمَّةِ
وَاللِّمَّةِ عَدْلًا وَصَلَاحًا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْسِنَ عَوْنُكَ وَتَوْفِيقُكَ
وَرُشْدُكَ وَكَلَامُكَ . وَالسَّلَامُ

(لأبن الأثير)

وصية محمد الدكدي لابنه

٩٨

رُزُّ وَالِدَيْكَ وَهَفَّ عَلَى قَبْرَيْهِمَا
لَوْ كُنْتَ حَيْثُ هُمَا وَكَانَا بِالْبَقَا
مَا كَانَ ذَنْبُهُمَا إِلَيْكَ فَطَالَمَا
كَانَا إِذَا مَا أَبْصَرَ بِكَ عِلَّةً
كَانَا إِذَا سَمِعَا أُنَيْنَكَ أَسْبَلَا
وَمَنْيَا لَوْ صَادِفَا بِكَ رَاحَةً
فَنَسِيتَ حَقَّهُمَا عَشِيَّةً أَسْكِنَا
فَلَتَحْتَمِيَهُمَا غَدًا أَوْ بَعْدَهُ
وَلَتَدَمَنَّ عَلَى فِعَالِكَ مِثْلَ مَا
بُشْرَاكَ لَوْ قَدِمْتَ فِعْلًا صَالِحًا
فَلَحَظْتَ حُفْظَ وَصِيَّتِي وَأَعْمَلْتَهَا
مِنْ شِعْرِ الْمُقْبِلِ الْعَبْدِيِّ :

٩٩

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تَرُدْ
أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدُ فِي شَيْءٍ نَعَمْ

حَسَنُ قَوْلُ نَعَمٍ مِنْ بَعْدِ لَا وَكَبِيجُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمٍ
 إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمٍ فَاجِشَةُ فَلَا قَابِدَا إِذَا خِفْتَ أَلَدَمَ
 وَإِذَا قُلْتَ نَعَمَ فَلَا صِرْ لَهَا بِجَارِ الْوَعْدِ إِنَّ الْخَلْفَ دَمَ
 الْكَرِيمِ الْجَارَ وَرَاعِي حَقِّهِ إِنَّ عِرْقَانِ أَلْتَقَى الْحَقُّ كَرَمَ
 إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غِبْتُ شَتَمَ
 ١٠٠ قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ يَعْطَى ابْنَهُ بَدْرًا :

يَا بَدْرُ وَالْأَمْثَالُ يَضُرُّهَا الَّذِي أَلْبَسَ الْحَكِيمُ
 دَمَ الْخَلِيلِ بَوْدِهِ مَا خَيْرُ وَدٍّ لَا يَدُومُ
 وَأَعْرِفْ لِمَا رَكَ حَقُّهُ وَالْحَقُّ يَرْفَعُ الْكَرِيمَ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الضَّيْفَ يَوْمَ مَا سَوْفَ يَخْدُ أَوْ يَوْمُ
 وَالنَّاسُ مُبْتَلِيَانِ مَحْمُودُ الْإِنْيَاةِ أَوْ ذَمِيمُ
 وَأَعْلَمُ بَنِي قَائِهِ بِالْعِلْمِ يَتَمَعُّ الْعَلِيمُ
 أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقَهَا بِمَا يَهْجُ لَهُ الْعَظِيمُ
 وَالْثَبَلُ مِثْلُ الدِّينِ تُقَضَاهُ وَقَدْ يَلُوي الْفَرِيمُ
 وَالْبَنِي يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
 وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ أَيْمِيدُ أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ
 وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْفَنَى وَيَهَانَ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ
 قَدْ يَفْتَرُ الْحَوْلُ الْتَقَى وَيُكْثِرُ الْحَقُّ الْأَتَمُ
 يَمَلَا لِذَاكَ وَيُنْتَلَى هَذَا قَائِمَا الْمُضِيمُ

وَالْمَرْءُ يَجْعَلُ فِي الْحَقِّ قِيْلًا كَلَامًا مَا يُسِيمُ
مَا يُجْلُ مَنْ هُوَ لِلْمَوْتِ وَرَبِّهَا عَرَضٌ رَجِيمُ
وَرَى الْقُرُونِ أَمَامَهُ هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ
وَتَحَرَّبَ الدُّنْيَا فَلَا بُؤْسَ يَدُومُ وَلَا نَعِيمُ

١٠١

نخبة من حكم أبي عثمان بن ليون النحوي

زَاحِمٌ أَوَّلِي الْعِلْمِ حَتَّى تَعَدَّ مِنْهُمْ حَقِيقَةً
وَلَا يَرُدُّكَ عَجْزٌ عَنْ أَخْذِ أَعْلَى طَرِيقَةٍ
فَإِنَّ مَنْ جَدَّ يُعْطَى فِيهَا يُجِبُ لِحُوقِهِ

الدَّرْسُ رَأْسُ الْعِلْمِ فَأَحْرِصْ عَلَيْهِ فَكُلُّ ذِي عِلْمٍ قَصِيرٌ إِلَيْهِ
مَنْ ضَيَّعَ الدَّرْسَ بَرَى هَازِيًا عِنْدَ أَعْيَارِ النَّاسِ مَا فِي يَدَيْهِ
فَيْزَةُ الْعَالَمِ مِنْ حِفْظِهِ كَعِزَّةُ الْمُتَّقِ فِي مَا عَلَيْهِ

ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ لَا تَحَالَةُ هَوَى نَفْسٍ يَقُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ
وَشُحٌّ لَا يَزَالُ يُطَاعُ دَابًّا وَعَجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

أَخْلُوكَ الَّذِي يَحْمِيكَ فِي الْغَيْبِ جَاهِدًا وَيَسْتَرْ مَا تَأْتِي مِنَ السُّوءِ وَانْفُجِرْ
وَيُنْشَرُ مَا يَرْضِيكَ فِي النَّاسِ مُعَلِّنًا وَيُنْضِي وَلَا يَأْلُو مِنَ الْإِيرِ وَالْشُّحِ

حَيْبُكَ مَنْ يَغَارُ إِذَا زَلَّكَ وَيَنْلِظُ فِي الْكَلَامِ مَتَى أَسَاةٌ
يُسْرُ إِذَا اتَّصَفَتْ بِكُلِّ فَضْلٍ وَتَحْزَنُ إِنْ نَقَصَتْ أَوْ اتَّقَصَتْ
وَمَنْ لَا يَكْتَرِثُ بِكَ لَا يُبَالِي أَحَدٌ عَنِ الصَّوَابِ أَمْ أَعْتَدَلَتْ

مَنْ تَلَسَّى ذُنُوبَهُ قَاتَلَهُ وَأَبَانَ عَنْهُ أَوْلَىٰ الْحَسَبَا
ذِكْرُكَ الذَّنْبَ نَفَرَةٌ عَنْهُ تُنْقِي لَكَ إِفْكَارَ فِئْلِهِ مُسْتَدِيمَا

لَيْسَ التَّفَضُّلُ يَا أَخِي أَنْ تُحْسِنَا لِأَخٍ يُجَازِي بِالْجَمِيلِ مِنَ الشَّيْءَا
إِنَّ التَّفَضُّلَ أَنْ تُجَازِيَ مَنْ أَسَا لَكَ بِالْجَمِيلِ وَأَنْتَ عَنْهُ فِي غَنَى
مِنْ عَيْنِي الْمَرْءُ يَبْدُو مَا يُكْتَمُهُ حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَرَاهُ يَفْهَمُهُ
مَا يُضْمِرُ الْمَرْءُ يَبْدُو مِنْ شَمَائِلِهِ لِذَاطِرٍ فِيهِ يَهْدِيهِ تَوْشِيهِ

تَعْظِيمُكَ النَّاسَ تَعْظِيمُ لِنَفْسِكَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ طَرًّا وَالْأَوْدَاءِ
مَنْ عَظَّمَ النَّاسَ يَعْظُمُ فِي النَّفُوسِ بِلَا مَوْتَةٍ وَيَسِلُّ عِزُّ الْأَعِزَّاءِ
وَمُسْتَقِيمٌ مِنْ أَخٍ حُلَّةٌ وَفِيهِ مَمَائِبُ تُسْتَرْدَلُ
كَأَعْمَى يَخَافُ عَلَى أَعْوَرٍ عِثَارًا وَعَنْ نَفْسِهِ يَنْقُلُ

خُذِ الْأُمُورَ بِرَفْقٍ وَاتَّبِعْ أَبَدًا إِيَّاكَ مِنْ عَجَلٍ يَدْعُو إِلَى وَصَبِ
الرِّفْقُ أَحْسَنُ مَا تَوَلَّى الْأُمُورَ بِهِ يُصِيبُ ذُو الرِّفْقِ أَوْ يَجُوبُ مِنَ الْعَطَبِ

إِنَّ الْمُسِيءَ إِذَا جَارَتْ بِهِ أَبَدًا يَفْعَلُهُ زِدَّتْهُ فِي غَمِّهِ شَطَطَا
الْفَوَاحِشُ مَا يُجْزَى الْمُسِيءُ بِهِ يَهِنُهُ أَوْ يُرِيهِ أَنَّهُ سَقَطَا

سَرِيحَةُ الْمَرْءِ تُبْدِيهَا شَمَائِلُهُ حَتَّى يَرَى النَّاسُ مَا يُخْفِيهِ إِعْلَانَا
فَاجْعَلْ سَرِيرَتَكَ أَتَقْوَى تَرَى أَمَلَا فِي كُلِّ مَا أَنْتَ تَبْغِيهِ وَرُهَا نَا

تَثَبَّتْ بِالْأُمُورِ وَلَا تُبَادِرْ لِشَيْءٍ دُونَ مَا نَظَرِ وَفَكِّرْ
فَإِنْ أَنْ تُبَادِرَ ثُمَّ تُخْطِئِ وَتَرْجِعَ لِتَثَبَّتِ دُونَ عُدْرِ

نخبة من حكم اوردها البستي في ديوانه

١٠٢

يَا مَنْ يُسَامِي الْعُلَى عَفْوًا بِلا تَبْ هَيَّاتِ نَيْلُ الْعُلَى عَفْوًا بِلا تَبْ
عَلَيْكَ بِالْجِدِّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا حَوَى نَصِيبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ مَا نَصَبِ

سهرورد

أَلْحَرْ فِي التَّحْقِيقِ مُنْتَقُ ذَاتِهِ مِنْ رِقِّ شَهْوَتِهِ وَمِنْ غَفْلَاتِهِ
وَمَنْ أَقْتَى مَا لَيْسَ يُمْكِنُ غَضَبُهُ مِنْهُ وَوَفَرَ جَاهِدًا حَسَنَاتِهِ
فَأَصَحَّ لَوْعُظِي وَأَتَمَّ بِصَانِحِي وَأَجْلُ بِبَاقِي الْعَمْرِ قَبْلَ فَوَاتِهِ
وَأَمِتْ بِجَهْدِكَ قُوَّةَ الْغَضَبِ الَّذِي تَحْيَا الْبَصِيرَةُ وَأَلْتَقَى بِمَمَاتِهِ
وَعَلَيْكَ بِالْعَدْلِ الَّذِي هُوَ لَقْتِي إِنْ عُدَّتِ الْأَوْصَافُ خَيْرُ صِفَاتِهِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ مَرَادَةَ الْعَيْشِ الَّذِي يَأْتِي أُنْتَمَى فِي الْخَوْفِ مِنْ بَنَاتِهِ
وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِخَافٍ مِنْ رَكْضَاتِهِ إِلَّا لَوْهَنَ دَبَّ فِي عَزَمَاتِهِ
أَنْ يَخَافُ الْمَوْتَ حَيْثُ عَالَمٌ يَبْتَدُهُ فَضْلًا مَقُومَ ذَاتِهِ
لَا سِيَّامًا وَوَرَاءَ ذَلِكَ لِقَتِي عَيْشُ رَحَاءِ الْإِمْشِ فِي لَذَاتِهِ
مَنْ ظَنَّ أَنَّ فَنَاءَهُ مِنْ مَوْتِهِ فَأَعْلَمُ بِأَنَّ فَنَاءَهُ بِحَيَاتِهِ

قُلْ لِلْفَقِيهِ مَقَالًا لَيْسَ يَدُمُ مِنْ حُلُولِ الْعَتَابِ وَصُرِّ الْعَتَبِ تَمَرِّجًا
إِذَا فَطِيتَ أَمْرًا عَنْ عَادَةٍ قَدِمْتَ فَأَجْعَلْ لَهُ يَاعْقِبُ الْفَضْلُ تَذَرِيحًا
وَلَا تُعَفِّفْ إِذَا قَوِّمْتَ ذَا عِوَجٍ فَرُبَّمَا أَغْشَبَ التَّقْوِيمُ تَوَوِيحًا

تَكْثُرَتْ بِالْأَمْوَالِ جَهْلًا وَإِنَّمَا
فَأَنْتَ عَلَيْهَا خَائِفٌ غَضَبٍ غَاصِبٍ
إِذَا نَأَسَتْ الْأَجْنَائُ بِتِ مَكَابِدَا
فَهَلَّا أَقْبَيْتِ الْبَاقِيَاتِ الَّتِي لَهَا
فَضَائِلُ نَفْسَانِيَّةٍ لَيْسَ يَهْتَدِي
هِيَ الْإِلَهَامُ وَالْتَقَوَى هِيَ الْإِبْسَ وَالْحُجَى

وَالْمَرَدُّ أَضْدَادُ دُرُومُونٍ قَسْرُهُ
فَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ جَاهُ شِرَارِهِمْ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ عَلَى حَالَةٍ بُدْ
وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْحَيَارُ لَهُ صِدْ

مَنْ صَادَمَ الدَّهْرَ مُفْتَرًّا بِقُوَّتِهِ
وَمَنْ يُجِ قُرْنَاءَ السُّوءِ عِشْرَتُهُ
فَأَحْكَمْ عَلَيْهِ بِأَنَّ الدَّهْرَ قَدْ صَدَمَهُ
يَكُنْ قَصَادَاهُ مِنْ إِنَائِهِمْ نَدَمُهُ
كَمْ مِنْ وُجُودٍ إِذَا اسْتَوْضَحَتْ صُورَتُهُ
رَأَيْتَ أَشْرَفَ مِنْ مُحْصُولِهِ عَدَمُهُ
وَكُلُّ ذِي شَرَفٍ لَوْلَا خَصَائِصُهُ
مِنْ الْقَضَائِلِ سَاوَى رَأْسُهُ قَدَمُهُ

نخبة من الراجيز الشيخ السابري

١٠٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَاهِرِ
مُدِيرِ الْخَلْقِ وَمُنْشِي الرِّزْقِ
الْوَاحِدِ الْقَرْدِ الْمَلِكِ الْقَادِرِ
ذِي الْمَنِّ وَالطَّوْلِ إِلَهِ الْخَلْقِ
هَذَا كِتَابُ جَامِعِ الْأَدَابِ
مُقْصَلٌ مُنْتَظَمٌ الْأَبْوَابِ
حَبْرَتُهُ يَنْطِقِي تَحْيِيرًا
لَمْ أَلْ فِيهِ التَّضَعُّ وَالْتِسِيرَا
أَوْدَعَتْهُ مَحَاسِنُ الْمَذَاهِبِ
فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ وَفِي أَتْجَارِبِ

وَكُلُّ قَوْلٍ حَسَنٍ مُتَّخَبٍ يُورَثُ عَنْ أَهْلِ الْحِجَى وَالْأَدَبِ
وَمَا أَتَى مِنْ مَثَلٍ مَضْرُوبٍ مُسْتَلَحٍّ مُسْتَطَرَفٍ غَرِيبٍ
يَزْدَادُ ذُو الْعِلْمِ إِذَا رَوَاهُ عِلْمًا إِلَى تَحْمُودٍ مَا أَنْشَاهُ
وَيُنْجِيكُمْ الْمَغْلُ الْمُنُورَا حَتَّى تَرَاهُ أَرَبًا يُنْجِرِيَا
وَالْمَرْءُ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الْأَدَابَا وَلَوْ يَعِيشُ سَالِمًا أَحْقَابَا
لَسِنَّةُ يَزْدَادُ فِي الْأَيَّامِ عِلْمًا يَنْقُصُ الْأَمْرُ وَالْإِبْرَامِ
وَأِنَّهُ يَزْدَادُ يَوْمًا يَوْمًا فِي دَهْرِهِ تَجْرِبَةً وَعِلْمًا

التجارب

١٠٤

وَأَقْطَنَ لِعَرْفِ الدَّهْرِ وَالْعَجَائِبِ فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ كَالْتَّجَارِبِ
كَفَاكَ مَنْ عَاشَرْتَ مِنْ إِخْوَانٍ مَعْرِفَةٌ بِصُورَةِ الزَّمَانِ
لَا تَحْمَدُنْ قَبْلَ اخْتِبَارِ أَحَدَا يُجْلِبُ مِنْ بَرَقِهِ إِذَا بَدَا
قُرْبًا أَخْلَفَكَ الطَّرِيقُ يَلَامِعُ أَنْتَ بِهِ غَرِيبُ
إِنْ خِفْتَ مِنْ عَاقِبَةِ النَّدَامَةِ فَارْضَ مِنَ النَّوَالِ بِالسَّلَامَةِ
نَدَامَةُ الْمَرْءِ عَلَى التَّقْصِيرِ أَيْسَرُ مِنْ نَدَامَةِ التَّعْزِيرِ
وَطَلِّبِ الْفَضْلَ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَذِي غَالِبٍ شَرِّ بَاءِ
وَأَتَهِزِ الْفُرْصَةَ إِمَّا مَرَّتْ قُرْبًا طَلَبْتُهَا فَأَعْيَتْ
وَالْأَمْرُ إِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ مِنْ عِلٍّ فَاطْلُبْهُ قَبْلَ قُوْتِهِ مِنْ أَسْفَلِ
مَنْ لَمْ يَعْطِ الدَّهْرُ بِالتَّجَارِبِ لَمْ يَعْطِ يَوْمًا بِقَوْلِ صَاحِبِ
رَبِّ رَحًا دَارَتْ بَيْنَ يَدَيْهَا تَطْحَنُ فِي الْمُرُوبِ مُرَكَّبِيهَا

مَنْ جَالَسَ الْأَعْدَاءَ وَالْحُسَادَا لَمْ يَغْدَمْ الْحَبَالُ وَالنَّسَادَا
 وَوَحْدَةُ الْمَرْءِ بِلَا أُنَيْسٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ سِتِّي الْجُلَيْسِ
 نَاصِحٌ أَخَاكَ فِي الْمَلَمَاتِ الْخَيْرُ وَكُنْ إِذَا نَاصَحْتَهُ عَلَى حَدَرٍ
 إِذَا لَقِيتَ النَّاسَ بِالنَّصِيحَةِ قَوِّطِنِ النَّفْسَ عَلَى الْقَضِيحَةِ
 مَنْ صَدَّقَ الصَّاحِبَ وَالرَّفِيقَا لَمْ يَدَعْ الصِّدْقُ لَهُ صَدِيقَا
 مَنْ سَلَكَ الْقَصْدَ إِذَا مَا سَارَا فِي كُلِّ وَجْهِ أَمِنَ الْعِشَارَا

الصمت وحفظ اللسان

١٠٥

الْصَّمْتُ لِلْمَرْءِ حَلِيفُ السَّلَامِ وَشَاهِدٌ لَهُ بِفَضْلِ الْحُكْمِ
 وَحَارِسٌ مِنْ زَلَلِ اللِّسَانِ فِي الْقَوْلِ إِنْ عَمِيَ عَنِ الْيَانِ
 فَمَذِبُهُ مُتَّصِلٌ مِنَ الْخَطَا أَوْسَقُطٍ يُفْرِطُ فِي مَا قَرَطَا
 إِنْ السُّكُوتُ يُنْقِبُ السَّلَامَةَ قُرْبُ قَوْلٍ يُورِثُ التَّدَامَةَ
 اسْتَبْدَلِ الْحَيْفَةَ مِنْ أَمَانِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَحْذَرُ مِنْ لِسَانِهِ
 يَظَلُّ مَكْرُوبًا طَوِيلًا سَقَمُهُ مِنْ لَا يَزُمُ قَوْلُهُ وَيُخْطِئُهُ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسَانُهُ مِنْ هَمِّهِ يَفْرَحُ بِهِ وَيَسْتَرَحُّ مِنْ غَمِّهِ
 مِنْ أَحَدِ الْأَشْيَاءِ فِي الْإِنْسَانِ زِيَادَةُ الْعَقْلِ عَلَى اللِّسَانِ
 إِسْرَافُ ذِي الْإِطْطَابِ فِي الْمَقَالِ أَضَرُّ مِنْ إِسْرَافِهِ فِي أُمَالِ
 لَا شَيْءَ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ أَحَقُّ بِالسُّجُونِ مِنَ اللِّسَانِ
 إِنْ اللِّسَانُ سَبَّ عَمُورُ إِنْ لَمْ يَسْسُهُ الرَّأْيُ وَالْتَدَنِيرُ
 لَا تُطْلِقَنَّ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ بَصَرٍ إِنْ اللِّسَانُ غَيْرُ مَأْمُونٍ الْضَرَرُ

فَالْقَوْلُ مَا أَرْسَلَهُ عَلَى عَجَلٍ مُّوَكَّلٍ بِهِ الْفَارُ وَالزَّلَّ
يَا رَبِّ تَحْشُرُ مِنَ الْمَقَالِ يَهْجُ شَرًّا غَيْرَ مُسْتَقَالٍ
وَلَهْظَةٍ زَائِغَةٍ سَيْلَهَا قَدْ سَلَبَتْ نِعْمَةً مِنْ يَقُولَهَا
لَا تُطْلِقَنَّ فِي مَجْلِسٍ مَقَالَهُ إِذَا مَضَتْ لَيْسَ لَهَا إِقَالَهُ ✓

الصدر

١٠٦

وَالصَّبْرُ فَاغْلَمَ مِنْ أَعْدِ الْعُدَدِ عَلَى صُرُوفِ النَّائِبَاتِ الْوُدِ
فَأَجَلَهُ إِنْ هُمْ أَلَمْ مَعْقِلًا وَأَجَلَهُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ مَوْنًا
فَالْدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى مِضْمَارٍ تَخْتَلِفُ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْبَلَايَا صَابِرًا سِلَاكًا يَسْلُو الْبِهِمُ صَاغِرًا
فَالصَّبْرُ إِذَا مَا عَضَّكَ الزَّمَانُ فَكُلُّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ شَانُ
مَنْ يَتَصَبَّمُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَادِثِ فَالْحُلُّ فِي يَدَيْهِ غَيْرُ نَاكِثِ
إِذَا أَتَى مَا لَا تُطِيقُ دَفْعَهُ فَالصَّبْرُ أَوَّلُ مَا أَهْتَيْتَ نَفْعَهُ
حُلُولُ مَا حَلَّ مِنَ الْبَلَاءِ كَالضَّيْفِ يَوْمًا حَلَّ فِي الْفَنَاءِ
فَالصَّبْرُ لِضَيْقِ بَيْتِكَ يَوْمًا تَزَلَا لَا يَلْبَثُ الْتَاوُلُ أَنْ يَرْتَحِلَا

صدق النطق

١٠٧

وَأَكْرَمُ الْأَدَابِ صِدْقُ النَّطِقِ أَكْرَمَ بِهِ الْكَرَمُ بِهِ مِنْ خُاقِ
أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى الصَّلَاحِ أَقْرَبُ مِنْهَاجٍ إِلَى الْفَلَاحِ
شَرَفٌ بِهِ أَخْلَاقُكَ الْكَرِيمَةِ أَسْرُ بِهِ حَالَاتُكَ الذَّمِّمَةِ
مَنْ صَدَقَ الْحَدِيثَ فِي الْمَقَالِ شَارَكَهُ الثَّرَوْنَ فِي الْأَمْوَالِ

وَالْكَذِبُ فَأَعْلَمُ أَفْظَعُ الْمَسَاوِي
صَاحِبُهُ مُشْفٍ عَلَى الْمَأْوِي
مَنْ يَشْتَهَرُ يَوْمًا بِكَذِبِ الْمُنْطِقِ
ثُمَّ آتَى بِالصِّدْقِ لَمْ يُصَدِّقْ
مَنْ عَذَّبَ الْكَذِبُ عَلَى لِسَانِهِ
فَالصِّدْقُ لَيْسَ كَانًا مِنْ شَانِهِ
وَأَكْنَهُ الْمُنْطِقُ بِالصَّوَابِ
خَيْرٌ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالْكَذَابِ
لَا تَمَيِّزُ قَوْلَ ذَوِي التَّجَارِبِ
لَا تَسْتَعِينُ فِي عَمَلٍ بِكَاذِبِ

الكلام

١٠٨

وَأَتَرَعُ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
فَإِنَّهَا مِنْ أَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ
تَحْمِيكَ مِنْ قَوَارِعِ الْمَلَامَةِ
تَنْجِيكَ الْإِعْزَازَ وَالْكَرَامَةَ
أَزِنْ حِلْمِي عَلَى الْإِنْسَانِ
وَأَجْمَعْ الْأَنْصَارَ وَالْأَعْوَانِ
فَارْحَلْ إِلَيْهَا طَالِبًا لِقَضَائِهَا
وَأَسْمُ إِلَيْهَا رَغْبًا فِي تَبْلِغِهَا
فَإِنَّهَا تَحْتَكُ الْقَضَائِلَ
حَمْدًا مِنَ النَّاسِ وَذُخْرًا أَجْلًا
عَلَيْكَ مَا يُحْمَدُ مِنْ مَقَالٍ
فَرَضَ عَلَيْهِ النَّفْسُ فِي أَعْمَالٍ
فَكُلُّ مَا اسْتَحْيَتْ أَنْ يُقَالَ
فِيكَ فَلَا تَجْتَنِيهِ فَعَالًا
عَلَيْكَ حُسْنُ الْبَشْرِ فِي الْإِقَامِ
فَإِنَّهُ مِنْ سَبَبِ الْإِخَاءِ
يُرِي عَلَى صَاحِبِهِ قَبُولًا
مِنْ الْوَرَى وَمَنْظَرًا جَمِيلًا
يَهْدِي لَكَ الْأَجْلَالَ وَالْأَعْظَامَا
يَذُودُ عَنْكَ الْهَمَّ وَالْمَلَامَا

القصيد الزينية لصالح بن عبد القدوس

١٠٩

صَرَّمَتْ جِبَالُكَ بَعْدَ وَصْلِكَ رَبِّبُ (*) وَالْدَّهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقَلُّبٌ

(٥) انما اراد الشاعر بزيب هنا الدنيا وبالغائبات في البيت بعده ملذاتنا

وَكَذَلِكَ وَصَلَ الْغَائِيَاتِ فَإِنَّهُ
قَدَحَ الصَّبَا فَلَمَدَ عَدَاكَ زَمَانُهُ
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ
دَعَا عَنْكَ مَا قَدْ فَاتَ فِي زَمَنِ الصَّبَا
وَأَخْشَى مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ
وَاللَّيْلِ فَاعْلَمْ وَالنَّهَارِ كِلَاهُمَا
لَمْ يَنْسَهُ الْمَلَكُ حِينَ نَسِيَتْهُ
وَالرُّوحُ فِيكَ وَدَيْعَةُ أَوْدَعَتْهَا
وَعُرُورُ دُنْيَاكَ الَّتِي تَسْمَى لَهَا
وَجَمِيعُ مَا حَصَلَتْهُ وَجَمَعَتْهُ
تَبَا لِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا
فَاتَّبَعْ هُدًى نَصَائِحِهَا أَوَّلًا كَيْفَا
أَهْدَى النَّصِيحَةِ فَاتَّعَظْ بِمَا لَهُ
لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْحَوُونَ لِأَنَّهُ
وَكَيْفَ ذَلِكَ الْأَيَّامُ فِي غُصَاتِهَا
وَيَفُوزُ بِالْمَالِ الْحَقِيرِ مَكَانَهُ
وَيَسْرُ بِالترَّجِبِ عِنْدَ قُدُومِهِ
فَاقْنَعْ فِي بَعْضِ الْقَنَاعَةِ رَاحَةً
لَا تَحْرِصَنَّ فَالْحِرْصُ لَيْسَ بِزَانِدٍ

أَلْ يَبْلَقَعُهُ وَرَقٌ خُلْبُ
وَأَجِدَ قَعْرَكَ صَرٍّ مِنْهُ الْأَطِيبُ
وَأَتَى الشَّيْبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمُهْرَبُ
وَأَذْكُرُ ذُنُوبَكَ وَأَبْكِيهَا بِأَمْذَنْبُ
لَا بُدَّ يُخْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ
أَنْفَاسَنَا فِيهِ تُعَدُّ وَتُحَسَّبُ
بَلْ أَتَيْتَ وَأَنْتَ لَا إِلَهَ تَلْبُ
سَرَدُهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسَلَّبُ
دَارُ حَقِيقَتِهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ
حَقًّا يَقِينًا بَعْدَ مَوْنِكَ يُنْهَبُ
وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يُخْرَبُ
بِرِّ نَصُوحٍ لِلْأَنَامِ تُجْرَبُ
فَهُوَ الَّتِي اللُّوْذِي الْعِزِّ الْأَذْرَبُ
مَا زَالَ قَدِيمًا لِلرَّجَالِ يَهْدَبُ
مَضَضُ يَدٍ لَهُ الْأَعْزُ الْأَنْجَبُ
فَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيُرْغَبُ
وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ
وَأَمَدُ كَيْسِي قَوْبُ الْمَذَلَّةِ أَشْعَبُ
فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الْحَرِيصَ وَيَتِيمُ

كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ يَأْتِي رِزْقُهُ
فَعَلَيْكَ تَعَوَّى اللَّهُ فَالْزِمِهَا تَقَرُّ
وَأَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ تَكُلْ مِنْهُ الرِّضَا
أَدَّ الْأَمَانَةَ وَالْحَيَاةَ فَاجْتَنِبْ
وَأَحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَانِيًا
وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَقَارِبِ كُلِّهِمْ
وَإِذَا بُلِيتَ بِنَكْصَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا
وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ
فَادْعُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَذْنَى لِمَنْ
وَأَحْذَرْ مُوَلَاةَ الدُّنْيَى لِأَنَّهُ
وَأَخْتَرُ صَدِيقِكَ وَأَعْظَمِيهِ تَقَاخُرًا
وَدَعْ الْكَذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا
وَذَرِ الْخُفُودَ وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً
إِنَّ الْخُفُودَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
وَأَحْفَظُ لِسَانِكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ
وَزِنْ أَلْفَاظَكَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ
وَالسِّرَّ فَاسْكَنْهُ وَلَا تَطِقْ بِهِ
وَأَحْرِصْ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَذَى
إِنَّ أَلْفُ لُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدَّهَا

رَغَدًا وَيُحْرَمُ كَيْسٌ وَيُحْيَبُ
إِنَّ التَّقَى هُوَ الْبَهِي الْأَهْيَبُ
إِنَّ الْمَطِيحَ لِرَبِّهِ الْمُقَرَّبُ
وَأَعْدِلْ وَلَا تَظْلِمَ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُنْجِبُ
بِتَذَلٍّ وَاشْفَعْ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا
مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسْلِمًا لَا يُكْبُ
وَأَصَابَكَ الْخُطْبُ الْكَرِيهُ الْأَصْعَبُ
يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ
يُعْذِرُ كَمَا يُعْذِرُ الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ
إِنَّ الْهَرَبَ إِلَى الْمَقَارِنِ يُنْسَبُ
إِنَّ الْكَذُوبَ لَيْسَ خِلَا يُضْحَبُ
وَأَبْعَدُهُ عَنْ رُؤْيَاكَ لَا يُسْتَجَلَبُ
فَالْحَقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغِيبُ
فَالْمُرَّةُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ
فَرَّارَةٌ فِي كُلِّ نَادٍ تُخْطَبُ
فَهُوَ الْأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ لَا يَنْشَبُ
فَرُجُوعُهَا بَعْدَ التَّنَافُرِ يُصْعَبُ
شِبْهُ الرُّجَا جَعَلَتْ كَسْرَهَا لَا يُشْعَبُ

وَاحْذَرْ عَدُوَّكَ إِذْ تَرَاهُ بِاسْمًا
وَإِذَا الصَّدِيقَ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا
لَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَمَلِّقٍ
يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً
يَلْقَاكَ يَخْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَائِقٌ
وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِلَدِّهِ
فَارْحَلْ فَارْضُ اللَّهُ وَاسِمَةً الْقَضَا
فَلَهُدْ نَصْحَكَ إِنْ قِيلَتْ نَصِيحَتِي
خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْظُومَةً
حِكْمٌ وَآدَابٌ وَجُلُّ مَوَاعِظٍ
فَاصْنَعْ لَوْعَظٍ قَصِيدَةً أَوْ لَا كَمَا

قَالْتِ يَبْدُو قَابَهُ إِذْ يَنْضَبُ
هُوَ الْعَدُوُّ وَحْشَهُ يُجَنَّبُ
حُلُو اللِّسَانِ وَقَبَهُ يَتَلَمَّبُ
وَيَرْوَعُ مِنْكَ كَمَا يَرْوَعُ الثَّعْلَبُ
وَإِذَا تَوَادَى عَنْكَ هُوَ الْقَرِيبُ
وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ
طُولًا وَعَرْضًا شَرْقًا وَالْمَغْرِبُ
فَالْتَصِقْ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوْهَبُ
جَاءَتْ كَنْظَمُ الدَّرَبِ لَهَا هِيَ أَعْجَبُ
أَمْثَالُهَا لَذَوِي الْبَصَائِرِ تُكْتَبُ
طَوْدُ الْمُلُومِ الشَّائِحَاتِ الْأَهْيَبُ

لامية ابن الوردى

١١٠

إِعْتَرَلَ ذِكْرَ الْأَقَانِي وَالنَزَلَ
وَدَعَ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا
وَأَتْرَكَ الْمَادَّةَ لَا تَحْفِلُ بِهَا
وَأَفْتَكِرَ فِي مُتَهَى حُسْنِ الَّذِي
وَأَهْجِرَ الْخَيْرَةَ إِنْ كُنْتُ قَتَى
وَأَتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهُ مَا
لَيْسَ مَنْ يَطْطَعُ طُرْقًا بَطَلًا

وَقُلِ الْقَفْصَلِ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ
فَلَا يَأْمِ الصَّبَا نَجْمٌ أَقْلُ
تَمَسَّ فِي عِزِّ رَفِيعٍ وَتَحِيلُ
أَنْتَ تَهْوَاهُ تَحْجِدُ أَمْرًا جَلَلُ
كَيْفَ يَسْمَى فِي جُنُونٍ مَنْ عَقَلَ
جَاوَرَتْ قَابَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلَ
إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ الْبَطْلُ

كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ
أَيُّ نَمْرُودٍ وَكُتْنَانٍ وَمَنْ
أَيُّ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا
أَيُّ أَرْبَابِ الْحَيِّ أَهْلُ النَّهْيِ
سَيِّئُ اللَّهِ كُلًّا مِنْهُمْ
يَا بَنِي آتَمِعْ وَصَايَا جَمَعَتْ
أَطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا
وَاحْتَمِلْ لِقَاءَهُ فِي الدِّينِ وَلَا
وَأَهْجِرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ
لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ
فِي أَزْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْقَامُ الْعِدَى
جَمَلِ الْمُنَاطِقِ بِالْفُجْوَ فَمَنْ
إِنظِمِ الشَّعْرَ وَلَا زِمِ مَذْهَبِي
فَهُوَ عُتُونٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا
مُلْكٌ كِيسَرِي عَنْهُ تُنْفِي كِسْرَةَ
إِطْرَحِ الدُّنْيَا فَمَنْ عَادَلَهَا
عَيْشَةُ الرَّاغِبِ فِي تَحْصِيلِهَا
كَمْ جَوْلٍ بَاتَ فِيهَا مُكْثَرًا
كَمْ مُجَاعٍ لَمْ يَنْلِ فِيهَا الْمُنَى
قُلْ مِنْ جَيْشٍ وَأَقْنِي مِنْ دَوْلٍ
مَلِكِ الْأَرْضِ وَوَلِيٍّ وَغَزَلٍ
هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُنْزِلْ الْقُلُوبَ
أَيُّ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْقَوْمِ الْأَوَّلِ
وَسَيِّئِي فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ
حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْعِلَلِ
أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلٍ
يُفْرِقُ الْمَطْلُوبَ بِخَيْرٍ مَا بَدَلٍ
كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَصَلَ
وَجَمَالَ الْعِلْمُ بِإِصْلَاحِ الْعَمَلِ
يُحْرِمُ الْإِعْرَابَ بِالنُّطْقِ اخْتِصَلَ
فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تُبْغِ التَّحِيلَ
أَحْسَنَ الشَّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلْ
وَعَنِ الْبَحْرِ أَجْبَرًا بِالْوُشَلِ
تُخْضِرُ الْعَالِيَّ وَتُشْلِي مَنْ سَفَلَ
عَيْشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقَلٍ
وَعَلِيمٍ مَاتَ مِنْهَا بِعَمَلٍ
وَجَبَانَ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ

بِأَهْلِ الْعِلْمِ

مَلِكُ الْأَرْضِ

مُسْتَعْمِلُ

فَاتْرَكَ الحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكَلَ
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا
قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ دُونَ أَبِي
وَيُحْسِنُ السَّبْكَ قَدْ يُنْقِ الرِّغْلُ
إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا
قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ
بَيْنَ تَبْدِيرٍ وَتُخْلِ رُتْبَةً
لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّهِ وَلَوْ
دَارَ جَارَ السُّودِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ
جَانِبَ السُّلْطَانِ وَأَحْذَرُ بَطْشُهُ
لَا تَلِ الْأَحْكَامَ إِنْ هُمْ سَأَلُوا
إِنْ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ
قَصِيرُ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا تَفَرُّ
عَبْ وَرَزَّ غِيًّا تَرَدُّ حُبًّا مَنْ
لَا يَضُرُّ الْفَضْلَ إِفْلَاحُ كَمَا
خُذْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَاتْرَكَ عِمْدَهُ
حُبَّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزُ ظَاهِرٍ
فِيمَنْكَ الْمَاءُ يَبْقَى آمِنًا وَسَرَى الْبَدْرُ بِهِ الْبَدْرُ اكْتَمَلَ

نُوبَةُ ابْنِ الْقَعْقِ الْبُسْتِي

زِبَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُفْصَانُ وَرَبُّهُ غَيْرَ تَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ

وَكُلُّ وَجْدَانٍ حَظٌّ لَا ثَبَاتَ لَهُ
يَا عَايِرَا لِحَرَابِ الدَّهْرِ تُجْتَهِدَا
وَيَا حَرِيصَا عَلَى الْأَمْوَالِ تُجْمَعُمَا
دَعِ الْقَوَادِ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
وَارِعِ سَمْعَكَ أَمَثَالًا أَفْصَلَهَا
أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدَ قُلُوبَهُمْ
يَا خَادِمِ الْجِسْمِ كَمْ تَسْمَى لِحُدُومَتِهِ
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ قَضَائَهَا
وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مَعُونًا لِدَيْ أَمَلٍ
وَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِجَهْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُخَمِّدْ فِي عَوَاقِبِهِ
مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبِهِ
مَنْ كَانَ لِلْغَيْرِ مَنَاعًا فَلَيْسَ لَهُ
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالُ النَّاسِ قَاطِبَةً
مَنْ سَلَّمَ النَّاسُ يَسْلَمُ مِنْ غَوَايِلِهِمْ
مَنْ كَانَ لِلْعَمَلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ غَدَا
مَنْ مَدَّ طَرَفًا بِطَرَفِ الْجَهْلِ تَحْوَاهُ
مَنْ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ
مَنْ يَذَرِعِ الشَّرَّ يَخْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ
فَإِنْ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ هَذَا
بِاللَّهِ هَلْ لِحَرَابِ الدَّهْرِ عَمْرَانُ
أَتَسَيَّتُ أَنْ سُرُورُ الْمَالِ أَخْرَانُ
فَصَفَّوْهَا كَدْرٌ وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ
كَمَا يُفْصَلُ يَاقُوتُ وَمَرْجَانُ
فَطَالَمَا اسْتَعِيدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ
أَتَطْلُبُ الرِّيحَ فِي مَا فِيهِ خُسْرَانُ
فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ
يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحُرَّ مِعْوَانُ
فَإِنَّهُ أَلْزَمُ كُنْ إِنْ خَافَتْكَ أَرْكَانُ
وَيَكْفِيهِ شَرٌّ مِنْ غَزَا وَمِنْ هَانُوا
فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ
عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ وَأَخْدَانُ
إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَانُ
وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ
وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْغَرَضِ سُلْطَانُ
أَغْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خِرَانُ
عَلَى حَقِيقَةِ طَبْعِ الدَّهْرِ بَرَّهَانُ
نَدَامَةٌ وَلِخَصْدِ الزَّرْعِ إِبَانُ

مَنْ اسْتَقَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي
 كُنْ رَيْقُ الْبَشَرِ إِنَّ الْحَرْمَةَ
 وَرَافِقُ الرِّقِّ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ
 وَلَا يَغْرُنْكَ حَظُّ حِرَّةٍ خَرَقَ
 أَحْسَنَ إِذَا كَانَ إِمْرَكَانُ وَمَقْدَرَةٌ
 فَأَلَوْضُ يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ وَانْمِغَمَةٌ
 صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ لَا تَهْنِكْ غِلَالَهُ
 دَعِ التَّكَاثُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبَهَا
 لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَرَى مِنْ نَعْيٍ وَتَقَى
 وَالنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَآلَهُ دَوْلَتُهُ
 تَحْيَانُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بِأَقْلٍ حَصِرُ
 لَا تُودِعِ السِّرَّ وَشَاءَ بِهِ مَذَلًا
 لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ
 مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَاءٍ لِيُؤَارِدِهِ
 لَا تَتَخَدَّشَنَّ بِمُطْلٍ وَجْهَ عَارِفَةٍ
 لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ تَذِبٍ حَازِمٍ يَمِيقُ
 قَلِيلَتَا بِيرِ فُرْسَانٍ إِذَا رَكَّضُوا
 وَالْأُمُورُ مَوَاقِيتُ مُقَدَّرَةٌ
 فَلَا تُكُنْ عَجَلًا فِي الْأَمْرِ تَطْلُبُهُ
 قَيْصِهِ مِنْهُمْ صَلِّ وَتُعْبَانُ
 صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا الْبَشَرُ عُتُونُ
 يَتَدَمُّ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذُمَّهُ إِنْسَانُ
 فَالْحَرْقُ هَذَمَ وَرَفَقُ الْمَرْءِ بُنْيَانُ
 فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِمْكَانُ
 وَالْحَرْقُ بِالْمَدْلِ وَالْإِحْسَانُ بِزَدَانُ
 فَكُلُّ حَرٍّ لِحَرْقِ الْوَجْهِ صَوَانُ
 فَلَيْسَ يَسْعُدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسَلَانُ
 وَإِنْ أَظْلَمَتْ أَوْرَاقُ وَأَفْسَانُ
 وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ
 وَبَاقِلٌ فِي ثَرَاءِ أُمَالٍ تَحْبَانُ
 فَمَارَحَى غَنَمًا فِي الدَّوْرِ سِرْحَانُ
 غَرَابُزُ لَسْتَ تُنْخَصِيهِنَّ أَلْوَانُ
 نَعَمْ وَلَا كُلُّ نَبْتٍ قَسْوَسَعْدَانُ
 فَالْبِرُّ يُخَدِّشُهُ مَطْلٌ وَلَيْلَانُ
 قَدْ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارُ وَإِعْلَانُ
 فِيهَا أَبْرُوا نَحْمًا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَوَيْزَانُ
 فَلَيْسَ يُحْمَدُ قَبْلَ التَّضَمُّنِ بُخْرَانُ

كَفَى مِنَ الْغَيْثِ مَا قَدَسَدَ مِنْ عَوِيٍّ فَفِيهِ لِلْحَرِّ قُبَانٌ وَغُثَيَانُ
 وَذُو الْفَتَاةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيَّتِهِ وَصَاحِبُ الْحِرْصِ إِنْ أَثَرَى فَفَضْبَانُ
 حَسْبُ الْقَتْلِ عَقْلُهُ خِلَا يُعَاثِرُهُ إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانُ وَخَلَانُ
 هُمَا رَضِيْعَا لِبَانٍ حِكْمَةٌ وَتَقَى وَسَاكِنَا وَطَنٍ مَالٌ وَطُغْيَانُ
 إِذَا نَبَا بِكَ يَمِيمٌ مَوْطِنُ فَلَهُ وَرَأَاهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ أَوْطَانُ
 يَا ظَالِمًا قَرِحًا بِالْعِزِّ سَاعِدَهُ إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالْدَهْرِ يُقْطَانُ
 مَا اسْتَمَرَّ الظُّلْمُ لَوْ أَنْصَفَتْ آكِلُهُ وَهَلْ يَلْدُ مَذَاقُ الْمَرْءِ خُطْبَانُ
 يَا أَيُّهَا الْعَالَمُ الرُّضِيُّ سِيرَتُهُ أَتَشَرُّ فَأَنْتَ بَيْنَ الْمَاءِ رِيَانُ
 وَيَا أَخَا الْجَلِّ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي الْحُجِّ فَأَنْتَ مَا بَيْنَهَا لَا شَكَّ ظَمَانُ
 لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا مِنْ سَرِّهِ زَمَنُ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ
 يَا رَافِلًا فِي الشَّبَابِ الْوَحْفِ مُنْتَشِبًا مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ الرَّشْدَ كُشْوَانُ
 لَا تَتَمَرَّزْ بِشَبَابٍ رَائِقٍ خَضِلِ فَكَمْ تَقْدَمُ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَانُ
 وَيَا أَخَا الشَّيْبِ لَوْ أَنْصَحْتَ نَفْسَكَ لَمْ يَكُنْ لِنَفْسِكَ فِي الْإِسْرَافِ إِمْعَانُ
 هَبِ الشَّيْبَةَ تُبْلِي عُدْرَ صَاحِبِهَا مَا عَذُرُ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ
 وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يُجْبِرُهُ وَمَا الْكَسْرُ فَتَاةَ الدِّينِ جَبْرَانُ
 خُذْهَا سَوَارِزَ أَمْثَالٍ هُدْيَةٍ فِيهَا لِمَنْ يَتَّبِعِي التَّبَيَّانَ تَبَيَّانُ
 مَا ضَرَّ حَسَنَاتُهَا وَالطَّبْعُ صَاحِبُهَا أَنْ لَمْ يَصُنْهَا قَرِيعُ الدَّهْرِ حَسَانُ

شَدِيدٌ -

الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْثَالِ

أمثال في معانٍ مختلفة جمعها ابن عبد ربّه في العقد الفريد (*)

١١٢ (فِي الصَّمْتِ) * الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ * عَيَّ صَلَاتٌ
خَيْرٌ مِنْ عَيَّ نَاطِقٌ * الصَّمْتُ يَكْسِبُ أَهْلَهُ الْحُبَّةَ * اسْتَكْثَرَ مِنْ
الْهَيْبَةِ الصُّمُوتُ * النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْكَلَامِ *
(مَنْ أَصَابَ مَرَّةً وَأَخْطَأَ مَرَّةً) * تُخْبِتُ فِي الْإِنَاءِ وَتُخْبِتُ فِي
الْأَرْضِ ١ * يُشْجِ مَرَّةً وَيَأْسُو أُخْرَى * سَهْمٌ لَكَ وَسَهْمٌ عَلَيْكَ *
أُطْرِ فِي وَمِيشِي ٢ * (إِنْ كُشِفَ الْأَمْرُ بَعْدَ اكْتِنَامِهِ) * خَصَصَ الْحَقُّ *
أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرُّغْوَةِ * صَرَحَ الْخَصُّ عَنْ الزُّبْدَةِ * أَفْرَخَ الْقَوْمُ
بِضَتِّهِمْ ٣ * رِيحَ الْخَفَاءِ وَكُشِفَ الْعَطَاءِ * (الدَّعَاءُ بِالْخَيْرِ لِلْأَقْدَامِ
مِنْ سَفَرِهِ) * خَيْرٌ جَاءَ وَرَدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ ٤ * بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْثَرَ
الْعَمْرِ ٥ * نَعِمَ عَوْفَكَ ٦ * (فِي الزَّوْجِ) * عَلَى يَدِ الْخَيْرِ وَالْئِينَ *
بِالرِّقَاءِ وَالْئِينَ ٧ * هُنْتُ وَلَا تُكِدْ ٨ * هَوَتْ أُمُّهُ وَهَبَتْ

(٥) اعلم ان ما في الحاشية من الترويح كان متصلاً بالأمثال فقصناه عنها لانتقام السياق

١ - حُبَّةٌ بِالْحَالِ الْبَاهِلِ الَّذِي يُلْبَسُ تَخْأُ فِي الْإِنَاءِ وَتُخْبِتُ فِي الْأَرْضِ

٢ - أَصْلُهُ أَنْ يُعْلَقَ الْوَرْدُ بِالصُّوفِ وَالْمِطْرَاقُ الْعُودُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ بَيْنَ مَا خُلِطَ

٣ - أَيُّ أَحْرَجُوا أَفْرَخَتْهَا - يُرِيدُونَ أَظْهَرُوا سِرَّهُمْ

٤ - أَيُّ جَعَلَكَ اللَّهُ كَذَلِكَ

٥ - أَيُّ أَقْصَاهُ ٦ - أَيُّ نَعَمَ بِكَ ٧ - يُقَالُ رَفَاتُهُ إِذَا دَعَوْتَ لَهُ بِالْكَثَرَةِ

٨ - أَيُّ أَصَابَكَ خَيْرٌ وَلَا أَصَابَكَ ضَرٌّ

ان كان من فقه الحنابلة
بجملته
ان كان من السلف من ذهب
في الحاشية

أَمَّهُ ١ * (الدُّعَاءُ بِالشَّرِّ) * خَوَى نَجْمُهُ وَرَكَكَت رِجْلُهُ * بَاخَ مِلْسُهُ
وَكَبَا جَوَادُهُ * خَمَدَ ضَرَامُهُ وَنَضَبَ مَاوُهُ * إِنَّمَلَمَ دُكْنُهُ وَأَنْهَارَ جِرْفُهُ *
نَقِيبَ بَحْمُهُ وَدَمِنَ ظِلْفُهُ * رَغِمَ أَنْفُهُ وَخَرَّ سَقْمُهُ * غَارَ مَاوُهُ وَسَقَطَ
بَهَاوُهُ * قَرَعَ فَنَاوُهُ وَصَفَرَ إِنَاوُهُ * (رَمَى الرَّجُلُ غَيْرَهُ بِالْمَعْضِلَاتِ) *
رَمَاهُ بِأَتْفَافِ رَأْسِهِ * وَرَمَاهُ بِثَلَاثَةِ أَلَا تَافِي ٢ * أَلْعَصِيَّةُ وَالْأَفِكَةُ ٣ *
كَأَنَّمَا أَفْرَغَ عَلَيْهِ ذُنُوبَاءُ ٤ * (الْمَكْرُ وَالْخَلَابَةُ) * قَتَلَ فِي ذِرْوَتِهِ ٥ *
ضَرَبَ أَحْمَاسًا لِأَسْدَاسِ ٦ * وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَلَذَّبُ يَأْدُو لِلْفَزَالِ ٧ *
(فِي الرَّجُلِ الْمُبْرَزِ فِي الْأَفْضَلِ) * مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ ٨ * إِذَا جَرَى الْمَذْكِي
حَسَرَتْ عَنْهُ الْحُمْرُ ٩ * جَرَى الْمَذْكِيَاتِ غِلَاةٌ أَوْ غِلَابٌ * لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ
دُونَ الْغَايَةِ الْقُصْوَى * (الرَّجُلُ النَّبِيهُ الذِّكْرُ) * (مَا تُنْجَرُ فَلَانٌ فِي
أَلَيْكُم ١٠ * مَا يَوْمُ حَلِيمَةٍ بِسِرٍّ ١١ * أَشْهَرُ مِنَ الْإِبْلَقِ * وَهَلْ

١ يدعوون عليه وهم يريدون الحمد له . ونحوه إذا أحسن قاتله الله وأخزاه الله . ومنه
قول امرئ القيس لما له عدو من نفره
٢ يريد قطعة من الحل يُجِل
للثتان وتكون هي الثالثة ٣ إذا رماه بالبُهتان
٤ إذا كلَّسه كلَّسه يُسَكِّتهُ جا
٥ أي خادعه حتى أزاله عن رأيه . ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخرويج إلى
البصرة فأبت عليه . فما زال يقتل في الذيرة والغارب حتى أجابت
٦ يريدون المناكرة . وقال آخر :

إذا أراد امرئ مكرًا جنى طَلَاً وظلَّ يضرب أحماساً لأسداسي
٧ أي يبتله ليوقعه ٨ أصله السابق من الخيل ٩ أي كما يسبق الفرس
القارح الحُسر ١٠ أليكم الحوالمق يريد أنه لا يخفى مكانه
١١ يضرب لكل أمرٍ مشهور وكانت فيه وقعة مشهورة قُتِلَ فيها المنذر بن ماء السماء
فَضُرِبَتْ مَثَلًا

يَحْتَقِي عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ (وَمِثْلُهُ :) وَهَلْ يَحْتَقِي عَلَى النَّاطِرِ الصُّبْحُ *
 وَهَلْ يَجْهَلُ فَلَانًا إِلَّا مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرُ * (الرَّجُلُ الْعَزِيزُ يَغِيبُ بِهِ
 الدَّلِيلُ) * إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ ١ * لَأَحْرُ بُوَادِي عَوْفٍ ٢ *
 تَمَرَّدَ مَا رَدُّ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ ٣ * مَنْ عَزَّيْزٌ * مَنْ قَلَّ ذَلٌّ * مَنْ أَمِرَ قَلَّ أَمْرُ
 أَيِّ كَثُرَ * (الرَّجُلُ الصَّغْبُ) * فَلَانَ الْوَى بَعِيدُ الْمُسْتَمَرِّ * مَا
 بَلَّغْتُ مِنْهُ بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ ٤ * مَا يُقَعِّعُ لِي بِالسَّيَّانِ * مَا يُصْطَلِي بِنَارِهِ *
 مَا تُثَرِّنُ بِهِ الصَّغْبَةُ * (الرَّجُلُ الْعَالِمُ الْتَغْرِيبُ) * إِنَّهُ لَيَقَابُ وَإِنَّهُ
 لَيَعُضُّ ٥ * أَنَا جَذَلْتُهَا لِحَكِّكَ وَعُذِّيْهَا الْمَرْجَبُ ٦ * (وَمِثْلُهُ :) إِنَّهُ
 لِحَذَلٍ حِكَاكٍ * عَيْنُهُ تَشْفِي الْجَرْبَ ٧ * لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُفْرَعُ
 الْعَصَا ٨ * إِنَّهُ لَا أَمِيٌّ ٩ * مَا حَكَّكَ قَرْحَةً إِلَّا أَدْمَيْتَهَا * الْأُمُورُ
 تَشَابَهَ مُثْقَلَةٌ وَتَظْهَرُ مُذْبِرَةٌ . وَلَا يَغْرِضُهَا مُثْقَلَةٌ إِلَّا الْعَالِمُ الْتَغْرِيبُ .
 فَإِذَا أَذْبَرَتْ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ * (الرَّجُلُ الْأَجْرَبُ) * إِنَّهُ لَشَرَابٌ

١ الْبَغَاثُ صَنَارُ الْعِلْمِ تَسْتَنْسِرُ تَصِيرُ نَسُورًا ٢ يُرِيدُونَ عَوْفَ بَنِ نَحْلَمِ الشَّيْبَانِي وَكَانَ
 مِثْلًا ٣ مَا رَدَّ حَصْنٌ بِدُومَةٍ وَالْأَبْلَقُ حَصْنُ السُّوَيْلِ ٤ وَأَصْلُهُ السَّهْمُ الْمَكْسُورُ الْغَوْقُ
 (السَّاقِطُ الْتَصَلُّ) يَقُولُ : فَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ ٥ انْقَابَ الذِّكْيُ وَنَمَضَ الْعَالِمُ الْتَغْرِيبُ
 ٦ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجَذَلُ تَصْنِيرُ الْحَذَلِ . وَهُوَ عَوْدٌ يَنْصَبُ لِلْجَرْبِ . تَحْكُّهُ مِنْ
 الْحَرْبِ فَأَرَادَ أَنْ رَأَيْهِ يُشْفِي بِهِ . وَالْمُذْقُ تَصْنِيرُ حَذَقٍ . وَالْمُذَقُّ بِالْفَتْحِ الْخَلَّةُ تَقْسِمًا . فَإِذَا مَاتَ
 الْخَلَّةُ الْكَرْيَةُ نَوَامِنْ جَانِبِهَا الْمَائِلُ بِنَاءً مَرْتَفَعًا يَدْعُمُهَا لِكَيْ لَا تَسْقُطَ فَذَلِكَ التَّحْرِيْبُ . وَصَنَرُهَا الْمُدْحُ
 ٧ وَالصَّغْبَةُ شَيْءٌ تَعَالَجُ بِهِ الْإِبِلُ إِذَا جَرِبَتْ ٨ وَأَوَّلُ مَا قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا
 سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ الْكِنَافِي . ثُمَّ قُرِعَتْ لِعَامِرِ بْنِ انْظَرِبِ الْعَدَوَانِي . وَكَانَ حُكْمُ فِي الْخَاطِلَةِ فَكَبُرَ
 حَتَّى أَنْكَرَ حَقْلَهُ . فَقَالَ لِبْنِي : إِذَا أَنَا زَعْتُ فِقْوَمُونِي . وَكَانَ إِذَا زَاغَ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا فَيُتْرَعُ
 عَنْ ذَلِكَ ٩ وَهُوَ الَّذِي يُصِيبُ بِالظَّنِّ

بَانْفَعَا * إِنَّهُ لَحَرَّاجٌ وَلَا ج * حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ وَشَرِبَ أَقْوَيْقُهُ *
 رَجُلٌ مُتَجَدِّدٌ * أَوَّلُ لُغْزٍ وَأَخْرَقَهُ * لَا تَنْزُرُ إِلَّا بِسَلَامٍ قَدْ غَزَا *
 زَا حِمٌّ يَمُودُ أَوْ دَع * أَلْوَانٌ لَا تُعْلَمُ الْحَمْرَةُ . وَقَالَتِ الْعَامَّةُ : الشَّارِبُ
 لَا يُصْفَرُ لَهُ * (أَلَا يُنْقَالُ مِنْ ذَلِّ إِلَى عِزٍّ) * كُنْتَ كُرَاعًا فَصِرْتَ
 ذِرَاعًا * كُنْتَ عَنَزًا فَاسْتَيْسَتْ * كُنْتَ بُنَاتًا فَاسْتَسَرَتْ * (إِعْجَابُ
 الرَّجُلِ بِأَهْلِهِ) * كُلُّ قِتَاةٍ بِأَبْنَاهَا مُنْجِبَةٌ * أَلْقَرْتَنِي فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةً *
 دُيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُهُ * حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ * (تَشْبِيهُ الرَّجُلِ
 بِأَبِيهِ) * مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ * الْعَصِيَّةُ مِنَ الْعَصَا * مَا أَشْبَهَ حِجْلُ
 الْجِبَالِ بِالْوَانِ صَخْرَهَا * مَا أَشْبَهَ الْحَوْلُ بِالْقَلْبِ وَمَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةُ
 بِالْبَارِحَةِ * شِنْشِنَةُ أَعْرُضَهَا مِنْ أَخْرَمٍ * قَالَ زُهَيْرٌ :

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئُ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ
 وَمَنْهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ : لَا تَلِدُ الذِّبَّةُ إِلَّا ذِئبًا * حَدِّثُوا النَّعْلَ بِالنَّعْلِ
 وَحَدِّثُوا الْقَذَّةَ بِالْقَذَّةِ * (الْحِلْمُ) * إِذَا رَأَى الشَّرُّ قَاقَعْدُ ٦ (وَمَنْهُ)
 الْحَلِيمُ مُطِئَةُ الْجَهْلُولِ * لَا يَتَصِفُ حَلِيمٌ مِنْ جَاهِلٍ * آخِرُ الشَّرِّ فَإِنْ
 شِلْتُ تَحْمَلْتَهُ . وَقَوْلُهُمْ فِي الْحَلِيمِ : إِنَّهُ كَكَوَاقِعِ الطَّيْرِ وَكَسَاكِينِ

١ أي معاود للخير والشر ٢ أي اختبر من الدهر خيره وشره . فالشر هو شطر الحيلة
 والفيقة اسم اللبن حين يمتنع في الفرع ما بين الحلبتين ٣ وهو الجرب . وأصله من
 التواجد يقال : قد عض على ناجذه إذا استحك ٤ يقال هذا في الولد إذا كانت
 فيه طبيعة من أبيه • والقذة الريشة من ريش السم تحدى طى صاحبها
 ٦ أي فاحلم ولا تسارع إليه

الرَّيْحَ * كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ * رَبَّمَا أَسَمِعُ فَأَذَرُ * حُلْمِي أَصَمُّ وَأَذَنِي
 غَيْرُ صَمَاءَ * (مُدَارَاهُ النَّاسِ) * (إِذَا لَمْ تَتَلَبَّ فَأَخْلَبْ ١ * وَقَوْلُهُمْ
 إِلَّا حَظِيَّةٌ فَلَا إِلَهَ ٢ * سَوْءَ الْأَسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حَسَنِ الصَّرْعَةِ *
 وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ: إِنَّا لَنَلِشُ فِي وُجُوهِ قَوْمٍ وَإِنْ قُلُوبَنَا لَتَفْرَعُهُمْ *
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ بِشَرِّ أَرَأَى النَّاسِ مَنْ دَارَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ * وَمِنْهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ
 شَيْبَةَ فِي خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ: لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السِّرِّ وَلَا عَدُوٌّ فِي
 الْعَلَانِيَةِ * يَرِيدُ أَنَّ النَّاسَ يُدَارُونَهُ لِشَرِّهِ وَقُلُوبُ النَّاسِ تُغَضُّهُ *
 (الِاسْتِعْدَادُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ تَزْوِيلِهِ) * قَبْلَ الرِّمِيِّ يُرَاشُ السَّهْمُ * قَبْلَ
 الرَّمَاةِ تُمْلَأُ الْكَوْكَبُ * خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ ٣ * شَرُّ الرَّأْيِ الَّذِي
 الْحَاجِزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ * التَّمَدُّمُ قَبْلَ التَّزْوِيلِ * يَا عَاقِدُ أَذْكُرْ حَلًّا *
 خَيْرُ الْأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغْيِبَةٌ * لَيْسَ إِدْهَرُ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي
 الْعَوَاقِبِ * (حُسْنُ التَّنْذِيرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْخُرْقِ) * الرِّفْقُ بَيْنَ
 وَالْخُرْقُ شَوْمٌ * رَبُّ أَكَلَةٍ تَحْرُمُ أَكْلَاتُهَا * قَلْبُ الْأَمْرِ ظَهْرُهَا
 لِبَطْنِهَا * وَجْهُ النَّجْمِ وَجْهَةٌ مَا * وَلِ حَارَاهَا مِنْ تَوَلَّى قَارَاهَا * (الْأَمْرُ
 الشَّدِيدُ الْمُضِلُّ) * أَظْلَمَ عَلَيْهِ يَوْمُهُ * وَأَيْنَ يَضَعُ الْخُنُوقُ يَدَهُ * لَوْ
 كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحْوِلُ * رَأَى الْكُوكَبَ ظَهْرًا * قَالَ طَرَفَةُ: وَتَرِيهِ
 النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ * (هَلَاكُ الْقَوْمِ) * طَارَتْ بِهِ السَّمَاءُ * وَطَارَتْ

١٠ نصفاً
وورثي
سحون

بِهِمْ عَقَابٌ مَّلَاعٌ ١ * وَالنَّيَا عَلَى الْحَوَا ٢ * أَتَتْهُمُ الدَّهْمُ تَرْمِي
بِالرَّضْفِ ٣ * وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَنَادِي وَلِيدُهُ ٤ * إِنَّمَتِ حَلَقَتَا الْبَطَانِ .
وَبَلَغَ السَّيْلُ الْوَبِيَّ وَجَاوَزَ الْحِزَامُ الطَّبِيبِينَ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : بَلَغَ السَّكِينُ
الْعَظَمَ * (أَلْبَاسُ وَالْحَبِيبَةُ) * مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ ٥ * جَاءَ
بِحُفِّي حَتَّى * أَطَالَ الْقَيْبَةَ وَجَاءَ بِالْحَبِيبَةِ وَنَظِيرُهُ : سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ
حَلَقًا ٧ * (أَلْعَظَمُ تَرْجِعُ عَاقِبَتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ) * مَنْ حَرَمَ مَنَوَاةً وَقَعَ
فِيهَا ٨ * يَدْعُو عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مَا يَأْتِي * عَادَ الرَّقْمِيُّ عَلَى التَّرْعَةِ ٩ *
وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَأَنَّ بَابِي عَنْ مُدِيَّةٍ * رُمِي بِحَجَرِهِ وَقِيلَ بِسِلَاحِهِ *
(نَفَى الْمَالِ عَنِ الرَّجُلِ) * مَا لَهُ سَعَةً وَلَا مَعْنَةً ١٠ * مَا لَهُ هُلُوعٌ وَلَا
هَلُمَّةٌ ١١ * مَا لَهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ ١٢ * مَا لَهُ عَاطِفَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ ١٣ *

(محرورتي)
مَا أَسْرَهُ
بِرَفْسِهِ

١ يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ . وَأَحْسِبُهَا مَعْدُولَةً عَنْ مَلِيعٍ ٢ قَالَ أَبُو حَبِيدٍ : الْحَوَا فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَكَبِ النِّسَاءِ وَاحِدَتُهَا حَوِيَّةٌ . وَأَحْسِبُ أَصْلَهَا أَنْ قَوْمًا قَتَلُوا فَحْمَلُوا
فِي الْحَوَا فَنَصَارَتْ مَثَلًا ٣ مَعْنَاهُ الدَّاهِيَةُ الطَّيِّمَةُ ٤ مَعْنَاهُ أَنْ الْأَمْرَ اسْتَدَّ حَتَّى
ذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَدْعُو وَلِيدَهَا
٥ أَيُّ مَنْ لِي بِالْيَمَنِ بَعْدَ التَّوْمِ
٦ تَالِ الشَّاهِرِ :

وَمَا زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ مِنْ الْمَشْرِقَيْنِ إِلَى الْمَغْرِبَيْنِ
وَأُدْرِعُ الْحُوفَ تَحْتَ الدُّجَى وَأَسْتَحْبِبُّ النَّسْرَ وَالْفَرْقَيْنِ
وَأَطْوِي وَأَنْشُرُ ثَوْبَ الصُّومِ إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِحُفِّي حَتَيْنِ

٧ أَيُّ اطَّلِ السُّكُوتَ وَتَكَلِّمْ بِالْحَبِيبِ . وَهَذَا الْمَثَلُ يَقَعُ فِي بَابِ الْي وَلَهُ هُنَا وَجْهٌ أَيْضًا
وَالْمَثَلَةُ الْبَرْدُ تَحْمَرُ لِلذَّنَابِ وَيَحْمِلُ فِيهَا جَدْيٌ لِيَسْقُطَ الذَّنْبُ فِيهَا لِيَصِيدَهُ فَيَصْطَادُ
٨ وَهُوَ الرِّمَاءُ يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ رَمِيمٌ
٩ وَهُمَا الْجَدْيُ وَالْمَتْنَقُ ١٠ مَعْنَاهُ لَا تَنِي لَهُ
١١ مَعْنَاهُ لَا يَسْ لُهُ أَحَدٌ يَجْرِبُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ يَقْرُبُ إِلَيْهِ فَلَيْسَ لَهُ
١٢ مَعْنَاهُ لَا يَسْ لُهُ أَحَدٌ يَجْرِبُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ يَقْرُبُ إِلَيْهِ فَلَيْسَ لَهُ
١٣ وَهُمَا الضَّائِقَةُ وَالْمَاضِيَةُ

ش ٤

مَا بِهِ نَبْضٌ وَلَا حَبْضٌ ١ * مَا لَهُ سَيْدٌ وَلَا لَيْدٌ ٢ * (إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي
 الدَّارِ أَحَدٌ) * مَا بِالْأُذُنِ دُعْوِيٌّ وَلَا بِهَا دُعِيٌّ ٣ * وَمَا بِهَا مِنْ غَرِيبٍ .
 وَلَا بِهَا دُورِيٌّ وَلَا طُورِيٌّ . وَمَا بِهَا وَارٍ وَمَا بِهَا صَافِرٌ . وَمَا بِهَا دِيَارٌ وَمَا
 بِهَا نَافِخٌ ضَرْمَةٌ . وَمَا بِهَا إِرَمٌ ٤ * (إِسْتِحْجَالُ الرَّجُلِ وَنَفْيُ الْعِلْمِ) *
 مَا يَعْرِفُ الْحَوَمِينَ اللَّوْ . وَمَا يَعْرِفُ الْحَيَّ مِنَ اللَّيِّ . وَلَا هَرِيرًا مِنْ غَرِيرٍ .
 وَلَا قَيْلًا مِنْ دَبِيرٍ * وَمَا يَعْرِفُ أَيُّ طَرَفِهِ أَطُولُ وَأَكْبَرُ * وَمَا يَعْرِفُ
 مَنْ يَهْرُهُ يَمُنُّ بِيَرِهِ * وَأَيُّ طَرَفِهِ أَطُولُ أَنْسَبُ أَيُّهُ أَمْ نَسَبُ أُمِّهِ

١١٣ هذه أبياتٌ ذهبت منهج الامثال وأكثرها للمتنبي والمحري

إِنَّمِ وَلَدٌ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرُ أَبَدًا كَمَا كَانَتْ لَهْنٍ أَوَائِلُ
 إِذَا عَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ التُّجُومِ
 إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا فَاهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ
 إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْغَيَْابِ السَّعْ
 الْقَبْدُ لَيْسَ لِحِرَةٍ صَالِحٍ بَأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي يَسَابِ الْحَزِّ مَوْلُودُ
 إِذَا أَشَقَبَكَ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مِنْ بَغْيٍ يَمُنُّ تَبَاكِي
 إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْتِيهِمْ فِي الْإِنزِلِ الْحَشِينُ

١ قال الأسيدي: النبض والحبض في الوتر . والنبض تحرك الوتر والحض صوته وقال :
 والنبل جوي نضاً وجباً ٢ الشعر والصوف ٣ مناه ما حامن يدعو وير
 يدب ٤ منى هذا كله ما جاء أحد . ولا يقال منها شيء في الإثبات
 والإيجاب وإنما يقولونها في الي والحمد
 قبل الحل والدبير ما أدبرت به منه • واتمى ما أتيت به من

إِنَّ الزَّرَارِيَّ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ عِزًّا فَادْرِعْ تَعْبًا
 أَيَا حَجَرَ الشَّخِذِ حَتَّى مَتَى
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلُ النَّصِيحِ قَبُولُ
 إِذَا مَا الْجَرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادِ
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْرُسْكَ بِمَا تَخَافُهُ
 إِذَا نُدِيُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَاحْسِنُوا
 إِنْ السَّمَاءُ إِذَا لَمْ تَبْكِ مَقْلَبُهَا
 بِذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا
 تَرِيدِينَ إِذْ رَأَى الْعَالِي رَحِيصَةً
 صَدِيقُ عَدُوِّي دَاخِلٌ فِي عَدَاوَتِي
 فَلَا حَدِيقَتَهُمْ يُجَنِّي لَهَا ثَمَرُ
 قَدْ تَكَرَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدِ
 كَرِيشَةٍ يَمُحِبُّ الرِّيحَ سَاقِطَةً
 كَبُرَ بِهَا لَسْبُ تَيْبَةٍ بِأَحْسَبِ
 لَمْ أَرَدْ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِ
 لَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا
 لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلَهَا
 لَهُ خَلَاتِقُ يَيْضُ لَا يُغَيِّرُهَا
 تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ رُشْوَاهِنَا
 أَوْ فَارَضَ بِالذَّلِّ وَأَخْتَرِ رَاحَةَ الْبَطْنِ
 تَسْنُ الْحَدِيدَ وَلَا تَقْطَعُ
 فَكُلْ مَعَ أَرِيضِ الْكَلَامِ فَضُولُ
 تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطَّيْبِ
 فَلَا السَّيْفُ قَطَّاعٌ وَلَا الدَّرْعُ مَانِعٌ
 وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَقُهُ الْفِعْلُ
 لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ
 مَصَابِ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ
 وَلَا بُدُّ مِنَ الشَّهِيدِ مِنْ إِبْرِ النَّخْلِ
 وَإِنِّي لِمَنْ وَدَّ الصَّدِيقَ وَدُوْدُ
 وَلَا سَمَآؤُهُمْ تَنْهَلُ بِالْدِّيمِ
 وَيَنْكِرُ أَهْلُ طَعْمِ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ
 لَا تَسْتَقِرَّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْفَلَقِ
 فَخَرُّ بِأَدَبِ هَذَا مِنَ الْعَجَبِ
 قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ
 إِنْ لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عَقُولُ
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا
 صَرَفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصِيدُ الذَّنْبُ

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي تَأْفِئًا
 مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَآيَا
 مَا أَنْتَ أَوَّلُ سَارِ غَرِّهِ قُرْ
 مَا إِنْ يَضُرُّ الْمَضْبَّ كَوْنُ قِرَائِهِ
 وَكَيْفَ يَبْتَئُ مُضْطَجِعًا جَبَانُ
 وَمَا الْحَسَنُ فِي وَجْهِهِ لَقِيَ شَرَفُهُ
 وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبُ
 وَمَا الْحِدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ
 وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ
 وَمَا كُلُّ نَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلِ
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يُوَلِّي الْجَمِيلَ مُحِبُّ
 وَمَنْ يَجِدِ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي
 وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
 وَمِنْ نَكِدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخِرَانِ بَرَى
 وَمِنْ أَلِيلَةِ عَذْلِ مَنْ لَا يَرْعَوِي
 وَمِنْ الْعِدَاوَةِ مَا بَنَّاكَ نَفْعُهُ
 وَكُلُّ بَرَى طُرُقِ السَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
 وَرُبَّ كَيْسِبٍ لَيْسَ تَدَى جُفُونُهُ
 فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُجُولًا
 كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ السَّمُولُ
 وَرَأَيْدُ أَعْيُنِهِ خُضْرَةُ الدِّمَنِ
 خَلَقًا وَلَا الْبَازِي حَمَارَةُ عُشِّهِ
 فَرَشَتْ لِحْنِيهِ شَوْكُ الْهَيْدَانِ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ وَالْخَلَاتِقِ
 وَلَا فِي زَلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ
 قَدْ يُوجِدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ
 إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ
 وَلَا كُلُّ قَمَالٍ لَهُ يُتِمُّ
 وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مِنْ لَا يَجْرِبُ
 وَكُلُّ مَكَانٍ يُبْتَئُ الْعِزَّ طَيْبُ
 فَلَا يَنْذِرُ الطَّيِّبُ بِلَا سَنَامِ
 فَلَمَّا اتَّفَقْنَا صَغَرَ الْخُبْرُ وَالْخُبْرُ
 عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَةٍ بَدُ
 عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
 وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ
 وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسَ لِنَفْسٍ قَائِدُ
 وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَيْسِبِ

وَفِي تَعَبٍ مِّنْ تَحْمِيلِ الشَّمْسِ ضَوْءَهَا
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ
 وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا سَيَعْرِفُ سَعِيهِ
 وَقَدْ نَجَّ الْكَلْبُ السَّحَابَ وَدُونَهَا
 وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَائِضٍ
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى
 وَمَا أَنْفَعُ أَخِي الدُّنْيَا بِظَاهِرِهِ
 وَهَلْ يَدْعِي اللَّيْلُ الدُّجُوجِيَّ أَنَّهُ
 وَلَا تَشِمْ كُلَّ خَائِلٍ لَّاحَ بَارِقُهُ
 وَالنَّارُ فِي أَخْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ
 وَالْهَمُّ يَحْتَرِمُ الْجَسِيمَ خِشْيَةً
 وَمَنْ يَشُدُّ أَرْكَبَانَ عَنْ كُلِّ قَالِبٍ
 وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْلُ شِبْلًا
 وَأَنْتَجِمُ تَسْتَصْفِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ
 وَكَمْ مُضْهِرٍ بِنُضَا بِرِيكَ حَبَّةٍ
 وَمَا كُلُّ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ أَرْجِيئَةٌ
 وَمَا كُلُّ مَنْ هَزَّ الْحَسَامَ بِضَارِبٍ
 وَمَا كُلُّ وَخْشٍ تَرَى ضَيْغَمًا

وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ
 حَمَّا الذَّنْبُ كُلُّ الْخَوْفِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا
 إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِطَرِيقٍ
 إِذَا حَصَلَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْخُصَائِلُ
 هَامِهِ تَغْشَى نَظْرَةَ الْمُسَامِلِ
 عَلَى الْمَاءِ خَاتَمُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ
 مُضِرٌّ كَوْضَعُ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
 تَضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شَهْبُ ظَلَامِهِ
 وَلَوْ رَأَى هَتُونَ السَّكْبِ كَجَا
 لَا تَلْتَظِي إِنْ لَمْ تَبْرَحْهَا الْأَزْدُ
 وَيُشِيبُ نَاصِبَةَ الصَّبِيِّ وَبَهْرُ
 فَلَا بُدَّ أَنْ يُلْقَى بِشِيرًا وَنَاصِيًا
 وَمَبْدَأُ طَالِعَةِ الْقَمَرِ الْهَلَالُ
 وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ
 وَفِي الرُّزْدَنَارِ وَهُوَ فِي الدُّنْسِ بَارِدُ
 وَلَا كُلُّ أَطْيَارٍ أَهْلًا تَقَرَّبُ
 وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى الْبِرَاقِ يَكَاتِبُ
 وَلَا كُلُّ عُودٍ يُسَمَّى عَفَارًا

يُخَيِّبُ الْعِدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَ بِيُوحُ
يَا جُلَّ مَا بَعْدَتْ طَلِيكَ بِلَادُنَا وَطَالِبُنَا قَارُعِدُ بِأَرْضِكَ وَأَتْرُقُ
يَوْمُ وَعِيدُ الظَّالِمِينَ بِسَمْعِهِ كَمَا طُنَّ فِي لَوْحِ الْخَبِيرِ ذُبَابُ
يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصْفَى يُجْتَنَى مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْ أَعْمَالِ الْعَلَمِ

نُجَّةٌ مِنَ الصَّادِحِ وَالْبَاطِحِ لِلنَّجَّةِ الْحَمْدِ

١١٤

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ أَثَمَهُ وَقَالَ كُلُّ فِعْلٍ لِلْحِكْمَةِ
وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمَلُوفَا أَغَاثَهُ اللَّهُ إِذَا أَخِيفَا
فَإِنَّ مِنْ خَلَاتِقِ الْكِرَامِ رَحْمَةً ذِي الْبَلَاءِ وَالْأَسْقَامِ
وَإِنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ أَلْطَفَ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ
لَا تَتَرَدَّدُ بِالْحِفْظِ وَالسَّلَامَةِ فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَالْمَدَامَةِ
وَالْعُمُرُ مِثْلُ الْكَاسِ وَالذَّهْرُ الْقَدَرُ وَالصُّفُوفُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْكَدَرِ
فَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالإِخْوَانِ وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانُ
وَمَوْجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعِدَةُ وَمَقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمَعَاوِدَةُ
وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ فَلا تُقْصِرْ وَاحْتَرِزْ أَنْ تَهْلِكَ
وَأَضْعَفُ الْمُلُوكِ طَرًّا عَمْدًا مِنْ غَرَّةِ السَّلَامِ فَأَقْصَى الْجُنْدِ
لَا تَيَاسَّنْ مِنْ قَرَجٍ وَلُطْفٍ وَقُوَّةٍ تَظْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ
تَسَالُ بِالرَّفَقِ وَبِالتَّائِي مَا لَمْ تَقُلْ بِالْمُرَصِّ وَالتَّعْنِي
لَا خَيْرَ فِي جَسَامَةِ الْأَجْسَامِ بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ
لَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا ضَعِيفًا مُحْتَقِرًا قَرِيبًا أَسَاةِ الدَّمِ الْإِيمِ

كَمْ حَسَنَ ظَاهِرُهُ قَبِيحُ وَسَجَّ عُنْوَانُهُ مَلِجُ
 قَالَعَايِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ لَا يَلْتَنِي لِرُخْفِ الْقَالِ
 مَا طَابَ فَرَعُ أَصْلِهِ خَيْثُ وَلَا زَكَا مِنْ تَجْدِهِ حَدِيثُ
 وَالْبَنِي فَأَحْذَرَهُ وَخَيْمُ الْمَرْعِ وَالْعَجَبُ فَازْرُكُهُ شَدِيدُ الْمَضَرَعِ
 وَالْعَدْرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جِدًّا شَرُّ الْوَرَى مَنْ لَيْسَ بِرَعَى الْهَدَا

من قصيدة إلى المتأهية الملكية

١١٥

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْجِدَّةَ مَفْسِدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسِدَةٌ
 يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ زَكَاةُ يَمْتَنُ الرَّأْيُ الْأَصِيلَ شَكَاةُ
 مَا عَيْشُ مَنْ أَفْتُهُ بِقَاوُهُ نَقَصَ عَيْشًا كُلُّهُ فَنَاوُهُ
 يَارُبَّ مَنْ أَسْتَخْطَنَّا بِجَهْدِهِ قَدْ سَرَّنا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ
 مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيْبُ إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنُهُ عَجِبُ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرُ وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَكُلُّ مُتَمَرِّجٍ وَسَاوِسُ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَحْلُجُ
 وَكُلُّ شَيْءٍ لَا حَقَّ بِجَوْهَرِهِ أَصْغَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ
 الْحَيْرُ وَالشَّرُّهُمَا أَزْوَاجُ لَذَا نِتَاجُ وَلَذَا نِتَاجُ
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ تَحْضُ يَحْبُثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ
 وَالْحَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جِدًّا
 عَجِبْتُ حَتَّى عَمِي السُّكُوتُ صَرْتُ كَأَنِّي حَايِرٌ مَبْهُوتُ
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ أَلْصَقْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْأَمْثَالِ وَالْإِشَارَاتِ

الملك المتوحي

١١٦ ذَكَرَ الْحُكَمَاءُ . وَذَوُوا الْفَضْلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . أَنَّهُ كَانَ فِي
بَعْضِ الْأَمْصَارِ . تَاجِرٌ مِنْ أَعْيَانِ التِّجَارِ . وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ غَيَّالُ السَّعَادَةِ
مِنْ جَنَّتِهِ لِأَمْتِهِ . وَدَوَائِحُ النَّجَابَةِ مِنْ أَذْيَالِ شِمَالِهِ فَاتِحَةٌ . فَأَوْسَقَ
لَهُ أَبُوهُ مَرْكَبًا مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَنَافِعِ . وَأَخَذَ فِي تَعْيِيَةِ الْبَضَائِعِ . وَسَلَّمَهُ
إِلَى الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ . بَعْدَ أَنْ تَوَكَّلَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ . فَسَارَ بِمَضَى أَيَّامٍ .
وَهُوَ فِي أَهْوَائِ مَرَامٍ . وَأَطْلَبَ عَيْشَ وَمَقَامٍ . أَلْمَاءَ رَاشِقٍ . وَالْهَوَاءَ
مُوَافِقٍ . وَالنَّكَدَ مُقَارِقٍ . وَالسُّرُودَ مُرَافِقٍ . وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ مِنْ
نَفْسِ الْعَوَاصِفِ أَمِينَةٌ . تُجَارِي السَّهْمَ وَالطَّيْرَ . وَتُبَارِي الدَّهْمَ فِي
السَّيْرِ . وَإِذَا بِالرِّيَّاحِ هَاجَتِ . وَالْأَمْوَاجِ مَاجَتِ . وَأَنْبَسَجَ الْبَحْرُ
تَصَادَمَتِ . وَأَطْوَادُ الْأَمْوَاجِ عَلَى الْعِرْقَاءِ تَلَاظَمَتِ . فَعَجَزَ ذَلِكَ الْمَلَأَحُ
وَتَرَكَ شَيْئَةَ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ . وَزَقِمَ نَثْمُنَ الْحُرُوفِ فِي الْوَحْرِ
السَّفِينَةِ . فَشَاهَدُوا مِنْ الْهَوَاءِ الْأَهْوَالَ . وَغَدَاةَ الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ .
وَصَارَ طَائِرُ ذَلِكَ الْغُرَابِ يَمُنْ فِيهِ مِنَ الْأَنْصَحَابِ . كَأَحْوَالِ
الدُّنْيَا بَيْنَ صُعُودٍ وَهَبُوطٍ . وَقِيَامٍ وَسُقُوطٍ . طَوْرًا يَسْتَأْمِنُونَ الْأَفْلَاقَ
وَيَاجُونَ الْأَمْلَاقَ . وَطَوْرًا يَهْطُونَ النُّورَ . وَيَنْظُرُونَ قَرْنَ الثُّورِ .

وَرُبَّمَا رَفُوا مِنْهُ مِنْ تَحْتِ الزُّورِ . فَلَمْ يَذُلُّوا عَاجِزِينَ حَيَارَى مُسْكَارَى
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى يَتَأَشَدُّونَ :

وَفَلَكَ رَكِبْنَاهُ وَالتَّجْرُ دُوْهُوَ فَشَارَ وَحَارَ وَمَارَا
فَطَوْرًا عَلَوْنَا السَّمَاءَ وَطَوْرًا رُبِينَا إِلَى الْأَرْضِ مِنْهَا أَنْحَدَارَا
وَأَخِرَ الْأَمْرِ نَسَفَتِ السَّفِينَةُ الرِّيحَ وَأَوَعَرَ اللَّهُ سَهْلَهَا . وَخَرَقَهَا
فَأَغْرَقَهَا وَأَهْلَهَا . وَذَهَبَ التَّجْرُ بِأَمْوَالِهَا وَأَرْوَا حِمَا . وَتَلَقَّى الْفُلَامُ
بِلُوحٍ مِنْ أَلْوَا حِمَا . وَاسْتَمَرَّ تَقْدِيفُهُ الْأَمْوَاجُ . وَتَصَدَّمُ بِهِ أَثْبَاجُ
التَّجْرِ أَهْلَاجُ . إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى سَاحِلٍ . فَخَرَجَ وَهُوَ كَيْبُ نَاجِلٍ .
وَصَعِدَ إِلَى خَزِيرَةٍ . فَوَاكِهَهَا غَزِيرَةٌ . وَوَضَعَهَا عَجِيبُ . لَيْسَ بِهَا دَاعٍ
وَلَا مُجِيبُ . فَعَجَلَ يَمْشِي فِي جَنَابِهَا إِلَى أَنْ أَدَاهُ التَّوْفِيقُ . إِلَى قَمَرِ
طَرِيقٍ . فَسَارَ فِي تِلْكَ الْجَادَةِ . وَهَدَايَةُ اللَّهِ لَهُ مَادَّةٌ . فَأَتَتْهُ بِه
الْمَسِيرُ . إِلَى أَنْ تَرَأَى لَهُ سَوَادٌ كَبِيرٌ . وَبَلَغَ مَمْلَكَةً عَظِيمَةً . وَوَلَايَةً
جَسِيمَةً . وَرَأَى عَلَى بُعْدِ مَدِينَةٍ . مُسَوَّرَةً حَصِينَةً . فَعَمَدَ إِلَى ذَلِكَ
الْبَلَدِ . وَتَوَجَّهَ تَحْوَهُ وَقَصَدَ . فَاسْتَقْبَلَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الرِّعَالِ . نِسَاءُ
وَرِجَالٍ . يَتَّبِعُهُمْ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ . وَطَوَائِفُ مُحَشَّدَةٌ . مِنْ طُبُولٍ تُضْرَبُ .
وَفَوَارِسَ تَلْبُ . وَزُمُورٍ تَرَعُقُ . وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ تَنْطِقُ . حَتَّى إِذَا
وَصَلُوا إِلَيْهِ . تَرَامَوْا عَلَيْهِ . وَأَكْبَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ . يُقَالُونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ .
مُسْتَبْشِرِينَ بِرُؤْيَيْهِ . مُتَبَرِّكِينَ بِطَلَمَتِهِ . ثُمَّ أَلْبَسُوهُ الْحُلْعَ السَّيِّيَّةَ .
وَقَدَّمُوا لَهُ فَرَسًا عَلَيْهِ . يَكْنُبُوشِ ذَهَبٍ . وَسَرَجٌ مُفَرَّقٍ . وَوَضَعُوا

لَهُ التَّجَعُّلُ عَلَى الْفَرَقِ . وَمَشَوْا فِي الْحِدْمَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَاجْتَنَبُوا فِي
 الْمَوَاقِبِ تَجَرُّ لَدَيْهِ . يُنَادُونَ : حَاشَاكَ وَإِلَيْكَ . سُلْطَانُ النَّاسِ قَادِمٌ
 عَلَيْكَ . حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ . وَدَخَلُوا قَلْعَتَهَا الْحَصِينَةَ . فَفَرَسُوا
 شُقُقَ الْحَرِيرِ . وَنَثَرُوا النِّشَارَ الْكَثِيرَ . وَاجْلَسُوهُ عَلَى السَّرِيرِ . وَأَطْلَقُوا
 تَجَاصِرَ النَّدَى وَالْعَبِيرِ . وَوَقَفَ فِي خِدْمَتِهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ . وَالْمَأْمُورُ
 وَالْأَمِيرُ وَالِدُسُورُ وَالْوَزِيرُ . وَأَنشَدُوهُ :

قَدِمْتَ قَدُومَ الْبَدْرِ بَيْتَ سُعُودِهِ وَأَمْرُكَ فِينَا صَاعِدٌ كَسُعُودِهِ
 (قَالُوا) : اِغْلَمْ يَا مَوْلَانَا أَنَّكَ صِرْتَ لَنَا سُلْطَانًا وَنَحْنُ كُلُّنَا
 عِبِيدُكَ . وَتَابِعْ مُرَادِكَ وَمُرِيدِكَ . قَافِلٌ مَا تَخْتَارُ . وَتَحْكُمُ فِي الْكِبَارِ
 مِنَّا وَالصَّغَارِ . وَأَمْرٌ قَامَتِ أَمْرُكَ عَلَيْنَا مَحْتُومٌ . وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ فِي خِدْمَتِكَ
 مَقَامٌ مَسْلُومٌ . فَجَعَلَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَمَبْدَاهُ . وَيَتَأَمَّلُ مَا صَادَرَ إِلَيْهِ
 وَيَتَدَبَّرُ فِي مُتَنَاهٍ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ سَبَبٍ . وَلَا بُدَّ
 لَهُ مِنْ آخِرٍ وَمُنْقَلَبٍ . فَإِنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ فِي عَالَمِ الْكَوْنِ سُذَى . وَإِنَّ
 لِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ غَدًا . وَإِنَّ الصَّانِعَ الْقَدِيمَ الْقَادِرَ الْحَكِيمَ .
 السَّمِيعَ الْعَلِيمَ الْبَصِيرَ الْحَيَّ الْمُدِيرَ الْكَرِيمَ لَمْ يُقَدِّرْ هَذِهِ الْأَفْعَالَ . عَلَى
 سَبِيلِ الْإِهْمَالِ . وَلَمْ يُخْدِثْ حَدًّا تَائِبًا وَلَا عَيْبًا . وَجَعَلَ يَلْزِمُ هَذِهِ
 الْأَفْكَارَ . آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَائِمٌ بِشُكْرِ
 النِّعْمَةِ . مُلْزِمٌ بَابَ مَوْلَاهُ بِالطَّاعَةِ وَالْحِدْمَةِ : وَاضِعٌ الْأَشْيَاءَ فِي مَحَلِّهَا .
 وَالْمُنَاصِبِ فِي يَدِ أَهْلِهَا . مَا تَنَبَّأَتْ إِلَى أَحْوَالِ الرَّعِيَّةِ عَامِلٌ يَنْتَهَبُ بِالْعَدْلِ

وَالسَّوِيَّةُ . مُتَّعِدُ أُمُورِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ . بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَأَصْنَافِ
 الْمُبَارَ . مُؤَسِّسُ قَوَاعِدِ الْمُلْكَةِ وَالسَّلْطَنَةِ عَلَى أَرْكَانِ الْعَقْلِ وَالْعَدْلِ
 مَهْمَا أَمَكْنَهُ . مُتَّحِصٌ عَنْ مَصَالِحِ الْمُلْكَةِ . سَالِكٌ مَعَ كُلِّ مَنْ أَرَادَ بِ
 الْوِظَائِفِ مَا يَقْتَضِي مَسْلَكُهُ . ثُمَّ وَقَعَ اخْتِيَارُهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلِيكَ الْجَمَاعَةِ
 عَلَى شَابٍ جَلِيلٍ الْبَرَاةِ . لَهُ فِي سَوْقِ الْفَضْلِ وَالْوَفَاءِ أَوْفَرُ بَضَاعَةٍ .
 مُتَّصِفٌ بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ مُتَّحِلٌ بِزِينَةِ الْأَدَبِ وَالْجَمَالِ . فَأَتَّخَذَهُ وَزِيرًا .
 وَفِي أُمُورِهِ نَاصِحًا وَمُشِيرًا . فَعَمَلٌ يَلِظُهُ وَرِضِيهِ . وَيُكْرِمُهُ وَيُذْنِبُهُ .
 وَيُفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَابِسِ الْإِنْعَامِ . وَخَطَمُ الْإِفْضَالِ وَالْإِكْرَامِ . مَا مَلَكَ
 بِهِ حَبَّةٌ عَلَيْهِ . وَاسْتَصْنَى خَالِصَ وَدِّهِ وَلِيَهُ . وَسَكَنَ فِي سُودَانِهِ .
 وَتَمَكَّنَ بِهِ مِنْ صَمِيرِ أَحْشَائِهِ . إِلَى أَنْ اخْتَلَى بِهِ وَتَلَطَّفَ فِي خَطَائِهِ .
 وَاسْتَصَحَّحَهُ فِي جَوَابِهِ . وَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِ أَمْرَتِهِ وَمُوجِبِ رِفْعَتِهِ وَسَلْطَنَتِهِ
 مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ الرِّفَاقِ . وَلَا أَهْلِيَّةٍ وَلَا اسْتَحْقَاقٍ . وَلَا هُوَ مِنْ بَيْنِ
 الْمُلُوكِ . وَلَا فِي بَحْرِ السَّلْطَنَةِ لَهُ فُلُكٌ . وَلَا مَعَهُ مَالٌ وَلَا خِيْلٌ يَهْدِيهَا . وَلَا
 رِجَالٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ يُدْلِي بِهَا . وَلَا شَجَاعَةٌ وَفَضِيلَةٌ يَهْتَدِي بِتَهْدِيهَا . فَقَالَ
 ذَلِكَ الشَّابُّ فِي الْجَوَابِ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَ
 وَعَسَاكِرَ إِقْلِيمِهَا وَجُنْدَهُ قَدْ اخْتَرَعُوا أَمْرًا . وَأَصْطَلَحُوا عَلَى عَادَةِ تَجَرُّي .
 سَأَلُوا الرَّحْمَانَ أَنْ يُقَيِّضَ لَهُمْ فِي أَوَانٍ . مُخَصَّصًا مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ .
 يَكُونُ عَلَيْهِمْ ذَا سُلْطَانٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَسَلَكُوا فِي أَمْرِهِ هَذِهِ
 الْمَسَالِكَ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَبِعَتْ عَلَيْهِمْ بِرِسَالَةِ اللَّهِ تَعَالَى

رَجُلًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَيْهِمْ. فَيَسْتَقِيلُونَهُ كَمَا اسْتَقْبَلُوكَ. وَيَسْلُكُونَ مَعَهُ
 طَرِيقَةَ الْمُلُوكِ. مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا زِيَادَةٍ. وَقَدْ صَارَتْ هَذِهِ لَهُمْ عَادَةً.
 فَيَسْتِيرُ عَلَيْهِمْ سَنَةً. فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْحَسَنَةِ. فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ
 الْمَعْدُودُ. وَجَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ. عَمَدُوا إِلَى ذَلِكَ السُّلْطَانِ وَقَدْ
 صَارَ فِيهِمْ ذَا إِمْكَانٍ وَمَكَانٍ وَطَلْقَةٍ وَنَسَبٍ. وَإِخَاءٍ وَنَسَبٍ. وَتَبَّتْ
 لَهُ أَوْتَادُ. وَصَارَ لَهُ أَهْلٌ وَأَوْلَادُ. جَرَّوْهُ بِرَجُلِهِ مِنَ الْخَفِ. وَسَلَّوْهُ
 تَوْبَ الْغَزَةِ وَالرَّخِ. وَأَلْبَسُوهُ تَوْبَ الذَّلِّ وَالنَّكَالِ. وَأَوْتَقَوْهُ
 بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ. وَحَمَلَهُ الْأَهْلُ وَالْأَقَارِبُ. وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بَحْرِ
 قَرِيبٍ قَوْصُوهُ فِي قَارِبٍ. وَسَلَّمُوهُ إِلَى مُوَكَّلِينَ يُوَصِّلُونَهُ إِلَى ذَلِكَ
 الْجَانِبِ. فَيُوصِّلُونَهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ. وَهُوَ قَفَرٌ أَغْبَرٌ. لَيْسَ بِهِ أُنْسٌ وَلَا
 رَفِيقٌ. وَلَا حَلِيسٌ وَلَا صَدِيقٌ. وَلَا زَادٌ وَلَا مَاءٌ. وَلَا نُشْوٌ وَلَا ثَمَاءٌ.
 وَلَا مُنِيتٌ وَلَا مَعِينٌ. وَلَا قَرِيبٌ وَلَا قَرِينٌ. وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا إِمْكَانٌ.
 عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْعُمَرَانِ. وَلَا ظِلٌّ وَلَا ظَلِيلٌ. وَلَا إِلَى الْخِلَاصِ
 سَبِيلٌ. وَلَا إِلَى طَرِيقِ النِّجَاةِ دَلِيلٌ. فَيَسْتِيرُ هُنَاكَ فَرِيدًا طَرِيدًا إِلَى
 أَنْ يَهْلِكَ عَطْشًا وَجُوعًا. لَا يَمْلِكُ إِقَامَةً وَلَا يَسْتَطِيعُ رُجُوعًا ثُمَّ
 يَسْتَأْنِفُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ. مَا لَهُمْ مِنْ فِعْلٍ مُعْتَكَدٍ. فَيَجُرُّونَ بِالْأُهْبَةِ
 الْكَامِلَةِ. إِلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ السَّالِةِ. فَيَقِضُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ رَجُلًا.
 فَيَقْعَلُونَ مَعَهُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا مَعَ غَيْرِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا. وَهَذَا دَائِبُهُمْ وَدَيْنُهُمْ.
 وَقَدْ ظَهَرَ لَكَ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ. فَقَالَ ذَلِكَ الْغُلَامُ الْفَلَّاحُ. لِذَلِكَ

الْوَزِيرُ الْمُضِلُّ : فَهَلْ أَطْلَعَ أَحَدٌ يَمْنُ تَقَدَّمَ عَلَى عَاقِبَةِ هَذَا الْمَأْتَمِ .
 قَالَ : قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ . وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ هَالِكٌ . وَلَكِنْ غُرُورُ
 السُّلْطَانَةِ يُلْهِمُهُ . وَسُرُورُ الْحُكْمِ وَالْتِسَلُّطِ يَطْفِئُهُ . وَحُضُورُ اللَّذَّةِ الْحَاصِلَةِ
 لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ يُنْسِيهِ . وَلَا يُنْفِقُ مِنْ عَقْلِهِ . وَيَسْتَقِظُ مِنْ رَقْدَتِهِ . إِلَّا
 وَعَامُهُ قَدْ مَضَى . وَالْأَجَلُ الْمَضْرُوبُ قَدْ انْقَضَى . وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ
 نَوَازِلُ الْبَلَاءِ . وَهَجَمَ عَلَيْهِ بَوَازِلُ الْقَضَاءِ . فَيَسْتَيْثُ . وَلَا مُنِثُ .
 وَيُنَادِي الْخُلَاصَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصُ : فَلَمَّا سَمِعَ الْعَلَامُ . هَذَا الْكَلَامُ .
 أَطْرَقَ مُفَكِّرًا . وَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا . وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكَ أَمْرَهُ وَيَتَلَفَّ
 خَيْرَهُ وَشَرَّهُ وَتَتَدَبَّرَ حَالَهُ وَمَصِيرَهُ وَمَالَهُ . هَلَكَ هَلَاكٌ أَلَا بَدَّ . وَلَمْ يَشْرُ
 بِهِ أَحَدٌ . فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي وَجْهِ الْخُلَاصِ . وَالتَّنْصِي مِنْ شَرِّكَ الْاِقْتِنَاصِ .
 ثُمَّ قَالَ لِلْوَزِيرِ النَّاصِحِ الْخَبِيرِ : أَيُّهَا الرَّفِيقُ الشَّفِيقُ . وَالنُّصُوحُ الصَّدِيقُ .
 جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . وَكَفَاكَ ضَمِيمًا وَصِيرًا . إِنِّي قَدْ فَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ يَنْفَعُ
 نَفْسِي وَيُنْجِيهَا . وَيَدْفَعُ شَرَّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الَّتِي وَقَعْتُ فِيهَا . وَلَمْ يَبْقَ جَهَةٌ
 مُخْلَصٌ . مِنْ هَذَا الْمُقْنَصِ . إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ . وَسَبِيلٌ غَيْرُ مُتَعَاهِدٍ . وَهُوَ
 أَنْ تَأْخُذَ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَنَانِينَ . وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَنْدِسِينَ وَالتَّجَارِمِينَ
 فَتَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَنَا هُنَاكَ مَدِينَةً . وَيُسَيِّدُوا لَنَا فِيهَا أَمَا كُنْ مَكِينَةً .
 وَتَحَازِنَ وَحَوَاصِلَ . وَقَالَاهَا مِنَ الزَّادِ الْمُتَوَاصِلِ . مِنَ الْمَأْكَلِ الطَّيِّبَةِ .
 وَالْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِيَةِ اللَّذِيذَةِ الْمُسْتَعْدَّةِ . وَلَا تَقْلُ عَنْ الْإِرْسَالِ . وَلَا
 تُجِزَ الْإِهْمَالَ وَالْإِهْمَالَ . فِي الظَّهِيرَةِ وَالْأَسْحَارِ وَالنُّجُودِ وَالْأَصَالِ . إِذْ

أَوْقَاتُنَا مَحْدُودَةٌ. وَأَنْفَاسُنَا مَعْدُودَةٌ. وَسَافِقَةُ تَمْضِي مِنْهَا غَيْرُ مَرْدُودَةٍ.
بَحْنَتْ إِذَا نُقِلْنَا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ. وَطَرَحْنَا فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ وَالْهَقَارِ. وَجَفَانَا
الْأَصْحَابُ. وَتَحَلَّى الْأَخْلَاءُ عَنَّا وَالْأَحْبَابُ. وَأَنْكَرْنَا الْمَعَارِفُ وَالْأَوْدَاءُ.
وَأَحْتَوَشْنَا فِي تِلْكَ الْيَدَاءِ. فَتُنُونُ الدَّاءِ. نَحْمَدُ مَا لَسْتُمْ عَلَيْهِ عَلَى إِقَامَةِ
الْأَوْدِ. مُدَّةَ إِقَامَتِنَا فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ. فَأَجَابَ بِالسَّمْعِ وَالطَّلَاعِ. وَأَخْتَارَ
مِنَ الْبَنَانِينَ جَمَاعَةً. وَأَحْضَرَ الْمَرَآكِبَ. وَقَطَعَ النُّجُجَ إِلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ.
وَجَعَلَ الْمَلِكُ يُعِدُّهُمْ بِالْآلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ. عَلَى عَدَدِ الْأَنْفَاسِ وَمَدَى
السَّاعَاتِ. إِلَى أَنْ أَنْهَى الْبَنَاءُونَ الْعِمَارَةَ. وَاكْتَمَلُوا حَوَاصِلَ الْمَلِكِ
وَدَارَهُ. وَأَجْرُوا فِيهَا الْأَنْهَارَ. وَغَرَسُوا فِيهَا الْأَشْجَارَ. فَصَارَتْ تَأْوِي
إِلَيْهَا الْأَطْيَارَ. وَيَتَرْتَمُ فِيهَا الْبَلْبُلُ وَالْمَزَارُ. وَتَعَدَّتْ مِنْ أَحْسَنِ
الْأَمْصَارِ. وَبَنَوْا حَوَالِيهَا الضِّيَاعَ وَالْقُرَى. وَزَرَعُوا مِنْهَا أُلُوهَادَ
وَالْقُرَى. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَزَائِنِ. وَنَقَاسِ الْجَوَاهِرِ
وَالْمَعَادِنِ. وَجَهَّزَ الْخُدَمَ وَالْحَشَمَ. وَصَنُوفَ الْأَسْتِعْدَادَاتِ مِنَ النِّعَمِ.
فَمَا انْقَضَتْ مُدَّةُ مُلْكِهِ. وَدَنَتْ أَوْقَاتُ هُلْكِهِ. إِلَّا وَنَفْسُهُ إِلَى مَدِينَتِهِ
نَاقَتْ. وَرُوحُهُ إِلَى مُشَاهَلَتِهَا أَشْتَاقَتْ. وَهُوَ مُسْتَوْفٍ لِلرَّجُلِ. وَرَاضٍ
لِلنَّهْوضِ وَالنَّحْوِلِ. فَلَمَّا تَكَامَلَ لَهُ فِي الْمُلْكِ الْعَامُ. لَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ
أَحَاطَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُ. يَمُنُّ كَانَ يَفْدِيهِ بِرُوحِهِ. مِنْ خَادِمِهِ وَنَصُوحِهِ.
وَمَنْ كَانَ سَامِعًا لِكَلِمَتِهِ. مِنْ أَعْيَانِ خَدَمِهِ وَحَشَمِهِ. وَقَدْ تَجَرَّدُوا لِحُذِيهِ
مِنَ السَّرِيرِ. وَزَرَعَ مَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِ الْحَرِيرِ. وَمَشَوْا عَلَى عَادَتِهِمُ الْقَدِيمَةِ.

وَسَلَبُوهُ مَمْلَكَتَهُ الْعَظِيمَةَ . وَزَالَتِ الْحَشَمَةُ وَالْكَلِمَةُ وَالْحَرَمَةُ . وَشَدُّوا
وَنَائَتَهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْحَرِاقَةِ وَوَضَعُوهُ . وَقَدْ رَبَطُوهُ فِي الْمَرْكَبِ
الَّذِي هَيَّأُوهُ . وَأَوَّصَلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ مِنَ الْبَحْرِ . فَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ إِلَّا
وَقَدْ أَقْبَلَتْ خَدْمُهُ عَلَيْهِ . وَتَمَثَّلَتْ طَوَائِفُ الْحَشَمِ وَالنَّاسِ لَدَيْهِ . وَدَقَّتْ
الْبَشَائِرُ لِمُقْدَمِهِ . وَحَلَّ فِي سُورِهِ الْمُقِيمِ وَنِعْمِهِ . وَاسْتَمَرَّ فِي أَمْرِ سُورِهِ .
وَاسْتَمَرَّ فِي أَوْقَرِ حُبُورٍ (ملخص عن فاكهة الحلقاء لابن عربشاه)

نخبة

من كشف الامرار عن حكم الطيور والازهار لابن طام المقدسي
المقدمة

١١٧ لَقَدْ أَخْرَجَنِي الْهَكْرُ يَوْمًا لِأَنْظُرَ مَا أَحْدَثَتْهُ أَيْدِي الْقَدَمِ فِي
الْحَدَثِ . وَأَوْجَدْتُهُ الْحِكْمَةَ الْبَالِغَةَ لَا لِلْعَبَثِ . فَأَتَيْتُ إِلَى رَوْضَةٍ قَدْ
رَقَّ أَدِيمُهَا . وَرَاقَ لَسِيمُهَا . وَنَمَّ طَيْبُهَا . وَغَنَّى عَنْدَ لَيْبِهَا . وَتَحَرَّكَتْ عِيدَانُهَا .
وَتَمَايَلَتْ أَعْصَانُهَا . وَتَبَلَّلَتْ بِلَالِيبِهَا . وَتَسَلَّسَلَتْ جَدَاوِلُهَا . وَتَسَرَّحَتْ
أَنْهَارُهَا . وَتَضَوَّعَتْ أَقْطَارُهَا . وَتَمَثَّلَتْ أَزْهَارُهَا . وَصَوَّتْ هَزَارُهَا .
فَقُلْتُ : يَا لَهَا مِنْ رَوْضَةٍ مَا أَهْنَاهَا . وَخَلْوَةٍ مَا أَصْفَاهَا . فَيَا لَيْتَنِي
اسْتَضَجَبْتُ صَدِيقًا حَمِيمًا . يَكُونُ لِي طِيبَ حَضْرَتِي نَدِيمًا . فَكَأَنِّي لِسَانَ
الْحَالِ . فِي الْحَالِ . أَتُرِيدُ نَدِيمًا أَحْسَنَ مِنِّي . أَوْ حَبِيبًا أَفْضَحَ مِنِّي .
وَلَيْسَ فِي حَضْرَتِكَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ نَاطِقٌ بِلِسَانِ حَالِهِ . مُنَادٍ عَلَى نَفْسِهِ
بِدُنُو أَرْحَامِهِ . فَاتَّبَعْ لَهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ رِجَالِهِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ لَيْمَ الصَّبَا لَهُ نَفْسٌ تَشْرُهُ صَاعِدُ
 فَطُورًا يَنُوحُ وَطُورًا يَفُوحُ كَمَا يَفْعَلُ الْفَاعِدُ الْوَاجِدُ
 وَسَكَبُ النِّعَامِ وَتَذَبُّبُ الْحَمَامِ إِذَا مَا شَكَ غُصْنُهُ أَلْمَانِدُ
 وَنُورُ الصَّبَاحِ وَنُورُ الْأَفَاحِ وَقَدْ هَزَّهَ الْبَارِقُ الرَّاعِدُ
 وَوَأَفَى الرَّيِّعُ بِمَعْنَى بَدِيعٍ يُتَرَجِّمُهُ وَرَدُّهُ الْوَارِدُ
 وَكُلُّ لَاجِلِكَ مُسْتَشْطٍ لِمَا فِيهِ نَفْعُكَ يَا جَاوِدُ
 وَكُلُّ لَوْلَايَةِ ذَاكِرٍ مُقَرٌّ لَهُ شَاكِرٌ حَامِدُ
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى آيَةِ وَاحِدُ

اشارة النسيم

١١٨ قَاوُلُ مَا سَمِعْتَ هَمَمَةُ النَّسِيمِ . يَرْتَمُّ بِصَوْتِهِ الرَّحِيمِ . يَقُولُ
 بِلِسَانِ حَالِهِ . مُفَصِّحًا عَنْ سَقَمِهِ وَأَتَحَالِيهِ : أَنَا لَيْزُ الْأَعْطَافِ . هَيْنُ
 الْإِنْعَاطِافِ . سَرِيعُ الْإِتِّلَافِ . يَمْتَرِفُ بِلُطْفِي ذَوُو الْأَلْطَافِ . وَلَوْلَا
 وَجُودِي فِي الْحَوِجِّ لِحَافِهِ . وَلَا تَقْظُنَّ أَنَّ اخْتِلَافَ أَهْوَايَ . سَبَبُ
 إِنْغَوَايَ . بَلْ اخْتَلَفَ فِي الْفُصُولِ الْأَرْبَعِ . لِمَا هُوَ أَصْلَحُ لَكَ وَأَنْفَعُ .
 فَاهْبُثْ فِي الرَّيِّعِ شِمَالًا فَاتَّحِجْ الْأَشْجَارَ . وَأَعْدِلْ فَصَلَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .
 وَاهْبُثْ فِي الصَّنِيفِ صَبَا فَأَنْبِي الثَّمَارَ . وَأَصْفِي الْأَشْجَارَ . وَاهْبُثْ فِي
 الْحَرِيفِ جَنُوبًا فَتَأْخُذْ كُلَّ ثَمَرَةٍ حَذَّ طَيْبِهَا . وَتَسْتَوِي حَقَّ تَرْكِيبِهَا .
 وَاهْبُثْ فِي الشَّتَاءِ دَيْوَرًا لِيَنْفُ عَنْ كُلِّ شَجَرَةٍ حَمَلُهَا . وَيَهْفُ وَرَقُهَا
 وَيَنْبِقُ أَصْلُهَا . فَأَنَا الَّذِي تَنْمُو فِي الثَّمَارِ . وَتَرْهُوِي الْأَزْهَارُ .

وَسَلْسَلُ بِي الْأَنْهَارِ . وَتَلَحُّ الْأَشْجَارُ

لشاة الوردة

١١٩ ثُمَّ سَمِعْتُ إِشَارَةَ الشَّجَارِ بِأَفْلَانِهَا . وَالْأَزَاهِيرِ فِي تَلَوْنِ أَلْوَانِهَا .
 إِذْ قَامَ الْوَرْدُ يُخْبِرُ عَنْ طِيبِ وَرْوَدِهِ . وَيَعْرِفُ بِعَرَفِهِ عَنْ شُهُودِهِ .
 وَيَقُولُ أَنَا الصَّيْفُ الْوَارِدُ بَيْنَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ . أَرْوِدُ زِيَارَةَ الطَّيْفِ .
 فَأَغْتَمِبُوا وَقْتِي فَأَلَوْقْتُ سَيْفٌ . . . فَأَنَا الزَّائِرُ وَأَنْتَ الزُّورُ . وَالطَّمَعُ
 فِي بَقَاءِ زُورٍ . ثُمَّ مِنْ عَلَامَةِ النَّهْرِ الْمَكْشُورِ . وَالْعَيْشِ الْمُرُورِ .
 أَنِّي حَيْثُ مَا نَبَتْ دَائِرُ الْأَشْوَالِ تَرَايُنِي . وَتَجَاوِرُنِي . فَأَنَا بَيْنَ
 الْأَدْعَالِ مَطْرُوحٌ . وَيَنْبَالِ شَوْكِي مَجْرُوحٌ . وَهَذَا دَمِي عَلَى مَا عِنْدِي
 يُلُوحٌ . فَهَذَا حَالِي وَأَنَا أَشْرَفُ الْوَرَادِ . وَالطَّفُ الْأَوْرَادِ . فَمَنْ ذَا الَّذِي
 سَلِمَ مِنَ الْأَنْكَادِ . وَمَنْ صَبَرَ عَلَى مَرَارَةِ الدُّنْيَا قَدْ بَلَغَ الْمُرَادِ . فَيَتِمَّا
 أَنَا أَرْفَلُ فِي حُلِّ النَّصَارَةِ . إِذْ أَقْطَعْتَنِي أَيْدِي النَّظَارَةِ . فَأَسَلَّمْتَنِي
 مَنْ بَيْنِ الْأَزَاهِيرِ . إِلَى ضَيْقِ الْوَوَارِدِ . فَيَذَابُ جَسَدِي . وَتُحْرَقُ
 كَبْدِي . وَيَمِزُّ جِلْدِي وَيَقْطُرُ دَمْعِي النَّدَى فَلَا يُقَامُ بِأَوْدِي :
 فَإِنْ غَبَتْ جِسْمًا كُنْتُ بِالْزُجْ حَاضِرًا . فَهَرَبِي سَوَاءٌ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَالْبَعْدُ
 وَيَا إِلَهَ مَنْ أَضْحَى مِنَ النَّاسِ قَائِلًا . كَأَنَّكَ مَا الْوَرْدُ إِذْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
 وَدَلَّه

اشارة المرسين

١٢٠ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَرْسِينَ كَلَامَ الْوَرْدِ . قَالَ قَدْ بَاحَ السَّيْمُ بِسِرِّهِ .
 وَتَشَرَّ السَّحَابُ عَفْوَ دَرِّهِ . وَتَضَوَّعَ إِلَيْهَا بِذُخْرِهِ . وَتَهَرَّجَ الرِّيحُ

بِقِلَائِدِ قَهْرِهِ . وَخَلَعَ الْوَرْدُ عِذَارَهُ . وَتَحَبَّ عَنْ الرُّوضِ الْأَنْبِقِ
 أَزْهَارَهُ . هُمْ بِنَا تَفْرَجُ وَنَتَبَهَّرُ . فَأَيَّامُ السُّرُورِ تُمْتَخِلُ .
 وَأَوْقَاتُهُ بِأَسْرِهَا تَحْتَسِرُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْوَرْدُ كَلَامَ الْمُرْسِينَ . قَالَ لَهُ :
 يَا أَمِيرَ الرَّيَاحِينَ . بَسْ مَا قُلْتَ . وَلَوْ جَمَعَ بِكَ الْغَضَبُ مَا صُلْتَ . فَقَدْ
 تَرَلْتَ عَنْ شَيْمِ الْأَمْرَاءِ . بَعْدَ مَا مَلَكَ الصَّوَابُ مِنَ الْأَرَاءِ . فَمَنْ
 الْمَصِيبُ إِذَا زَلَّتْ . وَمَنْ الْهَادِي إِذَا ضَلَّتْ . تَأْمُرُ بِاللَّهُوِ عِنْدَكَ .
 وَتُحَرِّضُ عَلَى النَّزْهِ جُنْدَكَ . وَأَمِيرُ الرِّعْيَةِ . صَاحِبُ الْفِكْرَةِ الرَّدِيَّةِ .
 فَلَا يُعْجِبُكَ حُسْنُكَ . إِذَا تَمَّائِلَ عُصْنُكَ . وَأَخْضَرَ أَوْزَاقَكَ . وَأَكْرَمَ
 أَعْرَاقَكَ . فَأَيَّامُ الشَّبَابِ سَرِيَّةُ الزَّوَالِ . دَارِسَةُ الطَّلَالِ . كَالطَّيْفِ
 الطَّارِقِ . وَالْحَيَالِ الْمَارِقِ . وَكَذَلِكَ الشَّبَابُ . أَخْضَرَ الْجِلْبَابِ وَالنِّيَابِ .
 مُخْتَلَفُ الْأَجْنَاسِ . كَاخْتِلَافِ الْحَيَوَانِ بَيْنَ النَّاسِ . فَيَنْهَا مَا يُشْمُ
 وَيَذُبُّ . وَيُحَوِّلُ خِطَابَهُ وَيَقْلُ . وَتَطْرُقُهُ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ . وَيَعُودُ
 مَطْرُوحًا عَلَى الْأَكْوَامِ . وَمِنْهَا مَا يُؤْكَلُ ثِمَارُهُ . وَتُجَدُّ فِي النَّاسِ
 آثَارُهُ . وَالسَّالِمُ مِنَ النَّارِ أَقْلُهُ . وَإِيَّاكَ وَالْأَعْتَزَّادَ . فِي هَذِهِ الدَّارِ .
 فَإِنَّمَا أَنْتَ فَرَسَةٌ لِأَسَدِ الْحِمَامِ . وَبَعْدُ فَقَدْ نَصَحْتُكَ وَالسَّلَامُ

اشارة الدرجس

١٢١ فَأَجَابَهُ التَّرْجِسُ مِنْ خَاطِرِهِ . وَهُوَ نَاطِرٌ لِمَاطِرِهِ فَقَالَ : أَنَا
 رَقِيبُ الْقَوْمِ وَشَاهِدُهُمْ . وَسَمِيرُهُمْ وَمُنَادِيهِمْ . وَسَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ .
 أَعْلِمُ مَنْ لَهُ هِمَّةٌ . كَيْفَ تَكُونُ شُرُوطُ الْحِدْمَةِ . أَشَدُّ لِلْخِدْمَةِ وَسَطِي .

وَأَوْقُ بِالْعَزِيمَةِ شُرْطِي . وَلَا أزالُ وَإِفْعَالِي قَدَمِ . وَكَذَلِكَ وَظِيفَةُ
 مَنْ خَدَمَ . لَا أَجْلِسُ بَيْنَ جُلَاسِي . وَلَا أَرْفَعُ إِلَى الْأَنْدِيمِ رَأْسِي . وَلَا
 أَمْنَعُ الطَّالِبَ طِيبَ أَنْفَاسِي . وَلَسْتُ لِعَهْدٍ مَنْ وَصَلَنِي نَاسِي . وَلَا
 عَلَيَّ مَنْ قَطَعَنِي قَاسِي . وَكَأَيِّ بِصَفْوَةٍ لِي كَاسِي . بُنِيَ عَلَى قَضْبِ
 الزُّرْدِ أَسَاسِي . وَجُعِلَ مِنَ اللَّيْنِ وَالْمَسْجِدِ لِبَاسِي . أَتَلْعَقُ تَقْصِيرِي
 فَأُطْرِقُ إِطْرَاقَ الْحَجَلِ . وَأَفَكِّرُ فِي مَصِيرِي فَأُحْدِقُ لِهَجُومِ الْأَجَلِ .
 فَأُطْرَاقِي أَعْتَرَفُ بِمَصِيرِي . وَإِطْلَاقِي نَظَرُ إِلَى مَا فِيهِ مَصِيرِي :

قُتُّ مِنْ ذَلٍّ عَلَى قَدَمِي مُطَرِّقًا بِالرَّاسِ مِنْ زَلَمِي
 لَمْ يَكُنْ فِي الْقَادِمِينَ غَدًا نَافِعِي عِلْمِي وَلَا عَمَلِي
 مُمْلَتِي إِنْسَانَهَا أَبَدًا قَطُّ لَا يَرْتَدُّ مِنْ وَجَلِي
 عَجَلًا فِي خِيفَةٍ وَكَذَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

اشارة البان ٠٠٠ ٠٠٠

١٢٢ فَلَمَّا نَظَرَ الْأَشْجَارُ إِلَى طَرَبِ الْبَانِ بَيْنَهُمْ . وَمَتَأَيْلَهُ دُونَهُمْ . لَا مَوْهَ
 عَلَى كَثْرَةِ تَمَائِلِهِ . وَغَفْوَهُ عَلَى إِنْجَابِهِ بِشَمَائِلِهِ . فَمَتَأَيْلَ هُنَاكَ الْبَانُ .
 وَقَالَ : قَدْ ظَهَرَ عُذْرِي وَبَانَ . فَمَنْ ذَا يُلُومُنِي عَلَى تَمَائِلِ أَغْصَانِي .
 وَاهْتِرَازِ أَزْكَانِي . وَأَنَا الَّذِي بَسَطْتُ لِي الْأَرْضَ مَطَارِفَهَا . وَأُظْهِرْتُ
 لِي الرِّيَاضَ زَخَارِفَهَا . وَأَهْدَتْ لِي كَسَمَاتُ الْأَشْجَارِ لَطَائِفَهَا وَظَرَائِفَهَا .
 فَإِذَا رَأَيْتُ سَاعَةَ سُورِ أَمْوَاتِ النَّبَاتِ قَدْ اقْتَرَبَتْ . وَرَأَيْتُ الْأَرْضَ
 قَدْ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ . وَحَانَ وَرُودُ وَرَدِي . فَأَنْظُرُ إِلَى الْوَرْدِ وَقَدْ وَرَدَ .

وَالْإِلَى الْبَرْدِ وَقَدْ شَرَدَ . وَالْإِلَى الزَّهْرِ وَقَدْ ائْتَدَ . وَالْإِلَى الْحَبِّ وَقَدْ ائْتَدَ .
 وَالْإِلَى الْفُضْنِ الْيَاسِ وَقَدْ كَسِيَ بَعْدَ مَا ائْتَجَرَدَ . وَالْإِلَى اخْتِلَافِ
 الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَقَدْ ائْتَحَدَ . فَأَعْلَمُ أَنَّ صَانِعَهَا وَاحِدٌ أَحَدٌ .
 وَصَاحِبُهَا صَمَدٌ . وَمَوْجِدُهَا بِالْمُدْرَةِ قَدْ ائْتَفَرَدَ . فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى أَحَدٍ . وَلَا
 يَسْتَعْنِي عَنْهُ أَحَدٌ . وَلَا يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ . فَهَذَا لَكَ تَمَایَلَتْ قُدُودِي .
 طَرَبًا يَطِيبُ شُهُودِي . وَتَبَلَّلَتْ بِلَالٍ سُعُودِي . عَلَى تَحْرِيكِ عُودِي .
 ثُمَّ تَذَرِكُنِي عِنَايَةُ مَعْبُودِي . فَأَفَكِّرُ فِي عَدَمِ وُجُودِي . وَفَوَاتِ
 مَقْصُودِي . فَأَنْعَطُ عَلَى الْوَرْدِ فَأَخْبِرُهُ بِوُجُودِي . وَأَخْلَعُ عَلَيْهِ مِنْ
 بُرُودِي . وَأَسْتَخْبِرُهُ أَيْنَ مَقْصَدِي وَوُجُودِي . فَقَالَ لِي : وَجُودُكَ
 كَوُجُودِي . وَرُكُوعُكَ كَسُجُودِي . أَنْتَ بِخُضْرَةِ قُدُودِكَ . وَأَنَا بِحُمْرَةِ
 خُدُودِي . فَهَلُمَّ نَجْمَلُ فِي النَّارِ وَفُودُكَ وَوَقُودِي . قَبْلَ نَارِ خُلُودِكَ
 وَخُلُودِي . فَقُلْتُ لَهُ : إِذَا صَحَّ الْإِلْتِفَافُ . وَرَضِيتَ لِنَفْسِكَ بِالْإِتْلَافِ .
 فَلَيْسَ لِلْإِلْتِفَافِ خِلَافٌ . فَمَنْعُطٌ عَلَى حُكْمِ الْوِفَاقِ . وَمَنْعُطٌ مِنْ بَيْنِ
 الرِّفَاقِ . فَتَصْعَدُ أَنْفَاسُنَا بِالْإِحْتِرَاقِ . وَتَنْقَطِرُ دُمُوعُنَا بِالْإِشْفَاقِ . فَإِذَا
 قَفِينَا عَلَى صُورِ أَشْبَاحِنَا . بَقِينَا بِمَآئِي أَرْوَاحِنَا . فَشَتَانُ بَيْنِ غَدُونَا وَوَرَوَانَا

إشارة البنفسج

١٢٣ قَفَقَسَ الْبَنْفَسَجُ نَفْسَ الصَّعْدَاءِ . وَتَأَوَّهَ تَأَوَّهُ الْبُعْدَاءِ .
 وَقَالَ : طُوبَى لِمَنْ عَاشَ عَيْنِ السَّعْدَاءِ . وَمَاتَ مَوْتِ الشُّهْدَاءِ . إِلَى
 كَمْ أَذُوبُ بِالذُّبُولِ كَمَدًا . وَأَكُنْسِي بِالْخَوْلِ أَوْثَابًا جُدَدًا . أَفْتَنِي

الْأَيَّامَ فَمَا أَطَالَتْ لِي أَمَدًا . وَغَيْرَتَنِي الْأَحْكَامُ فَمَا أَبَقْتُ لِي جَلَدًا
وَلَا جَلَدًا . فَمَا أَفْصَرَ مَا قَضَيْتُ عِشَارَ رَعْدًا . وَمَا أَطْوَلَ مَا بَقِيتُ يَا بَسًا
مُجَرَّدًا . وَجَمَلَةُ خُصُولِي . أَتَنِي أَوْخَذَ أَيَّامِ خُصُولِي . فَأَقْطَعُ مِنْ أَصُولِي .
وَأَمْنُ مِنْ وَصُولِي . وَكَمْ مِنْ يَتَوَوَّى عَلَى ضُغْيِي . وَيَسِفُّ بِي مَعَ تَرَفِي
وَلَطْفِي وَظَرْفِي . قَتَنْتُمْ بِي مِنْ حَضَرِي . وَكَيْسَلْتُمْ بِي مِنْ ظَهْرِي .
ثُمَّ لَا أَلْبَثُ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . حَتَّى أَسَامَ بِالْأَجْحَسِ سَوْمٍ . وَبَعَادَ
عَلَيَّ بَعْدَ الشَّاءِ بِاللَّوَمِ . فَأَمْسِي بِمَا لَقِيتُ تَمَعُوكَا . وَبِأَيْدِي الْحَوَادِثِ
مَعْرُوكَا . فَإِذَا أَصْبَحْتُ يَا بَسًا . وَمِنْ النَّصَارَةِ آسَا . أَخَذَنِي أَهْلُ الْمَنَانِي .
مَنْ هُوَ لِلْحَكَمِ بِيَانِي . فَتَمَشُّشُ بِي الْأَوْرَامِ الْقَاشِيَةِ . وَتُلَيْنُ الْأَلَامِ
الْقَاشِيَةِ . وَتَلَطُّفُ بِي الطَّبَائِعِ الْعَائِيَةِ . وَتُدْفَعُ بِدَوَائِي الْأَدْوَاءُ
الْمَلَادِيَةِ . فَالْتَأَسُّ مُتَمَعُونَ بِبِائِسِي وَرَطْبِي . جَاهِلُونَ بِعِظَمِ خَطْبِي .
غَافِلُونَ عَمَّا أُوْدِعَ بِي مِنْ حِكْمِ رَبِّي . وَإِنِّي لَمَنْ يَتَذَكَّرُنِي عِبْرَةً لِمَنْ
أَعْتَبَرَ . وَتَذَكُّرَةً لِمَنْ أذْكَرَ . وَفِي مُزْدَجَرٍ لِمَنْ أَزْدَجَرَ :

وَلَقَدْ نَجِيتُ مِنَ الْبَسْفِ إِذْ عَدَا بِحِكْمِي بِأَوْرَاقِي عَلَى أَنْفَصَانِهِ
جَنَاشًا طَوَارِفُهُ الزَّرَجْدُ رَضِمَتْ أَهْجَارُ يَأْقُوتٍ عَلَى خُرْصَانِهِ
فَكَاثِمًا أَعْدَاؤُهُ بِجَلَادَةٍ شَيْلَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى عِمْدَانِهِ

إشارة للحزام

١٢٤ فَلَمْ أَرَأِ الْحِزَامَ . مَا يَكَايِدُهُ الزَّهْرُ مِنَ الْقَيْدِ وَالْإِلْتِرَامِ .
فِيهَا مَا يُضَامُ . وَيُنْثَرُ بَعْدَ النِّظَامِ . وَبِالْثَمَنِ الْتَجْسِ يُسَامُ . قَالَ : مَا

لِي وَالزَّحَامَ . لَا أَعَايِرُ اللَّئَامَ . وَلَا أَسْمَعُ قَوْلَ اللُّوَامِ . وَأَلْزِمْتُ مِنْ
 بَيْنِ الْأَزْهَارِ . أَنْ لَا أَجَاوِرَ الْأَنْهَارَ . وَلَا أَقِفَ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ .
 أَرَأَيْتُ الْوَحْشَ فِي النَّقَارِ . وَأَسْكُنُ الْبَرَارِيَّ وَالْعَقَارَ . أُجِبُ الْخَلَوَاتِ .
 وَأَسْتَوِطِنُ الْقَلَوَاتِ . فَلَا أَزَاحِمُ فِي الْحَاوِلِ . وَلَا تَقْطِفُنِي أَيْدِي
 الْأَسَافِلِ . وَلَا أَجْمَلُ إِلَى اللَّاعِبِ وَالْمَازِلِ . لَكِنِّي بَعِيدٌ عَنِ الْمَنَازِلِ .
 تَجِدُنِي فِي أَرْضٍ تَجِدُ نَازِلَ . رَضِيتُ بِالْبَرِّ الْقَسِيجِ . وَقَفِيتُ بِمَجَاوِرَةِ
 الْفَارِ وَالشَّيْخِ . تَبِقُ بَشْرِي الرِّيحُ . فَتَحْمِلُنِي إِلَى ذَوِي الْقُدْسِ
 وَالتَّسْبِيحِ . لَا يَنْشَغُرُنِي إِلَّا مَنْ لَهُ ذَوْقُ صَحِيحٍ . وَشَوْقُ صَرِيحٍ . وَهُوَ
 عَلَى زَهْدِ السَّيْحِ . وَغَيْرِ الذَّيْحِ . فَأَنَا رَفِيقُ السَّلَاحِ فِي الْغُدُوِّ
 وَالرَّوَّاحِ . فَلَا أَحْضَرُ عَلَى مُنْكَرٍ . وَلَا أَجْلِسُ عِنْدَ مَنْ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ .
 فَأَنَا الْحُرُّ الَّذِي لَا يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَا يُبَادَى عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي
 سُوقِ الْتَفَاقِ . وَلَا يَنْظُرُنِي إِلَّا مَنْ شَمَّرَ عَنْ سَاقٍ . وَرَكِبَ جَوَادَ
 الْغَزَمَةِ وَسَاقٍ . فَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي الْبَوَادِي . وَاللَّسِيمِ يَهِيمُ فِي كُلِّ
 وَادِي . أَعْطَرُ الْبَادِي . بِعِطْرِي الْبَادِي . وَأَرْوِحُ النَّادِي . بِبَشْرِي
 النَّادِي . إِنْ عَرَضَ بِذِكْرِي الْحَادِي . حَنِّ إِلَيَّ كُلُّ رَاغِبٍ وَقَادِي

إشارة الشقيق

١٢٥ فَتَفَسَّسَ الشَّقِيقُ بَيْنَ نُدْمَائِهِ . وَهُوَ مُضَرَّجٌ بِدِمَائِهِ . وَأَسْتَوَى
 إِلَى سَاقِهِ وَوَتَّبَ . وَقَالَ : يَا لِلَّهِ الْعَجَبُ . مَا بَالُ لَوْنِي بَاهِي . وَحُسْنِي
 بَاهِي . وَقَدْرِي بَيْنَ الرِّيَاحِينَ وَاهِي . فَلَا أَحَدٌ يَنْبَاهِي . وَلَا نَاطِرٌ

إِلَيَّ شَاهِي . قَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَسْقَطَ جَاهِي . أَرْفُلُ فِي تَوْبِي
 أَلْقَانِي . وَأَنَا مَذْخُوضٌ عِنْدَ مَنْ يَلْقَانِي . فَلَا أَنَا فِي الْحُضْرَةِ حَاضِرٌ .
 وَلَا يُشَارُ إِلَيَّ بِالتَّوَاطُرِ . وَلَا أَصَاحُ بِالنَّاحِرِ . وَمَا بَرَحْتُ فِي عَدَدِ
 الرِّجَالِ آخِرَ . فَأَنَا طَرِيدٌ عَنْ صَحْبِي . بَعِيدٌ عَنْ قُرْبِي . وَمَا أَظُنُّ
 ذَلِكَ إِلَّا مِنْ سَوَادِ قَلْبِي . فَلَمَّا رَأَيْتُ بَاطِنِي تَحْشُوا بِالذُّنُوبِ . وَقَلْبِي
 مُسْوَدًّا بِالْعُيُوبِ . عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ وَلَكِنْ
 يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ . فَكَانَ إِعْجَابِي بِأَوَائِي سَبَبًا لِحِجَابِي عَنْ تَوَائِي .
 فَكُنْتُ كَالرَّجُلِ الْمُنَاقِ الَّذِي حَسُنَتْ سِيرَتُهُ . وَقَبِحَتْ سِرِّيَّتُهُ .
 وَرَاقَ فِي الْمُنْظَرِ سَيِّئُهُ . وَقَلَّ فِي الْخَبَرِ قِيَمَتُهُ . وَلَوْ صَلَحَ قَلْبِي لَصَلَحَ
 أَمْرِي . وَلَوْ شَاءَ رَبِّي لَطَابَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ذِكْرِي . وَقَاحَ بَيْنَ
 الْأَزْهَارِ نَشْرِي . لَكِنْ الطِّيبُ لَا يَفُوحُ إِلَّا مِنْ يَطِيبُ . وَعَلَامَاتُ
 الْقَبُولِ لَا تَلُوحُ إِلَّا عَلَى مَنْ رَضِيَ عَنْهُ الْحَبِيبُ :

أَنَا قَلْبِي قَدْ سَوَّدَتْهُ ذُنُوبِي وَقَضَى لِي مُعَذِّبِي بِشَقَاوِي
 مَنْ رَأَانِي يَظُنُّ خَيْرًا وَلَكِنْ خَالِقِي عَالِمٌ بِأَنِّي مُرَاوِي
 قَدْ تَحَسَّنَتْ مَنَظَرًا وَلِبَاسًا وَرَزَايَا تَحْشُوءُ بِحَشَاوِي
 وَاحِبَاوِي إِذَا سُئِلْتُ وَمَا لِي مِنْ جَوَابٍ وَاتَّجَلَّتْ وَاحِبَاوِي
 لَوْ كَشَفْتَ السُّتُورَ عَنْ سُوءِ حَالِي لَرَأَيْتَ السُّرُورَ لِلْأَعْدَاءِ

إشارة السحاب

١٢٦ فَلَمَّا حَسُنَ الْعِتَابُ . وَطَابَ فَضْلُ الْخُطَابِ . دَمَعَ السَّحَابُ .

فَأَبْسَطَ وَسَاحَ فِي فَيْحِ الرِّحَابِ . وَقَالَ : سُجَّانَ اللَّهِ أَتُنْكِرُ فَضْلِي
عَلَيْكُمْ . وَأَنَا الْبَاعِثُ طَلِي وَوَيْلِي إِلَيْكُمْ . وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَطْفَالُ
جُودِي . وَتَسْلُ وَجُودِي . كَمْ مَلَأْتُ الْبَرْ بَرًّا بِبِرِّي . وَالتَّجَرَ دُرًّا
بِدَرِّي . فَلَمْ يَزَلْ تَذِي دَرِّي عَلَيْهِ دَرَارًا . وَمَزِيدُ بَرِّي إِلَيْهِ مِدْرَارًا .
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ الرِّضَاعِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْغَطَامُ . فَأَقْطَعْ تَذِي عَنْهُ
فِيضُجُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حُطَامُ . فَكَانَ بَعَثُهُ فِي أُنْسَابِ عِبْرَاتِي .
وَنُشُورُهُ فِي بَيْتِ قَطْرَاتِي . فَالْكُلُّ فِي الْحَقِيقَةِ أَطْفَالِي . وَلَوْ اعْتَرَفُوا
بِحَقِّي لَكَانُوا مِنْ الْجَوِّ أَطْفَالِي

إشارة المزار

١٢٧ (قَالَ) : فَيَمَّا أَنَا مُضْغٌ لِنَادِمَةٍ أَزْهَارِهَا . عَلَى حَافَاتِ أَنْهَارِهَا .
إِذْ صَاحَتْ فَصَاحَةُ أَطْيَارِهَا مِنْ أَوْكَارِهَا . فَأَوَّلَ مَا صَوَّتَ الْمَزَارُ .
وَنَادَى عَلَى نَفْسِهِ بِمَجْلَعِ الْمَذَارِ . وَبَاحَ بِمَا يُكَائِمُهُ مِنَ الْأَسْرَارِ . وَقَالَ
بِلِسَانِ حَالِهِ : أَنَا الْهَائِمُ الْهَائِمَانُ . الصَّادِي الظَّمَانُ . إِذْ رَأَيْتُ فَصَلَ
الرَّبِيعِ قَدْ حَانَ . وَمَنْظَرَهُ الْبَدِيعِ قَدْ آنَ . تَجِدُنِي فِي الرِّيَاضِ قَرَحَانَ .
وَفِي النِّيَاضِ أَرْدَدُ الْأَلْحَانَ . أَغْنِي وَأَطْرِبُ فَأَنَا بِنَغْمَتِي طَرِبَانُ .
وَمِنْ تَشَوُّقِي سَكْرَانُ . فَإِذَا زَمَزَمَ النَّسِيمُ وَصَفَقَتْ أَوْرَاقُ الْأَغْصَانِ .
أَرْقِصُ عَلَى الْعِيدَانِ . فَكَأَنَّمَا الزَّهْرُ وَالنَّهْرُ لِي عِيدَانُ . وَأَنْتَ
تَحْسَبُنِي فِي ذَلِكَ عَابِتًا . لَا وَاللَّهِ وَلَسْتُ بِالْأَلَمِينَ حَائِثِكُمْ . وَإِنَّمَا
أُنُوحُ حَرْبًا لَا طَرِبًا . وَأَبُوحُ تَرَحُّلًا لَا فَرَحًا . لِأَنِّي مَا وَجَدْتُ رَوْضَةً

إِلَّا تَبْلَبْتُ عَلَى بَلْبَالِهَا . وَلَا تَزْهَى إِلَّا نُحْتُ عَلَى أَضْحَى لَهَا . وَلَا
خُضْرَةٌ إِلَّا بَكْتُ عَلَى زَوَالِهَا . فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ صَفْوَةً إِلَّا تَكَدَّرْتُ .
وَلَا عَيْشَةً حُلْوَةً إِلَّا تَمَرَّرْتُ . قَرَأْتُ فِي مِثَالِ الْعِرْقَانِ . كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا
فَان . وَكَيْفَ لَا أَنْوَحُ . عَلَى حَالِ يَحُولُ . وَوَقْتُ يَدُولُ . وَعَيْشُ
يَذُولُ . وَوَصَلَ عَن قَرِيبٍ مَفْصُولُ . وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ شَرْحِ حَالِي
تُنْبِئِي عَنِ الْفُصُولِ :

حَدِيثُ ذَلِكَ الْحَمِيِّ رَوْحِي وَرَمَحَانِي فَلَا تَلْنِي إِذَا كَرَّرْتُ الْحَانِي
رَوْضَ بِهِ الرَّاحُ وَالرَّيْحَانُ قَدْ جُمَا وَخُضْرَةٌ مَا لَهَا فِي حُسْنِهَا ثَلَانِي
مِنْ أَيْضٍ يَبْقَى أَوْ أَصْفَرٍ قَطْمٍ أَوْ أَخْضَرٍ رَقَقٍ أَوْ أَهْمٍ قَانِي
وَالْأَنْسُ دَانٍ وَتَمَلُّ الْوَصْلُ يَجْتَمِعُ هَذَا هُوَ الْعَيْشُ إِلَّا أَنَّهُ قَانِي

إشارة الباز

١٢٨ فَكَادَى الْبَازُ . وَهُوَ فِي مَيْدَانِ الْإِرَازِ . وَنَحَكَ لَعْدَ صَنْعِ جُرْمِكَ .
وَكَبَّرَ جُرْمَكَ . وَقَدْ أَقْلَقْتَ بِتَغْرِيدِكَ الطَّيْرَ . وَإِطْلَاقَ لِسَانِكَ
يَجْلِبُ إِلَيْكَ الضَّيْرَ . وَمَا يُفْضِي بِكَ إِلَى خَيْرٍ . أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَا
يَهْلِكُ الْإِنْسَانَ إِلَّا عَثَرَاتُ الْإِلْسَانِ . فَلَوْلَا لَقَلَقَةُ لِسَانِكَ . مَا أَخَذْتَ
مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِكَ . وَحُبِسْتَ فِي ضَيْقِ الْأَقْفَاصِ . وَسُدَّ عَلَيْكَ بَابُ
الْخَلَاصِ . وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا مَا جَاءَهُ عَلَيْكَ لِسَانُكَ . فَأَقْصَحْ بِهِ بَيَانُكَ .
فَلَوْ أَهْتَدَيْتَ بِسَبِيلِي . وَأَقْتَدَيْتَ بِصَبْغِي . لَبَرِثْتَ مِنَ الْمَلَامَةِ . وَعَلِمْتَ
أَنَّ الصَّمْتَ رَفِيقُ السَّلَامَةِ . أَلَمْ تَرِنِي لَزِمْتُ الصَّمُوتَ . وَأَلَفْتُ

السُّكُوتَ . فَكَانَ الصَّمْتُ جَمَالِي . وَلَزُومُ الْأَدَبِ كَمَالِي . أَقْتَصَصْتُ
 مِنَ الْبَرِّيَّةِ حَبِيرًا . وَجَلَيْتُ إِلَى بِلَادِ الثَّرَيَّةِ قَهْرًا . فَلَا بِالسَّرِيَّةِ بَحْتُ .
 وَلَا عَلَى الْأَطْلَالِ لُحْتُ . بَلْ أَذِيتُ حِينَ غَرِيتُ . وَقُرِيتُ حِينَ
 حُجِرْتُ . وَأَمْتَحْتُ حِينَ أَمْتَحْتُ . وَعِنْدَ الْأَمْتَحَانِ . يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ
 يُهَانُ . فَلَمَّا رَأَى مُوَدِّي تَخْلِيطَ الْوَقْتِ . خَافَ عَلَيَّ مِنَ الْمَقْتِ . فَكَمَّ
 بِصَرِي بِكُفَّةٍ : لَا تَدْنُ عَيْنُكَ . وَعَقْدَ لِسَانِي بِمُقَدَّةٍ : لَا تُحْرَكُ بِهِ
 لِسَانُكَ . وَقَدِّدْنِي بِقَيْدٍ : لَا تُشْرِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا . فَأَنَا مِنْ وَثَاقِي
 مُتَأَلِّمٌ . وَمِمَّا لَا يَلِي لَا أَتَكَلَّمُ . فَلَمَّا كُنْتُ وَأَذِيتُ . وَحُجِرْتُ
 وَهَذِيتُ . اسْتَصْطَحَنِي مُوَدِّي لِإِرْسَالِي إِلَى الصَّيْدِ . وَزَالَ عَنِّي ذَلِكَ
 الْقَيْدُ . فَأَطْلَقْتُ وَأُرْسِلْتُ . فَأَرَفَعْتَ الْكُفَّةَ عَنْ عَيْنِي . حَتَّى أَصْلَحْتُ
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي . فَوَجَدْتُ الْمُلُوكَ خُدَايَ . وَأَكْفَهُمْ نَحْتَ أَقْدَامِي :

أَمْسَكْتُ عَنْ فَضْلِ الْكَلَامِ لِسَانِي وَكَفَفْتُ عَنْ نَظَرِ الدُّنَا إِنْسَانِي
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قُرْبَ مَنِيِّ لِرِخَافِ اللَّذَاتِ قَدْ أَنَسَانِي
 أَذِيتُ آدَابَ الْمُلُوكِ وَعَلِمْتُ رُوحِي هُنَاكَ صَنَائِعَ الْإِحْسَانِ
 أُرْسِلْتُ مِنْ كَفِّ الْمُلُوكِ حُجْرًا وَجَعَلْتُ مَا أَبْغِيهِ نَصَبَ عِيَانِي
 حَتَّى ظَهَرْتُ وَنَلْتُ مَا أَمْلَتْهُ ثُمَّ اسْتَحَيْتُ إِلَيْهِ حِينَ دَعَانِي
 هَذَا لَعْمَرِي رَسْمُ كُلِّ مُكَلَّفٍ بِوِطَاقِ التَّسْلِيمِ لِلْإِيمَانِ

إشارة للحمام

١٢٩ (قَالَ) : فَيَنِمَّا أَنَا مُسْتَرْقٌ فِي لَذَّةِ كَلَامِهِ . مُتَبَرِّجٌ بِحُكْمِهِ

وَأَحْكَمِيهِ . إِذْ رَأَيْتُ أَمَامَهُ حَمَامَةً . قَدْ جَعَلَتْ طَوْقَ الْعُودِيَّةِ فِي عُنُقِهَا
 عَلَامَةً . قُلْتُ لَهَا : حَدِّثِي عَن ذَوْقِكَ وَشَوْقِكَ . وَأَوْصِي لِي مَا
 الْحِكْمَةُ فِي تَطْوِيسِ طَوْقِكَ . فَقَالَتْ : أَنَا الْمَطْوُوقَةُ بِطَوْقِ الْأَمَانَةِ .
 الْمَقْلَدَةُ بِتَمْلِيدِ الصَّيَانَةِ . نُذِيتُ لِحُلِّ الرِّسَائِلِ . وَتَبْلِيغِ الرِّسَائِلِ
 لِلسَّائِلِ . وَلَكِنِّي أَخْبِرُكَ عَنِ الْقِصَّةِ الصَّحِيحَةِ . فَإِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ .
 مَا كُلُّ طَائِرٍ آمِنٌ . وَلَا كُلُّ حَالِفٍ يَصْدُقُ فِي الْيَمِينِ . وَلَا كُلُّ
 سَالِكٍ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَإِنَّمَا الْخُصُوصُ بِحُلِّ الْأَمَانَةِ جُنْسِي .
 فَيُشْتَرَى بِالتَّخْرِيجِ . وَيَعْرِفُ الطَّرِيقَ بِالتَّذَرِيجِ . فَأَقُولُ : حَلَوْنِي
 فَأَجِلْ كُتُبَ الْأَسْرَارِ . وَلَطَائِفَ الرِّسَائِلِ وَالْأَخْبَارِ . فَأُطِيرُ وَعَقْلِي
 مُسْتَطِيرٌ . خَائِفًا مِنْ جَارِحٍ جَارِحٍ . حَازِرًا مِنْ سَائِحٍ سَائِحٍ . جَارِعًا
 مِنْ صَائِدٍ ذَائِحٍ . فَأَهَاجِرُ . وَأَكْبَادُ الظُّلَمَاءِ فِي الْهَوَاجِرِ . وَأَطْوِي
 عَلَى الطَّوَى فِي الْحَاجِرِ . فَلَوْ رَأَيْتُ حَبَّةَ قَمْحٍ مَعَ شِدَّةِ جُوعِي رَجَعْتُ
 عَنْهَا . فَأَرْتَفِعُ خَشْيَةً . مِنْ كَيْفِ فُحِّ مَدْفُونٍ . أَوْ شَرِّ يُعْمِي عَن
 تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ . فَأَنْقَلِبُ بِصَفْقَةِ الْمُنُونِ . فَإِذَا وَصَلْتُ . وَفِي مَأْمَنِ
 حَصَلْتُ . أَذِيتُ مَا حَمَلْتُ . وَعَمِلْتُ مَا عَلِمْتُ . قَهْ نَالِكُ طَوْقُ .
 وَيَا لِبَشَارَةِ حُلْفَتِي . وَأَنْقَلِبُ إِلَى شُكْرِ اللَّهِ عَلَى مَا وَفَّقْتُ :

أَيَا رَبِّي وَصَلْتُ أَوْ هَجَرْتُمْ قَمْبُوكُمْ عَلَى حِفْظِ الْأَمَانَةِ
 مُقِيمٌ لَا يُخْرِجُهُ عَذُولٌ وَلَا يَنْبِي مُعْتَمِدٌ عِنَانَهُ
 حَمَلْتُ لِأَجْلِكُمْ مَا لَيْسَ تَقْوَى أَلْ جِبَالُ الشَّمِّ تَحْمِلُهُ رِزَانَهُ

أَوْقَاتِهِمْ . لَا فِي أَقْوَاتِهِمْ . مُكْتَسِبٌ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ . لَا مِنْ أَرْزَاقِهِمْ .
 مُتَّهَبٌ مِنْ حَالِهِمْ . لَا مِنْ مَالِهِمْ . مُقْتَسِصٌ مِنْ بَرِّهِمْ . لَا مِنْ بَرِّهِمْ .
 رَاغِبٌ فِي حَيِّهِمْ . لَا فِي حَيِّهِمْ . مُقْتَدِيًا بِقَوْلِهِ : إِنْ هَذَا فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ
 اللَّهُ . وَإِنْ هَذَا فِيهَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ . قَالَ قُلْتُ : لِمَ دَرَكَ
 لَقَدْ عِشْتَ سَعِيدًا . وَسِرْتَ سِرًّا جَمِيدًا . وَوَقَّعْتَ أَمْرًا رَشِيدًا .
 وَقُلْتَ قَوْلًا سَدِيدًا . فَلَا أَطْلُبُ عَلَى مَوْعِظَتِكَ مَزِيدًا .

إشارة اليوم

١٣١ (قَالَ) : فَتَدَانِي الْيَوْمُ . وَهُوَ مُتَعَرِّدٌ فِي الْحَرَابِ هَمُومٌ . أَيُّهَا
 الصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالْحِلُّ الْمُرَاقِقُ . لَا تَكُنْ بِمَخَالَةِ الْخَطَافِ وَائْتِقًا . وَلَا
 لِقَلْبِهِ مُوَافِقًا . فَإِنَّهُ إِنْ سَلِمَ مِنْ شَيْءٍ زَادَهُمْ . فَمَا سَلِمَ مِنْ تَرَوْ فَرَجَهُمْ
 وَأَعْيَادِهِمْ . وَتَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ . وَقَدْ طَلَمْتُ أَنْ مَن كَثَرِ سَوَادُ قَوْمٍ فَهُوَ
 مِنْهُمْ . وَلَوْ صَحِبَهُمْ سَاعَةً كَانَ مَسْئُولًا عَنْهُمْ . وَقَدْ فَهِمْتُ أَنَّ مُبْتَدَأَ
 التَّقْرِيبِ مِنْ آفَاتِ التَّخْلِيطِ . وَالْخَطِطَةِ غَلْطَةٌ . وَأَوَّلُ السَّيْلِ نُقْطَةٌ .
 وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّلَامَةَ فِي الْعَزَلَةِ . فَمَنْ وَلِيَهَا فَلَا يَخَافُ عَزْلَةً . فَهَلَّا اسْتَسَنَّ
 بِسُنَّتِي . وَتَأَمَّي بِوَحْدَتِي . وَأَعْتَزَلَ الْمَنَازِلَ وَالنَّازِلَ . وَزَهَدَ فِي الْمَالِ كُلِّ
 وَالْأَكْلِ . أَلَا تَرَانِي لَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ . وَلَا أَجَالِسُهُمْ فِي
 مَجَالِسِهِمْ . وَلَا أَسَاسِكُهُمْ فِي مَسَاسِكِهِمْ . وَلَا أَرَايَهُمْ فِي أَمَاكِينِهِمْ . بَلِ
 اخْتَرْتُ الدَّائِرَ مِنَ الْجُدْرَانِ . وَرَضِيتُ بِالْحَرَابِ عَنِ الْعُرَانِ . فَسَلِمْتُ
 مِنَ الْأَنْكَادِ . وَأَمِنْتُ مِنَ الْحُسَادِ . وَلَمْ أَزَلْ عَنِ الْأَحْبَابِ وَجِيدًا .

وَمِنَ الثَّرَاءِ قَرِيدًا . وَعَنِ الْأَثَرِابِ بَعِيدًا شَرِيدًا . فَمَنْ كَانَ مَسْكُهُ
 الْأَثَرَابَ . كَيْفَ يُسَاكِنُ الْأَثَرَابَ . مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْعُمْرَ وَإِنْ طَالَ قَصِيرٌ .
 وَأَنَّ كَلَامًا إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ . بَاتَ عَلَى خَشْنِ الْحَصِيرِ . وَأَفْطَرَ عَلَى قُرْصِ
 السَّعِيرِ . وَرَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . وَعَلِمَ أَنَّ قَرِيبًا فِي الْجَنَّةِ وَقَرِيبًا فِي
 السَّعِيرِ . أَنَا نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَخَرَابِهَا . وَإِلَى الْآخِرَةِ وَأَقْرَابِهَا .
 وَإِلَى الْقِيَامَةِ وَحِسَابِهَا . وَإِلَى النَّفْسِ وَكُنْسَابِهَا . فَشَغَانِي التَّفَكُّرُ فِي
 حَالِي . عَنْ مَتَزِلِّي الْحَالِي . وَأَذْهَلَنِي مَاعَلِي وَمَالِي . وَأَذْهَبَنِي عَنْ أَهْلِي
 وَمَالِي . وَأَهْمَنِي صِحَّتِي وَاعْتِلَالِي . عَنْ الْفُصُورِ الْعَوَالِي . فَجَلَا أَلْقَيْنُ
 عَنْ نَظَرِ بَصَرِي كُلَّ شُبْهَةٍ . فَمَلَيْتُ أَنَّ لَا فُرْصَةَ تَدْوَمُ وَلَا رُزْهَةً .
 وَأَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . فَعَرَفْتُ مَنْ هُوَ . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ .
 وَحَيْثُ كُنْتُ فَلَا أَرَى إِلَّا هُوَ . فَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا أَقُولُ إِلَّا هُوَ . (قَالَ) :
 فَأَخَذْتُ مَوْعِظَتَهُ يَجَامِعُ قَلْبِي . وَخَلَّتْ عَنِّي مَلَابِسُ عُجْبِي .

إشارة الدرة

١٣٧ (قَالَ) وَبَيْنَمَا أَنَا فِي هَذِهِ الْحَالِ إِذْ صَاحَتِ الدُّرَّةُ مِنْ عَمَلِ عَمَلِي
 فَهُوَ مَسْعُودٌ . وَمَنْ حَذَا حَذْوِي فَهُوَ مَوْعُودٌ بِدَارِ الْخُلُودِ . أَلَا تَرَانِي لَمَّا عَلَتْ
 هِمَّتِي وَتَمَّتْ عَزَمَتِي . كَيْفَ عَلَتْ قِيَمَتِي . قَلَمَ أَرْضَ لَيْتَنِي . مَا يَرْضِيهِ
 أَبْنَاءُ جَنَسِي . لَكِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْوُجُودِ . وَمَا فِيهِ مَوْجُودٌ قَرَأْتُ آدَمَ
 وَبَيْنَهُ مِنْ دُونَ الْكُلِّ هُوَ الْمَقْصُودُ . خَلَقَ اللَّهُ الْكَائِنَاتِ مِنْ أَجْلِهِمْ
 وَخَلَقَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ . فَوَصَلَ حَبْلَهُمْ بِحَبْلِهِ . وَقَعَلَ مَعَهُمْ مَا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ .

فَلَذَلِكَ رَاحَتُهُمْ فِي كَلَامِهِمْ . وَشَارَكْتُهُمْ فِي طَعَامِهِمْ . فَأَتَشَبَّهُ بِهِمْ
وَلِإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ . وَأَخْلَقُوا بِهِمْ وَأَخَاطَبُهُمْ وَلَا أَرْغَبُ عَنْهُمْ . فَقُلْتُ
قِيَمَتِي . إِذْ عَلَتْ هِمَّتِي . فَأَحْلَوْنِي حَمْلَ الْتَدِيمِ . وَأَلْفَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
السَّيِّعُ الْعَلِيمُ . فَأَذْكُرُ كَمَا يَذْكُرُونَ . وَأَشْكُرُ كَمَا يَشْكُرُونَ :

إِخْتَبِرْ حَالِي تَجِدْنِي مِنْ أَصْعِ النَّاسِ تَجَبَّرُ
أَنَا قَدْ أَحْيَيْتُ قَوْمًا شَرُّوْا مَعْنَى وَمَنْظَرُ
كَبُرُوا قَدْرًا وَذَكَّرَا هُمْ أَزْكَى وَأَطَهَرَ

(قَالَ) : فَلَمَّا سَامَ نَفْسَهُ بِهَذَا السُّؤْمِ . وَجَلَسَ بِجَالِسِ صَدْرِ الْقَوْمِ .
قُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ . أَلْبَهَامٌ فِي الْيَقْظَةِ وَأَنَا فِي النَّوْمِ . فَمَا لِي لَا
أَزَاجِمُ عَلَى أَبْوَابِ ذِي الْمَرَا حِمِ . لَعَلَّ يُوْهَبُ مَرْحُومٌ لِرَاحِمِ . وَيُقَالُ :
مَرْحَبًا بِالْقَادِمِ . مَا قَدْ وَهَبْنَا الْجَنَابَةَ لِلنَّادِمِ

اشارة الديك

١٣٣ (قَالَ) قُلْتُ : تَأَلَّهَ لَمَّا قَارَ أَهْلُ الْحُلُوتِ . وَأَمْتَاَزَ أَهْلُ
الْصَّلَوَاتِ . وَمُنِعَ مِنَ الْجَوَارِ أَهْلُ الْغَفَلَاتِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى الدِّيكُ .
كَمْ أَنَادِيكَ . وَأَنْتَ فِي تَمَامِكَ وَتَمَاشِكَ . جَمَلْتُ الْأَذَانَ لِي
وَضِيقَةً . أَوْقَظُ بِهِ مَنْ كَانَ نَائِمًا كَالْحَيْفَةِ . وَأُبَشِّرُ الَّذِينَ يَنْعَوْنَ رَبَّهُمْ
تَضَرُّعًا وَخِيفَةً . وَفِي إِشَارَةِ لَطِيفَةٍ . أَصْقَى بِجَنَاحِي بَشْرًا لِلْقِيَامِ .
وَأُعْلِنُ بِالصَّبَاحِ نُبَاهَا لِلنَّيَامِ . فَتَصْفِقُ الْجَنَاحَ . بُشْرَى بِالْجَنَاحِ . وَتَزِيدُ
الصَّبَاحَ . دُعَاءَ لِلْفَلَاحِ . لَا أُخِلُّ بِوُضُفَتِي لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . وَلَا أَغْفُلُ عَنْ

وَرَدِي سِرًّا وَلَا إِنْجَارًا. قَسَمْتُ وَظَائِفَ الطَّلَاحِ. عَلَى جَمِيعِ السَّاعَاتِ.
 قَامَتْ سَاعَةٌ. إِلَّا وَلِي فِيهَا وَظِيفَةٌ طَاعَةٍ. فِي تَعْرِفِ الْمَوَاقِيتِ. وَلَا
 تَعْلَوْ قِيَمَتِي وَلَوْ أَشْتَرَيْتُ بِالْيَوَاقِيتِ. فَهَذَا حَالِي. مَعَ قِيَامِي عَلَى عِيَالِي.
 وَإِسْفَاقِي عَلَى أَطْفَالِي. فَأَنَا بَيْنَ الدَّجَاجِ. أَقْعُ بِالْأَجَاجِ. وَلَا أَخْتَصُّ
 دُونَهُمْ بِحَبَّةٍ. وَلَا أَتَجَرَّعُ دُونَهُمْ بِشَرِيَّةٍ. وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْحَبَّةِ. إِنْ
 رَأَيْتُ حَبَّةً دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهَا. وَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهَا. فَمِنْ شَأْنِي الْإِيثَارُ. إِذَا
 حَصَلَ الْفِتَارُ. ثُمَّ إِنِّي طَوَّعْتُ لِأَهْلِ الدَّارِ. أَصِيرُ لَهُمْ عَلَى سُوءِ الْجَوَارِ.
 يَذْكُحُونَ أَفْرَاحِي. وَأَنَا لَهُمْ كَالْحِلِّ الْمَوَاحِي. وَيَتَهَيَّوْنَ أَتْبَاعِي. وَأَنَا فِي
 نَفْسِهِمْ سَاعِي. فَهَذِهِ شِمَّةُ أَوْصَافِي. وَنَجْمَةُ إِنْصَافِي. وَاللَّهُ لِي كَافِي:
 يَذْكُرُ اللَّهُ يُدْفَعُ كُلُّ خَوْفٍ وَيَذْهَبُ الْخَيْرُ مِمَّنْ يَرْجِيهِ
 وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يُصْنِي وَيَذِرِي مَعَايِي مَا أَقُولُ وَمَنْ يَبِينِي

إشارة البط

١٣٤ (قَالَ): فَنَادَى الْبَطُّ. وَهُوَ فِي الْمَاءِ يَنْطُطُ. وَقَالَ يَا مَنْ يَدِينِي
 هِمَّتِي أَنْحَطُّ. لَا أَنْتَ مَعَ الطَّيْرِ فَتَرَقِي. وَلَا تَسْلَمُ مِنَ الضَّيْرِ فَتَسْبِقِي.
 فَأَنْتَ كَأَمْسِكَ لَا أَرْضًا قَطَعَ. وَلَا لَزُومَكَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَنْفَعُ.
 سُفُوطُ نَفْسِكَ أَلْفَاكَ عَلَى الْمَزَابِلِ. وَوُقُوفُكَ عِنْدَ الطَّلِّ حَجَبُكَ عَنِ
 الْوَابِلِ. وَمَارِجٌ فِي الْمَتَاجِرِ مَنْ لَمْ يَقْطَعْ الْمَرَاحِلَ. وَلَا يَنْقَرُ بِالْجَوَاهِرِ
 مَنْ هُوَ وَاقِفٌ بِالسَّاحِلِ. فَلَوْ بَنَيْتَ مَعْنِيكَ. وَقَوَّيْتَ بَيْنِيكَ. لَطَرْتُ فِي
 الْهَوَاءِ. وَمَشَيْتَ عَلَى الْمَاءِ. أَلَمْ تَرِنِي كَيْفَ مَلَكَتُ هَوَاءِي. فَمَا كُنْتُ

عَالِي الْمَاءِ وَالْمَوَاءِ . فَأَنَا فِي الْبَرِّ سَاحٍ . وَفِي الْبَحْرِ سَاحٍ . وَفِي الْمَوَاءِ
 سَاحٍ . وَقَدْ جَعَلْتُ الْبَحْرَ مَرْكَزَ عِزِّي . وَمَعْدِنَ كُنْزِي . فَأَعُوصُ فِي
 صَفَاءِ تَلَالِيهِ . فَأَجْتَلِي جَوَاهِرَهُ وَلَا إِلَهَ . وَأَطْلُعُ فِيهِ عَلَى حِكْمِهِ
 وَمَعَانِيهِ . وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ يُبَايَنِيهِ . فَمَنْ وَقَفَ عَلَى سَاحِلِهِ . لَمْ
 يَفْقَرْ إِلَّا بِزَيْدِهِ وَأَجَابِهِ . وَمَنْ لَمْ يَخْذَرْ مِنْ دَوَائِلِهِ وَلِجَاجِهِ . غَرِقَ
 فِي مُتَلَاظِمِ تَحِيٍّ وَأَمْوَاجِهِ . فَالْسَّعِيدُ مَنْ رَكِبَ قَارِبَ فُرْبَانِهِ . وَرَقَعَ
 قُلُوعَ تَضَرُّعَاتِهِ . مُتَعَرِّضًا لِلْسَّمَاتِ قَحَابَتِهِ . مَاذَا لَبَانَ رَجَائِهِ بِجَذَابَاتِهِ .
 ثُمَّ قَطَعَ كَثَافَ ظُلُمَاتِهِ . فَوَصَلَ إِلَى مَجْمَعِ بَحْرِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ .
 فَهَذَا لَكَ يَقَعُ عَلَى عَيْنِ حَيَاتِهِ . فَيَرِدُ مِنْ عَذْبِهِ وَفَرَاتِهِ :

يَا طَالِبَا إِلَهِي مَرُّ الْمَعَالِي عَالِي
 قَدَمٍ قَاوُلُ نَشِيدٍ مُجَلُّ الْآجَالِ
 مَا اسْتَعَذَّبَ الْمَوْتَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ ذَوْقَ الرِّجَالِ
 حَمَاهُ دُونَ الْوَصَالِ حَمَاهُ حَدَّ الْفَصَالِ
 كَذَا الْفُصُورُ الْعَوَالِي خُفَّتْ بِسْمِ الْعَوَالِي
 وَالشَّهْدُ دُونَ جَنَاهُ لَدَعُ كَحْدِ الْنَبَالِ
 قَدْ طَافَ حَوْلَ حَمَاهُ ذَوُو الْجُدُودِ الْعَوَالِي
 وَصَابَرُوا فِي هَوَاهُ عَلَيْهِ مَرُّ الْفَكَالِ
 صَامُوا وَبِالذِّكْرِ قَامُوا فِي مُظْلِمَاتِ اللَّيَالِي
 إِنْ كُنْتَ بَطَالًا فَاتْرُكْ مَنَازِلَ الْآبَطَالِ

١٣٥ (قَالَ): فَكَادَتْ النُّحْلَةُ: يَا لَهَا مِنْ نُحْلَةٍ. مَا صَحَّ فِي رِوَايَتِهَا رَحْلَةٌ.
 قَالَ لَأَرِيفُ مَنْ ظَهَرَ مَعْنَاهُ. قَبْلَ دَعْوَاهُ. وَطَلِمَ صَفَاءُ سِرِّهِ مِنْ تَجَوَّاهُ.
 وَمَنْ حَقِيقَةُ دَعْوَاهُ. ثَبَّتَ حَقِيقَةَ مَعْنَاهُ. فَلَا تَقُلْ قَوْلًا يُبْطِلُهُ فِعْلُكَ.
 وَلَا تَرْبُ قُرْعًا يَمْضِي أَصْلُكَ. أَلَا تَرَانِي لِمَا طَابَ مَطْعَمِي وَصَفَا مَشْرَبِي.
 كَيْفَ رُفِعَتْ رُتْبَتِي. وَعَلَا مَنْصِبِي. وَكَمَلْ أَدْبِي. لَوْلَا أَنِّي أَكَلْتُ
 الْحَلَالَ. وَكَزِمْتُ أَشْرَفَ الْحِلَالِ. حَتَّى صِرْتُ كَالْحِلَالِ. أَسْلُكُ سُبُلَ
 رَبِّي ذُلًّا. وَأَشْكُرُ مِنْ نِعْمِهِ فُضُولًا وَجَمَلًا. أَبْنِي الْمُبَاحَ. الَّذِي لَيْسَ
 عَلَى أَكْلِهِ مِنْ جُنَاحٍ. فَأَجْعَلْ فِي الْجِبَالِ بُيُوتِي. وَمِنْ مَبَاحٍ. أَلَا شَجَارِ
 قُوتِي. أَبْنِي بُيُوتًا يَغْزِي كُلَّ صَانِعٍ عَنْ تَأْسِيسِهَا. وَيَخْتَارُ أَفْلِدُسُ فِي
 حَلِّ شَكْلِ تَسْدِيسِهَا. ثُمَّ أَسْفُطْ عَلَى الزَّهْرِ وَالثَّمَرِ. فَلَا أَكُلْ ثَمَرَةً.
 وَلَا أَهْشَمُ زَهْرَةً. بَلْ أَتَنَاوَلُ مِنْهَا شَيْئًا عَلَى هَيْئَةِ الطَّلِّ. فَأَتَغَدَّى بِهِ
 قَانِعَةً وَإِنْ قَلَّ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَى عُشِّي. وَقَدْ صَفَا كَدْرُ عَيْشِي. فَأَشْتَعِلُ
 فِي وَكْرِي بِفِكْرِي وَذِكْرِي. وَأُخْلِصُ لِمَوْلَايَ شُكْرِي. وَلَا أَفْتَرُ عَنْ
 الذِّكْرِ. وَلَا أَغْفُلُ عَنِ الشُّكْرِ. قَدْ أَتَمَّحَ عَلَيَّ وَعَمَلِي. تَهْمِي وَعَسَلِي.
 فَاسْتَمِعْ ثَمَرَةَ الْعَمَلِ الْمَقْبُولِ. وَالْعَسَلُ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ الْمَنْقُولِ. فَاسْتَمِعْ لِلضِّيَاءِ.
 وَالْعَسَلُ لِلشِّفَاءِ. فَإِذَا أَتَانِي قَاصِدٌ يَسْتَنْصِي بِضِيَّائِي. وَإِنْ أَتَانِي
 عَلِيلٌ يَسْتَشْفِي بِشِفَائِي. فَلَا أُذِيقُهُ حَلَاوَةَ نَفْعِي. حَتَّى أَجْزِعَهُ مَرَارَةً
 لَسْنِي. وَلَا أُنِيلَهُ شَهْدِي. إِلَّا بَعْدَ مُكَابَدَةِ جُهْدِي. فَإِنْ اقْتَصَصَهُ

مَنِي قَهْرًا . أَحَابِي عَنْهُ جَهْرًا . وَأَدَافِعُ عَنْهُ رُوحِي . وَأَقُولُ يَا رُوحُ رُوحِي .
ثُمَّ أَقُولُ لِمَنْ جَنَانِي . وَأَسْتَخْرِجُنِي مِنْ جَنَانِي . أَنْتَ يَا جَانِي . عَلَيَّ
جَانِي . فَإِنْ كُنْتَ لِلرُّمُوزِ تَعَانِي . فَهَذَا رُزْمَتُ لَكَ فِي مَعَانِي . إِنْكَ لَا
تَصِلُ إِلَيَّ وَصَالِي . حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى حَدِّ نَصَالِي :

إَصْبِرْ عَلَى مَرِّ هَجْرِي إِنْ رُمْتَ مَنِي وَصَالَا
وَأَتْرُكْ لِأَجَلِ هَوَايَ مَنْ صَدَّ جَهْلًا وَصَالَا
وَمَتَّ إِذَا شِئْتَ تَحْيَا وَاسْتَحْيِلْ أَلَا جَالَا
إِنْ كُنْتَ مَعْنَى تَعْنَى فَهَذَا ضَرْبُ مِثَالَا
فَإِنْ فَهِمْتَ رُمُوزِي إِقْدَمْ وَإِلَّا فَالَا

لشارة الشم

١٣٦ (قَالَ) : فَسَمِعَ النَّحْلُ اسْتِمَاءَهُ تَحِيَّةً . فَأَصْنَى إِلَيْهِ بِسْمِهِ . فَإِذَا هُوَ
يُحْتَرِقُ بِالنَّارِ . وَيَبْكِي بِأَذْمَعِ غَزَارٍ . وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّحْلُ أَمَا يَكْفِينِي . أَنْ
رُمِيتُ مِنْكَ بِبَيْتِي . وَفُرقَ النَّحْرُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنِي . فَأَنْتَ فِي الْوُجُودِ
أَبِي . وَفِي الْإِبْجَادِ سَبَبِي . فَأَفْرَدْتَ عَنْكَ تَهْنِئَتِي . أَنَا وَالسَّلْ
شَقِي . وَهُوَ أَخِي وَرَفِيقِي . فَيَتِمَّا نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ . وَفِي قَرَارِنَا مُتَمِثُونَ .
إِذَا فُرِقَتْ يَتَمَّا يَدُ النَّارِ وَرَمَتْهَا يَطْعُ الدَّارِ . وَشَطَّ مَا بَيْنَنَا الْمَزَارُ .
فَأَفْرَدْتَ عَنْهُ وَأَفْرَدَعَنِي . وَبَنَتْ مِنْهُ وَبَانَ مِنِّي . ثُمَّ سُلِطَ عَلَى النَّارِ .
وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْأَوْزَارِ . فَكَيْدِي تُحْتَرِقُ . وَجَسَدِي تَحْتَرِقُ .
وَأَهْلُ الْمَدْرِفَةِ يَسْتَضِيئونَ بِنُورِ إِشْرَاقِي . فَأَنَا فِي إِشْرَاقٍ وَإِحْرَاقٍ .

مضمون

موجز

وَدَمَعُ هَرَّاقٍ . قَاتِمٌ فِي الْحِدْمَةِ عَلَى سَاقٍ . أَجَلُ ضَرَرِي وَضَرِي .
وَأَحْرِقْ نَفْسِي لِأَشْرِقَ عَلَى غَيْرِي . فَأَنَا مَعْدَبُ بَشَرِي . وَغَيْرِي مُسْتَعِ
بِخَيْرِي . فَكَيْفَ أَلَامٌ عَلَى أَصْفَرَارِي . وَدُمُوعِي الْحَوَارِي . ثُمَّ تَقْصِدَنِي
الْأَوْبَاشُ . مِنْ الْفَرَاشِ . يُرِيدُونَ إِطْقَاءِي . وَإِذْ هَابَ أَضْوَاءِي . فَأَحْرِقْهُ
مَكْفَاةً لِعَمَلِهِ . وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . فَلَوْ مُلِئَتِ الْأَرْضُ
فَرَاشًا لَكُنْتُ مِنْهُمْ بِأَمَانٍ . وَلَوْ مُلِئَتْ أَوْبَاشًا لَمَا أَطْفَؤُوا نُورَ الْإِيمَانِ .
يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى الرَّحْمَنُ . وَهَذَا رَمَزٌ لِمَنْ
تَمَعَّنَاهُ بَيَانٌ :

قَدْ أَتَى يَا نُورَ عَيْنِي مِنْكَ نُورٌ أَيْ نُورِ
هَدَايَ وَضَلَّايَ بِكَ يَا كُلَّ سُرُورِي
لَمْ يُطِقْ كُلُّ عَذُولٍ فِيكَ يَرْمِينِي بِزُورِي
وَكَذَا كُلُّ هَوَاةٍ لَمْ يُطِقْ إِطْقَاءَ نُورِي

إشارة الغراب

١٣٧ (قَالَ) : فَيَنِينَا أَنَا فِي نَشْوَةِ هَذَا الْعِتَابِ . وَلَذَّةِ هَذَا الشَّرَابِ .
إِذَا سَمِعْتُ صَوْتَ غُرَابٍ . يَتَعَقُّ بِتَفْرِيقِ الْأَتْرَابِ . وَيَنُوحُ نُوحَ الْمُصَابِ .
وَيَنُوحُ مَا يَجِدُهُ مِنَ أَلِيمِ الْعَذَابِ . وَقَدْ لَيْسَ مِنَ الْحِدَادِ جَلْبَابُ .
وَرَضِي عَنِ بَيْنِ الْعِبَادِ بِتَسْوِيدِ الثِّيَابِ . فَقُلْتُ : أَيُّهَا النَّادِبُ لَقَدْ
كَدَرْتَ مَا كَانَ صَافِيًا . وَمَرَرْتَ مَا كَانَ حُلُومًا شَافِيًا . فَمَا لَكَ لَمْ تَرَلْ فِي
الْبُكُورِ سَاعِيًا . وَعَلَى الرَّبُوعِ نَاعِيًا . وَإِلَى الْبَيْنِ دَاعِيًا . إِنْ رَأَيْتَ سَمَلًا

جَمْعًا أَنْذَرْتَ بِشَأْنِهِ . وَإِنْ شَهِدْتَ قَصْرًا عَالِيًا بَشَّرْتَ بِدُرُوسٍ
 عَرَصَاتِهِ . فَأَنْتَ لَدَى الْخَلِيطِ الْمَاشِرِ أَشْأَمُ مِنْ قَاشِرٍ . وَعِنْدَ الْآيِبِ
 الْحَازِرِ . الْأَمُّ مِنْ جَادِرٍ . فَتَادَانِي بِلِسَانِ زَجَرِهِ الْقَصِيجُ . وَأَشَارَ بِسُؤَالِ
 حَالِهِ الصَّرِيحِ . وَبَحَكَ أَنْتَ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَصِيجِ . وَقَدْ
 تَسَاوَى لَدَيْكَ الْعَدُوُّ وَالْقَصِيجُ . لَا بِالْكِنَايَةِ تَفْهَمُ وَلَا بِالصَّرِيحِ .
 كَانَ الْمَوَاعِظُ فِي أَدْنِكَ رِيحٌ . وَكَلَامُ الْمَوَاعِظِ فِي سَمْعِ هَوَاكَ كَالْقَصِيجِ .
 أَمَا تَذْكُرُ رَجِيْلَكَ مِنْ هَذَا الْقَصِيجِ الْقَصِيجِ . إِلَى ظَلَمَةِ الْهَبْرِ وَضِيقِ
 الصَّرِيحِ . أَمَا بَلَغَكَ مَا جَرَى عَلَى أَيْكَ أَدَمَ وَهُوَ يُنَادِي عَلَى نَفْسِهِ
 وَيَصِيحُ . أَمَا تَعْتَبِرُ نُوحَ نُوحَ . وَهُوَ يَبْكِي وَيُوحُ . عَلَى دَارِ لَيْسَ بِهَا
 أَحَدٌ مُسْتَرِيحٌ . أَمَا تَعْتَبِرُ بَصِيرَ الدَّبِيجِ . أَمَا يَكْفِيكَ مَا تَمَّ عَلَى دَاوُدَ حَتَّى
 بَكَى بِقَلْبِهِ الصَّرِيحِ . أَمَا تَهْتَدِي بِرُفْدِ الْمَسِيحِ . أَيُّ جَمْعٍ لَمْ يَفْرُقْ . أَيُّ
 كَمَلٍ لَمْ يَتَمَزَّقْ . أَيُّ صَفْوَةٍ لَمْ يَتَكَدَّرْ . أَيُّ حُلْوٍ لَمْ يَتَمَرَّرْ . أَيُّ أَمَلٍ لَمْ
 يَقْطَعْهُ الْأَجَلُ . أَيُّ تَذْيِيرٍ لَمْ يُبْطِلْهُ التَّغْيِيرُ . أَيُّ بَشِيرٍ لَمْ يَغِيْبْهُ
 النَّوْزُ . أَيُّ يَسِيرٍ . مَا عَادَ عَسِيرٍ . أَيُّ حَالٍ . مَا حَالَ . أَيُّ مُقِيمٍ مَا
 زَالَ . أَيُّ مَالٍ . عَنْ صَاحِبِهِ مَا مَالَ . أَيْنَ ذَوُو الْعُرَى الطُّوِيلِ . أَيْنَ
 ذَوُو أُمَالِ الْخُرَيْلِ . أَيْنَ ذَوُو الْوُجْهِ الْجَمِيلِ . أَمَا قَرَضَهُمُ الْمَوْتُ جِيلًا
 بَعْدَ جِيلٍ . أَمَا سَوَى فِي الثَّرَى بَيْنَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ . وَالْمَوْلَى الْجَمِيلِ .
 أَمَا هَتَفَ بِالْمُتَمَتِّعِ بِدُنْيَاهُ قُلُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ . فَكَيْفَ تَأْمُنُنِي عَلَى
 نَوَاحِي . وَتَسْتَشِيمُ بِصِيَاحِي . فِي مَسَادِي وَصَبَاحِي . وَلَوْ عَلِمْتَ أَيُّهَا

حبيب

موتن طلب

اسئلة

موتن قدس

نلدی

الْأَلَمِي . بِمَا فِيهِ صَلَاحُكَ وَصَلَاحِي لَا تَشْتَخِ بِوِشَاحِي . وَوَأَهْتَنِي فِي
 سَوَادِ جَنَاحِي . وَأَجَبْتَنِي بِالْثَوَاحِ . مِنْ سَائِرِ الثَّوَاخِي . لَكِنَّ أَلَمَكَ لَهْوُكَ .
 وَحُجْبَكَ عُجْبَكَ وَزَهْوُكَ . وَهَذَا أَنَا أَعْرِفُ النَّازِلَ . بِمُخْرَابِ الْمُنَازِلِ .
 وَأَحْذَرُ الْأَكِلَ . غُصَّةَ الْأَكِيلِ . وَأُبَشِّرُ الرَّاحِلَ . بِقُرْبِ الْمَرَّاحِلِ .
 وَصَدِيقُكَ مِنْ صَدَقِكَ . لَا مِنْ صَدَقِكَ . وَمَنْ عَذْلَكَ . لَا مِنْ
 عَذْلِكَ . وَمَنْ بَصْرَكَ . لَا مِنْ بَصْرَكَ . وَمَنْ وَعْظَكَ . فَقَدْ أَقْبَضَكَ .
 وَمَنْ أَنْذَرَكَ . فَقَدْ حَذَرَكَ . وَلَهَذَا أَنْذَرْتُكَ بِسَوَادِي . وَحَذَرْتُكَ
 بِتَرْدَادِي . وَأَسْمَعُكَ نِدَائِي فِي النَّادِي . وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لَنْ تَنَادِي :
 أَنْوَحُ عَلَى ذَهَابِ الْعَمْرِ مِنِّي وَحَيَّ أَنْ أَنْوَحَ وَأَنْ أَنَادِي
 وَأَنْدُبُ كُلَّمَا عَايَنْتُ رَكْبًا حَذَا بِهِمْ لَوْشِكَ الْبَيْنِ حَادِي
 يُسَفِّنِي الْجُحُولُ إِذَا رَأَيْتُ وَقَدْ أَلْبَسْتُ أَثَوَابَ الْجِدَادِ
 قُلْتُ لَهُ أَتَيْطُ بِلسَانِ حَالِي فَإِنِّي قَدْ تَصَنَعْتُ بِاجْتِهَادِي
 وَهَذَا أَنَا كَالْخَطِيبِ وَلَيْسَ يَنْبَغُ عَلَى الْخُطْبَاءِ أَثَوَابُ السَّوَادِ
 أَلَمْ تَرَنِي إِذَا عَايَنْتُ رَكْبًا أَنَادِي بِالنَّوَى فِي كُلِّ وَادِي
 أَنْوَحُ عَلَى الطُّلُولِ فَلَمْ يُجِئْنِي بِسَاحَتِهَا سِوَى خُرْسِ الْجِمَادِ
 وَأَكْثَرُ فِي نَوَاجِيهَا نَوَاحِي مِنْ الْبَيْنِ الْمَقْتَبِ لِنُفُودِ
 تَقِظُ يَا ثَقِيلَ السَّمْعِ وَأَفْهَمِ إِشَارَةَ مَا تُشِيرُ بِهِ النَّوَادِي
 قَا مِنْ شَاهِدٍ فِي الْكُونِ إِلَّا عَلَيْهِ مِنْ شُهُودِ الْغَيْبِ بَادِي
 فَكَمْ مِنْ رَاشِحٍ فِيهَا وَغَادٍ يُنَادِي مِنْ دُنُوٍّ أَوْ بِمَادِ

معه

توب
أوتو

أوتو

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتُ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ أَتَادِي

إشارة المدهد

١٣٨ (قَالَ): فَلَمَّا كَدَّرَ عَلَيَّ الْغُرَابُ وَقَتِي . وَحَذَّرَنِي مَقَتِي .
 إِنصَرَفْتُ مِنْ حَضْرَتِي . إِلَى خَلْوَةٍ فَكَّرَتِي . فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ
 سَمَاءِ فِطْرَتِي . أَيُّهَا السَّامِعُ مَنْطِقِ الطَّيْرِ . الْمُنَاسِفُ عَلَى قَوَاتِ الْخَيْرِ .
 تَأَلَّهَ لَوْ صَفَتِ الضَّمَايُ . لَفَنَعَتِ الْبَصَايُ . وَاهْتَدَى السَّارُ . وَمَا ضَلَّ
 الْحَايُ . وَلَوْ طَابَتِ الْحَوَاطِرُ . لَبَاتَ الْأَمَارُ وَلَوْ شَرَحَتِ السَّرَايُ .
 لَظَهَرَتِ الْبَشَارُ . وَلَوْ انْشَرَحَتِ الصُّدُورُ . لَظَهَرَ لَكَ النُّسُورُ . وَلَوْ
 ارْتَفَعَتِ السُّنُورُ . لَانْكَشَفَ الْمُسْتُورُ . وَلَوْ طَهَّرَتِ الْقُلُوبُ . لَظَهَرَتِ
 سَرَائِرُ النُّيُوبِ . وَلَوْ خَلَّتْ ثِيَابُ الْإِنْعَابِ . لَرَفَعَ لَكَ الْحِجَابُ . وَلَوْ
 غِيَبَتْ عَنْ عَالَمِ الْغَيْبِ . لَشَاهَدْتَ عَالَمَ الْغَيْبِ . وَلَوْ قَطَعْتَ الْعَلَاقِ .
 لَا نْكَشَفْتَ لَكَ الْحَقَائِقُ . وَلَوْ خَالَفْتَ الْعَادَةَ . لَمَا انْقَطَعَتْ عَنْكَ الْمَادَةُ .
 وَلَوْ تَجَرَّدْتَ عَنْ الْإِرَادَةِ . لَوَصَلْتَ إِلَى رُتْبَةِ السِّيَادَةِ . وَلَوْ مِلْتَ عَنْ
 هَوَاكَ لَمَالَ بِكَ إِلَهِي . وَلَوْ فَارَقْتَ أَبَاكَ لَجَمَعَكَ عَلَيَّ . وَلَوْ بَدَّ عَنْكَ
 لَوَجَدْتَ الزُّلْفَى لَدَيْهِ . وَلَكِنَّكَ مُسْجُونٌ فِي سِجْنِ طَبِيعِكَ . مُقَيَّدٌ بِقَيْدِ
 مَا أَلَوْفِكَ . مُتَشَاغِلٌ بِشَوَاعِلِ نَفْسِكَ . مُتَعَلِّقٌ بِجِبَالِ خَيَالِ حِسِّكَ . قَدْ
 أَرْمَمْتَكَ بِرُودَةِ عَزَمِكَ وَأَحْرَقْتَكَ حَرَارَةَ جِرْصِكَ . وَأَنْقَلَبْتَ نُحْمَةً
 بَطْرِكَ . وَأَسْتَعْمَنَكَ عُقُوبَةً رُغُوبَتِكَ . وَرَبَّيْتِكَ وَسَاوِسُ شَهْوَتِكَ .
 فَأَنْتَ بَارِدُ الْمُهْمَةِ . مُقَعَّدُ الْعَزْمَةِ . جَامِدُ الْفِكْرَةِ . فَاسِدُ الْفِطْنَةِ . كَثِيرُ

الْحَيَرَةُ. قَدْ أُنْعَسَ ذَوْقُ فَهْمِكَ. فَرَأَيْتَ الْحَسَنَ قِيحًا. وَأَتَقَبَّحَ حَسَنًا.
 أَلَا تَرَى إِلَى الْهَذَا حِينَ حَسَلَتْ سِيرَتُهُ. وَصَفَتْ سَرِيرَتُهُ. كَيْفَ
 نَقَلَتْ بَصِيرَتُهُ. قَرَأَهُ يَشَاهِدُ بِالنَّظَرِ. مَا تَحْجِبُهُ الْأَرْضُ عَنْ سَائِرِ
 الْبَشَرِ. فَيَرَى فِي بَطْنِهَا الْمَاءَ الْفَحْجَاجَ. كَمَا تَرَاهُ أَنْتَ فِي الزُّجَاجِ. وَيَقُولُ
 بِصِحَّةِ ذَوْقِهِ. وَصِدْقِهِ. هَذَا عَذْبُ فَرَاتٍ وَهَذَا مِلْحُ أَجَاجٍ وَيَقُولُ: أَنَا
 الَّذِي أُوتِيتُ مَعَ صِغَرِ الْخَنِيَانِ. مَا لَمْ يُوْتَهُ سُلَيْمَانُ. فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ
 يَقْبَلُ نَهْجِي. فَحَسِّنْ سِيرَتَكَ. وَأَصْفِ سَرِيرَتَكَ. وَطَلِبْ أَخْلَاقَكَ.
 وَرَاقِبْ خَلَاقَكَ. وَتَأَدَّبْ بِأَحْسَنِ الْأَدَابِ. وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ الدَّوَابِّ.
 فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ إِشَارَتَهُ مِنْ صَرِيدِ اللَّبَابِ وَطَلِبِينَ الدُّبَابِ. وَنَبِيجِ
 الْكَلَابِ. وَحَشَرَاتِ الثَّرَابِ. وَفَهَّمْ مَا يُشِيرُ بِهِ مَسِيرُ السَّحَابِ.
 وَآمِ السَّرَابِ. وَضِيَاءِ الصُّبَابِ. فَلَيْسَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

إشارة الكلاب

١٣٩ (قَالَ): قَيْنِمَا أَنَا مُسْتَرْقٍ فِي لَذَّةِ الْحُطَّابِ. مُنْصِتٌ لِلْحَوَابِ.
 إِذْ تَادَانِي كَلْبٌ عَلَى اللَّبَابِ. يَلْقُطُ مِنَ الْمَزَابِلِ مَا يَسْقُطُ مِنَ اللَّبَابِ.
 هَالُ: يَا مَنْ هُوَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ. يَا عَجُوبًا عَنِ الْمُسَبِّ بِالْأَسْبَابِ.
 يَا مُسْبِلًا ثِيَابَ الْإِعْجَابِ. تَأَدَّبُ بِأَدَابِي. فَإِنَّ فِعْلَ الْجَمِيلِ دَائِي.
 وَسُنْ نَفْسَكَ بِسِيَاسَتِي. وَاسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ مِنْ فِرَاسَتِي. وَمَا عَلَيْكَ
 مِنْ خَسَاسَتِي. فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ فِي الصُّورَةِ حَصِيرًا. تَجِدُنِي فِي الْمَعَى
 فَهِيرًا. لَا أَزَالُ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِ سَادَتِي. غَيْرَ رَائِعٍ فِي سِيَادَتِي. فَلَا

أَتَسِيرُ عَنْ عَادَتِي . وَلَا أَقْطَعُ عَنْهُمْ مَادَّتِي . أَطْرُدُ فَأَعُودُ . وَأَضْرِبُ
وَلَسْتُ بِالْحَمِيدِ . وَأَنَا حَافِظُ لِلْوَدِّ بَاقٍ عَلَى الْعُصُودِ . أَقُومُ إِذَا كَانَ
الْأَنَامُ رُقُودَ . وَأَصُومُ وَالْجِوَانُ مَمْدُودَ . وَلَيْسَ لِي مَالٌ مَعْدُودَ . وَلَا
سِمَاطٌ مَمْدُودَ . وَلَا رِبَاطٌ مَعْهُودَ . وَلَا مَقَامٌ مَحْمُودَ . إِنْ أُعْطِيتُ شُكْرَتُ .
وَأِنْ مُنِيتُ صَبْرَتُ . لَا أَرَى فِي الْأَفَاقِ شَاكِيَا . وَلَا عَلَى مَاقَاتِ
بَاكِيَا . إِنْ مَرَضْتُ فَلَا أَعَادُ . وَإِنْ مِتُّ فَلَا أَهْمُ عَلَى أَعْوَادِ . وَإِنْ غِيبْتُ
فَلَا يُقَالُ لَيْتَهُ عَادَ . وَإِنْ قُتِلْتُ فَلَا تَبْكُنِي الْأَوْلَادُ . وَإِنْ سَافَرْتُ
فَلَا أَسْتَضِيبُ الزَّادَ . لَا مَالٌ لِي يُورَثُ . وَلَا عَقَارٌ يُفَجَّرُ . إِنْ قُتِلْتُ
فَلَا يَبْكُنِي عَلَيَّ . وَإِنْ وَجِدْتُ فَلَا يُنْظَرُ إِلَيَّ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَحُومُ حَوْلَ
جِهَانِهِمْ . وَأَدُومُ عَلَى وَفَائِهِمْ . عَاكِفٌ عَلَى مَزَالِهِمْ . قَانِعٌ بِطَلَبِهِمْ دُونَ وَابِلِهِمْ .
فَإِنْ أَعْجَبَكَ خِلَافِي فَمَسْكُ بِأَذْيَالِي . وَتَمَلَّقُ بِجِبَالِي . وَإِنْ أَرَدْتَ
وَقَائِي . فَتَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي :

وَتَعْلَمُ حِفْظَ الْمَوَدَّةِ مِنِّي	وَتَمَسَّكَ إِلَى الْمَلَأِ بِجِبَالِي
أَنَا كَلْبٌ حَفِيرٌ قَدِيرٌ وَلَكِنْ	لِي قَلْبٌ خَالٍ مِنَ الْأَدْعَالِ
أَحْفَظُ الْجَارَ فِي الْجَوَارِدَائِي	أَنْ أَحَامِي عَلَيْهِمْ فِي اللَّيَالِي
وَتَرَانِي فِي كُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ	صَابِرًا شَاكِرًا عَلَى كُلِّ حَالِ
لَا يُبَالَى عَلَيَّ إِنْ مِتُّ جُومًا	أَوْ سَقَتْنِي الْأَيَّامُ مَرَّةً الْكَوَالِ
لَا يَرَانِي إِلَّا لَهُ أَشْكُو لِحَلْقِ	إِذْ عَلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ أَتَكَلَّى
لِحِلِّ الضَّمِيمِ فِيهِ صَوْنًا لِعِرْضِي	وَفِرَارِي مِنْ مَرْدَلِ السُّوَالِ

فِي لَيْلٍ عَلَى خَسَاةٍ قَدِيرٍ فِي الْمَالِ يَفْقَهُ كُلَّ خِلَالٍ

اشارة الجمل

١٤٠ قَالِ الْجَمَلُ أَيُّهَا الرَّائِبُ فِي السُّلُوكِ . إِلَى مَنَازِلِ الْمُلُوكِ . إِنْ
 كُنْتُ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْكَلْبِ زُهْدًا وَقَرَأْتُ . فَعَلَّمْتُ مِنِّي جَلْدًا وَصَبْرًا .
 فَإِنْ مِنْ تَوَسَّدَ الْفَقْرَ . وَجَبَ عَلَيْهِ مُعَانَةُ الصَّبْرِ . فَإِنَّ الْفَقِيرَ الصَّابِرَ .
 مَعْدُودٌ فِي الْأَكْبَارِ . هَا أَنَا أَجْعَلُ الْأَحْمَالَ الثِّقَالَ . وَأَقْطَعُ الْمَرَاحِلَ
 الطُّوَالَ . وَأَكْبَادُ الْأَهْوَالِ . وَأَصْبِرُ عَلَى مُرِّ النِّكَالِ . وَلَا يَتَعَبَّرُنِي
 فِي ذَلِكَ مَلَالٌ . وَلَا أَصُولُ صَوْلَةِ الْأَرْدَالِ . بَلْ أَنْقَادُ لَطْفِ الصَّغِيرِ .
 وَلَوْ شِئْتُ لَأَسْتَضَعْتُ عَلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ . فَأَنَا الدَّلُولُ . الَّذِي
 لِلْأَثْقَالِ حُمُولٌ . وَفِي الْأَحْمَالِ ذُمُولٌ . وَلَسْتُ بِالْحَافِظِ وَلَا بِالْمَوْلِ . وَلَا
 بِالصَّابِلِ عِنْدَ الْوُصُولِ . وَلَا بِالْمَائِلِ عَنِ الْقُفُولِ . أَقْطَعُ فِي الْوُحُولِ .
 مَا تَجَزُّ عَنْهُ الصَّنَادِيدُ الْقُفُولُ . وَأَصَابِرُ فِي ظِلِّ الْمَوَاجِرِ وَفِي الْحَاجِرِ لَا
 أَحُولُ . فَإِذَا قَضَيْتُ حَقَّ صَاحِبِي . وَبَلَغْتُ مَآرِبِي . أَتَيْتُ حَبْلِي عَلَى
 قَارِبِي . وَذَهَبْتُ الْبَوَادِي . وَأَكْتَسَبْتُ مِنَ الْمُبَاحِ زَادِي . وَإِنْ
 سَمِعْتُ صَوْتَ الْحَادِي . سَلَّمْتُ إِلَيْهِ قِيَادِي . وَأَوْصَلْتُ فِيهِ سَهَادِي .
 وَمَدَدْتُ عُنِّي لِبُلُوغِ مُرَادِي . فَإِنْ ضَلَلْتُ فَلَدَلِيلُ هَادِي . وَإِنْ
 زَلَلْتُ أَخَذْتُ بِيَدِي مِنْ إِلَيْهِ أَنْقِيَادِي . فَأَنَا أَلْتَسَخَّرُ لَكُمْ بِإِشَارَةِ
 وَتَحْمِيلِ أَثْقَالِكُمْ . فَلَا أَرَاكَ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَمَقَامٍ . حَتَّى أَصِلَ إِلَى
 ذَلِكَ الْمَقَامِ

١٤١ قَالَ أَمْرَسُ أَيُّهَا الْفَقِيرُ الصَّابِرُ. الطَّالِبُ سُبُلَ الْمَآثِرِ. تَعْلَمُ
 مِنِّي حُسْنَ الْأَدَبِ. وَصِدْقَ الطَّلَبِ. لِبُلُوغِ الْأَرْبِ. هَا أَنَا أَجْمَلُ
 مُبَاهِلِي. عَلَى كَاهِلِي. فَأَجْتَهِدُ فِي السَّيْرِ. وَأَنْطَلِقُ بِهِ كَالطَّيْرِ. أَهْجُمُ
 هُجُومَ اللَّيْلِ. وَأَفْتَحُمُ أَفْطَحَامَ السَّيْلِ. فَإِنْ كَانَ طَالِبًا أَذْرِكُ فِي طَلَبِهِ.
 وَبَلَغَ فِي أَرْبِهِ. وَإِنْ كَانَ مَطْلُوبًا قَطَعْتُ عَنْ طَالِبِهِ سَبَبَهُ. وَجَعَلْتُ
 أَسْبَابَ الرَّدَى عَنْهُ مُنْجِبَةً. فَلَا يُذْرِكُ مِنِّي إِلَّا الْغَبَارُ. وَلَا يَسْمَعُ عَنِّي
 إِلَّا الْأَخْبَارُ. فَإِنْ كَانَ الْجَمَلُ هُوَ الصَّابِرُ الْجَبْرُ. فَأَنَا الشَّاكِرُ
 الْقَرِيبُ. وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُقْتَصِدُ الْآلِيقُ. فَأَنَا الْمُجْتَهِدُ السَّابِقُ.
 فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْمَلَأِ. وَأَوَانُ الْمُلْتَقَى. أَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْوَالِهِ. وَسَبَبْتُ
 ضَرْبَ نِبَالِهِ. وَذَلِكَ مُتَخَلِّفٌ لِمَثَلِ أَعْمَالِهِ. مُعَاقٌ لِنَفْسِ مَا فِي رِجَالِهِ.
 وَرَأَيْتُ نَمَّ حُوقًا لَا يَسْتَوِي فِيهَا إِلَّا كُلُّ مُؤَفٍّ. وَطَرِيقًا لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا
 كُلُّ مُخَفٍّ. فَلِذَلِكَ ثَمَرْتُ عَنْ سَاقٍ. وَتَصَمَّرْتُ لِيَوْمِ السِّبَاقِ.
 وَقُلْتُ لِمَنْ أَسْكَرَهُ الطَّيْشُ فَمَا أَفَاقَ. وَغَرَّهُ الْعَيْشُ الَّذِي قَدْ رَاقَ. مَا
 عِنْدَكُمْ يَتَقَدُّ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ. قِيَامٌ هُوَ عَنِ الْمَرَادِ مَرْدُودٌ. وَفِي الطَّرَادِ
 مَطْرُودٌ. هَلَّا نَظَرْتَ إِلَى الْوُجُودِ. وَصَهْتَ الْمُقْصُودَ. وَأَقَمْتَ عَلَى
 نَفْسِكَ الْحُدُودَ. وَأَوْتَمْتَ جَوَارِحَكَ بِالْقُيُودِ. وَذَكَّرْتَ الْأَجَلَ
 بِالْحُدُودِ. وَالنَّفْسَ بِالْعُدُودِ. وَخَشِيتَ الْيَوْمَ الْمَوْعُودَ. هَا أَنَا لَمَّا أَوْتَقَى
 سَائِسِي قَيْدِي. أَمِنْ قَائِدِي كَيْدِي. فَكَمْ أَكَلُ سَائِقِي مِنْ صَيْدِي.

وَكَمْ لِي عَلَى مُسَابِقِي مِنْ أَيْدِي . أَوْتِفْتُ بِشَكَالِي . كَيْلَا أَصُولَ عَلَى
 أَشْكَالِي . وَأَخِذْتُ بِعَنَانِي . كَيْلَا أَهْضَبَ إِلَى غَيْرِ مَا عَنَانِي . وَأَلْجَمْتُ
 بِلُجَايِي . لَيْلًا يَفْسُدُ عَلَيَّ نِظَامِي . وَأَلْزَمْتُ بِخِزَامِي . خَشْبَةً مِنْ
 غَفْلَتِي عَنْ قِيَامِي . وَنَمَلْتُ بِالْحَدِيدِ أَقْدَامِي . كَيْلَا أَكِيلَ عِنْدَ إِقْدَامِي .
 فَأَنَا الْمَوْعُودُ بِالنَّجَاةِ . الْمَعْدُودُ لِلْجَاهِ . الْمَشْدُودُ لِلسَّلَامَةِ . الْمَقْصُودُ
 بِالْكَرَامَةِ . وَالْخَيْرُ مَعْقُودُ بِوَأَصِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . حُطِثُ مِنْ
 الرِّيحِ . وَأَلْمِثُ الْقُدْسَ وَالْتَسَبِجَ . وَمَا بَرِحَ ظَهْرِي عِزًّا . وَبَطْنِي
 كِزًّا . وَصُحْبَتِي حِرْزًا . فَكَمْ رَكَضْتُ فِي مِيدَانٍ وَمَا أَبَدَيْتُ عَجْزًا .
 فَكَمْ كَيْتُ فِي السَّبَاقِ خِزًّا . وَكَمْ خَرَزْتُ أَهْلَ الْفَنَاقِ خِزًّا . فَكَمْ
 أَخْلَيْتُ مِنْهُمْ أَلَا فَاقَ فَهَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا .
 (فَجَاوَبَهُ) تَاللَّهِ لَقَدْ حَوَيْتَ مِنْ أَلْحَالِ أَجْمَلَهَا . وَمِنْ أَلْعَمَالِ أَكْمَلَهَا

إشارة دود القز

١٤٢ قَالَتْ دُودَةُ الْقَزِّ: تَاللَّهِ لَيْسَتْ أَتَحْوِلُهُ بِالصُّورِ وَالْمَيَاسِكِ .
 وَلَا الرُّجُولِيَّةُ بِتَرْكِ الْمَشَارِبِ وَالْمَأْكِلِ . وَلَا الْإِيثَارُ . يَبْدُلِ
 الْإِثَارِ . إِنَّمَا الْجُودُ لِمَنْ جَادَ بِمَوْجُودِهِ . وَآثَرَ بِحَيَاتِهِ وَوُجُودِهِ . فَإِنْ
 كَانَتْ خِصَالُ الْخَيْرِ مَعْدُودَةً . فَأَجْلَهَا مَعَ دُودَةٍ . أَنَا فِي الدُّودِ
 كَدُودَةٌ . وَلَا أَهْلُ الْوَدِّ وَدُودَةٌ . أَنَا الْمُتَوَالِدَةُ مِنْ غَيْرِ وَالِدٍ وَلَا
 مَوْلُودَةٌ . أَوْحَدُ فِي الْبِدَايَةِ بَزْرًا . كَمَا يَأْخُذُ الزَّرَّاعُ بِذَرًا . فَأَدَامَتُ
 أَيَّامُ حَمْلِي . وَأَذَنْتُ الْهُدْرَةَ بِجَمْعِ سَمْلِي . إِنْ فَصَلَ عَنِ ذَلِكَ الْحَمْلِ

نَسِي . وَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلُ وَصَلِي . فَأَنْظَرُ فِي يَوْمٍ مِيلَادِي .
 فَلَا أَرَى لِي أَبَا وَلَا أُمَّ . وَلَا خَالًا وَلَا عَمًّا . فَتَكْتَفِي أَيْدِي الرِّجَالِ
 وَالنِّسَاءِ . بِالتَّرْبِيَةِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ . وَأَتَمَّى عَنْ تَخَالِطِ الْأَغْذِيَةِ
 حَائِدًا . وَلَا أَطْعَمُ إِلَّا غَدَاءً وَاحِدًا . فَإِذَا تَمَّ حَوْلِي . وَبَلَّتْ قُوَّتِي
 وَحَوْلِي . بَادَرْتُ إِلَى شُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيَّ . وَمُكَافَأَةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ .
 فَأَشْرَعُ فِي عَمَلٍ مَا يَنْصَحُ الْإِنْسَانُ . قِيَامًا بِأُمُورٍ : هَلْ خِزَاهُ الْإِحْسَانُ
 إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَأَبْتَدِرُ مِنْ غَيْرِ دَعْوَى . وَلَا أَظْهَرُ شُكْوَى . فَأَنْسُجُ
 بِالْهَامِ التَّقْدِيرِ . مَا يَخْجِرُ عَنْهُ أَهْلُ التَّدْبِيرِ . فَأَسْئِلُ مِنْ لَمَائِي . مَا
 أَشْكُرُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَهَابِي . وَأَسْتَخْرِجُ مِنْ صُنْعَةِ صَانِعِي مَلَأْسَ . رَبِّ
 الْأَلْسِ . فَأَلْمُلُوكُ تَقْتَحِرُ بِخَزْيٍ . وَالسَّلَاطِينُ تَنْقَاسُ فِي أُرْدِيَةِ
 قَرْيٍ . فَأَنَا أَجْمَلُ الْمَطَارِفِ . وَأَرْفَعُ الرِّخَافِ . فَإِذَا كَافَيْتُ مَنْ
 أَحْسَنَ إِلَيَّ . وَأَدَيْتُ شُكْرَ مَا وَجَبَ لَهُ عَلَيَّ . جَعَلْتُ بَيْتِي الْمُسُوحَ
 قَبْرِي . وَفِي طَيْهِ لَشْرِي . فَأَضِيقُ عَلَى حَبْسِي . وَأَهْلِكُ نَفْسِي بِنَفْسِي .
 وَأَمْضِي إِلَى رَمْسِي . كَفَضِي أَمْسِي . فَأَنَا الَّذِي أَحْجُودُ بِخَيْرِي . وَأَبَالِغُ
 فِي نَفْعِ غَيْرِي . وَأَنَا الْمَعْدَبَةُ بِضَيْرِي . ثُمَّ مِنْ نَكْدَةِ هَذِهِ الدَّارِ .
 الْمَجْبُولَةِ عَلَى الْأَعْكَادِ . أَنِّي أَتَلَيْتُ بِمَحْرِيقِ النَّارِ . وَحَسَدِ الْجَارِ .
 وَقَدْ أَعْتَدَى عَلَى ظُلْمًا وَجَارَ . وَهُوَ هَذِهِ الْعَنْكَبُوتُ . الْخُصُوصَةُ بِأَوْهِنِ
 الْيُوتِ . مُجَاوِرُنِي وَمُجَاوِزُنِي . وَتَقُولُ : لِي نَسِجٌ وَلَكَ نَسِجٌ . وَأَمْرِي
 وَأَمْرُكَ مَرِيجٌ . قُلْتُ لَهَا : وَنَحْكَ أَنْتِ نَسِجَكَ شَبَكَةُ الذَّبَابِ . وَتَجْمَعُ

لِلتَّرَابِ . وَأَنَا تَسْبِي زِيَّةُ الْكَوَاكِبِ الْأَتْرَابِ . أَمَا قَدْ ضُرِبَ بِضَعْفِكَ
الْمَثَلُ . وَأَيْنَ الْكُحْلُ مِنَ الْكُجْلِ . وَأَيْنَ الْبَدْرُ مِنَ النُّجْمِ إِذَا أَقْلَ

إشارة العنكبوت

١٤٣ قَالَتِ الْعَنْكَبُوتُ . إِنْ كَانَ بَيْنِي وَأَنْتَ الْيُوتُ . وَحَنِي
مَتُوتُ . فَإِنْ قَضَيْتَ عَلَيَّ فِي سِجْلِ الذِّكْرِ مَثُوتُ . أَمَا أَنَا قَالَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ
مِنْهُ . وَلَا لِيَامَ عَلَيَّ حَنَّةُ . مِنْ جِئِنِ أَوْلَدْتُ نَسْجُ لِنَفْسِي أَيْبَاتُ . فِي
جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . فَأَوَّلُ مَا أَقْصَدُ زَوَايَا أَلَيْتُ . وَإِنْ كَانَ خَرَابًا فَهُوَ
أَحْسَنُ مَا أَوَيْتُ . فَأَقْصَدُ الزَّوَايَا . لِمَا فِيهَا مِنَ الْخَبَايَا . وَلِمَا فِي سِرِّهَا مِنْ
الْثَغَاتِ الْخَفَايَا . فَأَتَنِي لَمَّا بِي عَلَى حَافَتِهَا . حَذَرًا مِنْ الْخَلِطَةِ وَأَفَاتِهَا . ثُمَّ
أَفْرَدُ مِنْ طَائِفَاتِ غَزَلِي خِطَا دَقِيقًا . مُنْكَسًا فِي الْهُوَاءِ رَقِيقًا . فَأَتَمَّقُ
بِهِ مُسْبَلًا يَدَيَّ . مُتَمَسِّكًا بِرِجْلِي . فَيَطْنُ الثَّرِيثُ بِلَاكِ الْحَالَةِ . أَنَّنِي
مَتٌ لَا عَمَلَةَ . فَتَمَرُّ الدَّيَّانَةُ فَاخْطَطَهَا بِجَبَائِلِ كَيْدِي . وَأَوْدَعَهَا فِي
شَبَكَةِ صَيْدِي . وَأَنْتِ أَيُّهَا الْعَدَارَةُ . الَّتِي بَرُخْرُفُهَا غَرَارَةٌ . إِنَّمَا جُعِلَتْ
زِيَّةً لِنَاقِصَاتِ الْعُقُولِ . وَلَهُوَ لِلصَّبِيَّانِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَعْقُولُ . وَقَدْ
حُرِّمَتْ عَلَى الرِّجَالِ الْفُحُولِ . لِأَنَّ حُسْنَكَ عَنْ قَرِيبٍ يَحُولُ . وَمَا لَكَ
فِي الْحَقِيقَةِ مَحْضُولُ . وَلَا إِلَى الطَّرِيقَةِ وَضُولُ . فَيَا وَبِحَرمِ حُرْمِ السُّوْلِ :

أَيُّهَا النَّفْسُ فُخْرًا بِمَاصِيرِ الْيُوتِ
فَارْضَ فِي الدُّنْيَا بِثُوبِ وَمِنْ الْعَيْشِ بِقُوتِ
وَأَخِذْ يَتَا ضَعِيفًا مِثْلَ يَتِ الْعَنْكَبُوتِ

جواب
الضوابط
كانت

ثُمَّ قُلْ يَا نَفْسُ هَذَا يَتُّ مَثْوَاكِ فَمَوِّي

إشارة النملة

١٤٤ قَالَتِ النَّمْلَةُ . إِذَا مَا رَمَاكَ النَّهْرُ بِرَمِي فَنَمْ لَهُ . وَتَعْلَمُ مِنِّي
قُوَّةَ الْإِسْتِعْدَادِ . وَتَحْصِيلِ الزَّادِ . لِيَوْمِ الْمَعَادِ . وَأَنْظُرِي إِلَى عِزَّةِ عَزَمِي .
وَصِحَّةِ حَزَمِي . وَتَأَمَّلِي كَيْفَ شَدَّتْ يَدُ الْقُدْرَةِ لِلْخِدْمَةِ وَسَطِي . فَأَوَّلُ
مَا فَتَحْتُ عَيْنِي مِنَ الْعَدَمِ . رَأَيْتُنِي وَاقِفَةً عَلَى الْعَدَمِ . لِأَكُونَ مِنْ
جَلَّةِ الْحَدَمِ . ثُمَّ كَلَّمْتُ بِجَمْعِ الْمَوْثِقَةِ . بِتَسْيِيرِ الْمُعَوَّنَةِ . ثُمَّ أُعْطِيتُ
قُوَّةَ الشَّمِّ مِنْ بَعْدِ الْفَرَاحِ . مَا لَا يَذِرُكَهُ الْعَالَمُ الرَّايِحُ . فَأَذِيرُ مَا
أَذْخَرَهُ مِنَ الْحَبِّ لِقَوِي . فِي بُيُوتِي . فَلِهْمْنِي قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى .
أَنْ أَقْسِمَ الْحَبَّةَ نَضِيقِينَ بِالسَّوَى . فَإِنْ كَانَتِ الْحَبَّةَ كَرِيَّةً . فَلَهَا حِكْمَةٌ
مُدْبِرَةٌ . وَهُوَ أَنْ أَقْلِقَهَا أَرْبَعَ فَلِقِ فَإِنَّهَا إِذَا انْفَلَقَتْ نَضِيقِينَ تَبَّتْ . وَإِنْ
قُطِعَتْ أَرْبَعًا انْقَطَعَتْ . وَإِنْ خِفْتُ عَلَيْهَا فِي الشَّتَاءِ عُثُونَةَ الْأَرْضِ
أَنْ تَضُرَّهَا . أَخْرَجْتُهَا فِي يَوْمِ شَامِسٍ فَجَبَّحْتُهُ الشَّمْسُ بِحَرِّهَا . فَلَا يَزَالُ
ذَلِكَ دَائِي . وَأَنْتِ تَقُلْنَ أَنَّهُ أَرْدَى بِي . وَتَعْتَدُهُ فِي نَحْصَا .
وَأَنْهِيَ كَأَعْلَى الدُّنْيَا وَحَرَصَا . كَلَّا كَلَّا لَوْ عَلِمْتَ حَقِيقَةَ أَمْرِي .
لَأَقْبَتَ فِي ذَلِكَ عُذْرِي . وَلَآ رَتَقَ عِنْدَكَ قَدْرِي . فَكُلْ نَمْلَةً تَجْتَهِدُ فِي
سَبْرِهَا . وَتَحْصِيلِ خَيْرِهَا . لِتَفْعَلَ غَيْرَهَا . مُتَّعِرَةً لِلْهَلَاكِ . وَمَصَايِدِ
الْأَشْرَاكِ . فَإِمَّا أَنْ تَهْلِكَ عَطَشًا أَوْ جُوعًا . أَوْ تَقَعَ فِي مَفَازَةٍ فَلَا تَجِدُ
رُجُوعًا . تَحْتَطِّمُهَا ذُبَابَةٌ . أَوْ تَطْلَاهَا دَابَّةٌ . فَتَلْقِي مَا فِي أَيْدِيهَا بَيْنَ

أَيُّسِيَهْنَ . فَتَقْسِمُهُ بِالسُّوَيَةِ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ . وَلَا حَظٍّ مَنفُوصٍ .
 ﴿١٤٥﴾

١٤٥ (قَالَ الشَّيْخُ) : لَكُمْ الْإِشَارَةُ . يَا أَهْلَ الْإِشَارَةِ . إِنْ قَهَمْتُمْ دَمْرَ
 هَذِهِ الْعِبَارَةِ . فَأَنْصِتُوا بِضَرْبِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَعَارَةِ . (قِيلَ) أَجْتَمَعَ
 الطُّيُورُ وَقَالُوا : لَا بُدَّ لَنَا مِنْ مَلِكٍ نَعْتَرِفُ لَهُ وَنُعْرِفُ بِهِ . فَهَلُّوا نَنْطَلِقَ فِي
 طَلَبِهِ . وَنَسْتَمِثُكَ سَبَبِهِ . وَنَعِشَ فِي ظِلِّهِ . وَنَعْتَصِمَ بِجَبَلِهِ . وَقَدْ بَلَّغْنَا
 أَنْ يَجْزِيَ الْبَحْرَ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ عُنُقَاهُ مُغْرِبٍ . قَدْ نَفَذَ حُكْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ : فَهَلُّوا بِنَا إِلَيْهِ . مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُمْ إِنْ الْبَحْرَ عَمِيقٌ
 وَالطَّرِيقُ مَضِيقٌ . وَالسَّبِيلُ تَحِيْقٌ . وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ جِبَالٌ شَاهِقَةٌ .
 وَبَحَارٌ مُغْرَقَةٌ . وَبِرَّانٌ مُخْرَقَةٌ . وَلَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى الْإِتِّصَالِ . وَلَوْ
 تَقَطَّعَتِ الْأَوْصَالُ . قُدْرُونَ وَصَالِهِ حَدُّ النَّصَالِ . فَأَقْنِ فِي أَوْكَارِكُنْ .
 فَإِنَّ الْعَجْزَ مِنْ شَانِكُنْ . وَالْمَلِكُ غَنِيٌّ عَنْكُنْ . وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ
 الْعَالَمِينَ . قَالُوا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ مُنَادِي الطَّلَبِ يُنَادِي . فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ .
 فَطَارُوا بِأَجْنِحَةٍ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . صَابِرِينَ عَلَى
 ظُلْمِ الْهَوَاجِرِ . بِإِشَارَةٍ : وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا . فَسَلْكَ سَبِيلًا عَدَلًا .
 إِنْ أَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ أَرْمَتَهُنَّ رُودَةُ الرَّجَاءِ . وَإِنْ عَدَلَ ذَاتَ
 الشِّمَالِ أَحْرَقَتْهُنَّ حَرَارَةُ الْخَوْفِ . فَهُمْ بَيْنَ (سَبَاقٍ . وَخَاقٍ وَخَاقٍ .
 وَتَلَاقٍ وَآخِرَاقٍ . وَتَعَاقٍ وَاسْتِفْرَاقٍ . وَبُعْدٍ وَافْتِرَاقٍ . حَتَّى وَصَلَ
 كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى حَزِيذَةِ الْمَلِكِ وَقَدْ سَقَطَ رِيشُهُ . وَتَكَدَّرَ عَيْشُهُ .

وَتَضَاعَفَ مُجُولُهُ. وَتَرَايَدَ ذُبُولُهُ. فَوَصَلُوا إِلَيْهِ خَمَاصًا. بَعْدَ مَا كُنَّ بَطَانَا.
وَجِئْتُهُ فَرَادَى بَعْدَ أَنْ فَارَقْنِ أَوْطَانَا. فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ
وَجَدُوا فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ. ثُمَّ قَالُوا: نَحْنُ لَا نُرِيدُ إِلَّا
الْمَلِكَ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْ أَجْلِهِ عَلَى الْحَجَرِ. وَقَطَعْنَا إِلَيْهِ كُلَّ حَاجِرٍ.
وَصَبَرْنَا عَلَى ظَمِئِ الْهَوَاجِرِ. ثُمَّ لَا تَشْتَغِلُ بِالْمَلَأِيسِ وَالْمَقَاخِرِ. فَوَا الَّذِي لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ. لَا نُرِيدُ إِلَّا هُوَ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ: وَيُحْكُمُ لِأَيِّ شَيْءٍ
جِئْتُمْ. وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَتَيْتُمْ. قَالُوا: أَتَيْنَاكَ بِبَيْلَةِ الْعَبِيدِ. وَإِنَّكَ تَسْعَلُ
مَا نُرِيدُ. فَقَالَ لَهُمُ: أَرْجِعُوا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ. فَإِنَّا الْمَلِكُ سَدْنُكُمْ أَوْ أَبَيْتُمْ.
وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْكُمْ. قَالُوا: سَيِّدِي أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ.
وَأَنْتَ الْغَرِيزُ وَنَحْنُ الْأَذَلَاءُ. وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضُّعَفَاءُ. فَبِأَيِّ قُوَّةٍ
تَرْجِعُ وَقَدْ ذَهَبَ قُوَاتُنَا. وَتَحِلَّ عِرَانَا. وَأَضْمَحَلَّ وَجُودُنَا بِمَا أَعْتَرَانَا.
فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ: وَعِزِّي وَجَلَالِي إِذَا صَحَّ أَفْتَادُكُمْ. وَبَيَّتَ أَنْكَسَادُكُمْ.
فَعَلِي أَنْجِبَاكُمْ. إِنِّظَلُّوْا قَدَاوُوا الْعَلِيلَ. فِي ظِلِّي الظِّلِيلَ. وَقِيلُوا فِي خَيْرِ
مَقِيلٍ. فَحَصَلُوا حِينَ وَصَلُوا. فَلَمَّا حَضَرُوا نَظَرُوا. فَإِذَا الْحَجَبُ قَدْ رُفِعَ.
وَالْأَحْبَابُ قَدْ جُمِعَتْ. وَشَاهَدُوا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ:

يَا قَلْبُ بُشْرَاكَ أَيَّامَ الرِّضَا رَجَعْتَ وَهَذِهِ الدَّارُ لِلْأَحْبَابِ قَدْ جُمِعَتْ
أَمَا تَرَى تَفَحَّاتِ الْحَيِّ قَدْ عَبَّتْ أَنْفَاسُهَا وَبُرُوقُ الْقُرْبِ قَدْ لَمَعَتْ
فَمِنْ هَنِيئًا يَوْضَلِ غَيْرِ مُنْقَصِلِ مَعَ مَنْ نَحِبُ وَنَحْبُ الْهَجْرِ قَدْ رُفِعَتْ
وَأَنْظُرْ جَمَالَ الَّذِي مِنْ أَجْلِ رُؤْيَيْهِ قُلُوبُ عِبَادِهِ فِي حَيْهِ أَنْصَدَعَتْ

اللبُّ السَّاجِدُ في الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

مدحٌ مختلف العلوم

بالحمد لله
بالحمد لله

١٤٦ قَدْ مَدَحَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَلِيزُ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ وَذَمَّهَا بِأَعْيَانِهَا مُعَرِّبًا
عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى الْكَلَامِ وَبَعْدِ شَأْوِهِ فِي الْمِلَالَةِ وَحِينَ سُئِلَ عَنِ الْأَثَرِ
قَالَ: هُوَ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ وَأَنْبَاءُ الْفَائِزِينَ وَفَصْصُ الْمُرْسَلِينَ وَأَدَابُ
الدُّنْيَا وَالْآخِرِينَ وَمَعْرِفَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالنَّافِلَةُ وَالشَّرِيعَةُ وَالسُّنَّةُ وَالْمُصْطَلَحَةُ
وَالْمُفْسَدَةُ وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ إِلَى صَاحِبِهِ تُشَدُّ الرِّجَالُ وَحَوْلَهُ يَعْتَكِفُ
الرِّجَالُ وَيَسِيرُ بِهِ ذِكْرُهُ فِي الْبُلْدَانِ وَيَبْقَى أَتَمُّهُ عَلَى مَرَمِ الزَّمَانِ
قِيلَ: فَأَنْفَقَهُ قَالَ: فِيهِ عِلْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَبِهِ تُعْرَفُ الشَّرَائِعُ
وَتُنَاقِصُ الْحُدُودُ وَالْأَحْكَامُ وَهُوَ عَصِمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَزِينَةٌ فِي الْآخِرَةِ
يُنْخَطَبُ لِصَاحِبِهِ فَضْلُ الْأَعْمَالِ وَيَخْلَعُ عَلَيْهِ تَوْبُ الْجَمَالِ وَيُلْبَسُ
الْعَنَى وَيُلْبَسُ مَرْتَبَةُ الْقَضَا قِيلَ: فَالْكَلَامُ قَالَ: عِيَارُ كُلِّ صِنَاعَةٍ
وَزِمَامُ كُلِّ عِبَارَةٍ وَقِسْطُاسُ يُعْرَفُ بِهِ الْفَضْلُ وَالرَّحْمَانُ وَمِيزَانُ
يُعْلَمُ بِهِ الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ وَكَيْفِيَّةُ تَعْرِيفِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَالْخَالِصِ
وَالْمُشَوِّبِ وَيُعْرَفُ بِهِ الْإِبْرَازُ وَالسُّتُورُ وَيُنْظَرُ بِهِ الصُّفُو وَالْكَدَرُ
وَسَلَّمَ يَرْتَقَى بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَيُوصَلُ بِهِ إِلَى الْخَصِيرِ
وَالْخَطِيرِ وَأَدِلَّةُ التَّفْصِيلِ وَالْتَحْصِيلِ وَإِذْرَاكِ الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ وَأَلَّةُ

لِإِظْهَارِ الْغَامِضِ الْمُسْتَهْتَبِ. وَأَدَاةُ الْكَشْفِ الْحَقِيقَةُ الْمُنْتَهَى. وَبِهِ تُعْرَفُ
رُبُوبِيَّةُ الرَّبِّ وَحُجَّةُ الرُّسُلِ. وَيُخْتَرَدُ بِهِ مِنْ شِبْهَاتِ الْمَقَالَاتِ. وَقَسَادِ
التَّلَوِيَّاتِ. وَبِهِ تُدْفَعُ مُضِلَّاتُ الْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ. وَتُبْطَلُ قَاوِيَلَاتُ
الْأَدْيَانِ وَالْمَلَلِ. وَيُزَيَّرُ عَنْ غَيَاةِ التَّقْلِيدِ وَغَمَةِ التَّرِيدِ. قِيلَ:
فَالْمُفَسِّفَةُ. قَالَ: أَدَلَّةُ الضَّمَايِرِ وَالْأَلَّةِ الْخَوَاطِرِ. وَتَنَاجِيُ الْعَقْلِ وَأَدَلَّةُ
لِمَعْرِقَةِ الْأَجْنَاسِ وَالْمَنَاصِرِ. وَعِلْمُ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ. وَعِلْمُ
الْأَشْخَاصِ وَالْأَشْوَاعِ. وَاخْتِلَافُ الْأَخْلَاقِ وَالطَّبَائِعِ وَالشَّجَايَا وَالْفَرَائِزِ.
قِيلَ: فَالتَّجْوِيزُ. قَالَ: مَعْرِقَةُ الْأَهْلِيَّةِ وَمَقَادِيرُ الْأُظْلَةِ. وَسُحُوتُ الْبُلْدَانِ
وَأَفْدَامُ الزَّوَالِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ. وَعِلْمُ سَلَكَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي
الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ. وَأَمَارَاتُ النُّبُوءِ وَالْإِمْتِنَانِ. وَأَوَاقَاتُ سَلَامَةِ
الزَّرْعِ وَالنَّمَاةِ. قِيلَ: فَالطَّبُّ. قَالَ: سَائِسُ الْأَبْدَانِ وَالْمُنْبِيَةُ عَلَى
طَبَائِعِ الْحَيَوَانِ. وَبِهِ يَكُونُ خِطُّ الْحَقِيقَةِ وَرَمَّةُ الْعِلْمَةِ وَالْوُقُوفُ عَلَى
الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ. وَالْإِبَانَةُ عَنْ خِيَايَا الْأَسْرَارِ. وَعِلْمُ يَضْطَرُّ إِلَيْهِ الْخَاصُّ
وَالْعَامُّ. وَيَقْتَرِئُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ. وَلَا يَسْتَعِينُ عَنْهُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ.
وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْحَقِيرُ وَالْخَطِيرُ. قِيلَ: فَالتَّحْقُوقُ. قَالَ: يَنْسَطُ مِنَ الْعَمَلِ
اللسانُ وَيُخْرِجُ مِنَ الْحَصْرِ الْبَيَانُ. وَبِهِ يَسْلَمُ مِنْ هُجَّةِ الْخَنِّ وَتَحْرِيفِ
الْقَوْلِ. وَهُوَ أَلَّةُ لِصَوَابِ الْمُنْطَقِ وَتَسْدِيدِ كَلَامِ الرَّبِّ. قِيلَ:
فَالْحِسَابُ. قَالَ: عِلْمٌ طَبِيعِيٌّ لَا خِلَافَ عَلَيْهِ. وَأَضْطَرَّارِيٌّ لَا مَطْمَنَ
فِيهِ. ثَابِتُ الدَّلَالَةِ صَابِ الْمَقَالَةِ. وَاضِعُ الْبَرْهَانِ شَدِيدُ الْبَيَانِ.

ادرس العلم
غنى

بها
ويعلم
طريقه

سبح

واقف
عالم

عاجي

سبح

سَالِمٌ مِنَ الْمُنَاقَصَةِ خَالٍ مِنَ الْمَعَارِضَةِ . حَاكِمٌ يَقْطَعُ الْخِلَافَ . مُؤَدٍّ إِلَى
الْإِنْصَافِ وَالْإِتِّصَافِ . وَبِهِ حِظُّ الْأَعْمَالِ . وَنِظَامُ الْأَمْوَالِ . وَقَوَامُ
أُمُورِ الْمُلُوكِ وَالْتِّجَارِ . وَتَبَاتُ قَوَانِينِ الْبِلَادِ وَالْأَمْصَارِ . قِيلَ :
قَالَ الرَّوْضُ . قَالَ : مِيزَانُ الشَّعْرِ وَعِيَارُ النِّظْمِ . وَرَأْيُ الطَّبَعِ وَسَائِلُ
الْقَهْمِ . وَبِهِ يُرْفُ الْأَصْحَى مِنَ الْمَرِيضِ . وَفَلَكَ عَلَيْهِ مَدَارُ الْفَرِيضِ .
قِيلَ : فَالْحِطُّ . قَالَ : لِسَانُ الْبَيْدِ وَلَهْجَةُ الصَّيْرِ . وَوَحْيُ الْفَكْرِ وَنَاقِلُ
الْخَبْرِ . وَحَافِظُ الْأَثَرِ . وَعَمْدَةُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا . وَلِقَاحُ الْفَلْظِ وَالْمَعْنَى .

(طرائف اللطائف)

ابو تمام والمتنبي ولو عبادة البحتري

١٤٧ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : لَقَدْ وَقَفْتُ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى كُلِّ دِيْوَانٍ وَجَمْعٍ .
وَأَنْفَعْتُ شَطْرَ أَمْنِ الْعُمَرِ فِي الْخُفُوضِ مِنْهُ وَالسَّمْعِ . فَأَلْقَيْتُهُ بِحَرِّ الْأَيُوفِ
عَلَى سَاحِلِهِ . وَكَيْفَ يَنْتَهِي إِحْصَاءُ قَوْلٍ لَمْ تَحْصَ أَسْمَاءُ قَائِلِهِ . فَعِنْدَ
ذَلِكَ أَقْصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا تَكْثُرُ قَوَائِدُهُ . وَتَشَعَّبَ مَقَاصِدُهُ . وَلَمْ أَكُنْ مِنْ
أَخَذِ الْبِثْلِيدِ وَاللِّسْلِيمِ . فِي اتِّبَاعِ مَنْ قَصَرَ نَظْرُهُ عَلَى الشَّعْرِ الْقَدِيمِ . إِذَا
الْمُرَادُ مِنَ الشَّعْرِ إِنَّمَا هُوَ إِبْدَاءُ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ . فِي الْفَلْظِ الْجَزَلِ
اللطيفِ . فَمَتَى وَجَدْتُ ذَلِكَ فَكُلُّ مَكَانٍ خِيَّتُ فَهُوَ بَابِلُ . وَقَدْ
اكتفيتُ مِنْ هَذَا بِشِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي عَبَّادَةَ الْوَلِيدِ
وَأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ . وَهُوَ لَوْلَا الْفَلَاحَةُ هُمْ لَا تُ الشَّعْرِ وَعِزَّاهُ وَمَنَاتُهُ .
الَّذِينَ ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ . وَقَدْ حَوَتْ أَشْعَارُهُمْ

غَرَابَةُ الْمُحَدِّثِينَ وَفَصَاحَةُ الْقَدَمَاءِ وَجَمَتْ بَيْنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ
 وَحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ . أَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانٍ . وَصَيْقَلُ أَلْبَابٍ وَأَذْهَانٍ .
 قَدْ شَهِدْتُ لَهُ بِكُلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٍ . لَمْ يَمْشِ فِيهِ عَلَى أَثَرٍ . فَهُوَ غَيْرُ مُدَافِعٍ
 عَنْ مَقَامِ الْإِعْرَابِ . الَّذِي يَرَزُّ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ . وَلَقَدْ مَا رَسَتْ مِنْ
 الشَّعْرِ كُلِّ أَوَّلٍ وَآخِرٍ . وَلَمْ أَقُلْ مَا أَقُولُهُ إِلَّا بِتَشْفِيرٍ . فَمَنْ حَفِظَ شِعْرَ
 الرَّجُلِ وَكَشَفَ عَنْ غَامِضِهِ . وَرَاضَ فِكْرَهُ بِرَاضِهِ . أَطَاعَتْهُ أَعْيُنُهُ
 الْكَلَامِ . وَكَانَ قَوْلُهُ فِي الْبَلَاغَةِ مَا قَالَتْهُ حَذَامٌ . فَحُذِّ مَنِي فِي ذَلِكَ
 قَوْلَ حَكِيمٍ . وَتَعَلَّمَ قَوَاقِلَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلِيمٌ . وَأَمَّا أَبُو عِبَادَةَ الْبُحَيْرِيُّ
 فَإِنَّهُ أَحْسَنُ فِي سَبْكِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى . وَأَرَادَ أَنْ يَشْمُرَ قَنَنِي . وَلَقَدْ
 حَازَ طَرَفِي الرِّقَّةَ وَالْجَزَالَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . فَيَنِينًا يَكُونُ فِي شَطْفِ نَجْدٍ
 حَتَّى يَتَشَبَّثَ بِرَيْفِ الْبِرَاقِ . وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ
 وَعَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ : أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ . وَالشَّاعِرُ الْبُحَيْرِيُّ . وَلَعَنَرِي إِنَّهُ
 أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ . وَأَعْرَبَ فِي قَوْلِهِ هَذَا عَنْ مَتَانَةٍ عَلَيْهِ . فَإِنَّ أَبَا
 عِبَادَةَ أَتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى الْمَقْدُودِ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّبَاءِ . فِي اللَّفْظِ
 الْمَصُوغِ مِنْ سَلَاسَةِ الْمَاءِ . فَأَدْرَكَ بِذَلِكَ بُعْدَ الْإِرَامِ . مَعَ قُرْبِهِ إِلَى
 الْأَفْهَامِ . وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ أَتَى فِي مَعَانِيهِ بِاخْلَاطِ النَّالِيَةِ . وَرَقِي فِي
 دِيَابَجَةِ لَفْظِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ . وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ فَإِنَّهُ أَرَادَ
 أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ أَبِي تَمَّامٍ فَهَضَمَتْ عَنْهُ خُطَاهُ . وَلَمْ يُنْطَلِ الشَّعْرُ مِنْ
 قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ . وَلَكِنَّهُ حَظِيَ فِي شِعْرِهِ بِالْحُكْمِ وَالْأَمْثَالِ . وَأَخْضَصَ

بِالْإِبْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْقِتَالِ . وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا وَلَسْتُ فِيهِ
مُتَأَمِّمًا . وَلَا مِنْهُ مُتَمَثِّلًا . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ كَانَ
لِسَانُهُ أَمْضَى مِنْ نَصَائِلِهَا . وَأَشَجَّعَ مِنْ أَبْطَالِهَا . وَقَالَتْ أَقْوَالُهُ لِلْسَّامِعِ
مَقَامَ أَفْعَالِهَا . حَتَّى يَظُنَّ الْقَرِيبَيْنِ قَدْ تَقَابَلَا . وَالسَّالِحِينَ قَدْ قَوَّصَلَا .
وَطَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ يَصِلُ بِسَالِكِهِ . وَيَقُومُ بِعُذْرٍ تَارِكِهِ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ
كَانَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَيَصِفُ لِسَانُهُ مَا آدَاهُ إِلَيْهِ
عِيَانُهُ . وَمَعَ هَذَا قَالَنِي رَأَيْتُ النَّاسَ عَادِلِينَ فِيهِ عَنِ السَّنَنِ الْمُتَوَسِّطِ .
فَأَمَّا مُفَرِّطٌ فِي وَصْفِهِ وَإِمَامٌ مُفَرِّطٌ . وَهُوَ وَإِنْ أَنْفَرَدَ بِطَرِيقِ صَادَرِهَا
عُذْرُهُ . فَإِنَّ سَعَادَةَ الرَّجُلِ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ شِعْرِهِ . وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ
خَاتِمُ الشُّعْرَاءِ . وَهَمَّا وَصَفَ بِهِ فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ وَفَوْقَ الْإِطْرَادِ . وَلَقَدْ
صَدَّقَ فِي قَوْلِهِ مِنْ آيَاتٍ يَمْدَحُ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ :

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ . إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْمَائِهِمْ يَدَا خُتْمُوا
وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ . قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَخْجَدَ الصِّمْمُ
وَلَمَّا تَأَمَّلْتُ شِعْرَهُ بَيْنَ الْمَعْلَلَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْهَوَى . وَعَيْنِ
الْمَعْرِفَةِ الَّتِي مَا ضَلَّ صَاحِبُهَا وَمَا غَوَى . وَجَدْتُهُ أَقْسَامًا خَمْسَةً . خَمْسُ
مِنْهَا فِي النَّعَايَةِ الَّتِي أَنْفَرَدَ بِهَا . وَخَمْسُ مِنْ جَيْدِ الشَّعْرِ الَّذِي يُشَارِكُهُ
فِيهِ غَيْرُهُ . وَخَمْسُ مِنْهُ مِنْ مُتَوَسِّطِ الشَّعْرِ . وَخَمْسُ دُونَ ذَلِكَ .
وَخَمْسُ فِي النَّعَايَةِ الْمُتَقَهِّرَةِ الَّتِي لَا يُعَابُ بِهَا . وَعَدَهَا خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهَا .
وَلَوْ لَمْ يَقُلْهَا أَبُو الطَّيِّبِ لَوْ قَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا . فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَلْبَسَتْهُ لِبَاسَ

اللمام . وجملت عِرْضَهُ إِشَارَةً لِإِسْهَامِ الْأَقْوَامِ . وَلِسَائِلِ هُنَا أَنْ يَسْأَلَ
وَيَقُولَ : لَمْ عَدَلْتُ إِلَى شِعْرِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ دُونَ غَيْرِهِمْ . فَأَقُولُ : إِنِّي
لَمْ أَعْدِلْ إِلَيْهِمْ اتِّفَاقًا وَإِنَّمَا عَدَلْتُ نَظْرًا وَاجْتِهَادًا . وَذَلِكَ أَنِّي وَقَفْتُ
عَلَى أَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ دِيْوَانُ إِشَاعِرٍ مُقْلَقٍ يَثْبُتُ
شِعْرُهُ عَلَى أَلْحَاكِ إِلَّا وَعَرَضْتُهُ عَلَى نَظْرِي . فَلَمْ أَجِدْ أَجْمَعَ مِنْ دِيْوَانِ
أَبِي تَمَّامٍ وَأَبِي الطَّيِّبِ اللَّمَعَانِيِّ الدَّقِيقَةِ وَلَا أَكْثَرَ اسْتِخْرَاجًا مِنْهُمَا لِلطَّيِّبِ
الْأَعْرَاضِ وَالْمُقَاصِدِ . وَلَمْ أَجِدْ أَحْسَنَ تَهْذِيبًا لِلْأَلْفَافِ مِنْ أَبِي عِبَادَةَ
وَلَا أَنْفَسَ دِيْبَاجَةً وَلَا أَبْجَحَ سَبْكَ . فَأَخْتَرْتُ دَوَائِبَهُمْ لِأَشْتِمَالِهَا
عَلَى تَحَاسِنِ الطَّرْفَيْنِ مِنَ اللَّمَعَانِيِّ وَالْأَلْفَافِ . وَلَمَّا حَفِظْتُهَا أَقْبَيْتُ مَا
سِوَاهَا مَعَ مَا بَقِيَ عَلَى خَاطِرِي مِنْ غَيْرِهَا (المثل السائر لابن الاثير)

وصف القلم

١٤٨ قَالُوا : الْقَلَمُ أَحَدُ الْأَسَانِينِ وَهُوَ الْخَطَّابُ الْغُيُوبُ . يَسْرَأِرُ
الْقُلُوبَ . عَلَى لُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ مَعَانٍ مَعْقُولَةٍ . بِحُرُوفٍ مَعْلُومَةٍ . مُتَبَايِنَاتٍ
الْصُّورِ مُخْتَلِفَاتِ الْجِهَاتِ . لِقَاحِهَا الْفَكْرُ وَنَتَاجِهَا التَّنْذِيرُ . تَحْرُسُ
مُنْقَرِدَاتٍ . وَتَنْطِقُ مُزْدَوِجَاتٍ . بِأَلْصَوَاتٍ مَسْمُوعَةٍ . وَلَا أَلْسُنَ مَخْدُودَةٍ
وَلَا حَرَكَاتٍ ظَاهِرَةٍ . خَلَّاقَلَمٍ حَرْفٍ بَارِيهِ قِطْعُهُ لِيَتَمَلَّقَ الْإِدَادُ بِهِ
وَأَرْهَفَ جَانِبِيهِ لِيَرُدَّ مَا انْتَشَرَ عَنْهُ إِلَيْهِ وَشَقَّ رَأْسَهُ لِيَحْتَسِسَ الْإِدَادُ
عَلَيْهِ . هُنَا لِكَ اسْتِمْدَادِ الْقَلَمِ بِشِقِّهِ وَنَزَرٍ فِي الْقِرْطَاسِ بِخَطِّهِ حُرُوفًا
أَحْكَمَهَا الشُّكْرُ وَأَوَّلَى الْأَسْمَاعِ بِهَا الْكَلَامُ الَّذِي سَدَّاهُ الْعَقْلُ وَالْحَمَةُ

الْأَسَانُ وَنَحَسَتْهُ اللَّهُوَاتُ وَقَطَعَتْهُ الْأَسَانُ وَلَمَطَتْهُ الشَّفَاهُ وَوَعَتْهُ
الْأَسَاعُ عَنْ أُنْحَاءِ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتٍ وَأَسْمَاءٍ . قَالَ الْبُخَّارِيُّ :
طِلْعَانُ بِأَطْرَافِ الْقَوَائِي كَأَنَّهُ طِلْعَانُ بِأَطْرَافِ أَلْمَنَّا الْمَتَكْسِرِ
١٤٩ قَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ يَصِفُ مَحَبَّةً :

وَلَقَدْ مَضَيْتُ إِلَى الْخُذِّثِ آيِنَا وَإِذَا بِمَحْضَرَتِهِ طِبَاءُ رَعٍ
وَإِذَا طِبَاءُ الْإِنْسِ نَكَبُ كُلُّ مَا يَمْلِي وَيَحْفَظُ مَا يَقُولُ وَتَسْمَعُ
يَتَجَادَّبُونَ الْجِبَرِ مِنْ مَلْسُومَةٍ بَيْضَاءَ تَحْمِلُهَا عِلَاقُ أَرْبَعٍ
مِنْ خَالِصِ الْبُلُورِ غَيْرَ لَوْنِهَا فَكَأَنَّمَا سَمَجٌ يُلُوحُ وَيَلْمَعُ
إِنْ نَكَّسُوهَا لَمْ تَسِلْ وَمَلِكُهَا فِيمَا حَوَتْهُ عَاجِلًا لَا يَطْعَمُ
وَمَتَى أَمَالُوهَا يَرُشِفُ رُضَائِهَا أَذَاهُ فُوهَا وَهِيَ لَا تَتَمَسَّعُ
وَكَأَنَّمَا قَلْبِي يَضُنُّ بِسِرِّهِ أَبَدًا وَيَكْتُمُ كُلَّ مَا يُسْتَدْعَى

وصف الخط

١٥٠ سُلِّ بَعْضُ الْكُتَّابِ عَنِ الْخَطِّ مَتَى يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِالْجُودَةِ .
قَالَ : إِذَا اعْتَدَلَتْ أَقْسَامُهُ . وَطَالَتْ أَلْفُهُ وَلَامُهُ . وَاسْتَقَامَتْ سَطُورُهُ :
وَصَاهَى صُعُودُهُ حُدُورُهُ . وَتَفَتَّحَتْ عِيُونُهُ . وَلَمْ تَشْنَبْ رَاوُهُ وَتُونُهُ .
وَأَشْرَقَ قِرْطَاسُهُ . وَأَظْلَمَتْ أَنْفَاسُهُ . وَلَمْ تَخْتَلَفْ أَجْنَاسُهُ . وَأَسْرَعَ إِلَى
الْعُيُونِ تَصَوُّرُهُ . وَإِلَى الْعُقُولِ ثَمَرُهُ . وَوَقَدَرَتْ فُصُولُهُ . وَأَنْدَجَّتْ
أُصُولُهُ . وَتَنَاسَبَ دَقِيقُهُ وَجَلِيلُهُ . وَخَرَجَ مِنْ تَمَطُّ الْوَرَّاقِينَ . وَبَعْدَ عَنْ
تَصْنَعِ الْمُخْبَرِينَ . وَقَامَ لِصَاحِبِهِ مَقَامُ النَّسَبَةِ وَالْحَلِيلَةِ (للقيرواني)

يَا مَنْ يُرِيدُ إِجَادَةَ التَّحْرِيرِ وَدُرُومَ حُسْنِ الْخَطِّ وَالْتَّصْوِيرِ
إِنْ كَانَ عَزَمَكَ فِي الْكِتَابَةِ صَادِقًا فَأَرْغَبْ إِلَى مَوْلَاكَ فِي التَّنْصِيرِ
أَعِدْ مِنْ الْأَقْلَامِ كُلِّ مُتَقَيٍّ صُلْبَ يَصُوغُ صِبَاغَةَ التَّحْيِيرِ
وَإِذَا عَمِدْتَ لِزِيهِ قُحُوحِهِ عِنْدَ الْقِيَاسِ بِأَوْسَطِ التَّقْدِيرِ
أَنْظِرْ إِلَى طَرَفِهِ فَأَجْعَلْ بَرِيَّةً مِنْ جَانِبِ التَّدْقِيقِ وَالتَّخْصِيرِ
وَأَجْعَلْ لِحَقِّهِ قَوَامًا عَادِلًا يَخْلُو عَنْ التَّطْوِيلِ وَالتَّنْصِيرِ
وَالشَّقَّ وَسَطَهُ لِيَبْقَى بَرِيَّةً مِنْ جَانِبِهِ مُشَاكِلَ التَّقْدِيرِ
حَتَّى إِذَا أَنْقَضْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنْقَانًا طَبَّ بِالْمِرَادِ خَيْرِ
فَأَصْرِفْ لِرَأْيِ الْقَطْعِ عَزَمَكَ كُلَّهُ فَالْقَطْعُ فِيهِ جَمَلَةٌ التَّنْصِيرِ
لَا تَطْمَعَنَّ فِي أَنْ أَبُوحَ بِسِرِّهِ إِنِّي أَضِنُّ بِسِرِّهِ الْمُسْتَوْرِ
لَكِنَّ جَمَلَةً مَا أَقُولُ بِأَنَّهُ مَا بَيْنَ تَحْرِيفٍ إِلَى تَذْوِيرِ
وَأَلَيْقَ دَوَاتِكَ بِالْذُّخَانِ مُدْبِرًا بِالْخَلِّ أَوْ بِالْجِصْرِ الْمَعْصُورِ
وَأَضِفْ إِلَيْهِ مُغَرَّةً قَدْ صُولَتْ مَعَ أَصْفَرِ الزَّرْنِجِ وَالْكَافُورِ
حَتَّى إِذَا مَا خَمَرْتَ فَأَعْمِدْ إِلَى الْوَرَقِ النَّقِيِّ النَّاعِمِ الْخَيْرِ
فَاكْبِسْهُ بَعْدَ الْقَطْعِ بِالْمِعْصَارِ كِي يَنَالِيَ عَنِ التَّشْيِيتِ وَالتَّنْصِيرِ
ثُمَّ أَجْعَلِ التَّنْشِيلَ دَا بَكَ صَابِرًا مَا أَذْرَكَ أَلْمَامُولَ مِثْلُ صُورِ
إِبْدَاءُ بِهِ فِي اللَّوْحِ مُتَضِيًّا لَهُ عَزَمًا تُجَرِّدُهُ عَنِ الشَّيْرِ
لَا تُحْجَلَنَّ مِنَ الرَّدِيِّ نَحْطُهُ فِي أَوَّلِ التَّنْشِيلِ وَالتَّسْطِيرِ

قَالَ أَمْرٌ يَضُبُّ ثُمَّ يَرْجِعُ هَيْهَا وَكَرْبٌ سَهْلٌ جَاءَ بَدَدٌ عَسِيرٌ
 حَتَّى إِذَا أَذْرَكْتَ مَا أَمَلْتَ أَصْحَيْتَ رَبَّ مَسْرَةً وَجَوْدٌ
 فَاشْكُرْ إِيَّاهُ وَأَتَّبِعْ رِضْوَانَهُ إِنَّ إِلَهَهُ يُجِيبُ كُلَّ شَكْوَرٍ
 وَأَرْغَبُ لِكَيْفَكَ أَنْ تَحْطَ بِثَنَائِهَا خَيْرًا تُحْلِلُهُ بِدَارِ غُرُورٍ
 فَجَمِيعُ فِعْلِهِ الْمَرْءُ يَلْقَاهُ غَدًا عِنْدَ الْإِقْدَادِ كِتَابِهِ الْمُنْشُورِ

في الادب وتربية الصغار

١٥٢ كَتَبَ أَبُو الْفَضْلِ هَبَّةٌ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ مُدْرَسٍ أَنَّهُ :
 أَمَا عَلَيَّ هُوَ الدَّهْرُ الْحَوْنُ وَمَا يُحْطَى بِمَجْدَوَاهُ إِلَّا الْجَاهِلُ النَّسْرُ
 إِنِّي لَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ حَتَّى أَرَى فِيهِ أَسْمُوً وَأَفْخَرُ
 وَلَوْ أَرَدْتُ مُكَافَأَةً عَلَى مِثْلِ أَسَدِيَّتِهَا لَتَقَضَى دُونَهَا الْمَعْرُ
 عِدْتُ فَضْلَكَ لَا يَحْتَاجُ تَذَكُّرَةً وَحُسْنَ رَأْيِكَ مَا فِي نَفْعِهِ ضَرَرُ
 رَاجِعٌ سَدَادَكَ فِيهِ فَهَوَإِنْ سَمَحْتُ بِهِ اللَّيَالِي عَلَى أَحْدَانِهَا وَزُرُ
 وَأَحْفَظُ لَهُ حَقَّ آبَاءٍ وَمَعْرِفَةٍ مَضَتْ بِتَأْكِيدِهَا الْأَيَّامُ وَالْمَصْرُ
 وَأَوَّلِهِ مِنْكَ قِسْطًا مِنْ مُمْلَاحَةٍ قَمَا بَرَى لَكَ فِي إِهْمَالِهِ عُذْرُ
 فَإِنَّهُ نَبْعَةٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ صُلْبٌ عَلَى النُّجْمِ مَا فِي عُودِهِ خَوَرُ
 مُغْرَى بِمَا زَادَ فِي قَدَرٍ وَمَنْزِلَةٍ وَمَا تَبَدَّى لَهُ فِي خَدِّهِ شَعْرُ
 دَلَائِلُ تُخْبِرُ عَنْ تَجَابُتِهِ كَالنَّارِ تُخْبِرُ عَنْ ضَوْضَائِهَا الشَّرَرُ
 مِنْ مَعَشَرٍ حَلَّتِ الْعُلْيَا بَيْنَهُمْ يُعَدُّ شُكْرُهُمْ فَخْرًا إِذَا شُكِرُوا
 ١٥٣ قَالَ لِسَانَ الدِّينِ فِي تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ : أَحْسِنِ آدَابَهُمْ • وَاجْعَلْ

الْحَيَر دَابَّهُمْ . وَخَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِشْفَاقِكَ وَحَنَانِكَ . أَكْثَرَ مِنْ غِلْظَةِ
 جَنَانِكَ . وَأَكْثَمَ عَنْهُمْ مَلِكًا . وَأَفْضَلَ فِيهِمْ جُودَكَ وَنَيْلَكَ . وَأَثَمَهُمْ عَلَى
 حُسْنِ الْجَوَابِ . وَسَبَقَ لَهُمْ خَوْفَ الْجَزَاءِ عَلَى رَجَاءِ الثَّوَابِ . وَعَلِمَهُمْ
 الصَّبْرَ عَلَى الصَّرَازِ . وَالْمَهْلَةَ عِنْدَ اسْتِخْفَافِ الْجَرَازِ . وَخَذَهُمْ بِحُسْنِ
 السَّرَازِ . وَحَبَبَ إِلَيْهِمْ مِرَاسَ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ أَلِرَاسِ . وَحَسَنَ
 الْأَصْطِنَاعِ وَالْإِحْتِرَاسِ . وَالْأَسْتِكْنَارَ مِنْ أُولَى الْمَرَاتِبِ وَالْمَعْلُومِ .
 وَالسِّيَاسَاتِ وَالْحُلُومِ . وَالْمَقَامِ الْمَعْلُومِ . وَكَرَّةِ إِلَيْهِمْ مَجَاسَةِ الْمُلُهِينَ .
 وَمُصَاحَبَةِ السَّاهِينِ . جَاهِدَ أَهْوَاءَهُمْ عَنْ عُقُولِهِمْ . وَحَذَرَ الْكُذِبِ
 عَنْ مَقُولِهِمْ . وَرَشَحَهُمْ إِذَا آتَسَتْ مِنْهُمْ رُشْدًا أَوْ هُدْيًا . وَأَرْضَضَهُمْ
 مِنَ الْمَوَازِيرَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ نَدْيًا . لِيُتَرَنَّهُمْ عَلَى الْإِعْتِبَادِ وَتَحْمِلُهُمْ عَلَى
 الْإِزْدِيَادِ . وَرَضُّهُمْ رِيَاضَةَ الْجِيَادِ . وَأَحْذَرَ عَلَيْهِمُ الشَّهَوَاتِ فَهْيَ
 دَاوُهُمْ . وَأَعْدَاوُكَ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَعْدَاوُهُمْ . وَتَدَارِكُ الْخَلْقَ الذَّمِيمَةَ كُلَّ
 مَا نَجَمَتْ وَأَقْدَعَهَا إِذَا هَجَمَتْ . قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ تَضَعِيفُهَا . وَيَقْوَى ضَعِيفُهَا :
 إِنْ أَلْعُصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا أَعْتَدَلَتْ . وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الْخُشْبُ
 وَإِذَا قَدَرُوا عَلَى التَّدْبِيرِ . وَتَشَوُّفُوا لِلْحَلِّ الْكَبِيرِ . فَإِيَّاكَ أَنْ
 تُوْطِنَهُمْ فِي مَكَانِكَ جُودَ إِمْكَانِكَ . وَفَرِّقَهُمْ فِي بُلْدَانِكَ تَفْرِيقَ
 عَبْدَانِكَ . وَأَسْتَعْمِلَهُمْ فِي بُعُوثِ جِهَادِكَ . وَالنِّيَابَةِ عَنْكَ فِي سَبِيلِ
 اجْتِهَادِكَ . وَأَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِأَعْيُنِ الْبِقَاتِ . فَإِنَّ عَيْنَ الْبَقَّةِ . تُبْصِرُ مَا لَا
 تُبْصِرُ عَيْنُ الْحَبَّةِ وَالْمَقَّةِ

(للقري)

الْبَابُ الثَّامِنُ فِي السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

١٥٤ فَأَخْرَجَ صَاحِبُ سَيْفٍ صَاحِبَ قَلَمٍ فَقَالَ صَاحِبُ الْقَلَمِ : أَنَا أَقْتُلُ بِالْأَعْرَارِ وَأَنْتَ تَقْتُلُ عَلَى خَطَرٍ . وَصَرِيحُ الْأَقْلَامِ . أَشَدُّ مِنْ صَلِيلِ الْحُسَامِ . فَقَالَ صَاحِبُ السَّيْفِ : الْقَلَمُ خَادِمُ السَّيْفِ إِنْ تَمَّ مُرَادُهُ وَإِلَّا قَالَى السَّيْفُ مَعَادَهُ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَيِّ وَاللَّيِّ
يُضِلُّ الصَّفَاحَ لَا سَوْدَ الصَّخَافِ فِي مُتَوَنِّهِنَ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَفْلَاحِي قَوَائِلِي أَلْحَدُ السَّيْفِ لَيْسَ أَلْحَدُ الْقَلَمِ
الْكُتُبُ يَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ فَإِنَّا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي تَفْضِيلِ الْقَلَمِ عَلَى السَّيْفِ :

لَعَمْرُكَ مَا السَّيْفُ سَيْفُ الْكِبَرِ بِأَخْوَفٍ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ
لَهُ شَاهِدٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ ظَهَرَتْ عَلَى سِرِّهِ الْغَائِبِ
أَدَاءُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِهِ فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ
سِنَانُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِهِ وَحَدُّ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ
أَلَمْ تَرَ فِي صَدْرِهِ كَالسِّنَانِ وَفِي الرَّذْفِ كَالْمُرْهَفِ الْقَاضِبِ

١٥٥ قَالَ الصَّوَلِيُّ أَنَشَدَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَيْدٍ اللَّهِ فِي الْقَلَمِ :

وَإِذَا أَمَرَ عَلَى الْمَهَارِقِ كَفَّهُ
 مُتَقَاصِرًا مُتَطَاوِلًا وَمُقَصِّلاً
 تَرَكَ الْمُدَّةَ رَوَاجِفًا أَحْشَاوَهَا
 كَالْحَيَّةِ الرَّقَشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ
 يَذِرِي بِهِ قَلَمًا نَجَّحَ لُعَابُهُ
 فَيَمُودُ سَيْفًا صَارِمًا وَمُتَقَفًا
 وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ :

أَخْرَسَ نُبَيْكَ بِإِطْرَاقِهِ
 يَذِرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ دَمْعَةً
 يَرَى أَسِيرًا فِي دَوَاةٍ وَقَدْ
 أَخْرَقَ لَوْلَمْ تَبْرِهِ لَمْ يَكُنْ
 كَأَنْ تَجْرِي إِذْ يَجْرِي وَكَأَنَّ اللَّيْلَ إِذْ
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَرَّارٍ :

أَهَيْفُ مَمْشُوقٌ يَتَخَرَّبُكَ
 لَهُ لِسَانٌ مَرْهَفٌ حَدُّهُ
 تَرَى بَسِطَ الْفِكْرِ فِي نَظْمِهِ
 كَأَنَّمَا يَسْتَحِبُّ فِي إِثْرِهِ
 لَوْلَاهُ مَا قَامَ مَنَارُ الْهُدَى
 وَلَا سَمَا لِلْمَلِكِ دِيوَانُ

فصل في التفات بين مراتب السيف والقم في الدول

١٥٦ إَعْلَمُ أَنَّ السَّيْفَ وَالْقَلَمَ كِلَاهُمَا آلَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ يَسْتَعِينُ

بِهَا عَلَى أَمْرِهِ . إِلَّا أَنَّ الْحَاجَةَ إِلَى السَّيْفِ فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ مَا دَامَ أَهْلُهَا
فِي تَهْيِيدِ أَمْرِهِمْ أَتَدُّ مِنْ الْحَاجَةِ إِلَى الْقَلَمِ إِذَا الْقَلَمُ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَادِمٌ
فَقَطُّ مُنْفَذٌ لِلْحُكْمِ السُّلْطَانِيِّ . وَالسَّيْفُ شَرِيكٌ فِي الْمَعُونَةِ . وَكَذَلِكَ
فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ حَيْثُ تَضَعُ عَصِيئَتَهَا وَيَقِلُّ أَهْلُهَا بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْهَرَمِ .
فَتَحْتَاجُ الدَّوْلَةُ إِلَى الْأَسْتَظْهَارِ بِأَرْبَابِ السُّيُوفِ وَتَقْوَى الْحَاجَةُ إِلَيْهِمْ
فِي حِمَايَةِ الدَّوْلَةِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهَا . كَمَا كَانَ الشَّأْنُ أَوَّلَ الْأَمْرِ فِي تَهْيِيدِهَا .
فَتَكُونُ لِلْسَّيْفِ مَزِيَّةٌ فِي الْحَالَتَيْنِ عَلَى الْقَلَمِ . وَيَكُونُ أَرْبَابُ السَّيْفِ
حِينَئِذٍ أَوْسَعَ جَاهًا وَأَكْثَرَ نِعْمَةً وَأَسْنَى إِقْطَاعًا . وَأَمَّا فِي وَسْطِ الدَّوْلَةِ
فَيَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِبَعْضِ الشَّيْءِ عَنِ السَّيْفِ . لِأَنَّهُ قَدْ تَهَيَّأَ أَمْرُهُ وَلَمْ
يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا فِي تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ الْمُلْكِ مِنَ الْجَبَايَةِ وَالضَّبْطِ وَمُبَاهَاةِ
الدُّوَلِ وَتَنْفِيزِ الْأَحْكَامِ . وَالْقَلَمُ هُوَ الْمَعِزُّ لَهُ فِي ذَلِكَ فَتَعْظُمُ الْحَاجَةُ
إِلَى تَصْرِيفِهِ وَتَكُونُ السُّيُوفُ مُهْمَلَةً فِي مَضَاجِعِ عُيُودِهَا . إِلَّا إِذَا تَابَتْ
نَائِبَةٌ أَوْ دَعَتْ إِلَى سِدِّ فُرْجَةٍ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهَا .
فَيَكُونُ أَرْبَابُ الْأَقْلَامِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَوْسَعَ جَاهًا وَأَعْلَى رُتْبَةً وَأَعْظَمَ
نِعْمَةً وَزُرَّةً . وَأَقْرَبَ مِنَ السُّلْطَانِ مَجْلِسًا وَكَأَكْثَرِ إِلَيْهِ تَرَدُّدًا . وَفِي
خَلَوَاتِهِ مَحْجَا . لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ آتَتْهُ إِلَيْهَا يَسْتَظْهِرُ عَلَى تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ مُلْكِهِ
وَالنَّظَرِ فِي أَعْطَافِهِ وَتَتَمِيفِ اطِّرَافِهِ وَالْمُبَاهَاةِ بِأَحْوَالِهِ . وَيَكُونُ الْوُزَرَاءُ
جِينَذِ وَأَهْلُ السُّيُوفِ مُسْتَعْنَى عَنْهُمْ مُبْعِدِينَ عَنْ نَاطِرِ السُّلْطَانِ حَذَرِينَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَوَادِيهِ . وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ مَا كَتَبَ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ

لِلْمَنْصُورِ حِينَ أَمَرَهُ بِالْهُدُومِ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِمَّا خَضَعَتْهُ مِنْ وَصَايَا
الْقُرْسِ : أَخَوْفُ مَا يَكُونُ الْوُزَرَاءُ إِذَا سَكَنَتِ الدَّهْمَاءُ . سُنَّةُ اللَّهِ فِي
عِبَادِهِ وَالسَّلَامُ

(مقدمة ابن خلدون)

١٥٧ قَالَ ابْنُ الْأَرَوَيْي :

إِنْ تَحْدُمُ الْقَلَمُ السِّيفُ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفُهُ الْأَمَمُ
قَالُمُوتُ وَالْمُوتُ لَا شَيْءَ يُقَالُ لَهُ مَا زَالَ يَتَّبِعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ
يَذَا قَضَى اللَّهُ لِلْإِقْلَامِ مَذْبُوتٌ أَنْ السُّيُوفُ لَهَا مَذْ أَرْهَفَتْ خَدَمَ

١٥٨ قُلْ حَبِيبٌ فِي قَلَمِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ وَأَحْسَنُ :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَسَاتِهِ نُصَابُ مِنَ الْمَرْءِ الْكُلِّي وَالْمُقَاصِلُ
لَهُ الْجُلُوتُ الْأَلَاءُ لَوْلَا تَحِيُّهَا لَمَّا أَحْضَلَتْ لِمَلِكٍ تِلْكَ الْمُحَافِلُ
لُعَابُ الْأَفَاعِي أَلْقَابَاتٍ لُعَابُهُ وَأَرَى الْجَنَى أَشْتَارَهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ
لَهُ دِيمَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقَعَهَا بِأَثَرِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ
فَصِيحٌ إِنْ أَسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ
إِذَا مَا أَمْتَلَى الْحَسَّ الْإِلَاطِ وَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْفَنَاءِ وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْحِيَامِ الْمُحَافِلُ
إِذَا اسْتَعْدَرَ الدَّهْنُ الدَّيْكَ وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَهِيَ آسَافِلُ
وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخِصْرَانِ وَسَدَدَتْ ثَلَاثَ نَوَاجِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ
رَأَيْتُ جَلِيلًا شَأْنَهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنَى وَتَمِينًا خَطْبَهُ وَهُوَ نَاحِلُ

١٥٩ قَالَ أَبُو الْقَتْحِ الْبُسْتِي :

إِذَا أَفْخَرَ الْأَبْطَالُ يَوْمًا يَسْفِهِمْ وَعَدُوهُ يَمَّا يُكْسِبُ أُنْجَدَ وَالْكَرَمُ
كَتَبْتُ قَلَمَ الْكِتَابِ فُخْرًا وَرَفْعَةً مَدَى الدَّهْرِ أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِالْقَامِ
لَأَيِّ الْفَرْجِ بَنُ الدَّهَانِ

قَوْمُ إِذَا أَخَذُوا الْأَقْلَامَ مِنْ قَصَبٍ ثُمَّ اسْتَمَدُوا بِهَا مَاءَ النِّيَابِ
تَأَلَّوْا بِهَا مِنْ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ بَعْدُوا مَا لَا يُنَالُ بِحَدِّ الْمَشْرِقِيَّاتِ
فِي شَرَفِ الْكِتَابِ

١٦٠ الْكِتَابُ عِمَادُ الْمَلِكِ وَأَرْكَانُهُ. وَعَيْونُهُ الْمُبْصِرَةُ وَأَعْوَانُهُ. وَبِهَاءُ
الدُّوَلِ وَنَظَائِمُهَا. وَرُؤُوسُ الرِّئَاسَةِ وَقَوَائِمُهَا. مَلَايِسُهُمْ فَائِزَةٌ. وَتَحَايِسُهُمْ
بَاهِرَةٌ. وَشَمَائِلُهُمْ لَطِيفَةٌ. وَنُفُوسُهُمْ شَرِيفَةٌ. مَدَارُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
عَلَيْهِمْ. وَمَرْجِعُ التَّصَرُّفِ وَالتَّنْذِيرِ إِلَيْهِمْ. نَحْلُ الْعَوَاطِلِ. وَتَبَنُّمُ
تُعُورِ الْمَعَاقِلِ. مَجَالِسُهُمْ بِالْقَضَائِلِ مَعْمُورَةٌ. وَبَنَدَاهُمْ أُنْدِيَةُ الْقُصَادِ
مَعْمُورَةٌ. يَهْدُونَ إِلَى الْأَسْمَاعِ أَنْوَاعُ الْبَدِيعِ. وَيَنْزَهُونَ الْأَحْدَاقَ فِي
حَدَائِقِ التَّوَشُّيْحِ وَالتَّوَشُّيعِ. هُمْ أَهْلُ الْبَرَاغَةِ وَالْأَسَنِ. وَشَيْئُهُمْ لَفٌ
أَقْبِيجٌ وَلَشَرُّ الْحَسَنِ. يَمِيلُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِمُوجِبِ الْمَدْحِ. وَلَا يَمْلَأُونَ
مِنْ مُرَاجَعَةِ الرَّائِعِينَ فِي الْمُنْحِ. دَائِبُهُمْ اسْتِخْدَامُ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ.
وَعَدَمُ التَّوَرِيَةِ عَنِ الْعَالِي وَالْمُهُوفِ. يُحْلُونَ الْكَبِيرَ. وَيُحْلُونَ الصَّغِيرَ.
وَلَا يُحْلُونَ بِمُرَاعَاةِ النَّظِيرِ. لَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ رُجُوعٌ وَالنِّفَاطُ. وَبِالْجَمَلَةِ
فَقَدْ حَازُوا جَمِيعَ حَمِيلِ الصِّفَاتِ :

كَتَبْتُ فَلَوْلَا أَنَّ هَذَا مُحَلَّلٌ وَذَلِكَ حَرَامٌ قَسْتُ خَطَّكَ بِالسَّيْرِ

فَإِنْ كَانَ زَهْرًا فَهُوَ صُنْعُ سَحَابَةٍ . وَإِنْ كَانَ دُرًّا فَهُوَ مِنْ لُجَةِ الْبَحْرِ
بِأَيْدِيهِمْ أَقْلَامٌ . تَخْتَلِسُ بِلُطْفِهَا الْأَحْلَامَ . صَافِيَةُ الْجَوَاهِرِ . زَاهِيَةُ
الْأَزَاهِرِ . لَيْثَةُ الْأَعْطَافِ . نَاعِمَةُ الْأَطْرَافِ . تَبْكِي وَهِيَ مُبْتَسِيَةٌ .
وَتَسْكُتُ وَهِيَ بِمَا يُطْرِبُ السَّمْعَ مُتَكَلِّمَةٌ . قَدْ أَعْتَدَتْ قُدُودَهَا .
وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْبَرَاعَةِ سُعُودَهَا . أَسَانَتْهَا مَرْهَفَةٌ . وَمَطَّارُهَا مُنَوِّفَةٌ .
تَجْتَهِدُ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي . وَتُبْدِي مِنْ دُرِّهَا مَا يَفْضَحُ الدَّرَارِي .
تَمِيسُ فِي وَشْيِ أَمْرَادِهَا . وَتَشْرَحُ الصُّدُورَ بِمُدُوبَةِ إِيْرَادِهَا . تَشَاتُ
عَلَى شُطُوطِ الْأَنْهَارِ . وَتَمَلِّمُ اللَّحْنَ مِنْ إِعْرَابِ الْأَطْيَارِ . طَوِيلَةٌ
الْأَنْبَابِ . تَسْلُبُ الْقُلُوبَ بِحُسْنِ الْأَسَالِبِ . تُدْهِشُ النَّظَرَ وَتُحْجِلُ
الْعَايِلَ . وَلَا تَرْضَى بِامْتِطَاءِ غَيْرِ الْأَنْبَالِ . الشَّجَاعَةُ كَامِنَةٌ فِي مُهْجَتِهَا .
وَالْفَصَاحَةُ جَارِيَةٌ عَلَى لَهْجَتِهَا . تَبْهَرُ بِالنُّضَارَةِ نَوَاطِرُ الْبَهَارِ . وَتُقَسِّرُ
بِالْلَّيْلِ أَرْذِيَةَ النَّهَارِ . إِنْ قَالَتْ لَمْ تَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلَ . وَإِنْ صَالَتْ
رَجَعَتْ السُّيُوفُ مُسْتَتِرَةً بِأَذْيَالِ الْحِمَائِلِ . تَسْجُدُ لِلطَّرْسِ فَرُفِعَتْ إِلَى
أَعْلَى الرُّتَبِ . وَحَلَّتْ وَسَبَقَتْ قَسَمَتْ بِالْقَصَبِ (لِكَمَالِ الدِّينِ الْحَاجِي)
١٦١ إِعْتَمَدْنَا وَهَبَ بِقَلَمٍ صُلْبٍ فَصَرَ الْقَلَمُ فِي يَدِهِ فَاَنْشَدَ :

إِذَا مَا اتَّقَيْنَا وَاتَّضَيْنَا صَوَارِمًا يَكَادُ يُصِمُّ السَّامِعِينَ صَرِيرُهَا
تَسَاقَطَ فِي الْقِرَاطِ مِنْهَا بَدَائِعُ كَيْلُ الْأَلْيِ نَظْمُهَا وَتَشِيرُهَا
تُقَوِّدُ آيَاتُ الْيَاسَنِ يَفْطِنَةُ وَيَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الْبَلَاغَةِ نُورُهَا
تَظَلُّ الْمَنَآيَا وَالْعَطَايَا شَوَارِعًا تَدُورُ بِمَا شِئْنَا وَتُخْضِي أُمُورُهَا

✓ أَلْبَابُ النَّاسِ
فِي اللَّطَائِفِ

وزير المأمون والشاعر

١٦٢ كَانَ أَبُو عَبَادٍ الرَّازِيُّ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ شَدِيدَ الْحِدَّةِ سَرِيعَ
النَّفْسِ . رُبَّمَا اغْتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَرْمَاهُ بِدَوَائِهِ
أَوْ شَمَمَهُ فَأَفْحَشَ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ النَّعَالِيُّ الشَّاعِرُ وَأَنشَدَهُ :

لَمَّا اتَّخَذْنَا بِالْوَزِيرِ رِكَابَنَا مُسْتَعِصِينَ بِجُودِهِ أَعْطَانَا
ثَبَّتَ رَحًا مُلْكِ الْإِمَامِ ثَابِتٍ وَأَفَاضَ فِينَا الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ
يَقْرِي الْوُفُودَ طَلَاقَةً وَسَمَاحَةً وَالنَّاسِ كَثِيرِينَ هُنْدًا وَسِنَانًا
مَنْ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ غَيْثًا مُمَرِّعًا مُتَخَرِّقًا فِي جُودِهِ مِعْوَانًا
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ فِي جُودِهِ وَقَفَ وَارْتَجَحَ عَلَيْهِ . وَصَارَ يُكْرَرُ
فِي جُودِهِ مِرَارًا . حَتَّى صَجَرَ أَبُو عَبَادٍ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَةُ فَقَالَ :
يَا شَيْخُ قُلْ : قَرَانَا أَوْ صَفَعَانَا وَخَلَصْنَا . فَصَحَّكَ جَمِيعٌ مِنْ كَانَ بِالْمَجْلِسِ
وَذَهَبَ غَيْظُهُ هُوَ أَيْضًا فَصَحَّكَ مَعَ النَّاسِ . وَأَتَمَّ النَّعَالِيُّ قَافِيَتَهُ
بِقَوْلِهِ مِعْوَانًا . ثُمَّ وَصَلَهُ الْوَزِيرُ (لَابِن الطِّقْطَقِي)

١٦٣ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ظُلْمِ الدُّنْيَا :
عَبَّتْ عَلَى الدُّنْيَا بِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ وَتَأْخِيرِ ذِي لُبٍّ فَأَبَدَتْ لِي الْعُدَا
بُؤْسَ الْجَهْلِ أَبْنَانِي وَأَمَّا أَلْوَا النَّهْيِ فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ ضَرَّتِي الْآخَرَى

قَالَ آخَرُ فِي الشُّكْرِ :

لَهَذَا أَصَحَّتْ خِلَالُ أَبِي حُصَيْنٍ حُصُونًا فِي الْمِلَمَاتِ الصِّبَابِ
كَسَانِي طَلٍّ وَابِلِهِ وَآوَى غَرَابٍ مَنطِقِي بَعْدَ اغْتِرَابِ
وَكُنْتُ كَرَوْضَةٍ سَقِيَتْ سَحَابًا فَأَثْنْتُ بِالنَّسِيمِ عَلَى السَّحَابِ
قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا كُنْتُ مِنْ كُلِّ الطَّبَاعِ مُرَكَّبًا فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الثُّلُوبِ حَبِيبُ
قَالَ آخَرُ فِي قِلَّةِ الْمُرُوءَةِ :

مَرَرْتُ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَهِيَ تَبْكِي قُلْتُ لَهَا لِمَا تَبْكِي الْفَتَاةُ
فَقَالَتْ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَهْلِي جَمِيعًا دُونَ خَلْقِ اللَّهِ مَاثُوا
قَالَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ فِي الْمَوَدَّةِ :

حَفَظْتُ لَكُمْ ذَاكَ الْوَدَادَ وَصْنَتَهُ فَهَا هُوَ مَخْتَوْمٌ لَكُمْ بِمِخْتَامِ
فَلَا تُنْكِرُوا طِيبَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى إِلَيْكُمْ فَذَلِكَ الطِّيبُ فِيهِ سَلَامِي

مروان بن أبي حفصة وجعفر البرمكي

١٦٤ دَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَأَنشَدَهُ :

أَيُّهَا مَا تَرَجُّوْا الْحَيَادَ لِحَاقَهُ أَبُو الْفَضْلِ سَبَاقُ الْأَصَامِيمِ جَعْفَرُ
وَزِيرُ إِذَا نَابَ الْحِلَافَةَ حَادِثُ أَشَارَ بِمَا عَنْهُ الْحِلَافَةُ تَصَدَّرُ
فَقَالَ جَعْفَرُ : أَلَيْسَ دُنِي مَرِيئَتِكَ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ فَأَنشَدَهُ :
أَقْنَا بِالْيَمَةِ أَوْ لَسِينَا مُقَامًا لَا تُرِيدُ بِهِ زَوَالَا
وَقُلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا

وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَنْ إِلَى أَنْ زَارَ خُزْرَتَهُ عِيَالًا
 حَتَّى فَرَعَ مِنَ الْقَصِيدَةِ وَجَعَلَ يُرْسِلُ دُمُوعَهُ عَلَى خَدَيْهِ . قَالَتْ :
 هَلْ أَتَاكَ عَلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ . قَالَ : لَا .
 قَالَ : فَلَوْ كَانَ مَعْنُ حَيَاتُكُمْ تِسْمَعُ مِنْكُمْ كَمْ كَانَ يُشَبِّكُ عَلَيْهَا . قَالَ :
 أَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ . قَالَ : فَإِنَّا كُنَّا نَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَرْضَى لَكَ بِذَلِكَ وَقَدْ
 أَمَرْنَا لَكَ عَنْ مَعْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالضَّعْفِ مِمَّا ظَنَنْتَهُ وَزِدْنَاكَ مِثْلَ
 ذَلِكَ . فَأَقْبَضَ مِنَ الْخَازِنِ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةِ دِينَارٍ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ . قَالَتْ
 مَرْوَانُ يَذْكُرُ جَعْفَرًا وَمَا سَمِعَ بِهِ عَنْ مَعْنٍ :

نَحْنَتْ مُكَافِئَةً عَنْ جُودِ مَعْنٍ لَنَا فِيمَا تَجَوَّدَ بِهِ سِجَالًا
 فَجَعَلَتْ الْعَطِيَّةَ يَا أَبْنَ يَحْيَى لِنَادِيهِ وَلَمْ تُرِدِ الْإِطْلَالَ
 فَكَافَأَ عَنْ صَدَى مَعْنٍ جَوَادُ بِأَجُودِ رَاحَةٍ بِذَلِكَ نَوَالًا
 بَنَى لَكَ خَالِدٌ وَأَبُوكَ يَحْيَى بِنَاءً فِي الْمَكَارِمِ لَنْ يُنَالَا
 كَانَ الْبَرْمَكِيُّ لِكُلِّ مَالٍ تَجَوَّدَ بِهِ يَدَاهُ يُفَادُ مَالًا

الصلوات والصلوة

١٦٥ وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ تَجَنُّبِ الصَّلَاتِ وَالصَّلَاةِ حِكَايَةُ أَحَدِ بَنِي
 الْمَدِيرِ . وَكَانَ إِذَا مَدَحَهُ شَاعِرٌ وَلَمْ يَرْضَ شِعْرَهُ قَالَ لِغُلَامِهِ : امْضُ
 بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ خَلَّهِ . فَتَحَامَاهُ
 الشُّعْرَاءُ إِلَّا الْأَفْرَادَ الْغُلُجِيدُونَ . فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ
 فَاسْتَأْذَنَهُ فِي النَّسِيدِ . فَقَالَ : أَعَرَفْتَ الشَّرْطَ . قَالَ : نَعَمْ وَأَشَدُّ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنٍ مَدِيحًا كَمَا بِالْمَدْحِ تُتَّبَعُ الْوَلَاةُ
 قُلْنَا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طَرًّا وَمِنْ كَفِّهِ دِجْلَةٌ وَأَنْهَرَاتُ
 فَهَلَاوْا يُقْبَلُ الْمَدَحَاتِ لَكِنْ جَوَازُهُ عَلَى الْمَدْحِ الصَّلَاةُ
 قُلْتُ لَهُمْ وَمَا تُغْنِي صَلَاتِي عِيَالِي إِنَّمَا تُغْنِي الزَّكَاةُ
 فَأَمَّا إِذْ أَبِي إِلَّا صَلَاتِي وَعَاقَنِي الصُّومُ الشَّاعِلَاتُ
 فَيَأْمُرُنِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا لَعَلِّي أَنْ تُشْطِطَنِي الصَّلَاتُ
 فَصَلِّحْ لِي عَلَى هَذَا حَيَاتِي وَيَصْلُحْ لِي عَلَى هَذَا الْمَمَاتُ

فَضَحِكَ وَأَسْتَظَرَّهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ (للشَّريشي)

١٦٦ حَدَّثَ الصُّوفِيُّ قَالَ: وَلِدَ لِلْهَادِي وَلَدٌ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ وَلِيَ الْخِلَافَةَ
 فَدَخَلَ أَبُو الْمَتَاهِيَةَ فَأَنشَدَهُ:

أَكْثَرَ مُوسَى غَيْظَ حُسَّادِهِ وَزَيْنَ الْأَرْضِ بِأَوْلَادِهِ
 وَجَاءَنَا مِنْ صُلْبِهِ سَيِّدٌ أَصِيدُ فِي تَهْطِيعِ أَجْدَادِهِ
 فَأَكْثَسَتْ الْأَرْضُ بِهِ بِهَجَّةٍ وَأَسْتَبْشَرَ الْمَلِكُ بِمِيلَادِهِ
 وَأَبْتَسَمَ الْمُنْبَرُ عَنْ فَرَحَةٍ عَلَتْ بِهَا ذِرْوَةُ أَعْوَادِهِ
 كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقُودِهِ
 فِي تَخْفَلٍ تَحْقُقُ رَايَاتِهِ قَدْ طَبَقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ
 فَأَمَرَ لَهُ مُوسَى بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَانَ سَاطِطًا عَلَيْهِ فَرَضِي عَنْهُ (الْإفْخَانِي)

معن بن زائدة والثلاث جواربي

١٦٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ فِي بَعْضِ صُيُودِهِ فَمَطَّشَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَ

عِلْمَانِهِ مَاءٌ • فَيَنْمَاهُوَ كَذَلِكَ وَإِذَا يَسْلَاثُ جَوَارٍ قَدْ أَقْبَلْنَ حَامِلَاتٍ
ثَلَاثَ قُرْبٍ فَسَقَيْنَهُ • فَطَلَبَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ مَعَ عِلْمَانِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ • قَدَقَعَ
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشْرَةَ أَسْهُمٍ مِنْ كَيْفَاتِهِ نُصُولًا مِنْ نَهَبٍ •
فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَيَلَكُنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ إِلَّا لِمَنْ بَنَى زَائِدَةً •
فَلَقَعْلُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ • فَقَالَتِ الْأُولَى :

يَرْكَبُ فِي السِّهَامِ نُصُولَ تَبَرٍ وَرَمَى لِلْعَدَى كَرَمًا وَجُودًا
أَقْلَلْتُ رَضَى عِلَاجٍ مِنْ جِرَاحٍ وَأَكْفَانُ لِمَنْ سَكَنَ الْخُودَا
وَقَالَتِ الثَّانِيَّةُ :

وَحَارِبٍ مِنْ فَرَطٍ جُودٍ بَنَانِهِ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْأَقَارِبَ وَالْعَدَى
صَيِفَتْ نُصُولُ سِهَامِهِ مِنْ عَسْجِدٍ كَيْ لَا يُفَوِّتَهُ الْقَارِبُ وَالنَّدَا
وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ :

وَمِنْ جُودِهِ رَمَى الْعِدَاةَ بِأَسْهُمٍ مِنَ النَّهَبِ إِلَّا بِرِيْزٍ صَيِفَتْ نُصُولُهَا
لِيَنْفِقَهَا الْحَرْوُحُ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ وَيَشْتَرِي الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلَهَا

الحسين بن الضحاک عاد للتوكل

١٧٨ حَدَّثَ الصَّوَلِيُّ قَالَ : كَانَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ ابْنٌ يُسَمَّى مُحَمَّدًا
لَهُ أَرْزَاقٌ قَامَتْ فَتَطَعَتْ أَرْزَاقُهُ • فَقَالَ يُخَاطِبُ الْمُتَوَكِّلَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ
يَجْعَلَ أَرْزَاقَ ابْنِهِ الْمُتَوَكِّلِ لِرُزْجِيهِ وَأَوْلَادِهِ :

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا بَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ
وَشَيْهِيكَ الْمُعْتَرَّ أَوْ جَهْ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَ

١٧٣ وَقَالَ يَمْتَدِرُ إِلَى ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ وَقَدْ حُجِبَ عَنْ بَابِهِ :
قَدْ جِئْتُ مُعْتَذِرًا وَالْعَفْوُ مِنْ شَيْئِكَ فَأَهْدِ لِعَذْرِي مَقِيلًا فِي ذُرَى كَرَمِكَ
وَأِنْ أَرَدْتَ جَعَلْتُ الْحَدَّ وَاسِطَةً حَتَّى يَكُونَ شَفِيعًا لِي إِلَى قَدِيمِكَ

علي بن الحليل وزيد بن يزيد

١٧٤ وَلِدَ لِيَزِيدَ بْنِ مَزِيدِ بْنِ قَاتَانَةَ عَلِيُّ بْنُ الْحَلِيلِ فَقَالَ : أَسْمَعْ أَيُّهَا
الْأَمِيرُ تَهْنِئَةً بِالْفَارِسِ الْوَارِدِ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : هَاتِ . فَأَنْشَدَهُ :

يَزِيدُ يَا ابْنَ الصَّيْدِ مِنْ وَائِلٍ أَهْلُ الرِّثَاسَاتِ وَأَهْلُ الْمَعَالِ
يَا خَيْرَ مَنْ أَنْجَبَهُ وَالِدٌ لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ لَيْثُ النِّزَالِ
جَاءَتْ بِهِ غَرَاءُ مَيْمُونَةٍ وَالسَّعْدُ يَبْدُو فِي طُلُوعِ الْهَلَالِ
عَلَيْهِ مِنْ مَعْنٍ وَمِنْ وَائِلٍ سِيمَا تَبَاشِيرٍ وَسِيمَا جَلَالِ
وَاللَّهُ يُنْقِيهِ لَنَا سَيِّدًا مُدَافِعًا عَنَّا صُرُوفَ الْأَيَّامِ
حَتَّى زَاهُ قَدْ عَلَا مِنْبَرًا وَقَاضٍ فِي سُؤَالِهِ بِالْأَسْوَالِ
وَسَدَّ ثَقْرًا فَكُنَى شَرُّهُ وَقَارَعَ الْأَبْطَالَ تَحْتَ الْعَوَالِ
كَمَا كُنَّا نَا ذَاكَ آبَاؤُهُ فَيَحْتَذِي أَفْعَالَهُمْ عَنْ مِثَالِ

فَأَمَرَهُ عَنْ كُلِّ بَيْتٍ بِالْفِ دِيَارِ (الآغَانِي)

١٧٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : خَرَجَ الْمُعْتَصِمُ بْنُ صَادِحٍ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ
يَوْمًا عَلَى بَعْضِ مَنَازِلِهِ . فَحَلَّ بِرُوضَةٍ قَدْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا الْبَهْجُ .
وَتَنَفَّسَتْ عَنْ مِسْكِيهَا الْأَرْبَجِ . وَمَاسَتْ مَعَاطِفُ أَغْصَانِهَا . وَتَكَأَّتْ
بِالْأَلْيَاءِ الطَّلَّ أَجْيَادُ فُضْبَانِهَا . فَتَشَوَّقَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي طَالِبِ بْنِ غَانِمٍ

أَحَدُ وُزَرَاءِ دَوْلَتِهِ. وَسُيُوفِ صَوْلَتِهِ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِلَيْسَ فِي وَرِيقَةٍ
كَرْتَبٍ يَمُودُ مِنْ شَجَرَةٍ:

أَقْبَلَ أَبَا طَالِبٍ إِلَيْنَا وَاسْقُطْ سُقُوطَ الْوَدَىٰ مَلَيْنَا
فَقُتِحَ عِمْدُ بَغِيرٍ وَسُطِيَ مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْكَ
١٧٦ أَخْبَرَنَا أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ

بَاكِسٍ بِالْمُهَدِيَّةِ فِي الْمِدَانِ وَقَدَرَمِي بِالشَّابِ قَصَعَتْ فِيهِ بَدِيهَا:
يَا مَلِكًا قَدْ حُلِفَتْ كَفُّهُ لَمْ تَذَرِ إِلَّا الْجُودَ وَالْبَاسَا
إِنَّ التَّجُومَ الزَّهَرَ مَعَ بَعْدِهَا قَدْ حَسَدَتْ فِي قُرْبِكَ النَّاسَا
كَمَا تَمَنَّى الْبَدْرُ لَوْ أَنَّهُ أَضْحَى لِشَّابِكَ بُرْجَاسَا

١٧٧ سَخِطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ عَلَى ابْنِ سَيَّابَةَ فَأَسْرَضَاهُ فَأَمْتَعَ.
فَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيَّابَةَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ:

إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ لَحَاطَ بِجُرْمَتِي فَاحِطٌ بِجُرْمِي عَفْوُكَ الْمَأْمُولَا
فَكَمْ أَرْجَيْتُكَ فِي الْبُتَى لَا يُرْتَجَى فِي مِثْلَهَا أَحَدٌ فَلَيْتُ السُّوَلَا
وَصَلَتْ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَا وَوَجَدْتُ حِلْمَكَ لِي عَلَيْكَ دَلِيلَا
هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرَأَكِي يَزْدَادُ عَفْوُكَ بَعْدَ طَوْلِكَ طُولَا
فَالْتَهُوْا أَجَلَ وَالْتَفَضُّلُ بِأَمْرِي لَمْ يَنْدَمْ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا
فَلَمَّا قَرَأَهَا الْفَضْلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ (بدائع البداهة للزدي)

١٧٨ وَشِي بَابِنِ سَيِّدٍ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَجَافَاهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ:
وَلَا غُرُوبَ أَنْ تَقُومُوا وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ غَدَا يُعُودُ عَفْوًا عَنْ كِبَارِ الْجَرَائِمِ

لَكُمْ آلَ عَمَّارٍ يُؤْتِي رَفِيعَةً تُشِيدُ مِنْ كَسْبِ الشَّا بَدْعَانِ
 إِذَا نَحْنُ أَذْنَبْنَا رَجَوْنَا ثَوَابَكُمْ وَلَمْ نَقْشَعْ بِالْعَفْوِ دُونَ الْمَكَارِمِ
 وَإِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ أَصُولِ كَرِيمَةٍ وَلَا تَلْدُ الْأَزْهَادَ غَيْرُ الْكَمَامِ
 وَإِنِّي مَظْلُومٌ لِرُؤُوسِ سَيْمَةٍ وَقَدْ جِئْتُ أَرْجُو الْعَفْوَ فِي زِيِّ ظَالِمٍ
 فَعَفَا عَنْهُ وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَوَصَّلَهُ (الذخيرة لابن بسام)

كَبَّ ابْنُ خُرُوفٍ لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ :

يَا مَنْ حَوَى كُلَّ نَجْدٍ بِجَدِّهِ وَبِحَدِّهِ
 عَسَفَ أَبَاكَ تَحِلُّ خُرُوفٍ فَأَمْنٌ عَلَيْهِ بِجَدِّهِ

١٧٩ كَبَّ آخَرُ إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ :

تَبَسَّمَ الثَّرْعُ عَنْ أَوْصَافِكُمْ فَسَرَى مِنْ طِيبِ عَرَفِكُمْ رِيحٌ فَأَحْيَانَا
 فَمِنْ هُنَاكَ عَشَفْنَاكُمْ وَلَمْ تَزَكُمْ وَالْأَذُنُ تُعَشِّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا
 ١٨٠ لِأَبِي الْوَلِيدِ مِمَّا يُكْتَبُ عَلَى قَوْسٍ :

إِنِّي إِذَا رُفِعَتْ سَمَاءُ عَجَاجِي وَالْحَرْبُ تَقْعُدُ بِالرَّدَى وَتَقُومُ
 وَتَمُوتُ وَالْأَبْطَالُ فِي جَنَابَتِهَا وَالْمَوْتُ مِنْ فَوْقِ النُّفُوسِ يَحُومُ
 مَرَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْخُتُوفُ كَأَنَّمَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ وَالسِّهَامُ نُجُومُ
 ١٨١ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونٍ :

يَا مَعْدِنَ الْفَضْلِ وَطُودَ الْحَجَى لَا زِلْتَ مِنْ بَحْرِ الْعَلَى تَعْرِيفُ
 عَبْدُكَ يَا أَبَابِ قُصْلٍ مُنْعَمًا يَدْخُلُ أَوْ يَصِيرُ أَوْ يَنْصَرِفُ
 ١٨٢ كَبَّ ابْنُ هُذَيْلٍ الْفَزَارِيُّ لِلْفَنِيِّ بِاللَّهِ سُلْطَانِ ابْنِ الْحَطِيبِ :

- لَيْسَ يَا مَوْلَايَ لِي مِنْ جَاوِرٍ إِذْ عَدَا قَلْبِي مِنَ الْبَلَوَى جُذَاذَا
غَيْرُ صَاحِبِكَ أَهْرٍ تَكْتُبُ لِي فِيهِ يَمْنَاكَ ائْتَاءَ صَحْحٍ هَذَا
١٨٣ سَلَّمَ عَلَى الْمُتَنَبِّي بَعْضُ أَصْحَابِهِ قَلَمٌ يَرُدُّ. فَقَالَ مُعْتَذِرًا:
إِذْ كُنْتُ حِينَ لَيْتِي مُتَوَجِّعًا لِنَفْسِكَ
فَشَغَلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ يَا
١٨٤ سَأَلَ الْحُجَّاجُ ابْنَ الْهَرَبَةِ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ نَطَقَ
بِالسَّحْرِ. فَقَالَ: آدَمُ وَهُوَ حِينَ قَتَلَ قَايِنَ أَخَاهُ هَابِيلَ فَأَنشَدَ:
تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا قُوَّةُ الْأَرْضِ مِغْيَارٌ قَبِيحٌ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَلَمْ يَرُ فِي الدُّنَا شَيْءٌ مِلْجٌ
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا التَّبَاكِ وَجَنِّي بَعْدَ أَحْبَابِي قَرِيحٌ
فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ عَلَى قَوْلِهِ:
تُؤُوحُ عَلَى الْبِلَادِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَيَا لِهَرْدُوسٍ صَاقَ بِكَ الْقَسِيحُ
وَكُنْتَ بِهِ وَعِزُّكَ فِي نَعِيمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرْجِحُ
فَمَا زَالَتْ مُكَائِدَتِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ قَاتَلَ الثَّمَنُ الرِّيحُ
١٨٥ الْأَمِيرُ أَبِي الْقَتَحِ بْنِ أَبِي الْقَتَحِ الْمَعْرِي فِي الْمَرْقِصِ:
أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَابًا عَرَّتْنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ
لِتَنْظُرَ تَحْوِي نَفْرَةً لَوْ نَظَرْتَهَا إِلَى الصَّخْرِ فَجَرَّتِ الْعُيُونُ مِنَ الصَّخْرِ
وَفِي الدَّارِ خَلَنِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ يُطْلُونَ إِطْلَالَ الْهَرَاخِ إِلَى الْوَكْرِ
جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جَنَايَةً فَأَثَقْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي

١٨٦ لِنَاجِ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْخَوَّارِيِّ فِي الْمُرْقُصِ :

وَوَاللَّهِ مَا أَخْرَجْتُ عَنْكَ مَدَامِحِي لَا مَرِيضَى أَتَى عَجَزْتُ عَنْ الشُّكْرِ
وَقَدْ رَضْتُ فِكْرِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَمَا سَأَلَ أَنْ أَهْدِيَ إِلَى مِثْلِكُمْ شَيْئًا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا فَتِلْكَ نَقِصَةٌ وَإِنْ كَانَ دُرًّا كَيْفَ يَهْدِي إِلَى الْبَحْرِ

١٨٧ كَتَبَ ابْنُ وَضَّاحٍ الرَّسْمِيُّ لِرَبِّيسٍ قَطَعَ عَنْهُ إِحْسَانُهُ فَقَطَعَ مَدَحَهُ :

هَلْ كُنْتُ إِلَّا طَائِرًا بَيْنَاكُمْ فِي دَوْحِ تَعْبُدُكُمْ أَقَوْمُ وَأَقْعُدُ
إِنْ تَسْلُبُونِي رِيشتَكُمْ وَتَقْلَبُوا عَنِّي ظِلَالَكُمْ فَكَيْفَ أَغْرُدُ

١٨٨ كَتَبَ الْحَمْدَانِيُّ إِلَى الْقَاضِي أَبِي حَصِينٍ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الرِّقَّةِ :

يَا طَوْلَ شَوْقِي إِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا لَا فَرْقَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَا
يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ وَمَنْ أَخَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
رَاعَ الْفِرَاقُ فَوَادَا كُنْتُ تَوْنُسُهُ وَزَادَ بَيْنَ الْجَفُونِ الدَّمْعُ وَالسَّهْدَا
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مُنْخَصًا لَا أَرَى أَنَسَا وَلَا تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا إِذَا بَعْدَا
أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرِّي وَعَلَنُ أَعْدَهُ وَالِدَا إِذْ عَدَنِي وَلَدَا
مَا زَالَ يَنْظُمُ فِي الشِّعْرِ مُجْتَهِدَا فَضْلًا وَأَنْظِمُ فِيهِ الشِّعْرَ مُجْتَهِدَا
حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّتْنِي قَضَائِلُهُ وَفَاتَ سَبَقًا وَحَارَ الْقُضْلُ مُنْفَرِدَا
إِنْ قَصَرَ الْجُهْدُ عَنْ إِدْرَاكِ عَايَتِهِ فَأَعَذَرُ النَّاسَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَا
لَا يَطْرُقُ النَّازِلُ الْخُذُورُ سَاحَتُهُ وَلَا تَمُدُّ إِلَيْهِ الْحَادِثَاتُ يَدَا
أَبْقَى لَنَا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا تَمَرَحَتْ أَبَاؤُنَا أَبَدَا فِي ظِلِّهِ جُدَا

الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْمَدِيحِ

١٨٠

لعاء بن قيس وبنوهاشم

١٨٩ قَالَ بَلَاءُ بْنُ قَيْسٍ: أَلْعَرَبُ كَالْبَدَنِ وَقَرِيشُ رُوحُهَا وَقَرِيشُ رُوحُ وَبَنُو هَاشِمٍ سِرُّهَا وَلِبْهَاءُ وَمَوْضِعُ غَايَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مِنْهَا. وَهَاشِمٌ مِلْحُ الْأَرْضِ وَزِينَةُ الدُّنْيَا. وَحَيُّ الْعَالَمِ وَالسَّامُ الْأَصْخَمُ. وَالْكَاهِلُ الْأَعْظَمُ. وَلِبَابُ كُلِّ جَوْهَرٍ كَرِيمٍ وَسِرُّ كُلِّ غَضَبٍ شَرِيفٍ. وَالطَّيْنَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْمَغْرَسُ الْمُبَارَكُ وَالنَّصَابُ الْوَثِيقُ وَمَعْدِنُ الْقَهْمِ وَيَتَّبِعُ الْعِلْمُ. وَتَهْلَانُ ذُو الْهَضَابِ فِي الْحِلْمِ وَالسَّيْفِ. الْحَسَامُ فِي الْعَزْمِ مَعَ الْأَنَاءَةِ وَالْحَزْمِ وَالصَّفْحِ عَنِ الْحَزْمِ وَالْقَصْدِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّفْحِ بَعْدَ الْمَقْدَرَةِ. وَهُمْ الْأَنْفُ الْمَقْدَمُ. وَالسَّامُ الْأَكْرَمُ. وَكَأَلْمَاءِ الَّذِي لَا يُتَجَسُّهُ شَيْءٌ. وَكَأَلْتَمَسِ الْبَاطِنِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ. وَكَأَلْذَهَبٍ لَا يُرْفُ بِالنَّقْصَانِ. وَكَأَلْنَجْمٍ لِلْحَيْرَانِ وَالْبَارِدِ لِلظَّمآنِ (للقيرواني)

مدح المأمون

١٩٠ قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَغْدَادَ فَتَلَقَّاهُ وَجُوهُ أَهْلِهَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَقْدَمِكَ. وَزَادَ فِي نِعْمَتِكَ وَشُكْرِكَ عَنْ رِعِيَّتِكَ. تَقَدَّمْتَ مِنْ قَبْلِكَ. وَأَتَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ. وَأَنْتَ أَنْ نَعَيْنَ مِثْلَكَ. أَمَا فِيمَا مَضَى فَلَا نَعْرِفُهُ. وَأَمَّا

فِيَا بَقِي فَلَا تَرْجُوهُ . فَتَحْنُ جَمِيعًا نَدْعُوكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ . خَصْبَ لَنَا
 جَنَابِكَ وَعَذْبَ ثَوَابِكَ . وَحَسَنَتَ نَظَرُكَ . وَكَرَمَتَ مَقْدَرِكَ .
 جَبَرَتِ الْفَقِيرَ . وَفَكَّكَتِ الْأَسِيرَ . وَأَخْخِرُ بِنَايِكَ . وَالشَّرُّ بِسَاحَةِ
 أَعْدَائِكَ . وَالنَّصْرُ مَنْوُطٌ بِلَوَائِكَ . وَالْحِذْلَانُ مَعَ الْوَيْةِ حُسَادِكَ .
 وَالْأَلِيرُ فِعْلُكَ . قَدْ طَحَّطَ عَدُوُّكَ غَضَبُكَ . وَهَزَمَ مَغَانِيَهُمْ مَشْهَدُكَ .
 وَسَارَ فِي النَّاسِ عَدْلُكَ . وَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَنَ قَوَارِعَ
 الْأَعْدَاءِ ظَهْرُكَ . الْأَذْهَبُ عَطَاؤُكَ . وَالْأَوَادُ دَمْرُكَ . وَالْأَوْرَاقُ لُحْظُكَ
 وَأَطْرَافُكَ (لابن عبد ربه)

مدح مقامات الحريري

١٩١ إني لما لم أَرِ فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . وَلَا فِي تَصَانِيفِ
 النِّجَمِ وَالْعَرَبِ . كِتَابًا أَحْسَنَ تَأْلِيفًا . وَأَعْجَبَ تَصْنِيفًا . وَأَعْرَبَ رَاصِفًا .
 وَأَتَمَّلَ لِلْعَجَائِبِ الْعَرَبِيَّةِ . وَاجْتَمَعَ لِلْعَرَائِبِ الْأَدَبِيَّةِ . وَأَكْثَرَ تَصْنِيفًا
 لِأَمْثَالِ الْعَرَبِ . وَنُكَّتِ الْأَدَبِ . مِنْ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأَهَا الْأَمَامُ
 جَمَالُ الْمَضَرِ . وَكَانَ الدَّهْرُ . أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَلِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيُّ
 الْبَصْرِيُّ يَرُدُّ اللَّهُ مَضْجَعَهُ . وَطَيْبَ مَضْجَعَهُ . إِنْشَاءً فَآخِرًا . وَكِتَابًا
 بَاهِرًا . وَتَصْنِيفًا عَجِيبًا مُنْجِزًا . وَتَأْلِيفًا عَزِيزًا مُعَوِّزًا . نَعَمَ كِتَابٌ بِدِيعِ
 لَهُ قَدْرٌ رَفِيعٌ . قَدْ نَمَتْ حَسَنَاتُهُ . وَدَلَّتْ عَلَى الْإِنْجَازِ آيَاتُهُ . هَذَا
 وَمَا خَرَجَ مَقْبُولَ النِّظَامِ . مُتَدَاوِلًا فِيهَا بَيْنَ الْأَنَامِ . أَكْبَأُ أَبْنَاءَ زَمَانِنَا
 عَلَى تَحْصِيلِهِ . وَوَاظِبُوا عَلَى تَقَمُّهِ جُلَّةِ وَتَفْصِيلِهِ . غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ رَجَا

خَبَطُوا فِيهِ خَبَطَ عَشْوَاءُ . إِذَا وَقَعُوا مِنْهُ فِي مُضِلَّةٍ عَمَاءُ . وَلَا يَهْتَدُونَ
إِلَى سِوَاهِ السَّبِيلِ . بَلْ يَتَرَدَّدُونَ فِي تِيهِ بِلَادِ لَيْلٍ (المطري)
١٩٢ قَالَ الْبَرْعِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَكَمِيِّ :

إِلَى صَارِمِ الدِّينِ الْهَقِّيِّ ابْنِ مُحَمَّدٍ رَمَتْ فِي مَقَادِيرِ جَرَتْ وَخُطُوبُ
وَحَطَّتْ فِي الْأَمَالِ فِي خَيْرِ مَنَزِلٍ لَدَى خَيْرِ مَنْ يُلَوِي إِلَيْهِ أَدِيبُ
قَوَّافَتْ أَعْلَى النَّاسِ نَفْسًا وَمَنْصِبًا وَأَخْصَبَ رَبِّمَا وَالزَّمَانُ جَدِيبُ
هُوَ الْكُوزُ الْقِيَاضُ فِي آلِ قَارِحٍ بِهِ الْعَيْشُ يَحُلُو وَالزَّمَانُ يَطِيبُ
غَمَامُ يَمُتُ الْخَلْقَ ظِلًّا فَكَايَلَا لِكُلِّ مِنَ الرَّاجِينَ فِيهِ نَصِيبُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ جُنُكَ زَارًا وَشَأْنِي وَقِيَتَ الشَّائِنِينَ عَجِيبُ
أَوَيْلُ مِنْكَ أَلْبَرُّ وَالْبَرُّ وَاسِعُ وَأَرْجُو نَدَاكَ الْجَمُّ وَهُوَ قَرِيبُ
فَقَنَّ رَجَائِي فِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ قَانَّ رَجَائِي فِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ
وَصُنْ مَاءً وَجْهِي عَنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ وَصِلْ حَبْلَ أُنْسِي فَالْغَرِيبُ غَرِيبُ
وَدُمْتَ مَنَارَ الدِّينِ مَا لَاحَ بَارِقُ وَمَا أَهْتَزَّ عُصْنُ فِي الْأَرَاكِ رَطِيبُ
وَلَا زِلْتَ مَأْمُولِي وَعَوْنِي وَنُصْرَتِي عَلَى تَابِتَاتِ الدَّهْرِ حِينَ ثَوْبُ
١٩٣ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَرِّجِ قَالَ : مَرِضَ الْمُتَوَكِّلُ مَرَضَةً خِيفَ
عَلَيْهِ مِنْهَا . ثُمَّ عُوْفِي وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فِي الْوُضُوءِ إِلَيْهِ فَدَخَلُوا عَلَى
طَبَقَاتِهِمْ كَافَّةً . وَدَخَلْتُ مَعَهُمْ فَلَمَّا رَأَيْتُ أَسَدَتَانِي حَتَّى قُمْتُ وَرَاءَ
الْقَمَحِ وَنَظَرْتُ إِلَيَّ مُسْتَضْطَاقًا فَأَنْشَدْتُهُ :

يَوْمَ أَنَا بِالْشُرُوزِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ

أَخْلَصْتُ فِيهِ شُكْرَهُ وَوَقَيْتُ فِيهِ بِالْثَّدْوِ
لَمَّا أَعْتَلَّتْ تَصَدَّعَتْ شَعْبُ الْقُلُوبِ مِنَ الصَّدْوِ
مِنْ بَيْنِ مُلْتَهَبِ الْقَوَا دَوْبَيْنِ مُكْتَبِ الصَّمِيرِ
يَا عُدَّتِي لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَلِلْعَطَبِ الْخَطِيرِ
كَانَتْ جُفُونِي ثَرَّةً أَوْ أَمَاقٍ بِاللَّحْمِ الْغَزِيرِ
لَوْ لَمْ أَمْتَ جَزَعًا لَمَ رُكَّ إِنِّي عَيْنُ الصَّبْرِ
يَوْمِي هُنَاكَ كَالسَّيِّدِ نَ وَسَاعَتِي مِثْلُ الشُّهُورِ
يَا جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلُ أَوْ حَالِي عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ
الْيَوْمَ عَادَ الدِّينُ غَضَمَ الْعُودِ ذَا وَرَقٍ قَصِيرِ
وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ الْحِلَا قَةً وَهِيَ أَرْسَى مِنْ تَبِيرِ
قَدْ حَالَفْتُكَ وَعَاقَدْتُكَ عَلَى مُطَاوَلَةِ الدُّهُورِ

قَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِلْفَتْحِ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْطِقُ عَنْ نَبِيَّةٍ خَالِصَةٍ وَوَدَّ تَحْضِي
وَمَا قَضَيْتُنَا حَقَّهُ . فَقَدَّمَ بِأَن يُحْمَلَ إِلَيْهِ السَّلَعةُ خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .
١٩٤ مَدَحَ مُطِيعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مَعْنَى بَنِي زَائِدَةَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ ذِي الْفَرِّ الْوَاضِحَاتِ وَالْأَنْجَبِ
فَتَى زَارَ وَكَلَّهَا وَأَخِي أَوْ جُودَ حَوَى عَانِيَهُ مِنْ كَتَبِ
جَاءَ الَّذِي تُفْرَجُ الْهَمُومُ بِهِ حِينَ يُلْزُ الْوَضِيعُ بِالْحَقَبِ
شَهْمٌ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّ دَارُهَا أَعَادَهُ عَوْدَةً عَلَى الْقُطْبِ
يُطْفِئُ نِيرَانَهَا وَيُوقِدُهَا إِذَا خَبَتْ نَارُهَا بِلَا حَطَبِ

لَيْتُ بِمُتَّحَنٍ قَدْ حَمَى أَجْمًا فَصَادَ مِنْهَا فِي مَسْرَلٍ أَشْبَهَ
 شِبْلَهُ قَدْ أَرْبَا بِهِ قَهْمًا شِبْهَهُ فِي جِدِّهِ وَفِي لَبِّ
 قَدْ وَمَقًا شَكْنَهُ وَسِيرَتَهُ وَأَحْكَمَانَهُ أَكْرَمَ الْأَدَبِ
 نِعَمَ أَلْقَى تُقَرَّنُ الصَّعَابُ بِهِ عِنْدَ تَجَائِي الْخُصُومِ لِلرَّكْبِ
 تَرَى لَهُ أَلْجَلْمَ وَالنَّهْيَ خُلُقًا فِي صَوْلَةٍ مِثْلَ حَاجِمِ اللَّهَبِ
 سَيْفُ الْإِمَامَيْنِ ذَاكَ وَذَا إِذَا قُلَّ بُنَاةُ الْوَفَاءِ وَالْحَسَبِ
 ذَا هَوَادِ لَا يُخَافُ تَبَوُّتَهَا وَدِينُهُ لَا يُشَابُّ بِالرَّيْبِ
 فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْنُ قَالَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ مَدَحْنَاكَ كَمَا مَدَحْنَا . وَإِنْ
 شِئْتَ أَتْبَعْنَاكَ . فَاسْتَحْيَا مُطِيعٌ مِنْ اخْتِيَارِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَدِيحِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ
 إِلَى الثَّوَابِ فَأَنْشَأَ :

نَمَاءٌ مِنْ أَمِيرٍ خَيْرُ كَسْبٍ لِصَاحِبٍ مَعْنٍ وَأَخِي ثَرَاءُ
 وَلَكِنْ أَلْزَمَانُ بَرَى عِظَامِي وَمَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ
 فَضْلِكَ مَعْنُ حَتَّى اسْتَلْقَى . وَقَالَ : لَقَدْ لَطَفْتَ حَتَّى تَخْلَصْتَ مِنْهَا .
 صَدَقْتَ لَعَمْرِي مَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ . وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ
 دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَجَلَّهُ (الآخَانِي)

١٩٥ قَالَ الْبُسْتِيُّ يَمْدَحُ آلَ فُرَيْعُونَ :

بَنُو فُرَيْعُونَ قَوْمٌ فِي وَجُوهِهِمْ نُورُ الْمَدَى وَضِيَاءُ السُّودِّ الْعَالِي
 كَأَنَّمَا خُلِفُوا مِنْ سُودِّ وَعَلَا وَسَارُّ النَّاسِ مِنْ طِينٍ وَصَلَّالٍ
 مَنْ أَلْقَى مِنْهُمْ ثَقُلَ هَذَا أَجْلُهُمْ شَأْنًا وَأَسْخَمَهُمُ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ

مَا سَأَلِي مَا الَّذِي حَصَلَتْ عَنْدهُمْ دَعِ السُّؤَالَ وَقُمْ فَأَنْظُرْ إِلَى حَالِي
 أَقَادَنِي الْمَلِكُ أَلَيْمُونَ طَائِرُهُ عِزًا وَأَبْسَنِي سِرْبَالُ إِمْبَالِ
 وَأَشْتَقُّ مِنْ حَقِّهِ بَحْرَاطْنِي وَطَمِي حَبَابُهُ فَوْقَ أَفْكَارِي وَأَمَالِي
 فَإِنْ أَكُنْ سَاكِتًا عَنْ شُكْرِ أَنْسِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لِيَجْزِي لَا لِإِغْثَالِي
 ١٩٦ وَقَالَ فِي أَبِي نَصْرِ:

أَبَا نَصْرِ نَصِرْتَ عَلَى الْأَعَادِي وَصِرْتَ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ إِمَامَا
 بِرَأْيٍ يَهْزُمُ الْجَيْشَ إِلَيْهِمَا وَعَزَمَ تُخْجِلُ السَّيْفَ الْحُسَامَا
 ١٩٧ قَالَ أَبُو نَعَامٍ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ:

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ
 مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا يَبْقَى مِنْ مَا لَهُمْ أَوْ مَا هَلَكَ
 عَمِلْتَ أَلْسِنَهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَ لَكَ
 مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَا جِدُّ لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ يَمَّا مَلَكَ
 زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زَيْنَتْ بِجُيُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ أَلْمَلَكِ
 ١٩٨ قَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمْدَحُ أَبَا عَمْرِو أَحْمَدَ بْنَ الْجَلَّاحِ:

إِذَا مَا أَرَدْتَ أَلِيزَ مِنْ آلٍ يَثْرِبُ فَسَادِ أَبَا عَمْرِو أَحْمَدَ يَسْمَعُ
 بَنَى فِي الْعُلَى وَالْفَخْرِ وَأَتَجِدُ مَنْزِلًا لَهُ فَوْقَ أَكْثَافِ السَّمَاءِ كَيْنَ مَوْضِعُ
 وَإِنْ هَزَّ فِي يَوْمِ الْكَرْبَةِ سَيْقَهُ رَأَيْتَ شُعَاعَ الْمَوْتِ فِي السَّيْفِ بِأَمْعُ
 وَإِنْ وَهَبَتْ كَفَاهُ وَأَلْقَيْتُهَا طِلَّ يَدُومُ عَطَاهُ وَالسَّحَابُ يُثْقَلُ
 وَيَأْمَنُ فِي آيَاتِهِ كُلُّ خَافٍ وَيَسْمَعُ مِنْ نِعْمَاهُ مَنْ لَيْسَ لِيَسْمَعُ

مَنَاقِبُ فِي الْجَلَالِ كَانَتْ قَدِيمَةً فَسَارَ عَلَيْهَا ابْنُهُ يَتَّبِعُ
 ١٩٩ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ:

رَزَّكَ الْمُنَايِرُ وَالسَّرِيرُ تَوَاضَعَا وَلَهُ مَنَائِرُ لَوْ يَشَاءُ وَسَرِيرُ
 وَلِغَيْرِهِ يُجِبِّي الْحَرَّاجُ وَإِنَّمَا يُجِبِّي إِلَيْهِ حَمَامِدُ وَأَجُورُ

٢٠٠ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ:

إِنَّ الْأِمَامَ هُوَ الطَّيِّبُ وَقَدْ شَفَى عِلَلَ الْبَرَايَا ظَاهِرًا وَدَخِيلًا
 حَمَلَ الْبَسِيطَةَ وَهِيَ تَحْمِلُ شَخْصَهُ كَالرُّوحِ يُوجَدُ حَامِلًا تَحْمُولًا

٢٠١ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْمَدْحِ:

قَدْ هَزَزْنَاكَ فِي الْمَكَامِ غَضْنَا وَأَسْلَمْنَاكَ فِي النُّوَابِ رُكْنَا
 وَوَجَدْنَا الزَّمَانَ قَدْ لَانَ عِطْفًا وَتَأَقَّى فِصْلًا وَأَشْرَقَ حُسْنًا
 فَإِذَا مَا سَأَلْتُهُ كَانَ سَحَا وَإِذَا مَا هَزَزْتُهُ كَانَ لَدْنَا

لَسَنَ

أَنْتَ مَا أَسْمَاءُ أَخْصَبَ وَادِيهِ وَرَقَتْ رِيَاضُهُ فَأَنْتَجَمْنَا
 تَرَعْتُ بِي إِلَى وَدَادِكَ نَفْسُ قَلَمًا اسْتَضْجَبَتْ سِوَى الْفَضْلِ خِدْنَا

٢٠٢ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ يَمْدَحُ صَلَاحَ الدِّينِ يُوسُفَ بْنَ أَيُّوبَ:

هُوَ الْعَادِلُ الظَّلَامُ لِمَالٍ وَالْعَدَى خَزَائِنُهُ قَدْ أَفْقَرَتْ وَدِيَارُهَا

كَرِيمٌ لَهُ نَفْسٌ تُجُودُ بِمَاحُوتٍ وَأَعْجَبُ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْتَذَرُهَا

حُسَامٌ لَهُ حَدٌّ يَرُوعُ مَضَاوُهُ وَصَفْحُهُ صَفْحُ اللَّذُوبِ اعْتَفَارُهَا

لَهُ رَاحَةٌ فِي السَّلَامِ تُجَنِّي جَنَانَهَا وَيَوْمَ هَبَاجِ الْحَرْبِ تَوَقَّدُ نَارُهَا

أَتَامِلُهُ طَوْرًا غُصُونُ نَوَاصِرُ وَطَوْرًا سِوْفُ دَامِيَاتٍ شِمَارُهَا

٢٠٣ قَالَ النَّبِيُّ يَمْدَحُ عُسَّانَ حِينَ ارْتَحَلَ مِنْ عِنْدِهِمْ رَاجِعًا
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ حَبْرَانَا تَرَكَتُهُمْ مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ
هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَوَادِ وَالنِّعَمِ
أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مُطَهَّرَةٍ مِنَ الْمَغْنَةِ وَالْأَقَاتِ وَالْأَنَامِ
٢٠٤ دَخَلَ شَاعِرٌ عَلَى الْمَلِكِ الْوَاتِقِ وَقَالَ لَهُ :

إِنِّي رَأَيْتُكَ سَيِّدِي فِي مَجْلِسٍ قَعَدَ الْمُلُوكُ بِحَافَتِهِ وَقَامُوا
فَكَانَتْ النَّهْرُ الصُّوْلُ عَلَيْهِمْ وَكَانَهُمْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَيَّامُ
فَقَالَ : أَحْسَنْتَ كَمْ أَمَلْتُ أَطْلُبُ مَا نَشَاءُ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ
يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَوْسَعُ مِنْ لِسَانِي بِالْمَسْئَلَةِ . فَوَهَبَهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ
٢٠٥ قَالَ ابْنُ بُنَاتَةَ فِي الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ صَاحِبِ حِمَاةٍ :

لَنَا مَلِكٌ قَدْ قَاسَمَتْنَا هِبَاتُهُ فَتَرَأَى الْعَطَامَنُ وَنَظْمُ النِّسَامِنَا
يُذَكِّرُنَا أَخْبَارَ مَعْنٍ بِجُودِهِ وَنُشِّي لَهُ لَفْظًا فَيْشِي لِنَامَنِ
٢٠٦ وَأَحْسَنَ مَا سَمِعَ فِي الْقِسْمِ عَلَى الْمَدْحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

خَلَقْتُ بَيْنَ سَوَى السَّمَاءِ وَشَادَهَا وَمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَابِقِيَانِ
وَمَنْ هَامَ فِي الْمَقُولِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ بِأَثْبَتَ مِنْ إِدْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ
لَمَّا خُلِقْتَ كَفَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعٍ عَقَائِلَ لَمْ تُعْقَلْ لَهَا نَوَافِي
لِتُقِيلَ أَفْوَاهٍ وَإِعْطَاءَ نَائِلِ وَتَقْلِبَ هِنْدِيَّ وَحَبْسَ عِنَانِ
٢٠٧ قَالَ شَرَفُ الدِّينِ الْفَيْرَوَانِي :

جَاوَزَ عَلِيًّا وَلَا تَخْفَلُ بِجَادَتِهِ إِذَا أَدْرَعْتَ فَلَا تَسْأَلِ عَنِ الْأَسْلِ

سَلَّ عَنْهُ وَأَنْطَقَ بِهِ وَأَنْظَرُ إِلَيْهِ تَجِدُ مِنْ الْمَسَامِيحِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمَقَلِّ
 ٢٠٨ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ فِي أُخْيَاهَا وَقَدْ أَرَادَتْ مُسَاوَاتَهُ بِأَبِيهِ مَعَ مُرَاعَاةِ
 حَقِّ الْوَالِدِ بِزِيَادَةِ مَدْحٍ لَا يَنْصُصُ بِهِ حَقُّ الْوَالِدِ :

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَّا يَتَعَاوَرَانِ مَلَأَةً انْفَخَصَ
 وَهَمَّا وَقَدْ بَرَزَا كَأَنَّهُمَا صَفْرَانِ قَدْ حَطَا عَلَى وَكْرٍ
 بَرَقَتْ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ وَالِدِهِ وَمَضَى عَلَى غُلُوَانِهِ يُجْرِي
 أَوَّلَى فَأَوَّلَى أَنْ يُسَاوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السِّنِّ وَالْكِبَرِ
 ٢٠٩ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى فِي بَنِي سِنَانٍ :

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسِيهِمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
 لَوْ كَانَ يَفْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ يَا بَائِسِهِمْ أَوْ تَجِدِهِمْ قَعْدُوا
 وَقَالَ يَمْدَحُ هَرَمُ بْنُ سِنَانٍ :

وَأَبْيَضَ فَيَاضَ يَدَاهُ عَمَلَمَةٌ كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتُهُ مُتَهَلِّلًا عَلَى مُنْقَبِهِ مَا تُقْبِ قَوَاضِلُهُ
 أَخُو ثِقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْخَيْرُ مَالُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلَفُ الْمَالُ نَائِلُهُ
 ٢١٠ قَالَ أَغَشَى قَيْسُ يَمْدَحُ الْأَسْوَدَ بْنَ النُّذَيْرِ أَخَا النُّعْمَانِ :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ
 فَرَعُ نَبْرٍ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْحَمْدِ غَزِيرُ اللَّهِ عَظِيمُ الْجَمَالِ
 فَإِذَا مِنْ عَصَاكَ أَصْبَحَ تَحْزُو نَا وَكُنْ الَّذِي يُطِيعُكَ عَالٍ
 ٢١١ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

تَنْقِبُ

لَوْ كَانَتْ الرِّيحُ حَصًّا تَحْمِلُ الْخَبْرَا
إِلَى الشُّجَاعِ الَّذِي مَا سَلَّ صَارِمُهُ
لَيْتُ يُلَاقِي رِجَالَ الْحَرْبِ مُقْتَدِرَا
يَا حَامِيَا عَنَسٍ قَدْ بَنَى عَلَى وَجَلٍ
لَقَدْ رَجَوْنَاكَ عِنْدَ الْخُطْبِ تَذَرِكُنَا
٢١٢ قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ يَمْدَحُ أَبَا دُلْفٍ وَكَانَ قَتَلَ قُرْقُورَ فِي الْحَرْبِ:

إِمْتَدِخْ مِنْ وَائِلِ رَجُلَا
الْمَسَايَا فِي مَنَاقِبِهِ
مَلِكٌ تَنَدَّى أَنَامِلُهُ
مُسْتَهْلًا عَنْ مَوَاهِبِهِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ
يَا دَوَاءَ الْأَرْضِ إِنْ قَسَدَتْ
كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرُمَةٌ
وَزَحُوفٌ فِي صَوَاهِلِهِ
فُدْنُهُ وَالْمَوْتُ مُكْتَنٍ
زَرْتُهُ وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ
خَارِجَاتٍ تَحْتَ رَايَاتِهَا
عَصَرَ الْأَفَاقَ فِي عُسْرِهِ
وَالْعَطَايَا فِي ذَرَا حُجْرِهِ
كَأَنِّي لَأَجِ التَّوَهُ عَنْ مَطَرِهِ
كَأَنِّي لَأَسَامِ الرُّوضِ عَنْ زَهْرِهِ
بَيْنَ بَادِيِهِ وَتَحْضُرِهِ
وَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ
وَمُدِيلَ الْيُسْرِ مِنْ عُسْرِهِ
بَيْنَ بَادِيِهِ إِلَى حَضْرِهِ
يَكْتَسِبُهَا يَوْمَ مُفْتَحْرِهِ
كَهَيْبَةِ الْحَشْرِ فِي أَثَرِهِ
فِي مَذَاكِبِهِ وَمُسْتَجْرِهِ
تَحْمِلُ الْبُؤْسَ عَلَى عُثْرِهِ
كَخُرُوجِ الطَّيْرِ مِنْ وَكْرِهِ

وَلِشَرْقُورٍ أَدْرَتْ رَحًا لَمْ تَكُنْ تَرْتَدُّ فِي فِكْرِهِ
 قَدْ تَأْتَيْتَ الْبَاءَ لَهُ قَابِي الْحَتْمُ مِنْ قَدْرِهِ
 فَلَمَّا أُنْشِدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ اسْتَحْسَنَهَا أَبُو دُلْفٍ
 وَسَرَّ بِهَا وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ

٢١٣ أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْشُ قَالَ: بَيْنَا أَبُو دُلْفٍ يَسِيرُ مَعَ
 أَخِيهِ مَعْقِلٍ وَهَمَّا إِذْ ذَاكَ بِالرَّاقِ إِذْ مَرَّ بِأَمْرَائَيْنِ تَتَمَاشِيَانِ.
 قَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِصَاحِبَتِهَا: هَذَا أَبُو دُلْفٍ. قَالَتْ: وَمَنْ أَبُو دُلْفٍ.
 قَالَتْ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ: (إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ). (قَالَ):
 فَاسْتَعْبِرْ أَبُو دُلْفٍ حَتَّى جَرَى دَمْعُهُ. قَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: مَا لَكَ يَا أَخِي
 تَبْكِي. قَالَ: لِأَنِّي لَمْ أَقْضِ حَقَّ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ (الافغاني)

٢١٤ قَالَ آخِرُ فِي الْمَذْحِ:

أَهْلُ بَانَ يُسَمِّي إِلَيْهِ وَيَذْتَحِي وَيُزَارِ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ عَلَى الرَّجَا
 فَلَقَدْ غَدَا بِالْمَكْرِ مَاتٍ مُقَلِّدًا وَمَوْثِقًا وَمُخْتَمًا وَمُتَوَجًّا
 ٢١٥ قَالَ الْمُتَنَبِّي يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ:

صَاقَ الزَّمَانُ وَجْهَهُ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ وَلِئَالِ الزَّمَانِ وَمِلْدَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 وَتَحَنُّنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْقُ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
 ٢١٦ وَقَالَ أَيْضًا:

مَا أَكْرَمَ النَّاسَ أَخْلَاقًا وَأَوْفَرَهُمْ عَمَلًا وَأَسْبَغَهُمْ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ
 أَصْبَحَتْ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ بِالرَّأْيِ وَالْعَمَلِ لَا بِالْبَطْشِ وَالْجَلْدِ

لَنْ يَضَعُ وَأَضْنَاكَ السَّعَامُ فَلَمْ
 لَوْ كَانَ أَفْضَلَ مَا فِي الْخَلْقِ بَطْشُهُمْ
 يَضَعُ قُوَى عَمَلِكَ الصَّافِي وَلَمْ يَد
 دُونَ الْعُقُولِ لَكَ الْفَضْلُ لِلْأَسَدِ
 ٢١٧ قَالَ عُمَارَةُ الْيَمِينِيُّ :

(ابن خلكان)

يَا لِسَانَ الزَّمَانِ لَفْظًا وَمَعْنَى
 تَعْتَلِي كَوْكَبًا وَتَشْرِقُ شَمْسًا
 وَرَبِيعَ الْأَنَامِ كَفًّا وَمَعْنَى
 وَتَحَايِي لَنَا وَتَنْهَلُ مِرْنًا
 ٢١٨ قَالَ آخَرُ :

إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضٍ وَهِيَ مُجْدِبَةٌ
 فَلَيْسَ تَزْهَلُ إِلَّا وَهِيَ مُعْشِبَةٌ
 قَلْبُهُ الْغَيْثُ لَمْ يَخْطُرْ بِهَا السَّارِي
 كَأَنَّمَا أَنْتَ فِيهَا رَحْمَةُ الْبَارِي
 ٢١٩ قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْبَغَاءُ فِي سِفِّ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ :

نَدَاكَ إِذَا ضَنَّ النَّعَامُ عَمَامُ
 وَعَزَمَكَ إِنْ قُلَّ الْحَسَامُ حُسَامُ
 قَهْدًا يُنِيلُ الرِّزْقَ وَهُوَ مُنْعَمٌ
 وَذَاكَ يَرُدُّ الْجَيْشَ وَهُوَ لِهَامُ
 وَمَنْ طَلَبَ الْأَعْدَاءَ بِالْمَالِ وَالطَّبِي
 وَبِالسَّعْدِ لَمْ يُبْعِدْ عَلَيْهِ مَرَامُ
 ٢٢٠ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ فِي نَجَلِ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ :

فَتَى جَمَعَ الْعُلَمَاءَ عِلْمًا وَعِفَّةً
 كَمَا جَمَعَ التَّفَاحُ شُكْلًا وَبَهْجَةً
 وَجُودًا وَبَاسًا لَا يُفِيقُ فَوَاقَا
 وَرَائِحَةً مَحْبُوبَةً وَمَذَاقَا
 ٢٢١ قَالَ عَمَارُ بْنُ الْحَسَنِ يمدحُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهَيْعَةَ :

إِذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَرَوْ لَيْلَةً
 قَدْ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَالُهَا
 إِذَا ذُكِرَ الْأَخْبَارُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ
 فَهُمْ أَتَجَمُّ فِيهَا وَأَنْتَ هِلَالُهَا

٢٢٢ أَتَشَدُّ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ فِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ : هُوَ الْعَمِيرُ الْمَعْرُوفُ

لَوْ خَلَدَ الدَّهْرُ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ كُنْتَ الْأَحَقُّ بِتَعْمِيرِ وَتَخْلِيدِ
تَبْلَى الْكِرَامُ وَأَثَارُ الْكِرَامِ وَمَا تَرَدَّدُ فِي كُلِّ عَصْرِ غَيْرَ تَجْدِيدِ
٢٢٣ لَا بِي الشَّيْصِ الْخُرَاجِي :

عَشَقَ الْمَكَارِمَ فَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِهَا وَالْمَكْرُمَاتُ قَلِيلَةٌ الْمَشَاقِ
وَأَقَامَ سُوقًا لِلشَّاءِ وَلَمْ تَكُنْ سُوقُ الشَّاءِ تُعَدُّ فِي الْأَسْوَاقِ
بَثَّ الصَّنَائِعِ فِي الْبِلَادِ فَاصْبَحَتْ تُجْبَى إِلَيْهِ عَامِدُ الْأَفَاقِ
٢٢٤ قَالَ أَبُو حَوَّةَ :

قَوْمٌ إِذَا أَفْخَمُوا أَلْهَجَ رَأْيَهُمْ أَسَدًا وَخِلَتْ وُجُوهُهُمْ أَفَارًا
لَا يَبْدُلُونَ بِرَفْدِهِمْ عَنْ سَائِلٍ عَدَلَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ أَوْ جَارًا
وَإِذَا الصَّرِيحُ دَعَاهُمْ لِلْمَمَةِ بَدَلُوا النُّفُوسَ وَفَارَقُوا الْأَعْمَارَا
وَإِذَا نَادَى الْحَرْبُ أَخَذَ نَارَهَا قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَيْتَةِ نَارَا
٢٢٥ قَالَ الْعَرَنْدَسُ يَمْدَحُ قَوْمًا :

هَيْنُونَ لَيْتُونَ أَيْسَارُ ذَوُو كَرَمٍ سُوءُاسُ مَكْرَمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يَبْدُ الْأَجْدُ مُتَلَدًا وَلَا يَبْدُ ثَنَا خِزْيٍ وَلَا عَارِ
لَا يَطْفُونَ عَنْ الْقَحْشَاءِ إِنْ نَطَفُوا وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَادَوْا بِإِكْتَارِ
مَنْ نَاقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لَا فَيْتُ سَيْدِهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
٢٢٦ قَالَ الْحَزِينُ الْأَبْيَاسِيُّ فِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :
هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِفَهُ وَاللَّيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلًا إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ
فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاةِ

٢٢٧ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَانِيُّ فِي بَابِ الْفَخْرِ :

أَنَا أَشْعَرُ الْفَقَهَاءِ غَيْرِ مُدَافِعٍ فِي الْعَصْرِ أَوْ أَنَا أَفْقَهُ الشُّعْرَاءِ
شِعْرِي إِذَا مَا قُلْتُ دَوْنَهُ أَلْوَرَى بِالطَّبَعِ لَا بِكَفِّ الْإِلْقَاءِ
كَالصَّوْتِ فِي فُلِّ الْجِبَالِ إِذَا عُلَا لِلسَّمْعِ هَاجَ تَجَاوِبَ الْأَصْدَاءِ
٢٢٨ قَالَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَبُو الْحُسَيْنِ النَّسَائِيُّ الْأُسْوَانِيُّ :

جَلَّتْ لَدَيَّ الرِّذَالَا بِلَ جَلَّتْ هَمِّي وَهَلْ يَصُرُّ جَلَاءَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
غَيْرِي يُغَيِّرُهُ عَنْ حُسْنِ شَيْئِهِ صَرَفُ الزَّمَانِ وَمَا يَأْتِي مِنَ الْغَيْرِ
لَوْ كَانَتْ أَلْأَنَارُ لِلْيَاقُوتِ تَحْرِقُهُ لَكَانَ يَنْشَبُ الْيَاقُوتُ بِالْحَجَرِ
فَلَا تَغْرُنْكَ أَطْحَارِي وَفَيْتَهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَصْدَافٌ عَلَى دُرِّ
وَلَا تَظُنَّ خَفَاءَ النِّجْمِ عَنْ صَغِيرٍ فَالذُّنْبُ مِنْ ذَاكَ تَحْمُولٌ عَلَى الْبَصِيرِ

٢٢٩ قَالَ عَنَرُ يَهْدَدُ هَوَازِنَ وَجْشَمَ وَكَانَا قَدْ أَغَارَا عَلَى دِيَارِ عَبَسَ :

سَكْتُ فَقَرَأْتُ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
وَكَيْفَ أَنَا مِنْ سَادَاتِ قَوْمٍ أَنَا فِي فَضْلِ نِعَتِهِمْ رَبِيتُ
وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجِبْتُ مَتَى دُعِيتُ
بِسَيْفِ حَدِّهِ مَوْجُ الْمُنَايَا وَرَمَحِ صَدْرُهُ اخْتَفُ الْمُمِيتُ
خُلِيتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَأَنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي
وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَلِدْتُ طِفْلاً
فَمَا لِلرَّيْحِ فِي جِثْمِي نَصِيبٌ
وَلِي يَنْتُ عَلَا فَلَكَ الثَّرَيَا
٢٣٠ وَقَالَ أَيضًا يَقْتَحِرُ:

أَعَادِي صَرَفَ دَهْرٍ لَا يُعَادِي
وَأُظْهِرُ نَضْعَ قَوْمٍ ضَيَعُونِي
أَعْلَلُ بِالنَّيِّ قَلْبًا عَلِيلاً
تُبَيِّرُنِي أَلْمَدَى بِسَوَادِ جِلْدِي
وَرَدَّتْ الْحَرْبُ وَالْأَبْطَالُ حَوْلِي
وَحُضْتُ بِمُهْجَتِي بِحَرِّ الْمَنَابَا
وَعُدْتُ مُحْضَبًا بِدَمِ الْأَعَادِي
وَسَنِي مُرْهِفُ الْحَدَيْنِ مَاضٍ
وَرَجِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِيفًا
وَلَوْلَا صَارِي وَبِنَانُ رَجِي
قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ:

عَمَاءُ

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمَنْزِرٍ
إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنُ
أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا
فَأَعْلَمُ وَإِنْ رُدَّتْ بُرْدَا
وَمَنَاقِبُ أَوْرُنْ مَجْدَا
يَفَةُ وَعَدَاءُ عَلَنَدَا

نَهْدًا وَذَا شُطْبٍ يَفْدُ الْيَضَ وَالْأَبْدَانِ قَدًا
وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَاكَ مُنَازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدًا
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ تَقَرَّوْا حَامًا وَقَدًا
كُلُّ أَمْرِي يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيْجِ بِنَا أَسْتَعْدًا
نَارَتْ كَبَنَهُمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ زَالِ الْكَبَشِ بَدًا
هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنَا ذُرٌّ إِنْ لَقِيتُ بَأَنَ أَشَدَّا
كُنْتُ مِنْ أَخِي صَالِحٌ بَوَّاهُ يَدَيَّ لِحْدًا
مَا إِنْ حَزَمْتُ وَلَاهِلَهُ تٌ وَلَا يَزِدُّ بَكَايَ زَنْدًا
أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَحُلَّتْ يَوْمَ حُلَّتْ جِلْدًا
أَغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِ نَ أَعْدُ لِلْأَعْدَاءِ عَدًا
ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ وَبَقِيَْتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا

٢٣٢ قَالَ غَتَرْتُ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى دِيَارِ بَنِي زَيْدٍ فِي طَلَبِ رَأْسِ ابْنِ مُحَارِبٍ:
أَطْلُوِي فَيَايَ الْغُلَاوَالِ لَيْلُ مُعْتَكِرُ وَأَقْطَعُ الْيَدَ وَالرِّمَضَاءَ تَسْتَعِرُ
وَلَا أَرَى مُوَسَا غَيْرَ الْحُسَامِ وَإِنْ قُلَّ الْأَعَادِي غَدَاةُ الرُّوعِ أَوْ كَثُرُوا
فَحَادِرِي يَا سِبَاعَ الْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا انْتَضَى سَيْفُهُ لَا يَقَعُ الْحَذَرُ
وَرَأَيْتُنِي تَرَى هَامًا مُفْلَقَةً وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُنْسِي وَتَنْتَكِرُ
مَا خَالِدٌ بَعْدَ مَا قَدِ سِرْتُ طَالِبَهُ بِخَالِدٍ لَا وَلَا الْجِدَاءُ تَفْتَحُرُ
وَلَا دِيَارُهُمْ بِالْأَهْلِ أُنْسَهُ يَأْوِي الْغُرَابُ بِهَا وَالذِّبُّ وَالنَّيْرُ
٢٣٣ وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ:

وَأَتَيْتِي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطَرْتُ إِلَيْكَ
وَأَعِيرُ أَحِبَّاءًا فَكَشَتُ عَنْكَ عِزِّي
وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ
وَأَبْذَلُ مَعْرُوفِي وَتَضَعُو خَلِيقَتِي
وَأَسْتَفِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا
وَأَمْنَهُ مَا لِي وَوَدَيْ وَنَصْرَتِي
وَيَعْمُرُهُ حِلْيَتِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ
وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا أَمَرْتُ أَبْنِي
وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ
وَأَتَيْتِي لَسَهْلًا مَا تَغَيَّرَ شَيْئِي
٢٣٤ وَلَعَنَتْرَةً فِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ :

وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعًا
وَدَافِعَ مَا اسْتَطَعَتْ لَهَا دِفَاعًا
وَلَا تَحْتَرُ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنَ
يَقُولُ لَكَ الطَّيِّبُ دَوَاكَ عِنْدِي
وَلَوْ عَرَفَ الطَّيِّبُ دَوَاءَ دَاءٍ
وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ رَكَّعْنَا
أَقْنَعًا بِالذَّوَابِلِ سَوْقَ حَرْبٍ
وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعًا
وَدَافِعَ مَا اسْتَطَعَتْ لَهَا دِفَاعًا
وَلَا تَحْتَرُ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنَ
يَقُولُ لَكَ الطَّيِّبُ دَوَاكَ عِنْدِي
وَلَوْ عَرَفَ الطَّيِّبُ دَوَاءَ دَاءٍ
وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ رَكَّعْنَا
أَقْنَعًا بِالذَّوَابِلِ سَوْقَ حَرْبٍ

حِصَانِي كَانَ دَلَالُ الْمَنِيَا
وَسَفِي كَانَ فِي الْهَيْمِ طَيْبًا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خَيْرَتْ عَنْهُ
وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُحْمِي مَعَ جَبَانٍ
مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي
إِذَا الْأَبْطَالُ قَرَّتْ خَوْفَ بِلْسِي
٢٣٥ وَقَالَ مُضَرِّسُ بْنُ رَبِيعٍ :

إِنَّا لَنَضْحَكُ عَنْ مُجَاهِلٍ قَوْمِنَا
وَمَتَى نَحْنُ يَوْمًا فَسَادَ عَشِيرَةٍ
وَإِذَا نَحْنُ صُعْدًا فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ
وَبَيْنَ قَاعَانَا عَلَى مَا نَابَهُ
وَنَحِيبُ دَاعِيَةِ الصَّبَاحِ بِنَائِبِ
فَقُلْ شَوْكَتَهَا وَنَقْنَا حَمِيهَا
وَنَحُلْ فِي دَارِ الْخِطَاطِ يُؤْتِنَا
٢٣٦ وَقَالَ عَنُتْرَةُ الْعَبْسِي :

وَأَجْهَدِي فِي عِدَاوَتِي وَعِنَادِي
إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصَّخْرِ
وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ اللَّهُ
وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّهِ
أَنْتَ وَاللَّهُ لَمْ تُلْغِي بِي كَالِي
رِوَأَقْوَى مِنْ رَاسِيَاتِ الْجِبَالِ
رَنَحْتُ عَنْهُ الْقُرُونُ الْخَوَالِي
لِي هِدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي

وَجَوَادًا مَسَارًا إِلَى السَّرَى الْبَرِّ قُ وَرَاهُ مِنْ أَقْدَاحِ النَّعَالِ
 أَذْهَمُ يَصْدَعُ الدَّحْجَى بِسَوَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ
 يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأَقْدِبُهُ بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي
 وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلَطَّى بِالْمَرْهَقَاتِ الصِّقَالِ
 كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النَّفُوسَ الْغَوَالِي
 يَا سِبَاعَ أَهْلًا إِذَا اشْتَلَّ الْحَرْبُ بُ أَتْبِعُنِي مِنَ الْقِتَارِ الْخَوَالِي
 إِنِّي عِنِّي تَرَى دِمَاءَ الْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرَّبِّي وَالرِّمَالِ
 ثُمَّ عُوْدِي مِنْ بَعِيدًا وَأَشْكُرُنِي وَأَذْكُرِي مَا رَأَيْتُهُ مِنْ فِعَالِي
 وَخُذِي مِنْ جَاهِمِ الْقَوْمِ قُوْنَا لِيْنِيكَ الصِّغَارِ وَالْأَشْبَالِ
 ٢٣٧ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ :

مَتَى مَا تَأْتِ يَثْرَبُ أَوْ زُرْدَهَا تَحْدِنَا نَحْنُ أَكْرَمَهَا جُدُودَا
 وَأَغْلَظَهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ رُكْنَا وَالنِّهَا لِبَاغِي الْخَيْرِ عُودَا
 وَأَخْطَبَهَا إِذَا اجْتَمَعُوا لِأَمْرٍ فَتَحْنُ الْأَكْثَرُونَ بِهَا عِيدَا
 إِذَا تُدْعَى لِسَارٍ أَوْ لِحَارٍ تَحْدِنِي لَا أَعْمَ وَلَا وَحِيدَا
 مَتَى مَا تُدْعَى فِي جُثَمٍ وَعَوْفٍ وَتَبِمِ اللَّاتِ قَدْ لَبَسُوا الْحَدِيدَا
 وَحَوْلِي جَمْعُ سَاعِدَةِ بْنِ عَمْرِو وَزَعَمْتَ أَنْكُمْ نِلْتُمْ مَلُوكَا
 وَمَا نَبِيٍّ مِنَ الْأَخْلَافِ وَتَرَا وَزَعَمْتَ أَنْكُمْ نِلْتُمْ مَلُوكَا
 ٢٣٨ قَالَ أَبُو الْقَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

وَتَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَذِلُّ لِجَافٍ
 مَلَكْنَا أَلْمَوَالِي بِالْمَالِي فَجَارَنَا
 وَرِثْمَاعِنِ الْأَبَاءِ عِنْدَ اخْتِرَائِهَا
 نُؤْمِرْنَا أَسْيَافًا وَرِمَاحَنَا
 بَيْنَنَا بِأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ كَعَبَةٍ
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيُخْشِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْنِ
 وَسَوْفَ نَجَازِي بِاللَّطَافِ أَهْلَهَا
 ٢٣٩ قَالَ الْفَرِيطُ بْنُ أَنَيْفٍ يَفْتَحِرُ بِقَوْمِهِ :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيَهُ لَهُمْ
 لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْسُبُهُمْ
 لَكِنْ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ
 يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً
 كَانَ رَبُّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ
 فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا
 ٢٤٠ وَلِلَّهِ عَثْرَتٌ حَيْثُ يَقُولُ :

أَنَا فِي الْحَرْبِ أَلْمَوَانِ
 وَحَسَامِي مَعَ قَتَايِ
 إِنِّي أَطْمَنُ خَضِيمِي
 أَسْفِهِ كَأَسِ الْمَنَآيَا
 غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ
 لِمَعَالِي شَاهِدَانِ
 وَهُوَ يَقْظَانُ الْجَنَانِ
 وَقَرَاهَا مِنْهُ دَانِ

حَلَقَ الرِّيحُ لِكُنْفِي وَالْحُسَامُ الْهَنْدُوَانِي
وَمَعِي فِي الْهَدِيكَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
وَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدَّهَانِ
وَالدَّمَآ تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِ
فَأَسْقِيَانِي وَأَتِمِّعَانِي نَعْمَةً كَيْ تَطْبُرَ بَانِي
أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهَنْدُوَانِي
وَصَرِيدُ الرِّيحِ جَهْرًا فِي الْوَعَى يَوْمَ الطَّعْمَانِ
وَصِيَاحُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

٢٤١ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي هَمْدَانٍ:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَقْرَعُ بِالْأَنَا قَوَارِسُهَا حُرُ الْعُيُونِ دَوَامِ
وَأَقْبَلَ رَجْحٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ عَمَامَةٌ دَجْنٍ أَوْ عِرَاضُ قَتَامِ
وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَتَتْهَا عَصَابَةٌ ذَوُو تَجَدَّاتٍ فِي الْفَلَاءِ كِرَامِ
وَنَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي قَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعَزَلِ
فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعَزَلِ غَدَاةُ الْوَعَى مِنْ شَائِكَ وَسَيَامِ
يَقُودُهُمْ حَلَامِي الْحَقِيقَةُ مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَالْكَرِيمُ يُجَامِي
حَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجَنَانَ فَإِنَّهُمْ سِهَامُ الْأَعَادِي عِنْدَ كُلِّ جَمَامِ
مَتَى تَأْتِيهِمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيئُهُمْ تَبَتْ نَاعِمًا فِي غِبْطَةٍ وَطَعَامِ
وَقَوْمٌ يَجِبُونَ الْإِمَامَ وَهَدِيَهُ سِرَاعٌ إِلَى الْهَيْجَا بِكُلِّ حُسَامِ
إِذَا كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ أَقُولُ لِهَمْدَانَ أَذْخُلُوا بِسَلَامِ

٢٤٢ وَمِنَ الْعَجَبِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُجِيرِ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :
 لَوْ كُنْتُ لَشَهِدْتُ وَقَدْ حَيَّيْتُ أَوْغَى فِي مَوْقِفٍ مَا أَلَمْتُ فِيهِ بِمَزَلٍ
 لَتَرَى أَتَائِبَ الْفَسَادِ عَلَى يَدَيَّ تَجْرِي دَمًا مِنْ تَحْتِ ظِلِّ الْقَسْطِ
 ٢٤٣ قَالَ بَدْرُ الدِّينِ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ يَهْدِدُ تَيُورُنَكَ عَلَى لِسَانِ الظَّاهِرِ فَوْقَ
 السِّيفِ وَالرُّمْحِ وَالنَّشَابِ قَدْ عَلِمْتُ مِنَّا الْحُرُوبَ فَسَلْ مِنْهَا تَلِيكََا
 إِذَا التَّقِينَا نَجِدْ هَذَا مُشَاهِدَةً فِي الْحَرْبِ فَأَثْبِتْ فَأَمْرُ اللَّهِ آتِيكََا
 بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ اللَّهُ شَرَفَنَا فَضْلًا وَمُلْكَنَا الْأَمْصَارَ تَمْلِيكََا
 وَبِالْجَمِيلِ وَحُلُوِ النَّصْرِ عَوَدَنَا خُذِ التَّوَارِيخَ وَأَفْرَاهَا قَسِيكََا
 وَمَنْ يَكُنْ رَبُّهُ الْفَتْاحُ نَاصِرُهُ فَمَنْ يَخَافُ وَهَذَا الْقَوْلُ يَكْفِيكََا

قصيدة ابن سناء الملك في الفخر

٢٤٤

سِوَايَ يَهَابِ الْمَوْتِ أَوْ يَهَابِ الرَّدَى وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَعْيشَ مُخْلَدًا
 وَلَكِنِّي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ إِنْ زَوَّامَ إِذَا عَدَا
 وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَدِثُ الدَّهْرِ كَهْفُهُ لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا
 وَقَدْ عَزَمِي يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً وَحِيلَةَ حِلْمِي تَتْرُكُ السِّيفَ مِبْرَدَا
 وَفَرَطُ احْتِمَارِي لِلْأَنَامِ لِأَنِّي أَرَى كُلَّ عَارِمٍ حَلِي سَوْدَدِي سُدَى
 وَيَأْبَى إِبَائِي أَنْ يَرَانِي قَاعِدَا وَإِنِّي أَرَى كُلَّ الْبَرِيَّةِ مُقْعَدَا
 وَأُظَنُّ أَنْ أَبْدَى لِي الْمَاءُ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجْرَةِ مَوْرَدَا
 وَلَوْ كَانَ إِدْرَاكَ الْهُدَى بِتَذَلُّ رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى
 وَفَإِذَا بَغِيرِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَشْيَا وَيِي وَبِفَضْلِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَمْرَدَا

وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وَإِنِّي
وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنِّي وَأَطَى الْتَرَى
وَلَوْ عَلِمْتَ زَهْرُ النُّجُومِ مَكَانِي
أَرَى الْخَلْقَ دُونِي إِذَا أَرَانِي فَوْقَهُمْ
وَبَدَلُ نَوَالِي رَادَ حَتَّى لَقَدْ غَدَا
وَلِي قَلَمٌ فِي أَثْمَلِي إِنْ هَزَزْتُهُ
إِذَا صَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعَ صَرِيرُهُ
٢٤٥ لَا يَبِي الطُّحَّانِ الْقَيْنِي :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مَسُودٌ
٢٤٦ طِطَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :

وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا الشَّيْرَةَ أَمْرَهَا
وَرَوْرُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ رِجَابَنَا
وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمَهْمُ خُطَابُهُ
٢٤٧ قَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْبَكْرِيُّ :

إِنَّا لَبْنِي عَلَى مَا شَيْدَتْهُ لَنَا
لَا يَرَقُّ الضَّيْفُ عَيْنًا فِي مَنَازِلِنَا
أَبَاؤُنَا أَلْعُرْ مِنْ نَجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ
إِلَّا إِلَى صَاحِبِكَ وَنَا وَمُبْتَاسِمٍ

إِنِّي إِذَا كَانَ قَوْمِي فِي الْوَرَى عَلَمَا فَإِنِّي عَلِمُ فِي ذَلِكَ الْعَلَمِ
٢٤٨ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ بَكْرِ بْنِ قَيْسٍ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

هُوَ الشَّرُّ أَحْرَى فِي مَيَادِينِ سِقْفِهِ وَأَفْرَجَ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّ مُبْهِمٍ
وَسَلَ أَهْلَهُ عَنِّي هَلْ أَمْتَرْتُ مِنْهُمْ بِطَبْعِي وَهَلْ فَادَرْتُ مِنْ مُرَدِّمْ
سَلَكْتُ أَسَالِيبَ الْبَدِيعِ فَأَصْبَحْتُ بِأَقْوَالِي الْوَكْبَانُ فِي أَلْيَدِ تَرْبِي
وَرَبَّتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ سَاجِعٍ يَرُدُّهُ فِي شَجْوِهِ وَالْتَرَمُ
وَضَمِينِي قَوْمِي لِأَنِّي لِسَانُهُمْ إِذَا أَتَحَمُّ الْأَقْوَامُ عِنْدَ التَّكَلُّمِ
وَطَالَبَنِي تَهْرِي لِأَنِّي زَيْتُهُ وَلَمَّا فِيهِ غُرَّةٌ فَوْقَ أَهْمِ
٢٤٩ مِنْ شِعْرِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ قَوْلُهُ :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ خَيْرٍ وَإِخْوَانَهُمْ قَدْ يَتَّبِعُونَ سُنَّتَنَا لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَوْا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةُ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّاتِهِ إِنْ أَلْخَلَّتْ فَاظْلَمَ شَرُّهَا أَلْبَدُ
لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ سَابِقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَذَى سَبَقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَهْوَتْ أَعْيُنُهُمْ عِنْدَ الرِّقَاعِ وَلَا يُوْهُونَ مَا رَقَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقُهُمْ أَوْ وَارْتُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالتَّدْيِ مُنِعُوا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أَصْبَحُوا فَلَا ضَوْدَ وَلَا هَلْمَ
وَلَا يَضُنُّونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمْسَهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَمَعُ
كَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُ

٢٥٠ وَمَا يُسْتَجَادُ لِمَيْدِنِ الْأَرْضِ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ تَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلٌ
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا فَسَلْ ثُبًّا أَيُّهَا السَّائِلُ
 سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْحَافِلُ
 قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الْحَجَى يَوْمًا إِذَا انْفَحَتْ الْحَائِلُ
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ آئِدٍ سَيِّدٍ ذِي نَفْحَاتٍ قَائِلُ قَاعِلُ
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فَعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ
 لَا يَحْرِمُ السَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُغْنِي سَيِّبُهُ الْعَاذِلُ
 الطَّاعِنُ الطُّغْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَائِلُ

٢٥١ فَقَالَ كَبُّ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ رَزَلَتْ بِهِمْ شَهَابٌ ذَاتُ مَعَاظِرٍ وَأَوَادٍ
 وَرَبُّوا السِّيَادَةَ كَأَيِّرٍ عَنْ كَأَيِّرٍ إِنْ الْكَرَامُ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
 ٢٥٢ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسَنَا بِأَنْبِي خَيْرٌ مَنْ تَسَعَى بِهِ قَدَمُ
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَمْتُ كَلَامِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
 الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسِّيفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرَاطُ وَالْقَلَمُ
 ٢٥٣ قَالَ جَمْرُ بْنُ تَمِيمٍ خِلَافَةً :

أَنَا النَّزْبُ الْأَبْرَزُ مَالِي آفَةٌ سِوَى نَقْصِ تَمِيمٍ الْمَعَانِدِ فِي نَقْدِي
 وَرَبُّ جَهْلٍ عَابَنِي بِمَحَاسِنِي وَيَفْجُضُ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْهَجْوِ

٢٥٤ كَانَ الرَّشِيدُ أَحْمَدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ صِفَاتُ وَأَخْلَاقُ
تَقْتَضِي أَنْ تُجَوَّدَ مَعَانِي الْهَجَاءِ فِيهِ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ وَلَا
يَزَالُ يَدْعِي الذُّكَاةَ وَأَنَّ خَاطِرَهُ مِنْ نَارٍ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ قَادُوسٍ :

إِنْ قُلْتَ مِنْ نَارٍ حُلِطْتُ وَفُتُّ كُلُّ النَّاسِ فَمَهَا
فَلَمَّا صَدَقَتْ مَا الَّذِي أَطْفَأَكَ حَتَّى صِرْتَ فَمَهَا

٢٥٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ فِي بَحْلٍ :

بَرَاةٌ غَرَّنِي مِنْهَا وَمِيزُ سَنَاءٍ حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهَا الْكَفَّ مُقْتَبَسًا
فَصَادَقْتُ حَجْرًا لَوْ كُنْتُ تَضَرُّهُ مِنْ لَوْمِهِ بِعَصَا مُوسَى لَمَا انْتَبَسًا
٢٥٦ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي آخِرِ :

أَبُو نُوحٍ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَدَانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ
وَقَدَّمَ يَتْنًا لَحْمًا سَمِينًا أَكَلْنَاهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدَيَّ سَقَانِي كُؤُوسًا خَمْرُهَا رِيحُ الْمُدَامِ
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الطَّيْمَانَ آلا وَكُنْتُ كَمَنْ تَغْدَى فِي النُّتَامِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي غَيْرِهِ :

رَأَيْتُ أَبَا زَرَّارَةَ قَالَ يَوْمًا لِحَاجِبِهِ وَفِي يَدِهِ الْحُسَامُ
لَنْ وَضِعَ الْحَيَّوَانُ وَلَا حَ نَخْصُ لَأَخْطِئَنَّ رَأْسَكَ وَالسَّلَامُ

فَإِنِّي الْأَرْضُ أَقْبَعُ مِنْ خَوَانٍ عَلَيْهِ الْحَبْزُ يُخْضِرُهُ الزَّحَامُ
٢٥٧ قَالَ آخِرُ :

لَقَدْ عَذَّرْتَ بِمَجْمَعِ اللَّيْلِ رِجْلِي عَلَى شَخْصٍ وَلَمْ يَكْ فِي حِسَابِي
فَقَالَ مُجَابِبًا لِي أَنْتَ أَعْمَى قُلْتُ نَعَمْ وَدَوَّاسُ الْكِلَابِ
٢٥٨ قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ فِي بَعْضِ مَنْ هَجَاهُ :

وَلَقَدْ قَطَلْتُكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتْ إِنَّ الْكِلَابَ طَوِيلَةُ الْأَعْمَارِ
٢٥٩ قَالَ جَرِيْدٌ يَهْجُو الْقَرَزْدَقَ :

وَقَدْ رَعِمُوا أَنَّ الْقَرَزْدَقَ حَيٌّ وَمَا قَلَّ الْحَيَاتِ مِنْ أَحَدٍ قَوْلِي
٢٦٠ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي نَفْطَوَيْهِ :

لَوْ أُوحِيَ النَّحْوُ إِلَى نَفْطَوَيْهِ مَا كَانَ هَذَا النَّحْوُ يُعْزَى إِلَيْهِ
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنُصْفِ أَنْبِيَاءِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرْلًا عَلَيْهِ
٢٦١ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصَّوَلِي فِي مَنْ هَجَرَهُ :

وَكُنْتُ أَخِي بِاللَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا نَبَوْتُ فَلَمَّا عَادُتْ مَعَ الدَّهْرِ
فَلَا يَوْمَ إِقْبَالٍ عَدَدْتُكَ طَائِلًا وَلَا يَوْمَ إِدْبَارٍ عَدَدْتُكَ فِي وَثَرٍ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامٍ تَأْتِي كِلَا حَالَتَيْكَ مِنْ وَفَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ
٢٦٢ هَجَا ابْنُ خُرُوفٍ هَذْبُ الدِّينِ بْنِ الطَّيِّبِ :

إِنَّ الْأَعْيُوجَ حَازَ الطِّبَّ أَجْمَعُ اسْتَفْقَرُ اللَّهُ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا
وَلَيْسَ يَهْجُلُ شَيْئًا مِنْ غَوَامِضِهِ إِلَّا الدَّلَائِلَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْعِلْمَلَا
فِي حِيلَةِ الْبَرِّ قُلْتُ عِنْدَهُ حِيلٌ بَعْدَ اجْتِهَادٍ وَيَذِرِي لِلرَّدَى حِيلَا

الرُّوحُ يَشْكُو لِحِمَانِ الْعَلِيلِ عَلَى عِلَاتِهِ فَإِذَا مَا طَبَهُ رَحَلَا
٢٦٣ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَوْلُهُ فِي هَجْوِ قَاضٍ:

قَدْ يَفْتَحُ الْمَرْءُ حَانُوتًا لِمَتَجِرِهِ وَقَدْ فَتَحْتَ لَكَ الْحَانُوتَ بِالْدَيْنِ
بَيْنَ الْأَسَاطِينِ حَانُوتٌ يَلَاغِقُ تَتَابَعُ بِالْدَيْنِ أَمْوَالُ الْمَسَاكِينِ
صَيَّرَتْ دِينَكَ شَاهِيًا تَصِيدُ بِهِ وَلَيْسَ يَفْلُجُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِينِ
٢٦٤ مِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ يَهْجُو بَنِي الرَّبِيزِ:

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ إِنَّكُمْ مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتُحْمَقُوا
مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضُنُّوا وَتَبْجُلُوا وَنِيرَانُكُمْ بِالْأَشْرِ فِيهَا تَحْرَقُ
إِذَا اسْتَبَقَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ خَرَجْتُمْ بَنِي أَسَدٍ سَكَنَّا وَذُو الْخُلْدِ يَسْبِقُ
تَحْمِيُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سُودًا وَجُوهُكُمْ إِذَا مَا قُرَيْشٌ لِلْأَضَامِيمِ أَصْفَقُوا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لَأَوْمٍ طَابَا يَلُوحُ عَلَيْكُمْ رَسْمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ
٢٦٥ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَذُمُّ أَهْلَ مَدِينَةِ قَاسٍ:

مَشَى اللَّوْمُ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدًا يَجُوبُ بِإِلَادِ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
قَلَمًا آتَى قَاسًا تَلَقَّاهُ أَهْلُهَا وَقَالُوا لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

٢٦٦ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُرْجِ الْمُنْجِمُ لَمَّا احْتَرَقَتْ دَارُ ابْنِ صُورَةَ بِبَصْرَ:
أَقُولُ وَقَدْ عَايَنْتُ دَارَ ابْنِ صُورَةَ وَالنَّارُ فِيهَا مَارِجٌ يَتَضَرَّمُ
كَذَا كُلِّ مَالٍ أَضْلُهُ مِنْ مَهَاوِشٍ قَعَمًا قَلِيلٌ فِي نَهَائِرٍ يُفْرَمُ
وَمَا هُوَ إِلَّا كَافِرٌ طَالَ عُمرُهُ فَجَاءَتْهُ لَمَّا اسْتَبَطَأَتْهُ جَهَنَّمُ

٢٦٧ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ يُقَيْبٍ لَمَّا انْصَرَفَ عَنِ الْمَغْرِبِ:

وَقَدْ ذَمَّ عِنْدَ أَهْلِهَا مَثْوَاهُ . وَصَفَرَتْ مِنْ نَائِلِهِمْ بَدَاهُ :
 أَقَمْتُ فِيكُمْ عَلَى الْإِفْكَارِ وَالنَّدَمِ لَوْ كُنْتُ حُرًّا أَيْ النَّفْسِ لَمْ أَقِمِ
 وَظَلْتُ أَبْكِي لَكُمْ عُذْرًا لَعَلَّكُمْ تَسْتَفْظُونَ وَقَدْ نَمْتُ عَنْ الْكُرَمِ
 فَلَا حَديقَتَكُمْ يُبْجِي بِهَا ثَمْرٌ وَلَا سَمَؤُكُمْ تَهْلُ بِالذِّمَمِ
 أَوْغَلْتُ فِي الْمَرْبِ الْأَقْصَى وَأَعْجَزَنِي نَيْلُ الرِّغَابِ حَتَّى أَتَيْتُ بِالنَّدَمِ
 ٢٦٨ قَالَ أَحْمَدُ الشَّاهِنِي يُهْجُو أَبَا الْبَقَاءِ الصَّالِحِي السَّاجِرَ :
 أَبَا الْبَقَاءِ خَالَكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ فِيكَ الطَّيْمَةُ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الْحَجَرِ
 كَمْ تَدَّعِي بِمُلُومِ النِّجَمِ مَعْرِفَةً وَلَيْسَ تَفْرُقُ بَيْنَ النِّجَمِ وَالْقَمَرِ
 ٢٦٩ هَجَا بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ قَبَائِلَ الْبَرِّ فَقَالَ :

رَأَيْتُ آدَمَ فِي نَوْمِي هَلَّتْ لَهُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَمُوا
 أَنَّ الْبَرَّاءَ كَسَلُ مِنْكَ قَالَ إِذَا حَوَّاطِلُهُ إِنْ كَانَ مَا رَعَمُوا

أَلْبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ

فِي الْأَلْفَازِ

٢٧٠ لُغَزٌ فِي خَاتَمِ الصَّفْدِيِّ :
 وَمُسْتَدِيرٌ رُوقِ الْعَيْنِ بِهَجْتِهِ كَأَنَّهُ مَلَكٌ تَجَمُّ الدُّجَا فِيهِ
 حُرُوفُهُ أَرْبَعٌ قَدْ رُكِبَتْ فَأِذَا مَا قُلْتَ أَوَّلَ حَرْفٍ تَمَّ بَاقِيهِ
 ٢٧١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغَزًا فِي قَلَمِهِ :

وَطَائِرٌ فِي وَكْرِهِ نَائِمٌ يَطِيرُ فِي الْأَرْضِ بِأَسْرَارِهِ
حَيَاتُهُ فِي قَطْعِ أَوْدَاجِهِ وَعَيْشُهُ فِي قَطْعِ مِيقَاتِهِ
يَكْرَعُ مِنْ مُسْتَقَرِّ الْهَارِ كَيْ يَأْخُذَ بِالْمِيقَاتِ مِنْ قَارِهِ
٢٧٢ قَالَ ابْنُ بَصَافَةَ مُلْتَزِمًا فِي الْبَيْضَةِ :

وَمَوْلُودَةٌ لَا رُوحَ فِيهَا وَإِنَّمَا لَتَقْبَلُ نَفْحَ الرُّوحِ بَدَدَ وَلَادِهَا
وَلَتَسْمُوعَى الْأَقْرَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى وَلَكِنْ سُمُوًا لَمْ يَكُنْ بِمِرَادِهَا
أَرَادَ فِي أَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْضَةَ الدَّجَاجَةِ وَفِي الثَّانِي بَيْضَةَ الْحَرْبِ
٢٧٣ أَشَدُّ الْإِمَامِ ابْنُ الْحَلَاوِيِّ رَجُلٌ لُغَزَا فِي شَبَابِهِ فَقَالَ :

وَنَاطِقَةٌ خَرَسَاءُ بَادٍ شُحُوبُهَا تَكْنَفُهَا عَشْرُ وَعَنْنٍ مُخْبِرُ
يَلْذُ إِلَى الْأَسْمَاعِ رَجْعَ حَدِيثِهَا إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَنَخْرُ جَاشٍ مُنْخَرُ
٢٧٤ كَانَ ابْنُ شَيْبٍ مُقَدِّمًا فِي حَلِّ الْأَلْغَازِ لَا يَكَادُ يَتَوَقَّفُ عَمَّا يُسْأَلُ
عَنْهُ . فَتَقَاوَضَ أَبُو قَالِبٍ بْنُ الْحَصِينِ وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ
فِي أَمْرِ ابْنِ شَيْبٍ هَذَا وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حَلِّ الْلُغْزِ . فَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :
تَعَالَ حَتَّى نَعْمَلَ لُغْزًا مَحَالًا وَلِنَسْأَلَهُ عَنْهُ . فَتَنَزَّهَ أَبُو الْمَنْصُورِ :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلُ وَمَوْضِعُ وَجْهِهِ مِنْهُ قَقَاءُ
إِذَا عَمَّضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ
وَنَظَّمَ أَيْضًا :

وَجَارٌ هُوَ تَيَّارٌ ضَمِيفُ الْعَقْلِ ضَوَّارٌ
بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّنْزِ طَيَّارٌ

بَطْنٍ بَارِدٍ جِدًّا وَلَكِنْ كُلُّهُ نَارٌ
وَأَنْفَعُ النَّارِ إِلَيْهِ . فَكُتِبَ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْحَيَالِ . وَكُتِبَ
عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزُّنْبُقُ . فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ : هَبِ النَّارَ الْأَوَّلَ هُوَ طَيْفُ
الْحَيَالِ وَالَّتِي الثَّانِي يُسَاعِدُكَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .
فَقَالَ : لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفْسَرُ بِالْعَكْسِ لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفْسَرُ لَهُ بِالصَّحْبِ .
وَمَنْ مَاتَ يُفْسَرُ لَهُ بِطُولِ الْحَيَاةِ . وَقَوْلُهُ فِي الثَّانِي هُوَ طَيْفٌ أَنَّ أَرْبَابَ
صَنَعَةِ الْكِيمْيَاءِ يَمْزُجُونَ الزُّنْبُقَ بِالطَّيَّارِ وَالْقَرَارِ وَالْأَبْقِ وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ صِفَتَهُ . وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ . وَلَا فِرَاطَ بَرْدِهِ ثَقُلَ
جَسَمُهُ وَجَرَمُهُ . وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرِّهِ وَتَشْكِلُهُ فِي افْتِرَاقِهِ وَالتَّائِمَةِ .
فَأَعْجَبَا مِنْ ذَلِكَ وَتَوَقَّعَا عَمَلَهُ
(لَا بَنَ حُجَّةَ الْحَمَوِيِّ)

٢٧٥ قَالَ الصَّفِيدِيُّ فِي الْمَدَامِ :

وَمَا شَيْءٌ حَتَاهُ فِيهِ دَاهُ وَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ سَوَاهُ
إِذَا مَا زَالَ آخِرُهُ فَجَمْعُ يَكُونُ الْحَدُّ فِيهِ وَالْمَضَاهُ
وَإِنْ أَهْمَلْتَ أَوَّلَهُ فَفِعْلٌ لَهُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ أَعْتَاهُ

٢٧٦ لِابْنِ الْمُعْتَرِّي فِي سَمَةِ :

صَفْرَاهُ مِنْ غَيْرِ عَلَلٍ مَرْكُوزَةٌ مِثْلَ الْأَسَلِ
كَأَنَّهَا عَمْرٌ أَلْقَى وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

٢٧٧ لِلْحَلِيِّ فِي دُودِ الْقَرِّ :

وَمَا حَيَوَانٌ عَكْسُهُ مِثْلُ طَرْدِهِ لَهُ جَسَدٌ سَبَطٌ وَلَيْسَ لَهُ قَلْبٌ

ضَعِيفٌ وَلَمْ أَغْنِ مُجَاجَةٌ رَثَمِهِ فَقَرَّأَ بِهِ أَمْسَى وَرَبْعَهُ خَصْبٌ
يُرَى مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ طَوْرًا وَنَادَةً مِنَ الطَّيْرِ لَكِنْ دُونَهُ تُسَلِّمُ الْحُجْبُ
شَيْئٌ لِنَفْعِ الْغَيْرِ يَسْجُنُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ فِي السِّجْنِ أَكْلٌ وَلَا شَرْبٌ
٢٧٨ لِيَعْضِيَهُمْ فِي النَّجْرِ:

وَحَمَالُ أَثْقَالِ الْبَرِّيَّةِ قَادِرٍ وَيَخْزِي إِنْ حَمَلَتْهُ نِصْفَ دِرْهَمٍ
يَسِيرُ بِأَيْدِي النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَيَسْرِى بِأَرْجُلِهِ لَهُ سَيْرٌ أَرْقَمُ
٢٧٩ لِأَخْرَافِ الْهَكَرِ:

وَمَا شَيْءٌ يُجُوبُ الْأَرْضَ سَبَقًا وَيُبْصِرُ مَا أَرَادَ بِغَيْرِ عَيْنٍ
يُشَاهِدُ مَا يُرِيدُ بِلا لُتُوبٍ وَلَا يَبْرَحُ بِلا كَدَرٍ وَمَيْنٍ
٢٨٠ لِلْحَسَنِيِّ فِي الْحَمَى:

وَرَاثَةٌ كَأَنَّ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَرُودُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَذَلَتْ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَمَاقَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا قُتُوبُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
٢٨١ وَمِنْ لَطَائِفِ مَا وَقَعَ فِي بَابِ الْأَلْفَاظِ أَنَّ شَيْخَ الشُّيُوخِ بِحَمَاءَ
كَتَبَ إِلَى وَالِدِهِ مُلْتَمِزًا فِي بَابِ يَقُولُهُ:

مَا وَاقَتْ بِالْمَخْرَجِ يَذْهَبُ طَوْرًا وَتَحِي
لَسْتُ أَخَافُ شَرَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ يُرْتَجَى مَسْقُوقٌ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ فِي الْجَوَابِ: ذَهَابُ وَتَحِي وَخَوْفٌ وَشَرٌّ هَذَا
بَابُ خُصُومَةٍ. وَالسَّلَامُ

٢٨٢ قَالَ الْقَاضِي نُجَيِّ الدِّينَ بْنَ عَبْدِ الظَّاهِرِ مُلْغَزَا فِي بَابٍ أَيْضًا:
 أَيُّ شَيْءٍ رَأَاهُ فِي الدُّوْرِ وَالْكَتُبِ مَجَازًا هَذَا وَذَلِكَ مُحَقَّقٌ
 هُوَ زَوْجٌ وَنَارَةٌ هُوَ قَرْدٌ وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ يُطْرَقُ
 وَطَلِيقٌ فِي نَشَاتِيهِ وَلَكِنْ بِحَدِيدٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يُوثَقُ
 وَهُوَ فِي الْقَلْبِ يَسْتَوِي وَرَأَاهُ بَانَ تَحِيْفُهُ لِمَنْ يَرْمَقُ
 فَاجْبِي عَنْهُ بَقِيَّةً مُطْلَعًا لَسْتُ فِي حَلَةِ الْقَضَائِلِ تُسَبِّقُ

٢٨٣ قَالَ صَاحِبُ دَوَائِنِ الْأَنْشَاءِ بِدِمَشْقَ الْحَرْوسَةَ مُلْغَزَا فِي فَاخِتَةٍ:
 وَمَا ظَاهِرُ يَهْوَى الرِّيَاضَ تَنْزَهَا وَيَسْرَحُ فِي أَفْئِنِّهَا وَيَنْزِدُ
 وَفِيهِ أَخٌ إِنْ تَهْتَ عَنْهُ فَاخِتُهُ تَدُلُّ عَلَى مَا قَدْ عَنَيْتُ وَتُرْشِدُ
 هَذَا النَّزْرُ وَرَدَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَحَلَّهَ زَيْنُ الدِّينِ بْنُ الْعَجَّيْ بِمَوْلَاهُ:
 أَيَا مَنْ لَهُ تَجَدُّ أَيْلٌ وَسُودُدٌ غَدَا دُونَ مَرْقَاهُ يَمَّاكَ وَفَرَقْدُ
 يُقِيدُ يَسَارَ الْمُفْتَرِينَ يَمِينُهُ وَيَسْرَاهُ مِنْ يَمِينِ الْعَلَمَةِ أَجُودُ
 سُؤَالُكَ عَنْ أَنْثَى طُرُوبٍ وَلَمْ تَرَلْ عَلَى عُودِهَا فِي الرُّوضِ تَشْدُو وَتُنَشِّدُ
 وَتَجْدُبُنِي بِالطُّوقِ عِنْدَ نَشِيدِهَا لِنَحْوِ التَّصَايِي لَا أُطِيقُ أَفْقْدُ
 وَمَذْبَابُهَا مِنَ الطَّرَفِ أَمْسَتْ بِمَكْسَاهَا تَخَافُ الرَّدَى يَمْنُ لَهَا يَتَرَصَّدُ
 وَإِنْ سُلِّيتَ ثَانِي الْأَخِيرِ فَإِنَّهُ عَلَى الْعَكْسِ خَافَ بَلْ يُلُوحُ وَيَشْهَدُ
 فَأَوْهَاهَا مَعَ مَا يَلِيهِ وَطَرَفُهَا لَنَا فَاهَ بِالْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ يُقَصَّدُ
 بَقِيَّةَ بَقَاءِ اللَّهْرِ عِزُّكَ بَادِخٌ وَفِي مَفْرِقِ الْجُوزَا لِوَأَوَّلِكَ يُعْقَدُ
 فَخَذُهُ مَيْتًا مُضْطَبًّا عَنْ إِسَاءَةٍ فِي فَإِنَّكَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلٌ وَمَقْصَدُ

وَيُنَالُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ حَدِّهِمْ حَتَّى إِذَا اشْرَقَ وَأَشْرَفَ سَقَاهُ مِنْ فَوْقِهِ
النَّدَى. وَعَدَاهُ مِنْ تَحْتِهِ الْتَرَى. فَمِنْدَ ذَلِكَ يَدْرُجِلَابُهُ. وَيُعْنِي دُبَابُهُ
فَيَنْتَاهِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُرَّةَ بَيْضَاءَ. إِذَا هِيَ غَبَرَةُ سَوْدَاءَ. فَإِذَا هِيَ
زُرْجَدَةٌ خَضْرَاءَ. فَمَتَّى اللَّهُ أَلْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ. فَلَمَّا وَقَفَ عُمَرُ عَلَى كَلَامِهِ
قَالَ: لِلَّهِ دُرُّكَ يَا ابْنَ الْعَاصِ لَقَدْ وَصَفْتَ لِي مِصْرَ حَتَّى كَأَنِّي شَاهَدْتُهَا

وصف دابة

٢٨٨ قِيلَ اشْتَرَى رَجُلٌ دَابَّةً مِنْ دَمِيرَةٍ. فَوَجَدَ بِهَا عُيُوبًا كَثِيرَةً.
فَحَضَرَ إِلَى الْقَاضِي يَشْتَكِي حَالَهُ. وَمَا أَصَابَهُ مِنَ النِّعَمِ وَنَالَهُ. فَقَالَ لَهُ
الْقَاضِي: مَا قَضَيْتُكَ وَشَكْوَاكَ. وَمَا الَّذِي مِنَ النِّعَمِ وَالنِّعَمِ دَهَاكَ.
فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِي. إِنِّي بِحُكْمِكَ رَاضِي. إِثْرَيْتُ مِنْ هَذَا الْغَرِيمِ
دَابَّةً اشْتَرَطْتُ لِي فِيهَا الْعُتْمَةَ وَالسَّلَامَةَ. فَوَجَدْتُ بِهَا عُيُوبًا أَغْلَبَتْني
نَدَامَةً. وَقَدْ سَأَلْتُهُ رَدَّهَا فَأَبَى. وَقَالَ عِنْدَ رُؤُوسِهِ أَيَّامِي: لَا أَهْلَا بِكَ
وَلَا مَرَحَبًا. فَقَالَ الْقَاضِي: أَبِنْ مَا بِهَا مِنَ الْعُيُوبِ. مَوْالَا جَعَلْتُكَ عَلَى
هَذِهِ الْحَشَةِ مَصْلُوبٌ. فَقَالَ: كُلُّهَا عُيُوبٌ وَذُنُوبٌ. وَهِيَ أَيُّهَا الْقَاضِي
أَنْحَسُ مَرْكُوبٍ. وَأَخْسُ مَضْحُوبٍ. إِنْ رَكِبْتُهَا رَقِصْتُ. وَإِنْ نَحَسْتُهَا
تَحَمَّتْ. وَإِنْ هَمَزْتُهَا قَمِصَتْ. وَإِنْ لَكَزْتُهَا رَقِصَتْ. وَإِنْ سُنْتُهَا
رَقِنَتْ. وَإِنْ تَرَلْتُ عَنْهَا شَرَدَتْ. تَقْطَعُ فِي يَدَيْهَا. وَتَصُكُّ
بِرَجْلَيْهَا. حَدْبَاهُ جَرِيءٌ كَبَاهُ. لَا تَقُومُ حَتَّى تُحْمَلَ عَلَى الْحَشَبِ.
وَلَا تَنَامُ حَتَّى تُكْبَلَ بِالسَّلَبِ. إِنْ قَرُبْتُ مِنَ الْجِرَارِ كَسَرَتْهَا.

وَأِنْ دَنَتْ مِنَ الصَّغَارِ رَفَصَتْهُمْ . وَإِنْ دَارَ حَوْلَهَا أَهْلُ الدَّارِ
 كَمَتَتْهُمْ . تَكِشُ عَلَى أَسْنَانِهَا . وَتَقْرُضُ فِي عَيْنِهَا . وَتَقْشِي فِي سَنَةِ
 أَقْلٍ مِنْ يَوْمٍ . الْوَيْلُ لِرَاكِبِهَا إِنْ وَبَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ . وَإِنْ رَمَتْ
 تَقْدِيمَهَا تَأَخَّرَتْ . وَإِنْ لَكَزَتْهَا شَخَرَتْ وَتَخَرَّتْ . مَنْ اسْتَصْرَبَهَا
 خَذَلَتْهُ . وَمَنْ سَاقَهَا رَمَتْهُ . فَصَلَّتْهُ . وَمَتَّى حَمَلَهَا فَلَا تَنْهَضُ . وَتَقْرُضُ
 فِي حَبْلِهَا . وَتُجْهِلُ مِنْ ظِلِّهَا . وَلَا تَعْرِفُ مَنْزِلَ أَهْلِهَا . كَدَامَةُ . هَجَامَةُ .
 نَوَامَةُ . كَانَهَا هَامَةُ . وَهِيَ فِي الدَّوَابِّ شَامَةُ . حَرُونَةُ . مَلْمُونَةُ . مَجْنُونَةُ .
 تَقْلَعُ الْوَتْدَ وَتَمْرُضُ الْجَسَدَ . وَتُقَتِّتُ الْكَبِدَ . وَلَا تَرَكُنْ إِلَى أَحَدٍ .
 لَشَرٍّ وَتَعْدُرُ وَتَعْتُرُ . وَاقِفَةُ الصَّدْرِ . مَحْلُولَةُ الظَّهْرِ . بَدَاءَةُ الْأَذْنَيْنِ .
 عَمَّاشَةُ الْعَيْنَيْنِ . طَوِيلَةُ الْأَصْبَعَيْنِ . قَصِيرَةُ الرِّجْلَيْنِ ضَيْقَةُ الْأَنْفَاسِ .
 مُقْلَمَةُ الْأُضْرَاسِ . صَغِيرَةُ الرَّاسِ . كَثِيرَةُ النَّعَاسِ . مَشِيهَا قَلِيلٌ . وَجِسْمُهَا
 مُجِيلٌ . وَرَاكِبُهَا عَلِيلٌ . وَهُوَ بَيْنَ الْأَعْزَاءِ ذَلِيلٌ . تُجْهِلُ مِنَ الْهَوَا . وَتَتَنَزَّهُ
 بِالنَّوَى . وَتُجْهِلُ بِشَعْرَةٍ . نَهَاقَةُ شَهَاقَةٍ غَيْرُ مَطْرَاقَةٍ . وَتُحْشَرُ صَاحِبَهَا
 فِي كُلِّ ضَيْقٍ . وَتَهْوِسُ عَلَيْهِ فِي الْمَكَانِ الْمَضِيقِ . وَتَقَطُّعُ بِهِ فِي
 الطَّرِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ . وَتَعَضُّ ذُكْبَةَ الرَّفِيقِ . وَهِيَ عَدِيمَةُ التَّوْفِيقِ .
 عَلَى التَّحْقِيقِ . فَإِنْ رَدَّهَا فَأَكْرَمَ جَائِيَةً . وَإِنْ لَمْ يَرُدَّهَا فَأَضْعَعَ غَارِبَةً . وَفَكَتْ
 مَضَارِبَهُ . وَلَا تُخَوِّجُنِي أَنْ أَضَارِبَهُ . وَالسَّلَامُ (الْكَنْزُ الْمَدْفُونُ لِلْسَّيْوُطِيِّ)

وصف البليس لنفسه

٢٨٩ قَالَ شَيْخُ الْعَفَّارِ الطُّغَاةِ الْمَصَالِي: إِنِّي مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

وَبَعِدَ الْجَدَّانِ . أَضَلَّتْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ . بِالْمَكْرِ وَالْجِدَاعِ وَالْوَسْوَاسِ .
وَكَانَ مِنْ جِنْسِ بَنِي آدَمَ كَذَا وَكَذَا أَلْفَ عَالَمٍ خُدَّائِي وَمَعِي .
وَجُنْدِي وَتَبَعِي . مِنْهُمْ رُؤُوسُ الزُّهَّادِ . وَطَلَمَاءُ الْعُبَادِ . وَعَلَى حَبَّتِي
مَضُوءَا . وَبِاتِّبَاعِ أَوَامِرِي قَضُوءَا . فَأَنَافِثَةُ الْعَالَمِ . وَأَعْدَى أَعْدَاءِ بَنِي
آدَمَ . الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ . وَإِبْلِيسُ الدَّمِيمُ . أَسْمُ ذَاتِي . وَوَصَفُ
صِفَاتِي . أَنَا رَأْسُ الْفَقَارِيَةِ الْمُتَمَرِّدِينَ . وَحَمَلُ غَضَبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
حُلِقْتُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَطُفِيتُ عَلَى إِلْقَاءِ الْبُورِ وَالْأَمَارِ . رُجُومُ
النُّجُومِ . إِنَّمَا أُعِدَّتْ لِأَجْلِي . وَعَتَاةُ النُّوَاةِ لَا تَصِلُ رُؤُوسَهَا إِلَى مَوَاطِئِ
رِجْلِي . الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِدُّ مِنْ زَوَاجِرِ مَكْرِي . وَالزُّنْدِيقُ يَفْتَنُ مِنْ
ضَمَائِرِ فِكْرِي . لَمْ تَمُرْ قَضِيَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ الْغَائِبِ إِلَّا وَلِي شَرِكَةٌ فِيهَا .
وَلَا حَدَّثَتْ حُجَّةٌ لِنَبِيِّ وَلَا وَلِيٍّ إِلَّا وَأَنَا مُتَعَاطِيهَا . جَدِّي إِبْلِيسُ .
نَهَضَ لَجْدِي التَّعِيسُ . وَإِلَى نَحْوِ آدَمَ هَوَى . فَغَصَى رَبَّهُ فَعَوَى . وَأَنَا
قَضِيَّةٌ بِالتَّسْوِيلِ . حَتَّى قَتَلَ قَائِنُ هَابِيلَ . أَنَا سَوَّلْتُ لِأَوْلَادِي يَعْقُوبَ .
وَحَاوَلْتُ فِي قَضِيَّةِ أَيُّوبَ . وَأَنَا كُنْتُ الْعَوْنَ . لِهَامَانَ وَفِرْعَوْنَ .
وَجَرَأْتُ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ . وَتَوَصَّلْتُ بِتَرْيِينِ الْوَسْوَاسِ .
لِقَاتِلِي الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالتَّسْطِطِ مِنَ النَّاسِ . وَدَعَوْتُ إِلَى عِبَادَةِ الْفُجَلِ
قَوْمَ مُوسَى . وَسَاعَدْتُ فِي الْفُرْقِ وَالْإِضْلَالِ بَيْنَ أُمَّةِ عِيسَى .
وَكَمْ أَغْوَيْتُ مِنْ بُلْدَانٍ . بِمَا ذَخَرْتُ مِنْ أَوْتَانٍ . وَقَدْ بَلَّغْنِي عَنْ جَمْعٍ مِنْ
مُسْتَرِي السَّمْعِ وَطَنَ عَلَى أَذُنِي وَوَعَاهُ خَاطِرِي . وَوَقَرُ فِي ذِهْنِي .

وَأَنَا أَشَارِفُ النَّحْوَمَ . وَأَسَارِقُ النُّجُومَ . وَأَسَاقُ الرُّجُومَ . بِي تَكْثُرُ
الْبِدْعُ . بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجَمْعِ . وَيُظْهِرُ مِنَ الْهَيْتِ مَا بَطَنَ . وَيَغْلِبُ مِنَ
الْتَّكْرِ . وَأَهْلُ الْيَوَارِ وَالْحَسَارِ . أَنْوَاعُ الشُّرُورِ وَالْجِدَالِ . إِلَى حِينَ
يُظْهِرُ الدَّجَالَ . وَتَسْتَعِرُّ إِلَى هَذِهِ الْأُمُورِ . إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ .
وَبِالْجُمْلَةِ وَالْفَصِيلِ . أَنَا شَيْخُ التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ . وَتِلْكَ صَنَعَتِي مِنَ
الْإِبْتِدَاءِ . وَحِرْفَتِي إِلَى الْإِنْتِهَاءِ . أَنَّهُمْ مَرَامِي الْمَشُومَةِ نَافِذَةٌ فِي
الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَسُوفُ مُتَاشِرِي الْمَشُومَةِ قَاطِعَةٌ فِي الْأَحَاجِمِ
وَالْأَعَارِبِ . كَمْ لِي فِي الْأَطْرَافِ وَالْأَفَاقِ وَالْأَكْنَافِ مِنْ قَاضٍ
وَنَائِبٍ . وَمَنْعٍ مِنَ الْخَيْرِ وَحَاجِبٍ . وَكَمْ لِي مِنْ جَائِي . مُنَوِّطٍ
يُفْرِقُ قُلُوبَهُمْ وَجَمْعُ سُوَيْدَانِهَا إِلَى بَائِي . وَكَمْ لِي فِي الزَّوَايَا مِنْ
خَبَائِيَا . وَفِي أَصْحَابِ الرِّوَايَاتِ . مِنْ دِرَايَاتٍ . وَقَعِي فِي النَّادِي . فَاقَ
الْحَاضِرَ وَالْبَادِي . يُعَلِّمُ لِي فِي الشَّيْطَانَةِ أَوْلَادِي . وَفِي الْيَلَسَةِ
حَفْدَتِي وَأَجْنَادِي . وَبِالْجُمْلَةِ غَايِبُ الطَّوَارِفِ . وَأَرَبَابُ الْوُظَارِفِ .
عَلَى بَابِ خِدْمَتِي وَاقِفُ . وَعَلَى طَاعَةِ مَرَّاسِي لَيْلًا وَنَهَارًا عَاكِفُ .
مُنَايَ مُتَاهُمُ . وَرِضَايَ رِضَاهُمُ . وَإِنْ خَالَفَ بَعْضُ سِرِّي نَجَوَاهُمُ .
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (ابن عربشاه)
٢٩٠ وَصَفَ بَعْضُ الْبُلَّغَاءِ رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّهُ بَسِيطُ الْكَفِّ . رَجَبُ
الصَّدْرِ . مُوْطَأُ الْأَكْنَافِ . سَهْلُ الْخُلُقِ . كَرِيمُ الطَّبَاعِ . غَيْثُ
مَعُوثٍ . وَبَحْرُ زُخُورٍ . وَصُحُوكُ السِّنِّ . بِشِيرُ الْوَجْهِ . بَادِي الْقَبُولِ .

غَيْرُ عُبُوسٍ . يَسْتَقْبِلُ بَطْلَانَهُ . وَيُحْيِيكَ بِبَشَرٍ . وَيَسْتَدِيرُكَ بِكَرَمٍ .
 قَيْثٌ وَجَمِيلٌ بِشَرٍ . تُبْهِجُكَ طَلَاقَتُهُ . وَرَضِيكَ بَشَرُهُ . صَحَّاحُكَ عَلَى
 مَا يَدْنِيهِ . عَبْدُ الضَّيْفَانِيهِ . غَيْرُ مُلَاحِظٍ لِأَكْبِيلِهِ . بَاطِنٌ مِنَ الْعَقْلِ .
 خَمِيسٌ مِنَ الْجَهْلِ . رَاجِحُ الظُّلَمِ . نَاقِبُ الرُّأْيِ . طَيِّبُ الْخُلُقِ .
 مُحَصِّنُ الضَّرِيَّةِ . مُعْطٍ غَيْرُ سَأَالٍ . كَاسٌ مِنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ . عَارٍ مِنْ
 كُلِّ مَلَأْمَةٍ . إِنْ سُلِّ بَذَلٌ . وَإِنْ قَالَ فَعَلَّ (للقيرواني)

٢٩١ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ فِي وَصْفِ نَاعُورَةٍ :
 وَنَاعُورَةٍ قَدْ أَلْبَسَتْ لِحْيَتَهَا مِنْ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَوْبَانِهَا الْخَضِرِ
 كَطَاوُسٍ بُسْتَانٍ تَدُورُ وَتُجَلِي وَتَقْضِي عَنْ أَرْيَاسِهَا بَلَلُ الْقَطْرِ
 ٢٩٢ قَالَ نُورُ الدِّينِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ فِي دَوْلَابِ النِّعَورَةِ :
 لِلَّهِ دَوْلَابٌ يَفِيضُ بِسَلْسَلٍ فِي رَوْضَةٍ قَدْ أَيْتَتْ أَفْئَانَا
 قَدْ طَارَحَتْهَا الْحَمَامُ تَحْوَاهَا فَحَبَّيْهَا وَرَجَّعُ الْأَلْحَانَا
 وَكَأَنَّهُ دَفٌّ يَدُورُ بِمَعْدٍ يَبْكِي وَيَسْأَلُ فِيهِ عَنْ بَانَا
 صَافَتْ تَجَارِي جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ فَتَفْتَحُ أَضْلَاعُهُ أَجْفَانَا
 ٢٩٣ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ :

وَرَوْضَةٌ وَجَنَاتُ الْوَرْدِ قَدْ تَحَلَّتْ فِيهَا صُحَى وَعُيُونُ التَّرْجِسِ انْفَتَحَتْ
 تَشَاجِرُ الطَّيْرِ فِي أَفْئَانِهَا سَحَرًا وَمَالَ الْقُضْبُ لِلتَّغْنِيقِ وَأَصْطَلَحَتْ
 وَالْقَطْرُ قَدْ رَشَّ ثَوْبُ الدُّوْحِ بَيْنَ رَأْيِ حُجَّامِرِ الزَّهْرِ فِي أَذْيَانِهَا نَفَتْ
 ٢٩٤ قَالَ عَلِيُّ بْنُ رُسْتَمٍ الْمَرْوُفُ بِابْنِ السَّلَاعِيِّ :

وَالطَّلُ فِي سِلْكِ الْفُصُونِ كُلُّوهُ رَطَبٌ يُصَاحِفُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ
وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْعَدِيدُ صَحِيفَةٌ وَالرَّيْحُ تَكْتُبُ وَالْغَنَامُ يَقُطُّ
٢٩٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ يَصِفُ رَوْضًا :

رَوْضٌ بِهِ أَشْيَاءٌ لَيْسَتْ فِي سِوَاهُ قُوْلُفُ
فِيْنَ الْهَزَارِ تَهَازُرُ وَمِنَ الْأَضْيَابِ تَتَصَفُّ
وَمِنَ النَّسِيمِ تَلَطَّفُ وَمِنَ الْعَدِيدِ تَتَطَفُّ

زهرة صني الدين الحلبي

٢٩٦

وَرَدَ الرَّيْحُ قَرَحًا يُوْرُوْدُهُ وَيُحْسِنُ مَنَظَرَهُ وَطَبِ نَسِيمُهُ
فَصَلَ إِذَا أَفْخَرَ الزَّمَانَ فَإِنَّهُ يُغْنِي الْبَزَاجَ عَنِ الْمَلَاجِ نَسِيمُهُ
يَأْجُبُ أَزْهَارَهُ وَغَارُهُ وَتَجَاوُبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ
وَالْفُصْنُ قَدْ كَسَى الْفَلَائِلَ بَدَمًا نَالَ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَقَدْ جَرَى
وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْفُصُونِ كَأَنَّهُ وَأَنْظَرُ لِرَجْسِهِ الْجَنِيِّ كَأَنَّهُ
وَتَعَجَّبُ لَا ذَرْبُونَهِ وَبَهَارِهِ وَأَنْظَرُ إِلَى الْمُنَظُومِ مِنْ مَنُورِهِ
وَيُورِ بِهَيْجَةٍ وَتَوْرُ وَرُوْدُهُ وَأَنْبِقُ مَلْبَسُهُ وَوُثْنِي يُرُوْدُهُ
إِنْسَانٌ مُقْلَبُهُ وَبَيْتُ تَصِيدِهِ بِالْأَطْفَرِ عِنْدَ هُبُوبِهِ وَرَكُودُهُ
وَنَبَاتٌ نَاجِمُهُ وَحَبُّ حَصِيدِهِ كَبَاتٌ مَعْبَدٌ فِي مَوَاجِبِ عُودِهِ
أَخَذَتْ يَدًا كَأَنَّهُ فِي تَجْرِيدِهِ مَا الشَّيْبَةُ فِي مَنَابِتِ عُودِهِ
مَلِكٌ تَحَفُّ بِهِ سَرَاةُ جُنُودِهِ طَرَفٌ تَلَبَّ بِدَ طُولِ هُجُودِهِ
كَالتَّيْرِ هُوَ بِاخْتِلَافِ نَقُودِهِ مُتَوَعًا بِفُصُولِهِ وَعُقُودِهِ

أَوْ مَا تَرَى النِّعَمَ الرِّقِيقَ وَمَا بَدَا
وَالشَّجْبُ تَقْدُ فِي السَّمَاءِ مَا تَمَّا
وَالنِّعَمُ يَحْكِي الْمَاءَ فِي حَرِيَانِهِ
فَابْكُرْ إِلَى رَوْضِ الصَّرَاةِ وَظَلَمَا
٢٩٧ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ زِيَارٍ فِي مَدِينَةِ وَادِي آش :

وَادِي الْأَشَاتِ يَهْجُ وَجْدِي كُلَّمَا
أَذْكُرْتُ مَا أَفَضْتُ بِكَ النِّعَمَاءَ
لِلَّهِ ظِلُّكَ وَأَنْهَجِيرُ مُسَلِّطُ
قَدْ بَرَّدَتْ لَحَائِهِ الْأَنْدَاءَ
وَالشَّمْسُ تَرْغَبُ أَنْ تَمُورَ بِحُظَّةِ
مِنْهُ قَطْرُ طَرَفِهَا الْأَفْيَاءَ
وَالنَّهْرُ يَنْسِيمُ بِالْحَبَابِ كَأَنَّهُ
سَلَحُ قَضَتْهُ حَيَّةٌ رَقَطَاءَ
فَلِذَاكَ تَحْذَرُهُ الْأَنْصُونُ قِيَلَهَا
٢٩٨ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنُ تَمِيمٍ :

مُذْقِلٌ لِلْأَغْصَانِ إِنْ أَلُورَدَ قَدْ
وَأَقَى إِلَى الْأَزْهَارِ وَهُوَ أَمِيرُ
بَسَمَتْ تُمُورُ الْأَفْحَوَانِ مَسْرَةً
لِقُدُومِهِ وَتَلَوْنَ الْمُنْشُورُ
٢٩٩ قَالَ الصَّابِيُّ فِي تَمَعَةٍ

وَلَيْلَةٍ مِنْ لَحَاقِ الشَّهْرِ مُذْجَنَةٍ
لَا النَّجْمُ يَهْدِي السَّرَى فِيهَا وَلَا النَّمَرُ
كَفَّتْ نَفْسِي بِهَا الْإِدْلَاجُ مَمْتَطِيًا
عَرَمًا هُوَ الصَّارِمُ الْعَمَصَامَةُ الذَّكْرُ
إِلَى حَيْبٍ لَهُ فِي النَّفْسِ مَنَزَلَةٌ
مَا حَلَمَا قَبْلَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
وَلَا دَلِيلٌ سِوَى هِفَاءِ خُطْفَةٍ
تَهْدِي الرِّكَبَ وَخُجَّحَ الْإِلِيلِ مُعْتَكِرُ
غُضْنٌ مِنَ اللَّذَبِ الْإِبْرِيذِ أَمَرُ فِي
أَعْلَاهُ يَأْقُوتُهُ صَفْرَاءُ تَسْتَعِرُ

تَأْتِيكَ لَيْلًا كَمَا يَأْتِي الرِّيبُ فَإِنْ لَاحَ الصَّبَاحُ طَوَّتْهَا دُونَهَا الْجُدُرُ
٣٠٠ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي فِي الشَّمْعَةِ أَيْضًا :

وَصَفْرَاءُ لَوْنِ الْبَرِّ مِثْلِي حَلِيدَةٌ عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ وَالْعَيْشَةِ الضَّنْكِ
رُبِّكَ أَنْتَسَامًا دَائِمًا وَتَجَلَّدًا وَصَبْرًا عَلَى مَا نَلَبَّهَا وَهِيَ فِي الْهَلَاكِ
وَلَوْ نَطَقَتْ بِوَمَا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَحَاوُلُونَ أَنِّي مِنْ حِذَارِ الرَّدَى أَبْكِي
فَلَا تَحْسَبُوا دَمْعِي لَوْجِدٍ وَجِدُّهُ فَقَدْ تَدَمَّعَ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثْرَةِ الْفَحْكَ

٣٠١ كَتَبَ الصَّابِيُّ فِي وَصْفِ الْبِنَاءِ إِلَى ابْنِ نَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبِنَاءِ :

أَلْفَتْهَا صَيِّحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ أَفْقَصِيحَةً
عُدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَالْأَسَانُ يُوهَمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ
تُهَيِّئِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفِي الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا
بِكُنْهَاءِ إِلَّا أَنَّهَا تَسْمِعُهُ نَعِيدُ مَا تَسْمِعُهُ طَبِيعُهُ
زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ وَأَسْتَوْطَنْتِ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَةِ
صَنِفُ قِرَآءِ الْجُوزِ وَالْأَرُزُ وَالضَّيْفُ فِي إِيْتَانِهِ يَعْزُ
تَرَاهُ فِي مِثْقَالِهَا الْخُلُوقِ كَلُولُهُ يَلْقُطُ بِالْعَمِيقِ
يَمِيسُ فِي حُلَّتِهَا الْخَضْرَاءُ مِثْلَ الْهَتَاةِ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءُ
خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَقْقَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ
تَحْسِبُهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبٍ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِقَرَطِ الْحَبِ
تِلْكَ الَّتِي قَلْبِي بِهَا مَشْغُوفُ كُنْتُ عَنْهَا وَأَسْمَهَا مَعْرُوفُ
يُشْرِكُ فِيهَا شَاعِرُ الزَّمَانِ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِالْبَيَانِ

ذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ نَضْرٍ تَقِيهِ نَفْسِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ
 ٣٠٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَنْدَادَ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا طَاهِرُ بْنُ
 الْحُسَيْنِ وَخَرَّبَ بِنَاءَهَا :

بَكَيْتُ دَمًا عَلَى بَنْدَادٍ لَمَّا قَدَّتْ نَضَارَةُ الْعَيْشِ الْأَيْقِ
 تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُرُورٍ وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضِيقٍ
 أَصَابَتْنَا مِنَ الْحَسَادِ عَيْنٌ قَافَتْ أَهْلَهَا بِالْمُتَجَنِّقِ
 وَقَوْمٌ أَحْرَقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا وَنَاحِيَةً تَوَّحُّ عَلَى غَرِيقِ
 وَصَاحِيحَةٍ تَنَادِي وَاصْبَاحًا وَبَاصِيحَةٍ لِقْدَانِ الشَّقِيقِ
 تَفَرُّ مِنْ الْحَرِيقِ إِلَى النَّهَابِ وَوَالِدَهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ
 حَيَارَى هَكَذَا وَمُفَكِّرَاتٍ عَلَيْهِنَ الْقَلَانِدُ فِي الْحُلُوقِ
 يُنَادِينَ الشَّقِيقَ وَلَا شَفِيقَ وَقَدْ فَقِدَ الشَّقِيقُ مِنَ الشَّقِيقِ
 وَمُتَرَبُّ قَرِيبُ الدَّارِ مُلِقَى بِلَا رَأْسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ
 تَوَسَّطَ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعًا فَمَا يَذَرُونَ مِنْ أَيْ الْقَرِيقِ
 فَمَا وَلَدَ يُقِيمُ عَلَى أَبِيهِ وَقَدْ قَرَّ الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ
 وَمَهْمَا أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى فَإِنِّي ذَاكِرٌ دَارَ الرَّفِيقِ
 وَصَفَ صَبِيُّ الدِّينِ الْحَلِيَّ حَدِيقَةً قَالَ :

وَأَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَجْعَ مَنْطِقِهِ مَا بَيْنَ مُخْتَلَفٍ فِيهَا وَمُتَّفِقِ
 وَالظِّلُّ يَسْرِقُ بَيْنَ الدُّوْحِ خُطْوَتَهُ وَالْمَيَاهُ دَيْبٌ غَيْرُ مُسْتَرْقِ
 وَقَدْ بَدَأَ الْوَرْدُ مُفْتَرًّا مَبَاسِمَهُ وَالنَّرْجِسُ الْغَضْرُ فِيهَا شَاخِصٌ لِحَدَقِ

مِنْ أَحْمَرٍ سَاطِعٍ أَوْ أَخْضَرٍ نَضِرٍ أَوْ أَصْفَرٍ فَاقِعٍ أَوْ أَيْضٍ يَبَقِّ
 وَالسَّحْبُ تَبْكِي وَتُغْرِ الْأَبْرُقُ مَبْتَسِمٌ وَالطَّيْرُ تَسْتَعِجُ مِنْ تَبِيهِ وَمَنْ أَتَقِ
 فَالطَّيْرُ فِي طَرْبٍ وَالسَّحْبُ فِي حَرْبٍ وَالْمَاءُ فِي هَرْبٍ وَالنَّصْنُ فِي قَلَقٍ
 ٣٠٣ قَالَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ يَصِفُ دِجْلَةَ فِي الظَّلَامِ وَالْقَمَرُ يَلْمَعُ عَلَيْهَا
 أَحْسَنُ بِدِجْلَةَ وَالِدُحَى مُتَصَوِّبٌ وَالْبَذَرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُغْرَبٌ
 فَكَلَّهَا فِيهِ بِسَاطٌ أَزْرَقُ وَكَأَنَّهُ فِيهَا طِرَازُ مَذْهَبٍ
 ٣٠٤ وَقَالَ أَيْضًا:

كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ فِيهَا بِدْرَهَا مِنْ فَوْقِ دِجْلَةَ قَبْلَ أَنْ تَنْغِيَا
 وَالْبَذَرُ يَجْحُجُ لِلْأَفْوَلِ كَأَنَّهُ قَدْ سَلَ فَوْقَ الْمَاءِ سَيْفًا مُذْهَبًا
 ٣٠٥ قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي حَمَاتِهِ:

وَمَا نَارِحَاتُ سَاجِمَاتٍ بِشَجْوِهَا تَرْمَحُ أَغْصَانُ النَّفَا وَتَرْمَحُ
 تُسَوِّحُ بِالْإِلْفِ وَتَمْلِي غَرَامَهَا عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ وَالطَّلُ يَرْقُمُ
 وَتُشْرِبُ فِي الْحَانِيَا وَتُقُونِيهَا فَتُغْرِبُ عَنْ أَشْجَانِهَا وَهِيَ تَعِيمُ
 وَتَنْظُرُ فَرْخِيهَا قَدْ اخْتَطَفَتْهَا كَوَاسِرُ أَطْيَارٍ عَلَى الْأَفْقِ حُومُ
 تَرَامَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى عَنْ وَكُونِهَا فَلَا عَيْشَهَا يَصْفُو وَلَا يَتَصَرَّمُ
 بِأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ وَصَابَةِ سِوَى أَنَّهَا تُبْدِي الْفَرَامَ وَأَكْثَرُ
 ٣٠٦ مِنَ التَّعْجِبِ قَوْلُ بَذْرِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ لُؤْلُؤٍ مِنْ قَصِيدَةٍ:

بِأَكْثَرِ إِلَى الرُّوضَةِ تَسْتَحِلُّهَا فَتَغْرِهَا فِي الصَّنَجِ بِسَامُ
 وَالنَّزْجِسُ النُّصُّ اعْتَرَاهُ الْحَيَا فَفَضَّ طَرَفًا فِيهِ أَسْقَامُ

وَبَلْبُلُ الدَّوْحِ فَصَبَّحُ عَلَى الْأَيْكَةِ وَالشُّعْرُورُ تَمْتَامُ
وَتَسْمَةُ الرِّيحِ فِي ضَنْفِهَا لَهَا بِنَا مَرٌّ وَلِلْمَاءِ

٣٠٧ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ فِي وَصْفِ قَرْسٍ:

أُطْرِفُ قَاتَ طَرَفِي أَمْ شِهَابُ هَافَا كَأَلْبَرْقِ ضَرَمَهُ النَّهَابُ
أَعَارَ الصُّبْحُ صَفْحَتَهُ نِقَابًا فَقَرَّبَهُ وَصَحَّ لَنَا النَّقَابُ
إِذَا مَا أَنْقَضَ كُلَّ النِّجْمِ عَنْهُ وَصَلَّتْ عَنْ مَسَالِكِهِ السَّحَابُ
مَلَّ الْأَرْوَاحَ عَنْ أَدْنَى مَدَاهُ فَمِنْدَ الرِّيحِ قَدْ يُلْقَى الْجَوَابُ

٣٠٨ قصيدة الشيخ عبد التفي النابلسي في وصف الشام

إِنْ سَامَكَ الْحَطْبُ أَلْهَوُ قَا قَلَمًا قَا زِلْ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكُنْ حِلْمًا
تَجِدُ الرَّمَامَ بِهَا وَكُلُّ مَنَّاكَ بَلْ وَرَى بِهَا عِزًّا وَتَفْصَحُ مَنْطِقًا
بَلَدٌ سَمَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ مَحَاسِنًا وَنَمَتْ بِهَا وَأَسْتَرَّادَتْ رَوْنًا
زَادَ الشُّرُورُ بِهَا لِكُلِّ مُعْرِجٍ لَا سِيَّامًا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الثَّقَى
إِنْ تَشَمُّوا وَطَنًا قَذِي أَوَّلَى لَكُمْ دُونَ الْبِلَادِ بِأَنْ تَحِبَّ وَتَشَقَّا
خَيْرُ الْإِنْسَانِ أَنْتَاهَا يَرْغَوْنَ أَنْوَاعَ الْوَدَادِ وَيَحْفَظُونَ الْمَوْثِقَا
هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِبِينَ مُعَدَّةٌ يَتَمَتُّونَ وَلَا يَرَوْنَ بِهَا شَقَا
طَابَتْ هَوَاءُ لِلنُّفُوسِ وَمَاوَاهَا عَذْبُ زَلَالٍ سَائِغٍ لِمَنْ أَسْتَقَى
جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا عَنْ التَّمَدَادِ قَلْنَاتٍ يَمَا يُخْتَارُ مِنْهُ وَيُتَّقَى
يَا حُسْنَ وَادِيهَا وَطِيبَ عَيْمِهِ قَدْ فَاحَ عَرَفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَّأَ
وَرَأَسَلَتْ أَطْيَارُهُ بَيْنَ الرُّبَى سَحَرًا فَهَيَّجَتْ الْفُؤَادَ الشَّقَا

كَيْفَ انْجَحْتَ بِخُرْجِ نَحْوِكَ مَاؤُهُ وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ كُلُّ غُصْنٍ أَوْ رَقًا
 يَا حَبْدًا إِشْرَاقُ مَرْجَبِهَا أَلْبِي أَخْضَى غَيْيُ أَلْهَمَ فِيهَا ثَمَلًا
 وَتَلَابَعَتْ فُرْسَانُهَا وَرَاكَضَتْ مَا بَيْنَهَا تَعْلُو الْجِيَادِ السُّبَا
 صَحَكَتْ أَزَاهِرُهَا عَلَى أَغْصَانِهَا فَأَنَّى أَلْسِمُ يُبْلِهْنُ وَصَفًا
 قَدْ دَنَدَنْتْ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا لَأَسْدَا ذَاكَ الْحَمَامُ وَشَمَشًا
 وَالصَّلَاحِيَّةُ يَالَهَا مِنْ مَنَزِلٍ فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولِي الثَّقَى
 وَبِهَا الْفُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَرَحَّرَتْ مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ أَرْتَقَى
 تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جَلْقٍ بِهَجَّةٍ وَطَلَاوَةٌ فِيهَا السُّرُورُ تَحَقَّقًا
 سَقَيْتِ دِمَشْقَ الشَّامِ صُوبَ عَمَامَةٍ أَشْنَى عَلَى غِيْطَانِهَا قَدَقَا
 كَمْ زَهَّةٍ لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ وَسَرَتْ عَلَى طَرَفِ الْهُنُومِ قَاطِرًا
 مَا الْجَامِعُ الْأُمَوِيُّ (*) إِلَّا زَهَّةٌ فِيهَا رَأَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقًا

(٥) ذكر ابن جببر جامع دمشق قال : هذا الجامع من أشهر جوامع الإسلام حساً
 واتقاناً بناءً وغرابةً صنعةً واحتفالاً تسميقي وتزييناً . اتدب لبنائه الوليد وبلغ الغاية في
 التأنق فيه . وأثرت جذرة كلها بفصوص الذهب المروقة بالفسيفساء . وخلطت بها أنواع من
 الأصبغة الغريبة قد مثلت انجباراً وفرغت أغصاناً منظومة بالفصوص يبدع الصنعة المهيضة وصف
 كل واحد . فجاء بنشي العيون وبيضاً وبصبغاً . وبلغت النفقة فيه أحد عشر ألف دينار
 وما تقي ألف دينار . وطول هذا الجامع من الغرب إلى الشرق ذرعه ثلاثمائة ذراع . وذرعه في
 السعة من القبلة إلى الشمال مائتا ذراع . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق إلى
 المغرب سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة . وقد قامت البلاطات على ثمانية وستين عموداً منها
 ٥٠ سارية و٨٠ رجل واثنتان مرصعة بالحداد الذي يلي الصحن . وأربع أرجل مرصعة أبدع
 تزيين مرصعة فصوص من الرخام ملونة قد نُظمت خواتم وصورت محاريب وأشكالاً غريبة
 قائمة في البلاط الأوسط . ودور كل رجل منها اثنان وسبعون شبراً . ويستدير بالصحن بلاط من
 ثلاث جهاته سعة عشر خطاً . عدد قوائمه سبع وأربعون منها أربعة عشر رجلاً والباقي سوار .

قَدْ أَتَقَنَتْ صُنَاعُهُ بُنْيَانَهُ فَاتَى الْمَرْخِفُ رَأَاهُ وَتَأَنَّقَا
 وَتَرَى دُرُوسَ الْعِلْمِ فِيهِ دَائِمًا فِي كُلِّ فَنٍ مِنْ تَدَاوُلِهِ رَقَى
 وَثَلَاثُ هَاتِيكَ الْمَآذِنِ تَجَلَّى مِثْلَ الْعَرَائِسِ قَدْ لَبَسْنَ الْإِلْمَقَا
 مِنْ فَوْقَهَا أَهْلُ الْأَذَانِ تَرَسَّلُوا بِرُثْمٍ يُشِجِي الْقُودَادَ الشَّيْقَا
 وَالْعَشْرَةُ الْأَبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَتْ فَتَحَتْ عَلَى الْمُشْتَاقِ بَابًا مُثَلِّقًا
 يَا حَبْدَاكَ الصَّخْنُ أَشْرَقَ وَانْحَلَّى قَدَا بِهِ مَا أَلْسِمَ مُرْقَرًا
 فِيهِ الصَّحَابُ رَوَائِحًا وَغَوَادِيَا مَا يَنْهَى وَتَجْمَعَا وَتَفَرَّقَا
 مِنْ حَوْلِهِ الْأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى مِثْلَ النَّهَارِ بِمَا بِهَا قَدْ عَلِمَا
 فِيهَا تَرَى مَا كَسَتْهُ وَتَلَذُّهُ وَيُوتُ قَهْوَاتٍ شَذَاهَا عَمَّا
 هِيَ شَامِنَا أَعْلَى الْإِلَهِ مَنَارَهَا وَبِهَا آدَامُ اللَّهُ عَيْشًا رَيْفًا
 لَمْ تَرْضَ عَيْنِي غَيْرَهَا مِنْ مَنَظَرٍ وَلِذَا تَرَى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلِّقًا

وسقف الجامع كله من خارج الراح رصاص . واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالحراب
 وهي سامية في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل عظيم هو عماد لها يتصل من
 الحراب الى الصحن . والقبة قد افصت الهواء فاذا استقبلتها رأيت مرأى هائلًا . ومن اي جهة
 استقبلت البلد ترى القبة في الهواء كأنها معلقة في الجو . وعدد شمساحا الزجاجية المذهبة الملونة
 اربع وسبعون . فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها بها انكس الشعاع الى كل لون منها واتصل
 ذلك بالجدار القلبي . ويتصل بالابصار منها اشعة ملونة هائلة لاتبلغ العبرة تصورها . ومحرابه
 من اعجب المحارب الاسلامية حسنا وخرابة صنعة يتقد ذهابا كله . قد قامت في وسطه محاريب
 صفار متصلة بمجداره تحفها سوريات مفتولات قتل الاسورة . فانها مخروطة بضها احمر كأنها
 مرجان لم ير شيء اجمل منها . وله اربعة ابواب وباب جبرون اعظمها وله وللغري دهليز
 متسعة يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل للكنيسة . فبقيت على حالها
 ثم ذكر ابن جبير في الصحن مجانب من الابنية والقباب والمياه الدبرة فيه ما يطول وصفه
 واختصاره أنه قال : هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها . والجامع اربع سقايات في كل جهة

لِلَّهِ أَيَّامٌ تَقْضَتْ لِي بِهَا مَا زِلْتُ تَحْوِ ظِلَالَهَا مُتَشَوِّقًا
 هِيَ مَشَايِي لَا حَاجِرٌ وَطَوِيلُ عُمْرٍ وَحَلُّ أُنْسِي لَا أَلْعُودُ وَلَا أَلْتَقَا
 وَطَنِي وَأَوَّلُ مَا وَطِئْتُ بِهَا أَلْتَرَى لَا زَالَ عَيْشِي عَنْ حِمَاهَا مُطْلَمًا
 لَدَى يَأْفُودِي بِمَا بِهَا مِنْ مَعَشَرٍ إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمُهْمُولُ فَأَقْلَمًا

سقاية وأعطى سقاية باب جيرون . وذكر ان حول باب جيرون من الابنية القريبة ما
 يطول وصفه . يذكر باب جيرون فقال : يخرج من دهليز الى بلاط طويل عريض له خمسة
 ابواب مقوسة لها ستة اعمدة في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه راس الحسين قبل ان ينقل
 الى القاهرة بازائه مسجد صغير لعمر بن عبد العزيز . وقد انتطست امام البلاط ادراج بخدر
 عليها الى الدهليز وهي كالحدق العظيم تصل الى باب عظيم الارتفاع تحيطه الطرف دونه سماء .
 قد حُفَّتْ اعمدة كالجدوع طولاً وكالطواد ضخامة وبجانب الدهليز اعمدة قامت عليها ستوارع
 مستديرة فيها حوائث الطغاريين وغيرهم . وطبها ستوارع مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكرام
 مشرفة على الدهاليز . وفوقها سطح بيت فيه سكان الحجر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض
 كبير مستدير من الرخام طيه قبة تعلوها اعمدة من الرخام . وفي وسط الحوض ابواب صغر
 يزجج الماء بقوة فيرتفع في الهواء ازيد من القامة . وحوله اثنا عشر صفار ترمي الماء علواً فتخرج
 منها كغضبان الحيين فكأنها اخسان تلك الدوحة المائية . ومنظرها ابداع من ان يوصف . وعن
 بين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه شبه عُرْفَة اها هيئة طاق كبير مستدير
 فيه طيخان من صُغْر وقد فتحت ابواباً صغاراً على عدد ساعات النهار وذُبرت تدابير هندسية .
 فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صفتان من صفر من في مازيين من صفر قاذين على طاستين
 من صفر متقويتين فتصير البازيين بمذان اعانها للصبيحتين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة
 بتدبير عجيب فتقبله الاوهام سمراً . فعند وقوعها يسمع لها دوي فيعودان من الاقناب الى
 داخل الجدار الى العُرْفَة ويغلق الباب تلك الساعة بلوح اصفر . فلا يزال كذلك حتى تقضي
 الساعات فتتغلق الابواب كلها . ثم تعود الى حالاتها الأولى ولها بالليل تدبير آخر . وذلك ان
 في القوس المنطف على الطيخان المذكورة اثني عشرة دائرة من الفخاس محزومة في كل دائرة زجاجة
 وخلف الزجاج مصباح يدور به الماء على تريب مقدار الساعة . فاذا انتقضت عم الزجاج
 ضوء المصباح وافاض على الدائرة شعاعاً فلاح دائرة محزومة ثم ينتقل الى الاخرى حتى تقضي
 ساعات الليل . وقد وكل بها من يدبر شأنها فيفتح الابواب ويسرح الضيف الى موضعه وهي
 التي تُسَمَّى لليلة . ثم ذكر في دمشق عجائب ليس من غرضنا اثباتها (للشريفي)

الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

هارون بن عبد الله والقيلى

٣٠٩ قَالَ الْقَزْوِينِي: كَانَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْأَزْدِ مُجَاعًا شَاعِرًا. وَلَمَّا حَارَبَ الْهِنْدُ الْمُسْلِمِينَ بِالْقَيْلِ لَمْ يَقِفْ قُدَّامَ الْقَيْلِ شَيْءٌ. وَقَدْ رَبَطُوا فِي خُرْطُومِهِ سِفًا هَذَا مَا طَوِيلًا ثَقِيلًا يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا يَرَفَعُهُ فَوْقَ رَأْسِ الْقَيْلَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ. قَوَّبَ هَارُونُ وَثَبَةً أَعْمَلَهُ بِهَا عَنِ الضَّرْبِ وَلَزِقَ بِصَدْرِ الْقَيْلِ وَتَلَقَّى بِأَنْبَاهِهِ. فَجَالَ بِهِ الْقَيْلُ جَوْلَةً كَأَذَى يَخْطُبُهُ مِنْ شِدَّةِ مَا جَالَ بِهِ. وَكَانَ هَارُونُ شَدِيدَ الْخُلُقِ رَابِطَ الْجَاشِ. فَأَعْتَمَدَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عَلَى نَائِيهِ وَأَصْلُهُمَا مَجُوفٌ فَأَنْقَلَمَا مِنْ أَصْلِهِمَا. وَأَذَرَ الْقَيْلُ وَبَقِيَ النَّابَانِ فِي يَدِ هَارُونِ. وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ هَزِيمَةِ الْهِنْدِ وَغَنَمِ الْمُسْلِمُونَ. فَحَالَ هَارُونُ فِي ذَلِكَ:

مَشَيْتُ إِلَيْهِ رَادِمًا مُتَمَهِّلًا وَقَدْ وَصَلُوا خُرْطُومَهُ بِحُجَامٍ
فَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّهُ الْقَيْلُ ضَارِبًا بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ هَذَا
فَإِنْ تَنَكَّيْتُ مِنْهُ فَمَذْرُوكٌ وَاضِحٌ لَدَى كُلِّ مَخْجُوبِ الْقَوَادِ عِبَامٍ
وَلَمَّا رَأَيْتُ السِّيفَ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ كَمَا لَاحَ بَرَقٌ مِنْ خِلَالِ عَمَامٍ
فَمَاقَسْتُهُ حَتَّى لَزِقْتُ بِصَدْرِهِ فَلَمَّا هَوَى لَازِمْتُ أَيْ لَزَامُ
وَعُذْتُ بِنَائِيهِ وَأَذَرَ هَارِبًا وَذَلِكَ مِنْ عَادَاتِ كُلِّ مُحَامِي

الوقار والفضل والمعروف عند بعض الكرماء

٣١٠ حكي أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَعِنْدَهُ أَكْثَارُ الصَّحَابَةِ . وَأَهْلُ الرَّأْيِ وَالْإِهَابَةِ . وَهُوَ فِي الْقَضَايَا . يَخْجُمُ بَيْنَ الرِّعَايَا . إِذَا أَقْبَلَ شَابٌّ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ . تَظِيفُ الْأَثْوَابِ . يَكْتَفِيهِ شَابَّانِ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ أَيْضًا . وَقَدْ جَذَبَاهُ وَتَحَبَّاهُ . وَأَوْقَفَاهُ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَبَّاهُ . فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَإِلَيْهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ أَخَوَانِ شَفِيقَانِ . جَدِيرَانِ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ حَقِيقَانِ . كَانَ لَنَا أَبُو شَيْخٍ كَبِيرٌ . حَسَنُ التَّذْيِيرِ . مُعْظَمٌ فِي قَبَائِلِهِ . مُنْزَعٌ عَنْ رَذَائِلِهِ . مَعْرُوفٌ بِفَضَائِلِهِ . رَبًّا نَا صِفَارًا . وَأَوْلَا نَا مِتَاغِرَارًا . كَمَا قِيلَ فِي الْهَيْتَى :

لَنَا وَالِدٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَبٌ آخَرُ أَغْنَاهُمْ بِالْمُنَاقِبِ
فَخَرَجَ الْيَوْمَ إِلَى حَدِيقَةٍ لَهُ يَتَنَزَّهُ فِي أَشْجَارِهَا . وَيَقْنُطِفُ بِأَنْعِ
أَثْمَارِهَا . فَقَنَّاهُ هَذَا الشَّابُّ . وَعَدَلَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ . فَسَأَلَكَ
الْقَصَاصَ عَمَّا جَنَاهُ . وَالْحُكْمَ فِيهِ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ . قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَظَنَرَ
عُمَرُ إِلَى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : قَدْ سَمِعْتَ قَمَا الْجَوَابِ . وَأَنْتَ لَامٌ مَعَ ذَلِكَ
كَابِتُ الْجَنَانِ . خَالَ عَنِ الْإِسْتِيحَاشِ . قَدْ حَلَعَ ثِيَابَ الْهَلَعِ . وَزَرَ
لِبَاسَ الْجَزَعِ . فَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ . وَتَكَلَّمَ بِأَفْصَحِ لِسَانٍ . وَحَيًّا
بِكَلِمَاتِ حَسَانٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَهْدَوْعِيَا . فِي مَا أَدْعِيَا .
وَصَدَقَا . فِي مَا نَطَقَا . وَأَخْبَرَا بِمَا جَرَى . وَعَبَّرَا عَمَّا طَرَا . وَسَأَنُزِي

قِصَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ . وَالْأَمْرُ فِيهَا إِلَيْكَ . إِنْ عَلِمْتُ أَنَّي كَرِيمٌ مِنْ الْعَرَبِ
 الْعَرَبَاءُ نَبَتْ فِي مَنَازِلِ الْبِلَادِيَةِ . وَصَبَتْ عَلَيَّ أَسْوَدُ السِّنِّينِ الْعَادِيَةِ .
 فَأَقْبَلْتُ إِلَى ظَاهِرِ هَذَا الْبَلَدِ . بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ . فَأَقْبَضْتُ فِي
 بَعْضِ طَرِيقِهَا . إِلَى الْمَسِيرِ بَيْنَ حَدَائِقِهَا . يَنْبَاقُ إِلَيَّ حَبِيبَاتُ . عَلَيَّ
 غُرُزَاتُ . بَيْنَهُنَّ فَحْلٌ كَرِيمٌ الْأَصْلُ . كَثِيرُ الْأَسْلُ . مَلِيجُ الشَّيْءِ كُلِّ .
 حَسَنُ السَّجَاجِ . يَمْشِي بَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ تَاجٌ . قَدَنْتُ النَّوْقُ إِلَى
 حَدِيقَةٍ قَدْ ظَهَرَ مِنَ الْحَائِطِ شَجَرُهَا . فَتَنَاوَلْتُهَا بِشَفَرِهَا . فَطَرَدَتْهَا
 عَنْ تِلْكَ الْحَدِيقَةِ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ ظَهَرَ . وَتَسَوَّرَ الْحَائِطَ وَزَفَرَ . وَفِي يَدِهِ
 أَلْمِئِي حَجَرٌ . يَتِمَادَى كَأَلْبَيْثٍ إِذَا خَطَرَ . فَضَرَبَ الْفَحْلَ بِذَلِكَ الْحَجَرِ
 فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَأَبَادَهُ . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْفَحْلَ سَاطِعَ لَحْنِهِ وَأَنْقَابَ .
 تَوَقَّعْتُ فِي جَمْرَاتِ الْغَضَبِ . فَتَنَاوَلْتُ ذَلِكَ الْحَجَرَ بِمِئِنِّهِ فَضَرَبْتُهُ
 بِهِ . فَكَانَ سَبَبَ حَنْتِهِ وَلَقِيَ سُوءَ مُنْقَلَبِهِ . وَالْمَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ .
 بَعْدَ أَنْ صَاحَ صَوْتُهُ عَظِيمَةً . وَصَرَخَ صَرْخَةً أَلِيمَةً . فَأَسْرَعْتُ هَارِبًا
 مِنْ مَكَانِي . فَلَمْ أَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ هَذَيْنِ الشَّائِبَيْنِ فَأَمْسَكَا نِي .
 وَأَحْضَرَانِي كَمَا تَرَانِي . قَالَ عُمَرُ : قَدْ اعْتَرَفْتَ . بِمَا أَقْرَفْتَ . وَتَمَدَّرَ
 الْحِلَاصُ . وَوَجَبَ الْقِصَاصُ . وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . فَقَالَ الشَّابُّ :
 سَمِعْنَا وَطَوَعْنَا لِحَاكِمِ الْإِمَامِ . وَرَضِيتُ بِمَا أَقْبَضْتُهُ شَرِيعةَ الْإِسْلَامِ .
 وَلَكِنْ لِي أَخٌ صَغِيرٌ . كَانَ لَهُ أَبٌ خَيْرٌ . خَصَّهُ قَبْلَ وَقَاتِهِ بِمَالٍ جَزِيلٍ .
 وَذَهَبٍ جَلِيلٍ . وَأَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيَّ . وَسَأَمَ أَمْرَهُ إِلَيَّ . وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ

عَلَيَّ . وَقَالَ : هَذَا لِأَخِيكَ عِنْدَكَ . فَاحْفَظْهُ جَهْدَكَ . فَأَتَّخَذْتُ لِدَاكِ
مَدْفِنًا . وَوَضَعْتُهُ فِيهِ وَلَا يَلْعَمُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا . فَإِنْ حَكَمْتَ الْآنَ
بِقِتْلِي ذَهَبَ الذَّهَبُ . وَكُنْتَ أَنْتَ السَّبَبَ . وَطَالَ بَكَ الصَّغِيرُ بِحَقِّهِ .
يَوْمَ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنْ أَنْظَرْتَنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . أَقَمْتُ مَنْ
يَتَوَلَّى أَمْرَ الْإِسْلَامِ . وَعَدْتُ وَافِيًا بِالذِّمَامِ . وَلِي مَنْ يَضْمِنُنِي عَلَى هَذَا
الْكَلَامِ . فَأُطْرَقَ عَمْرُ سَاعَةً ثُمَّ نَظَرَ . إِلَى مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ :
مَنْ يَضْمِنُ عَلَيَّ ضَمَانَهُ . وَالْعُودَ إِلَى مَكَانِهِ . قَالَ : فَنَظَرَ الْإِسْلَامُ إِلَى
وُجُوهِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ النَّاطِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ ذَوْنَ الْحَاضِرِينَ .
وَقَالَ : هَذَا يَكْفُلُنِي . وَهُوَ الَّذِي يَضْمِنُنِي . فَقَالَ عُمَرُ : أَتَضْمِنُهُ يَا أَبَا
ذَرٍّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ أَضْمِنُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . قَرَضَنِي
الشَّابَّانِ بِضْمَانِ أَبِي ذَرٍّ . وَأَنْظَرَاهُ ذَلِكَ الْقَدْرَ . فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ
الْإِهْمَالِ . وَكَادَ وَقْتُهَا يَزُولُ أَوْ زَالَ . حَضَرَ الشَّابَّانِ إِلَى مَجْلِسِ عُمَرَ .
وَالصُّحَابَةُ حَوْلَهُ كَالنُّجُومِ حَوْلَ الْقَمَرِ . وَأَبُو ذَرٍّ قَدْ حَضَرَ . وَالْحَضَمُ
يُنْتَظَرُ . قَالَا : أَيُّنَا الْغَرِيمُ يَا أَبَا ذَرٍّ . وَكَيْفَ يَرْجِعُ مَنْ قَدَّرَ . فَلَا
نَبْرَحُ مِنْ مَكَانِنَا . حَتَّى تَفِي بِضْمَانِنَا . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَحَقَّ الْمَلِكِ
الْإِسْلَامُ . إِنْ أَنْقَضَى تَمَامُ الْأَيَّامِ . وَلَمْ يَخْضُرِ الْإِسْلَامُ . وَقِفْتُ بِالضَّمَانِ .
وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانِ . هَذَا عُمَرُ : وَاللَّهِ إِنْ تَأَخَّرَ الْإِسْلَامُ .
لَأَمْضِينَ فِي أَبِي ذَرٍّ مَا أَقْضَيْتُهُ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ . فَهَمَلَتْ عِبْرَاتُ
الْحَاضِرِينَ . وَارْتَضَتْ زَفَرَاتُ النَّاطِرِينَ . وَعَظَمَ الصَّبِيحُ . وَتَرَايَدَ

التَّشْيِيعُ . فَمَرَضَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ عَلَى الشَّابِّينَ أَخَذَ الدِّيَةَ . وَانْتَسَامَ
 الْأَثْيَةَ . فَأَصْرَأَ عَلَى عَدَمِ الْقَبُولِ . وَأَيًّا إِلَّا الْأَخْذَ بِتَارِ الْقَتُولِ . قَيْنِمَا
 النَّاسُ يَوْمُ جُونٍ تَلَهُمَا لِمَا مَرَّ . وَهَيَّجُونَ تَأْسَفًا عَلَى أَبِي ذَرٍّ . إِذَا أَقْبَلَ
 الْغُلَامُ . وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ . وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَمَّ سَلَامٍ . وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ
 مُشْرِقًا . وَيَتَكَلَّلُ عَرَقًا . وَقَالَ : قَدْ أَسَلَمْتُ الصَّبِيَّ إِلَى أَخَوَالِي . وَعَرَفْتُهُمْ
 خَفِيَّ أَحْوَالِي . وَأَطْلَعْتُهُمْ عَلَى مَكَانِ مَالِهِ وَأَمْوَالِي . ثُمَّ أَفْتَحْتُ
 هَاجِرَاتِ الْخَرِّ . وَوَقَيْتُ وَقَاءَ الْخَرِّ الْأَغْرَ . فَجَبَّ النَّاسُ مِنْ صِدْقِهِ
 وَوَقَايِهِ . وَإِفْدَامِهِ عَلَى الْمَوْتِ وَاجْتِرَائِهِ . فَقَالَ : مَنْ غَدَرَ . لَمْ يَفُ عَنهُ
 مِنْ قَدَرٍ . وَمَنْ وَفَى . رَجِمَهُ الطَّلَابُ وَعَفَا . وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الْمَوْتَ إِذَا
 حَضَرَ لَمْ يُنْجِ مِنْهُ أَحْتِرَاسٌ . وَبَادَرْتُ كَيْ لَا يُقَالَ ذَهَبَ الْوَقَاةُ مِنْ
 النَّاسِ . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ ضَمِنْتُ هَذَا الْغُلَامَ
 وَلَمْ أَعْرِفْ مِنْ أَيِّ قَوْمٍ . وَلَا رَأَيْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ
 مَنْ حَضَرَ فَصَدَّقَنِي . وَقَالَ : هَذَا يَصْنَعُنِي . فَلَمْ أَسْتَحْسِنْ رَدَّهُ . وَأَبَتْ
 الْمُرُوءَةُ أَنْ تُحِبَّ قَصْدَهُ . إِذْ لَيْسَ فِي إِجَابَةِ الْقَصْدِ مِنْ بَاسٍ . كَيْ لَا
 يُقَالَ : ذَهَبَ الْفَضْلُ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ الشَّابَّانِ عِنْدَ ذَلِكَ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . قَدْ وَهَبْنَا لِهَذَا الْغُلَامِ دَمَ آبِنَا . فَلْتُبْدَلْ وَحْشَتُهُ بِإِنْسَانٍ .
 كَيْ لَا يُقَالَ : ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ مِنَ النَّاسِ . فَاسْتَبَشَرَ الْإِمَامُ . بِالْعَفْوِ
 عَنِ الْغُلَامِ . وَعَجِبَ مِنْ صِدْقِهِ وَوَقَايِهِ . وَاسْتَغَرَّ مُرُوءَةَ أَبِي ذَرٍّ
 دُونَ جُلْسَانِهِ . وَاسْتَحْسِنَ اعْتِمَادَ الشَّابِّينَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ

وَأَتَتْهُ عَلَيْهِمَا أَحْسَنَ ثَمَاءَ وَتَمَلَّ بِهَذَا أَلَيْتَ :
 مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ لَمْ يَنْدَمْ جَوَارِهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصْرِفَ لَهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ دِيَّةَ
 أُبَيِّهِمَا . فَقَالَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا عَفَوْنَا عَنْهُ أَبْتِغَاءَ لَوْجِهِ اللَّهِ . وَمَنْ
 نَيْتُهُ كَذَا . لَا يُتَّبَعُ إِحْسَانُهُ مِنَّا وَلَا أَذَى . قَالَ الرَّائِي : فَأَعْتَدْتُهَا
 مِنْ أَنْفَسِ الْعَجَائِبِ . وَأَثْبَتُهَا فِي دِيْوَانِ الْفَرَائِبِ (للالبيدي)

محمد والسبع

٣١١ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ رَيْعَةَ كَانَ بَطَلًا شَجَاعًا فَاتَّكَ شَاعِرًا بَلِيغًا .
 قَمَرًا أَهْلَ الْبَاهِمَةِ وَأَبَادَهُمْ فَلَبَّغَ ذَلِكَ الْحُجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ . فَكَتَبَ إِلَى
 عَامِلِهِ يُؤَيِّجُهُ بِتَغْلِبِ مُحَمَّدٍ وَيَأْمُرُهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَجْعَلَهُ إِلَيْهِ
 أَسِيرًا . فَوَجَّهَ الْعَامِلُ إِلَيْهِ فِتْيَةً مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ وَجَعَلَ لَهُمُ الْجَمَائِلَ
 الْعَظِيمَةَ إِنْ هُمْ قَتَلُوا مُحَمَّدًا أَوْ أَوْتُوا بِهِ أَسِيرًا . فَوَجَّهَ الْفِتْيَةُ إِلَى طَلَبِهِ
 فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَانِهِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ إِلَّا نَقِطَاعَ
 إِلَيْهِ وَالْهَيْامَ بِخِدْمَتِهِ . فَوَتَّقَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَسَكَنَ إِلَى قَوْلِهِمْ . فَيَتِمَّا هُوَ
 مَعَهُمْ يَوْمًا إِذْ وَثَبُوا إِلَيْهِ فَشَدُّهُ وَثَاقًا وَقَدِمُوا بِهِ إِلَى الْعَامِلِ . فَوَجَّهَهُ
 مَعَهُمْ إِلَى الْحُجَّاجِ . فَلَمَّا قَدِمُوا بِهِ عَلَيْهِ مَثَلُ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُ : أَنْتَ
 مُحَمَّدُ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : مَا جَرَّكَ عَلَيَّ مَا بَلَغَنِي
 عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . كَلَبَ الزَّمَانَ . وَجَفَوْتُ لِسُلْطَانِ .
 وَجَرَاءُ الْجَنَانِ . قَالَ : وَمَا بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ . قَالَ : لَوْ أَبْتَلَانِي الْأَمِيرُ

وَجَلَنِي مَعَ الْفَرَسَانِ لَرَأَى مِنِّي مَا يُحِبُّهُ . قَالَ الرَّاوي : فَتَجَبَّ
الْحُجَّاجُ مِنْ ثَبَاتِ عَظْمِهِ وَمَنْطِقِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا جَدْرُ إِنِّي قَادِفُ بِكَ فِي
خَفَايَ بِهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ . فَإِنْ قَتَلْتَ كَهَانَا مَوْتَكَ . وَإِنْ قَتَلْتَهُ عَفَوْنَا
عَنكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ قُرْبَ الْفَرَجِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَمَرَ
بِهِ فَصَفَّدُوهُ بِالْحَدِيدِ ثُمَّ كَتَبَ لِعَامِلِهِ أَنْ يَدَّادَلَهُ أَسَدًا عَظِيمًا وَيَحْمِلَهُ
إِلَيْهِ . فَأَرَادَلَهُ لِّلْعَامِلِ أَسَدًا كَرِيهَ الْمُنْظَرِ كَثِيرًا أَخِيثًا قَدْ أَفْنَى عَامَّةَ
الْمَوَاشِي . وَأَمَرَ أَنْ يَصِيرَ فِي قَفْصِ حَدِيدٍ وَيُسَبَّحَ الْقَفْصُ عَلَى عَجَلٍ .
فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى الْعَجَلِ إِلَى الْحُجَّاجِ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي الْخَفَايَ وَلَمْ يُطْعَمْ
شَيْئًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَاعَ وَاسْتَكَلَبَ . ثُمَّ أَمَرَ بِجَدْرٍ أَنْ يُنْزِلُوهُ إِلَيْهِ
فَأَعْطَوْهُ سِيفًا وَأَنْزَلُوهُ إِلَيْهِ مُقِيدًا وَأَشْرَفَ الْحُجَّاجُ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ
يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَسَدِ مَا هُوَ صَانِعٌ بِجَدْرٍ . فَلَمَّا نَظَرَ الْأَسَدُ إِلَى جَدْرٍ
نَهَضَ وَوَتَّبَ وَنَمَطَى وَزَارَ زَيْبًا دَوَى مِنْهُ الْجِبَالُ وَارْتَاعَتْ مِنْهُ أَهْلُ
الْأَرْضِ . فَشَدَّ عَلَيْهِ جَدْرٌ وَهُوَ يَقُولُ :

لَيْتُ وَلَيْتُ فِي مَجَالِ ضَنْكِ كِلَاهُمَا ذُو قُوَّةٍ وَسَفْكِ
وَصَوْلَةٍ وَبَطْشَةٍ وَفَكِّ إِنْ يَكْشِفِ اللَّهُ قِنَاعَ الشَّكِّ
فَأَنْتَ لِي فِي قَبْضِي وَمَلِكِي

ثُمَّ دَنَاهُ مِنْهُ وَضَرَبَهُ بِسِيفِهِ فَفَلَقَ هَامَتَهُ . فَكَبَّرَ النَّاسُ وَاعْتَجَبَ
الْحُجَّاجُ وَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكُ مَا أَتَجَدَّدُ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ مِنَ الْخَفَايَ وَفَكَ
وَنَاقَهُ وَقِيدَهُ . وَقَالَ لَهُ : اخْتَرِ إِمَّا أَنْ تُقِيمَ عِنْدَنَا فَتُفَكِّرَ مَكَ وَنُقَرِّبَ

مَنْزِلَتِكَ . وَإِمَّا أَنْ نَأْذَنَ لَكَ فَتَلْحَقَ بِإِلَادِكَ وَتَشْرِطَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُحَدِّثَ مُنْكَرًا وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا . قَالَ : بَلْ أَخْتَارُ صُحْبَتَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَجَمَعَهُ مِنْ سُمَارِهِ وَخَوَاصِهِ . ثُمَّ لَمْ يَلَيْتْ أَنْ وَلَّاهُ عَلَى الْيَمَامَةِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

عصيان ابرهيم بن المهدي على امير المؤمنين المأمون وما جرى له في اختفائه .
 ٣١٢ حَكَى الْوَقَائِدِيُّ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِي أَخَا هَارُونَ الرَّشِيدِ لَمَّا آلَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ إِلَى الْمَأْمُونِ ابْنِ أَخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ لَمْ يُبَايِعْهُ بَلْ ذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَادَّعَى فِيهَا الْخِلَافَةَ لِنَفْسِهِ . وَأَقَامَ مَا لَهَا سَنَةً وَاحِدَةً عَشَرَ شَهْرًا وَاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا وَابْنُ أَخِيهِ الْمَأْمُونُ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ الْأَنْقِيَادُ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْإِنِّظَامِ فِي سِلَكَ الْجَمَاعَةِ حَتَّى يَنْسَ مِنْ عَوْدِهِ . فَرَكِبَ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ وَذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَحَاصَرَ الْمَدِينَةَ وَافْتَتَحَهَا وَدَخَلَهَا . قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ نَفْسِهِ : فَتَحْتُ عَلَى دَيْمِي وَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنْ دَارِي عِنْدَ الظُّهْرِ وَأَنَا لَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَتَوَّجُهُ . وَكَانَ الْمَأْمُونُ قَدْ جَمَلَ لِمَنْ أَتَاهُ بِإِثْنَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ . وَفِيمَا كُنْتُ سَاطِرًا فِي الطَّرِيقِ إِذَا أَنَا بِزُفَاقٍ فَسَنَيْتُ فِيهِ فَوَجَدْتُهُ غَيْرَ نَافِذٍ . قُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . إِنْ رَجَعْتُ عَلَى أَثَرِي يُرْتَابُ فِي أَمْرِي وَالشَّارِعُ غَيْرُ نَافِذٍ مَا أَلْجَلْتُ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي صَدْرِ الشَّارِعِ عَبْدًا أَسْوَدَ قَالِمًا عَلَى بَابِ دَارٍ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ أُقِيمُ بِهِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَقَعَ الْبَابُ . فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتٍ تَطِيفُ

بِهِ حَصِيرٌ وَبَسَاطٌ وَوُسْدٌ تَطِيفَةٌ مِنْ جُلُودٍ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَغْلَقَ عَلَيَّ
 الْبَابَ وَمَضَى . فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِجَمَالَةِ الْمُأْمُونِ لِلَّذِي يَأْتِيهِ بِي وَطَمِعَ
 بِالرَّيْحِ وَخَرَجَ يَدُلُّ عَلَيَّ فَبَقِيتُ أَثْقَلَى عَلَى جِمرِ النِّصَا . فَبَيْنَمَا كُنْتُ
 أَفْكُرُ فِي ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ حِمَالٌ حَامِلٌ كُلُّ مَا يُنْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خُبْزٍ
 وَلَحْمٍ وَقَدْرًا جَدِيدَةً وَحِجْرَةً تَطِيفَةٌ وَكَبِيرَانَا جُدَدًا فَطَحَطَا عَنْ الْحِمَالِ
 وَقَالَ لَهُ : اأْمْضِ بِخَيْرٍ . فَخَرَجَ وَأَقْبَلَ وَرَأَاهُ بَابُ الدَّارِ وَجَاءَ إِلَيَّ وَقَالَ
 لِي : جِئْتُ فِدَاكَ يَا مَوْلَايَ إِنِّي رَجُلٌ حَجَّامٌ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَتَمَذَّرُ
 مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَعِيشَتِي . فَشَأْنُكَ أَنْتَ بِمَا لَمْ تَتَّعَ عَلَيْهِ يَدِي . قَالَ
 إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ شَدِيدَ الْجُوعِ وَلِي حَاجَةٌ عَظِيمَةٌ إِلَى الطَّعَامِ فَطَبَخْتُ
 لِنَفْسِي قَدْرًا لَمْ أَذِرْ فِي غُرْزِي أَنِّي أَكَلْتُ أَلَّذِي مِنْهَا فَلَمَّا قَضَيْتُ
 أَرَبِي مِنَ الطَّعَامِ قَالَ لِي الْأَسْوَدُ : هَلْ لَكَ يَا مَوْلَايَ فِي شَرَابٍ
 فَإِنَّهُ يَنْفِي أَلَمَ وَيَدْفَعُ أَلَمَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَكْرَهُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي
 مُوَأَسَّاتِكَ . فَمَضَى وَجَاءَ بِي بِقَدَحٍ وَبَدَسْتُ مَلَانِ شَرَابًا مُطِيبًا وَقَالَ
 لِي : رَوِّقِي لِنَفْسِكَ مَخَافَةً أَنْ تَتَمَذَّرَ مِنِّي . فَظَرْتُ فِي الدُّسْتِ
 فَرَأَيْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ قَرِوَتْ مِنْهُ . ثُمَّ أَتَانِي بِفَاكِهَةٍ وَأَبْقَالَ
 مُخْتَلِفَةٍ . وَبَعْدَهُ قَالَ لِي : يَا مَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْعُدَ فِي نَاحِيَةٍ
 أَمَامَكَ وَأَتِي بِشَرَابٍ لِي فَأَشْرِبُهُ سُرُورًا بِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَفْعَلْ
 فَشَرِبَ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى خِزَانَتِهِ لَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهَا عُودًا وَقَالَ
 لِي : لَيْسَ مِنْ قَدْرِي أَنْ أَسْأَلَكَ فِي الْفِئَاءِ وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ

عَبْدَكَ يُعْنِي فَكَأَنَّكَ أَرَأَيْ . قُلْتُ لَهُ : وَمِنْ أَيْنَ لَكَ أَنِّي أَحْسَنُ
 أَلْعَنَاءُ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ . مَوْلَايَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُخْفَى أَلَسْتَ أَنْتَ
 سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِّي حَلِيفَتَا فِي الْأَمْسِ الَّذِي جَعَلَ الْأُمُومُونَ بَيْنَ
 ذَلِكَ مَلَكَ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ عَظُمَ الرَّجُلُ فِي عَيْنِي
 وَتَبَيَّنَتْ مَرُوءَتُهُ عِنْدِي . فَتَأَوَّلْتُ الْعُودَ وَأَصْلَحْتُهُ وَقَدَّرْتُ بِخَطِيرِي
 فِرَاقَ أَهْلِي وَوَلَدِي وَوَطَنِي فَتَنَيْتُ :

وَعَسَى الَّذِي أَهْدَى لِيُوسُفَ أَهْلَهُ وَأَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهُوَ أَسِيرٌ
 أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا وَيَجْمَعَ بَيْنَنَا وَاللَّهُ رَبُّ الْمَالِينَ قَدِيرٌ
 فَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الطَّرَبُ الْمَقْرُطُ وَطَلَبَ خَاطِرُهُ وَقَالَ لِي : يَا سَيِّدِي
 وَمَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَغْنِيَ مَا سَمِعَ بِخَطِيرِي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ
 أَهْلِ الصَّنَاعَةِ . قُلْتُ : وَهَذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمَرُوءَتِكَ . فَأَخَذَ
 الْعُودَ وَأَنشَدَ :

شَكُونَا إِلَى أَحِبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلُ عِنْدَنَا
 وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عُيُونَهُمْ سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَعْيُنَا
 فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلَاقُونَ مِثْلَنَا نَلَاقِي لَكَأُنَا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَدَخَانِي مِنَ الطَّرَبِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَأَذْهَبَ مِنِّي
 كُلُّ مَا كَانَ بِي مِنَ الْمَلَمِ قُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ كُلَّ الْأَحْسَانِ
 وَأَذْهَبْتَ عَنِّي أَلَمْ الْأَحْزَانِ . فَرَدَدَنِي مِنْ هَذِهِ الْأَنْزَهَاتِ فَأَنشَدَ السُّمُوعِلُ :
 تَبِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْنَا لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَأَشْتَدَّ عَلَى الطَّرَبِ وَنِمْتُ وَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ
 الْمَسَاءِ . فَعَاوَدَنِي فِكْرِي فِي نَفَاسَةِ هَذَا الْحُجَّامِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ . فَكُنْتُ
 ثُمَّ أَخَذْتُ خَرِيطَةً كَانَتْ صَحِيفَتِي فِيهَا دَنَائِيرُهَا قِيمَةٌ . فَرَمَيْتُ بِهَا
 إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَصَرَّفَ فِي هَذَا وَلَكَ
 عِنْدِي الزَّيْدُ إِنْ أَمِنْتُ مِنْ خَوْفِي . فَأَبَى أَخْذَهَا وَأَعَادَهَا عَلَيَّ بِعِزَّةٍ
 وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنْ الصَّعَالِيكَ مِنَّا لَا قَدَرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ . أَاخْذُ عَلَيَّ
 مَا وَهَبْتَهُ الزَّمَانُ قُرْبُكَ وَحُلُولُكَ فِي مَنْزِلِي غَنَى . وَاللَّهِ لَنْ رَاجِعْتَنِي
 بِهَا لِأَقْتُلَنَّ نَفْسِي . فَأَعَدْتُ الْخَرِيطَةَ إِلَى كُمِّي وَقَدْ أَثْقَلَنِي حَمْلُهَا
 وَأَنْصَرَفْتُ . وَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهِ قَالَ لِي : يَا سَيِّدِي إِنْ هَذَا
 الْمَكَانَ أَخْفَى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ عَلَيَّ فِي مَوْؤُنِكَ ثِقَلٌ فَأَقِمْ
 عِنْدِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكَ مَخْطَلُ لَهُ : بِشَرْطِ أَنْ تُنْفِقَ مِمَّا فِي
 هَذِهِ الْخَرِيطَةِ . فَأَوْهَمَنِي الرِّضَا بِذَلِكَ الشَّرْطِ . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ أَيَّامًا
 عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فِي أَلَدِ عَيْشٍ وَهُوَ لَمْ يَصْرِفْ مِنَ الْخَرِيطَةِ شَيْئًا .
 فَتَذَمَّتْ مِنْ الْأَقَامَةِ فِي بَيْتِهِ وَأَخْشَشْتُ مِنَ التَّثْقِيلِ عَلَيْهِ . فَتَرَرْتُ
 بِرِي النِّسَاءَ بِالْخَفِ وَالنَّقَابِ وَوَدَعْتُهُ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا صِرْتُ فِي
 الطَّرِيقِ دَاخِلْنِي مِنَ الْخَوْفِ أَمْرٌ شَدِيدٌ وَجِئْتُ لِأَعْبُرَ الْجِسْرَ وَإِذَا
 بِمَوْضِعِ مَرَشُوشٍ فَنَظَرْتُ جُنْدِيٍّ مِمَّنْ كَانَ يُخْدِمُنِي فَصَاحَ وَقَالَ :
 هَذَا حَاجَةُ الْمُأْمُونِ . ثُمَّ تَعَلَّقَ بِي فَمِنْ حَلَاوَةِ الرُّوحِ دَفَعَهُ هُوَ وَفَرَسَهُ
 فَوَقَعَ فِي ذَلِكَ الْمَرْزُوقِ فَصَارَ عِبْرَةً . وَتَبَادَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَأَجْتَهَدْتُ

أَنَا فِي الْمَشْيِ حَتَّى قَطَعْتُ الْجِسْرَ فَدَخَلْتُ شَارِعًا فَوَجَدْتُ بَابَ دَارِ
 وَأَمْرَأَةً وَاقِفَةً فِي الدَّهْلِيزِ . قُلْتُ لَهَا : يَا سَيِّدَةَ النِّسَاءِ أَحْيَيْتِي ذِمِّي
 فَأَنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ . قَالَتْ لِي : عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ . وَأَطْلَعْنِي إِلَى
 غُرْفَةٍ وَفَرَشَتِي لِي فِرَاشًا وَقَدِّمْتِي لِي طَعَامًا وَقَالَتْ : هَدِي رَوْعَكَ
 فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوقٌ . فَيَنَّا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا بِالْبَابِ يُطْرَقُ طَرَقًا
 عَنِيفًا . فَخَرَجَتْ وَفَتَحَتِ الْبَابَ وَإِذَا بِصَاحِبِي الَّذِي دَفَعْتُهُ عَلَى الْجِسْرِ
 وَهُوَ مُشْدُوخُ الرَّأْسِ وَدَمُهُ يُسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ فَرَسٌ . قَالَتْ
 لَهُ : يَا هَذَا مَا دَهَاكَ . قَالَ : إِنِّي ظَنَنْتُ بِالنِّعَى وَأَنْفَلْتُ مِسْنِي .
 وَأَخْبَرَهَا بِمَا جَرَى لَهُ . فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَصَابَ وَعَصَبَتْ رَأْسَهُ وَفَرَشَتْ
 لَهُ فَنَامَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِذَا طَلَعَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : أَطْنُكَ أَنْتَ صَاحِبُ
 النُّصْبَةِ . قُلْتُ لَهَا : نَعَمْ . قَالَتْ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا تَخَفْ . ثُمَّ
 جَدَدَتْ لِي الْكَرَامَةَ فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَتْ لِي : إِنِّي خَائِفَةٌ
 عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ (وَعَنْتُ زَوْجًا) لِئَلَّا يَطْلُعَ عَلَيْكَ فَيَمُتَ بِكَ .
 فَأَلَاؤِي بِكَ أَنْ تَنْجُوَ بِنَفْسِكَ فِي خَيْرٍ . فَسَأَلْتُهَا الْمَهَلَةَ إِلَى اللَّيْلِ .
 قَالَتْ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ لَبِسْتُ زِيَّ النِّسَاءِ وَخَرَجْتُ
 مِنْ عِنْدِهَا وَأَتَيْتُ إِلَى بَيْتِ جَارِيَةِ لِي . فَلَمَّا رَأَيْتِي بَكَتْ وَتَوَجَّعَتْ
 وَحَدَّثَتِ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِي وَخَرَجَتْ وَهِيَ تُوهِمُنِي أَنَّهَا تُرِيدُ السُّوقَ
 لِلْإِهْتِمَامِ بِالضِّيَافَةِ وَظَنَنْتُ بِهَا خَيْرًا . فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِي
 قَدْ أَقْبَلَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ وَالْجَارِيَةَ مَعَهُ . فَاسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْوَتَّ

من العبد
هو

هو

عَيْنَانَا . فَحَمَلُونِي بِالْزِيِّ الَّذِي أَنَا فِيهِ إِلَى الْمُأْمُونِ . فَعَمَدَ مَجْلِسًا عَامًّا
وَأَدْخَلَنِي إِلَيْهِ فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ . فَقَالَ : لَا
سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا حَيَاكَ وَلَا رَعَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : هَلَا يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وَلِيَّ الْكَثَرِ مُحْكَمٌ بِالْهَصَاصِ وَلَكِنَّ الْغَوَّ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .
وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ غَفْوٍ كَمَا جَعَلَ ذَنْبِي فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ . فَإِنْ
تَقَتَّلَ فِعْدَلُكَ وَإِنْ تَغَفَّ فَمِنْ فَضْلِكَ . ثُمَّ أُنْشَدْتُ :

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَقَدْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا قَاضٍ بِحِلْمِكَ عَنْهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ عِنْدَ فِعْلِي مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ
قَالَ : فَرَفَعَ الْمُأْمُونُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيَّ قَبْدَرُهُ قَائِلًا :
أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ لِلْغَوِّ أَهْلٌ
فَإِنْ غَفَوْتَ فَمِنْ فَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدَلٌ

فَرَفَعَ لِي الْمُأْمُونُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ قَدْ هَشَّ وَأَسْتَرْوَحَتْ رَوَاحُ
الرَّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَأَخِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ وَجَمِيعٍ مِنْ
حَضَرٍ مِنْ خَاصَّتِهِ وَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِهِ فَكُلُّ أَشَارٍ بِقَتْلِي
إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ . فَقَالَ الْمُأْمُونُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ : مَا قَوْلُ
يَا أَحْمَدُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَقَدْ وَجَدْنَا مِثْلَكَ قَدْ قَتَلَ
مِثْلَهُ . وَإِنْ غَفَوْتَ عَنْهُ لَمْ تَجِدْ مِثْلَكَ قَدْ غَفَا عَنْ مِثْلِهِ . فَتَنَكَّسَ الْمُأْمُونُ
رَأْسَهُ مُطْرِقًا إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً . ثُمَّ رَفَعَهُ وَأُنْشَدَ :

✓ قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيرَ أَخِي فَأَذَارِمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
 قَالَ: فَكَشَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَقْعَةَ عَنْ رَأْسِي وَكَبُرَتْ تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً
 فَرَحًا وَقُلْتُ: عَفَا وَاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمُأْمُونُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ
 يَا عَمَّاهُ. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَقَوَّهَ مَعَهُ بِمُذِرٍ.
 وَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَنَاطِقَ مَعَهُ بِشُكْرِ وَلَكِنِّي أَقُولُ:

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ
 مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً وَتَظَلُّ نُكْلَاهُمْ بِقَابٍ خَاشِعٍ
 فَفَقَوَتْ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يُشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
 وَرَجَحَتْ أَطْقَالًا كَأَفْرَاحِ الْفُطَا وَحَسِينَ وَالِدَةٍ بِقَلْبٍ جَازِعٍ
 فَقَالَ الْمُأْمُونُ: لَا تَثْرِبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. وَقَدْ عَفَوْتَ عَنْكَ وَرَدَدْتَ
 عَلَيْكَ مَالَكَ وَضِيَاعَكَ بِأَجْمَعِهَا. فَصَلَّتْ الْأَرْضُ وَأَنْشَدَتْ:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تُجْعَلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّتْ دَيْمِي
 نَأَيْتُ مِنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعْمًا هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ
 فَلَوْ بَدَّلْتُ دَيْمِي أَبْنِي رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالُ حَتَّى أَسْأَلَ النُّعْلَ مِنْ قَدَمِي
 مَا كَانَ ذَلِكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعَتْ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعْذَهَا كُنْتَ لَمْ تُلَمْ
 فَإِنْ جَعَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي إِلَى الْوَلَمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ
 فَقَالَ الْمُأْمُونُ: إِنَّ مِنَ الْكَلَامِ لَدُرًّا وَهَذَا مِنْهُ. ثُمَّ خَامَعَ عَلَيَّ وَقَالَ
 لِي: يَا عَمَّاهُ إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخِي وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَيَّ بِقَتْلِكَ. قُلْتُ لَهُ:
 إِنَّهُمَا نَهَضَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ. فَقَالَ

الْمَأْمُونُ : يَا عَمَّ لَقَدْ أَمَتَ جَنْدِي بِحَيَاةِ عَذْرَاكَ . وَقَدْ عَقَوْتُ عَنْكَ
 وَلَمْ أَجِرْعَكَ مَرَادَةَ أَمْتَانِ الشَّافِعِينَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونُ سَجَدَ وَقَبَّلَ
 الْأَرْضَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِي : يَا عَمَّ أَتَدْرِي لِمَاذَا سَجَدْتُ وَقَبَّلْتُ
 الْأَرْضَ . قُلْتُ : نَعَمْ أَظُنُّهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَطْفَرَكَ بِمَدْوِ
 دَوْلَتِكَ . فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ هَذَا وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَلْهَنِي
 الْغَفْوَةَ عَنْكَ فَحَدَّثَنِي أَلَانَ حَدِيثِكَ فِي اخْتِفَائِكَ . فَشَرَحْتُ لَهُ
 صُورَةَ أَمْرِي مَعَ الْحُجَّامِ وَالْجَنْدِيِّ وَأَمْرَاتِهِ وَمَا جَرَى لِي مَعَ جَارِيَّتِي .
 فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِ الْجَمِيعِ . قَدَمًا جَارِيَّتِي وَكَانَتْ مُنْتَظِرَةً لِلْجَارَةِ .
 فَقَالَ لَهَا : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِسَيِّدِكَ . قَالَتْ : الرُّغْبَةُ فِي الْمَالِ .
 فَقَالَ لَهَا الْمَأْمُونُ : أَلَيْكَ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ . قَالَتْ : لَا . فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا
 مِائَةَ سَوْطٍ وَخَلَدَ سِجْنَهَا . ثُمَّ أَخْضَرَ الْجَنْدِيَّ وَأَمْرَاتَهُ وَالْحُجَّامَ . فَسَالَ
 الْجَنْدِيَّ مَا حَمَلَهُ عَلَى مَا فَعَلَ . قَالَ : الرُّغْبَةُ فِي الْمَالِ . فَقَالَ لَهُ
 الْمَأْمُونُ : أَنْتَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حُجَّامًا لِتَسْلَمَ الْحُجَّامَةُ . ثُمَّ طَرَدَهُ مِنَ
 الْجَنْدِيَّةِ وَأَكْرَمَ زَوْجَتَهُ وَأَمَرَ فَأَدْخَلُوهَا قَصْرَهُ وَقَالَ : هَذِهِ أَمْرَاةُ
 عَائِلَتِكَ تَصْلُحُ لِلْمُهْمَاتِ . ثُمَّ أَلْفَتَ إِلَى الْحُجَّامِ وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ ظَهَرَ مِنْ
 مُرْوَتِكَ مَا يُوْجِبُ الْمُبَالَغَةَ فِي إِكْرَامِكَ . فَسَلَّمَ إِلَيْهِ دَارَ الْجَنْدِيِّ بِمَا
 فِيهَا وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ رِزْقَ الْجَنْدِيِّ وَأَجْرَى لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ
 سَنَةٍ . فَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ النِّعْمَةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ (حديقة الافراح للبيهي)

أَلْبَابُ السَّادِسَ عَشَرَ
فِي الْفِكَاهَاتِ

٣١٣ كَتَبَ ابْنُ الْحَازِمِ الْكَاتِبُ الدُّثُورِيُّ إِلَى الْحَكِيمِ أَبِي
الْقَاسِمِ الْأَهْوَازِيِّ وَقَدْ قَصَدَهُ وَآلَهُ :

رَجِمَ إِلَاهُ مُجَدِّلِينَ سَلِيمَهُم مِّنْ سَاعِدَيْكَ مُبْضَعٌ مُّبِضَعٌ
قَمَصَاتٌ تَأْتِيهِمْ بِمَصَابٍ نَشَرَتْ قَطَطُورِي أَذْرَعًا فِي الْأَذْرَعِ
أَقْصَدْتَهُمْ بِاللَّهِ أَمْ أَقْصَدْتَهُمْ وَخَرًّا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الشَّرْعِ
دَسْتُ الْمُبَاضِعِ أَمْ كُنَّا نُهُهُمْ أَمْ ذُو الْقَفَارِ مَعَ الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ
غَرَرًا بِنَفْسِي إِنْ لَقِيتُكَ بَعْدَهَا يَا عَتَرُ الْعَبْسِيِّ غَيْرَ مُدَرِّعِ
٣١٤ كَتَبَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ إِلَى صَاحِبِهِ لَهْ يَطْلُبُ خَمْرًا :

أَشْكُو إِلَيْكَ بِرَأْعِيئَا بِلَيْتُهَا سُودًا إِذَا انْتَبَهَوْا فِي اللَّيْلِ لَمْ أَمَّ
أَصِيدُ هَذَا فَيَبْقَى ذَا قَلْدَغْنِي فَيَنْقُضِي اللَّيْلُ فِي صَيْدِي وَلَدَغْنِي
وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَيْسَ يُقْذِنِي سِوَى أَنَّهُ لَكْرَمٌ يَا ابْنَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ
إِبْتَثَ إِلَيَّ دَمَ الْعُقُودِ أَشْرِبَهَا لَكِي أَنَامَ وَلَا أَشْمُرُ بِسَفْكِ دَمِي
٣١٥ قَالَ ابْنُ الدُّرُورِيِّ فِي ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ الْأَحْدَبِ :

لَا تَظَنَّ حَذَبَةَ الظُّهْرِ عَيَا فَهِيَ فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهَلَالِ
وَكَذَلِكَ النَّفْسِيُّ مُخْدُودِيَاتٌ وَهِيَ أَنْكِي مِنَ الظُّلْمِ وَالْعَوَايِ
وَإِذَا مَا عَلَا السَّكَامُ فَيَحِيهِ لِقُرُومِ الْجِمَالِ أَيْ جَمَالِ

كُونَ اللَّهُ حَدَبَةً فِيكَ إِنْ شِئْتَ مِنْ الْفَضْلِ وَالْإِيمَانِ الْإِفْضَالِ
فَأَتَتْ رُبُوبَةً عَلَى طَوْدٍ جَلِيمٍ مِنْكَ أَوْ مَوْجَةً يَبْخَرُ نَوَالِ
مَا رَاتَهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا حَلِيبَةٌ لِكُلِّ الرِّجَالِ
٣١٦ قَالَ ابْنُ دَاوَيْدَ فِي أَحَدَبٍ يُسَمَّى حَسَّانَ :

أَقْسَمًا بِحُسْنِ قَوَائِمِكَ الْفَتَانِ يَا أَوْحَدَ الْأَمْزَادِ فِي الْحُدَّانِ
يَا مُشَبَّهَ الْفُضْنِ الرُّطِيبِ إِذَا أَلْتَنَى مِنْ حَدَبَةٍ فِيمَيْسُ كَالرَّيَّانِ
يَا مُجْجَلًا شَكَلَ الزَّمَانُ بِقَدَمِهِ حَاشَاكَ أَنْ تُعْزَى إِلَى نُقْصَانِ
مَا عَابَ قَامَتِكَ الْحُسُودُ جَهَالَةَ إِلَّا أَجَبْتَ مَقَالَةَ بَيَّانِ
هَلْ تَحْسُنُ الْحَرَكَاتُ إِلَّا أَنْ يُرَى ذُو حَدَبِيَّةٍ فِي حَلْبَةِ الْمِيدَانِ
لَوْلَاكَ مَا أَشْتَقْنَا قِبَابَ الْمُتَمَنَّى مِنْ حَاجِرٍ وَأَتَلَّ مِنْ عُسْقَانِ
وَالْعُودُ أَحَدَبُ وَهُوَ يَلْعِي مُطْرِبًا وَلَقَدْ سَمِعْتُ بَنَمَةَ الْمِيدَانِ
وَأَنْظُرُ سَفِينِ الْبَحْرِ لَوْلَا حَدَبِيَّةٌ فِي ظَهْرِهِ لَمْ يَقَوْ لِلطُّوفَانِ
وَمُدِيرِ الْإِكْسِيرِ يُدْعَى أَحَدَبًا فِي عِلْمِهِ وَالْقَسْطُ فِي الْمِيزَانِ
وَإِذَا أَكْتَسَى الْإِنْسَانُ قِيلَ تَمَثَّلًا بِالْمَدْحِ قَامَتْ حَدَبَةُ الْإِنْسَانِ
يَقْدِمُكَ فِي الْحُدَّانِ كُلُّ مُكَرَّسٍ يَمِثِي الْمُهُونَا مِثْلَةَ السَّرَطَانِ
مُتَجَمِّعَ الْكَفَمِينَ أَقْوَسَ قَدْ بَدَأَ فِي هَيْئَةِ الْمُتَخَوِّفِ الضَّعْفَانِ

الطيب والحليقة

٣١٧. يُحْكِي أَنْ فَلَاحًا حَصَلَ لَهُ شِدَّةٌ مِنْ مَرَضٍ آلَهُ وَأَصَابَ قَدَمَهُ
فَجَاءَ إِلَى طَبِيبٍ وَشَكَا إِلَيْهِ الْأَلَامَ وَقَالَ: آلِي فِي رِجْلِي ضَاعَفَ هَمِّي


وَأَضْمَفَ هَمِي . فَقَالَ لَهُ الطَّيِّبُ : لَا بَأْسَ يَا حَبِيبُ هَذَا ذَاكَ هَمِي .
وَعِلَاجُهُ بَيْنُ . أَعْطِنِي دِينَارًا أَصِفْ لَكَ دَوَاءً شَافِيًا . فَأَعْطَاهُ مَا أَشْتَهَى
وَأَسْتَوْصَفَهُ الدَّوَاءَ . فَقَالَ صَمْدُهُ بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ كَثِيرَةٍ الْأَثَرُ . وَضَعَ عَلَيْهِ
عَسَلًا مُسَخَّنًا عَلَى النَّارِ . فَقَعَلَ ذَلِكَ قَبْرَتْ قَدَمُهُ . وَزَالَ بِالْكَلْبَةِ أ .
فَتَكَّرَ الْقَلَاخُ فِي أَمْرِ الطَّيِّبِ . وَقَوْلِهِ الْمَصِيبِ . فَرَأَى الرَّاحَةَ
تَرْكُ الْفَلَاحَةِ . وَالْإِسْتِمَالِ يَلْمُ الطَّبَّ فَإِنَّهُ أَمْرُهُنَّ يَسِيرُ . وَيَأْدَى
أَمْرٌ خَفِيرٌ . يُحْصِلُ الْمَالَ الْكَثِيرَ . فَبَاعَ آلَاتِ الزَّرَاعَةِ . وَعَزَمَ عَلَى تَعَاطِي
مَا فِي الطَّبِّ وَالتَّعْبِيرِ مِنَ الصَّنَاعَةِ . وَجَمَعَ كُتُبًا وَدَفَافِرَ . وَكَرَّارِيسَ مَحْرَمَةَ
مَنَازِرَ . وَوَسَّعَ أَكْدَامَهُ . وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً كَعَمَامَةِ . وَجَمَعَ عَقَاقِيرَ
وَأَوْرَاقًا وَبَسَطَ بُسْطُهُ فِي بَيْتِ الْأَسْوَاقِ وَأَشَارَ عَلَى لِسَانِ مُخْبِرٍ : أَنَّ
الْمَكَانَ الْفَلَاني فِيهِ طَبِيبٌ مُعَبَّرٌ وَهُوَ أَسْتَاذُ الزَّمَانِ وَعَلَامَةُ الْأَوَانِ .
وَتَلَامِيذُهُ فِي الطَّبِّ حُكَمَاءُ الْيُونَانِ . وَفِي التَّعْبِيرِ ابْنُ سِيرِينَ وَكَرْمَانُ .
وَتَبَصَّرَ كَأَبِي زَيْدٍ وَسَاسَانُ . عَامِلًا يَمَا قَالَهُ شَيْخُ الْبَيَانِ وَهُوَ :

الطَّبُّ أَهْوَنُ عِلْمٍ يُسْتَفَادُ قَطْرُ
وَأَجْمَعَ لِذَلِكَ كَرَّارِيسًا مَنْرَةً
وَضَعَ عَلَى الرَّأْسِ بَقَارًا تُدَوِّرُهُ
وَأَجْمَعَ مَسَاجِينَ مِنْ رُبِّ مُخْلَطَهَا
وَسَمَّ مَا شِلَّتْ مِنْ أَسْمَاءٍ مَغْرِبَةٍ
وَقُلَّ مِنَ الْهِنْدِ جَاهَذَا وَمِنْ عَدَنِ
بَيْنَ الْأَنَامِ بِهِ طَبِيرُ الزَّيْنَابِ
وَجَمَلَةٌ مِنْ حَشِيشٍ مِنْ عَقَاقِيرِ
كُتْبَةِ النَّسْرِ فِي وَرْدِ الْقَطَائِرِ
وَأَسْحَقُ سَفُوفًا وَاسْمُهَا الْعَوَاوِيرِ
كَالسِّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالسَّرْحَا وَخُنْفُورِ
هَذَا وَهَذَا أَتَى مِنْ ذَلِكَ فَتَنْوِيرِ

أَلْبَابُ السَّائِعِ عَشَرَ فِي التَّوَادِرِ

مدينة الزهراء في الاندلس

٣١٩ كَانَ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ كُلْفًا بِمِصْرَ الْأَنْدَلُسِ وَإِقَامَةً
مَعَالِمَهَا وَتَحْلِيدَ الْأَنْدَالِ عَلَى قُوَّةِ الْمَلِكِ وَعِزَّةِ السُّلْطَانِ . فَأَقْضَى بِهِ
الْإِغْرَاقُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ ابْتَنَى مَدِينَةَ الزَّهْرَاءِ الْبِنَاءَ الشَّائِعَ ذِكْرَهُ
الْمُنْتَشِرَ صَيْتُهُ . وَاسْتَفْرَعَ جَهْدَهُ فِي تَسْمِيئِهَا وَإِتْقَانِ قُصُورِهَا وَزُخْرَفَةِ
مَصَانِعِهَا . فَأَسْتَدْعَى عَرَبِيَّيْنِ وَحِشْدَ رُحَآءِ الْبَنَائِينَ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ
فَوَقَدُوا عَلَيْهِ حَتَّى مِنْ قَبْدَادَ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ . ثُمَّ أَخَذَ فِي بِنَائِهَا اسْتِزْهَاتٍ
وِلْإِنشَاءِ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْقُصُورِ الْبَاهِرَةِ . وَأَقَامَهَا بِطَرِيقِ
الْبَلَدِ عَلَى ضِفَّةِ نَهْرِ قُرْطُبَةٍ . وَلَسَقَ فِيهَا كُلَّ أَقْدَارِ مُعْجِزٍ وَنِظَامٍ .
وَكَانَ قَصْرُ الْخَلِيفَةِ مُتَاهِيًا فِي الْجَلَالَةِ وَالْفَخَامَةِ . أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ
يُنَبِّئْ مِثْلَهُ فِي الْإِسْلَامِ الْبَتَّةَ . وَمَا دَخَلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ الْبَنَاءِيَّةِ
وَالْعَمَلِ الْخَلِيفَةِ إِلَّا وَكُلُّهُمْ قَطَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرَلْهُ شَيْهَا بَلْ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ بَلْ لَمْ
يَتَوَهَّمْ كَوْنِ مِثْلِهِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا السَّطْحُ الْمُرْدُ الْمَشْرِفُ عَلَى
الرَّوْضَةِ الْمُبَاهِيِ بِمَجْلِسِ الذَّهَبِ وَالْقِيَّةِ . وَعَجِيبَ مَا تَقَمَّنَهُ مِنْ إِتْقَانِ
الصَّنْعَةِ وَتَحَامَةِ الْهَمَّةِ وَحُسْنِ الْمُسَاشْرِفِ وَرِاعَةِ الْمَلْبَسِ وَالْحُلَّةِ مَا بَيْنَ
مَرَمَرٍ مَسْنُونٍ وَذَهَبٍ مَصُونٍ وَعَمْدٍ كَأَنَّمَا أَفْرِغَتْ فِي أَهْوَالِهِ . وَتَمَّ ثَلَاثُ

لَا تُهْدَى الْأَوْهَامُ إِلَى سَبِيلِ اسْتِقْصَاءِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا (لَكِنِّي مَثَلًا). وَكَنتَ
 تَرَى فِي مَقْصُورَةِ الْحَلِيفَةِ بَرَكَةٌ يَجْرِي الْمَاءُ فِيهَا بِصَنْعَةِ مُحْكَمَةٍ وَفِي وَسْطِهَا
 نَعِيمٌ أَسَدٌ عَظِيمٌ الصُّورَةُ بَدِيعُ الصَّنْعَةِ شَدِيدُ الرُّوْعَةِ. لَمْ يُشَاهَدْ أَبْعَى
 مِنْهُ فِيمَا صَوَّرَ الْمُلُوكُ فِي عَايِرِ الدَّهْرِ. مَطْلِي بِذَهَبٍ إِبْرِيذٍ وَعَيْنَاهُ
 جَوْهَرَتَانِ لَهَا وَبَيْضٌ شَدِيدٌ. فَيَجِيءُ الْمَاءُ فِي تِلْكَ الْبَرَكَةِ مِنْ فِيهِ قَيْهَرُ
 الْمُنَاطِرِ بِحُسْنِهِ وَرُوعَةِ مَنْظَرِهِ وَتُجَاجَعُ صَبْغُهُ قُسْقَى مِنْ مُجَاجَعِهِ جَنَانُ هَذَا
 الْقَصْرِ عَلَى سَعَتِهَا وَيُسْتَفِضُّ عَلَى سَاحَاتِهِ وَجَنَابَاتِهِ. وَهَذِهِ الْبَرَكَةُ
 وَتَمَثَّلُهَا مِنْ أَعْظَمِ آثَارِ الْمُلُوكِ فِي غَالِبِ الدَّهْرِ لِفَحَامَةِ بَنَائِهَا. وَمَا
 يُخَصُّ سَائِرَ الْبَنَاءِ فَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ  إِلَيْهَا الرُّخَامُ الْأَبْيَضُ
 الْمُجْتَمِعُ مِنْ رِيَّةٍ وَالْأَبْيَضُ مِنْ غَيْرِهَا وَالْوَرْدِيُّ وَالْأَخْضَرُ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ
 وَبَنَى فِي الْقَصْرِ الْمَجْلِسَ وَجَعَلَ فِي وَسْطِهِ الْيَسِيْمَةَ الَّتِي أَتَخَفُ النَّاصِرُ
 بِهَا إِلَى الْيَوْمِ مَلِكُ قُسْطَنْطِيْنَةَ. وَكَانَتْ قَرَامِدُ هَذَا الْقَصْرِ مِنْ
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَهَذَا الْمَجْلِسُ فِي وَسْطِهِ صَهْرَجٌ عَظِيمٌ مَمْلُوءٌ بِالزَّبَقِ
 وَكَانَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ قَدْ انْعَقَدَتْ عَلَى حَتَايَا
 مِنْ أَلْعَاجٍ وَالْأَبْنُوسِ الْمُرَصَّعِ بِالذَّهَبِ وَأَصْنَافِ الْجَوَاهِرِ قَامَتْ عَلَى
 سَوَادٍ مِنَ الرُّخَامِ الْمَلُونِ وَالْبَلُورِ الصَّافِي. وَكَانَتْ الشَّمْسُ تَدْخُلُ
 عَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ فَيَضْرِبُ شُعْلَاهَا فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَحِيطَانِهِ قَيْصِرُ
 مِنْ ذَلِكَ نُورٌ يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ. وَكَانَ بِنَاءُ الزَّهْرَاءِ فِي غَايَةِ الْإِتْمَانِ
 وَالْحُسْنِ وَفِيهَا مِنَ الْمَرْمِيِّ وَالْعَمْدِ كَثِيرٌ وَاجْرَى فِيهَا الْمِيَاهُ وَأَحْدَقَ بِهَا

الناصر

منه

منه

الْبَسَاتِينَ وَقَدْ أَثَقَّتْهُ إِلَى الْغَايَةِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا طَائِلَةً . وَوَضَعَ فِي
وَسَطِ النَّجْمَةِ قُبَّةً مِنْ زُجَاجٍ مُلَوَّنٍ مَنقُوشٍ بِالذَّهَبِ وَجَلَبَ الْمَاءَ عَلَى
رَأْسِ الْقُبَّةِ بِتَدْيِيرِ أَحْكَمِ الْمُهَنْدِسُونَ . فَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ
عَلَى جَوَانِبِهَا مُحِيطًا بِهَا وَيَصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَكَانَتْ قُبَّةُ الزُّجَاجِ فِي
غَلَالَةِ مِمَّا سَكَبَ خَلْفَ الزُّجَاجِ لَا يَفْتَرُ مِنَ الْجَرِيِّ وَتَوَقَّدُ فِيهَا الشُّعُوعُ
فَيُرَى لِذَلِكَ مَنْظَرٌ بَدِيعٌ . وَتَمَّ بِنَاءُ الزَّهْرَاءِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ر (المقري)

عجائب مصر منها المقياس والإهرام والنيل .

٣٢٠ قَالَ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ فِي وَصْفِ مِصْرَ : وَلَقَدْ شَاهَدْتُ
مِنْهَا بَلَدًا يَشْهَدُ بِفَضْلِهِ عَلَى الْبِلَادِ . وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْمِصْرَ وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ
السَّوَادُ . فَمَا رَأَاهُ رَأَى إِلَّا مَلَأَ عَيْنَهُ وَصَدْرَهُ . وَلَا وَصَفُهُ وَاصِفٌ إِلَّا عَلِمَ
أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ قَدْرَهُ . وَبِهِ مِنْ عَجَائِبِ الْأَنْبَاءِ مَا لَا يَضِيطُّهَا الْعَيَانُ فَضْلًا
عَنِ الْأَخْبَارِ . مِنْ ذَلِكَ الْهَرَمَانِ اللَّذَانِ هَرَمَ الدَّهْرُ وَهَمَا لَا يَهْرَمَانِ .
قَدْ اخْتَصَّ كُلُّ مِثْمَا بِعَظَمِ الْبِنَاءِ . وَسَعَةِ الْقِنَاءِ . وَبَلَغَ مِنَ الِارْتِفَاعِ
غَايَةً لَا يَبْلُغُهَا الطَّيْرُ عَلَى بُعْدِ تَخْلُيفِهِ . وَلَا يَذُرُّهَا الطَّرْفُ عَلَى مَدَى
تَحْدِيقِهِ . فَإِذَا أَضْرِمَ بِرَأْسِهِ قَبَسُ ظَنِّهِ التَّامِلُ نَجْمًا . وَإِذَا اسْتَدَارَ عَلَيْهِ
قَوْسُ السَّمَاءِ كَانَ لَهُ سَهْمًا . وَمِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ الْمِيقَاسُ الَّذِي يُعْتَبَرُ فِيهِ
قَدْرُ زِيَادَةِ قَيْضِ النَّيْلِ كُلِّ سَنَةٍ . وَآيَتُهُ مِنْ شَهْرِ جُودَةٍ وَمُعْظَمُ أَتْنَاهِ
أَغْشَتْ وَآخِرُهَا أَوَّلُ شَهْرِ الْكُتُوبِ . وَالْمِيقَاسُ عُمُودُ رُخَامٍ سَمَرِيٍّ فِي مَوْضِعٍ
يُنْحَصِرُ فِيهِ الْمَاءُ عِنْدَ أَتْنَاهِ إِلَيْهِ . وَهُوَ مُفَصَّلٌ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ

ذِرَاعًا. وَكُلُّ ذِرَاعٍ مُفَصَّلَةٌ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ قِسْمًا أَقْسَامًا مُتَسَاوِيَةً
تُعرفُ بِالْأَصَابِعِ. فَإِذَا اسْتَوَى الْمَاءُ تِسْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فِي الْقَيْضِ فَهِيَ
الْعَالِيَةُ عِنْدَهُمْ فِي طَيْبِ الْعِلَامِ. وَرَبَّمَا كَانَ الْمَاءُ فِيهَا كَثِيرًا الْعُمُومُ الْقَيْضُ
وَالْمُتَوَسِّطُ مَا اسْتَوَى سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا زَادَ عَلَيْهِ. وَالَّذِي
يَسْتَحِقُّ بِهِ السُّلْطَانُ خَرَّاجَهُ سِتَّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فَصَاعِدًا. وَعَلَيْهَا تُطَى
الْبَشَارَةُ الَّتِي فِي رُقْبِ الزِّيَادَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَعْلَمُ بِهَا مِائَةٌ

only

وَمِنْ الْمَبَانِي الَّتِي يَبْلَى الزَّمَانُ وَلَا تَبْلَى وَتُدْرَسُ مَعَالِيهِ وَأَخْبَارُهَا لَا
تُدْرَسُ الْأَهْرَامُ الَّتِي بِأَعْمَالِ مِصْرَ. وَهِيَ عَلَى نَحْوِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ فِي
الصَّخْرَاءِ الَّتِي يُفَضُّ مِنْهَا إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ. وَهِيَ قَدِيمَةُ الْعَهْدِ مُعْجَزَةُ
الْبَنَاءِ غَرِيبَةُ الْمَنْظَرِ مَرْبَعَةُ الشَّكْلِ كَأَنَّهَا الْقَبَابُ الْمَضْرُوبَةُ. قَدْ قَامَتْ
فِي جَوْ السَّمَاءِ لَا سِيَّيَا إِلَّا ثَمَانٍ مِنْهَا. فِي سَعَةِ الْوَاحِدِ مِنْهَا مِنْ رُكْنِهِ إِلَى
رُكْنِهِ ثَلَاثُمِائَةِ خُطْوَةٍ وَسِتُّ وَثَلَاثُونَ خُطْوَةً مُحَدَّدَةً الْأَطْرَافُ فِي رَأْيِ
الْعَيْنِ. وَرَبَّمَا امْكُنَ الصُّعُودُ إِلَيْهَا عَلَى خَطَرٍ وَمَشَقَّةٍ فَتَلَقَى أَطْرَافُهَا الْمُحَدَّدَةُ
كَأَوْسَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّحَابِ. قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الصُّخُورِ الْعِظَامِ
الْمُخَوَّتَةِ وَرُكِبَتْ تَرْكِيبًا بَدِيعَ الْإِلْصَاقِ يَكَادُ يُغْجِرُ أَهْلَ الْأَرْضِ
نَقْضُ بَنَائِهَا. أَمَّا الْأَهْرَامَانِ الْعَظِيمَانِ فَمُحَاطَتَانِ لِقِسْطِ ط. كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا جِسْمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْحِجَارَةِ مَرْبَعُ الْقَاعِدَةِ. إِرْتِفَاعُ عُمُودِهِ أَرْبَعُ مِائَةِ
ذِرَاعٍ يُحِيطُ بِهَا أَرْبَعَةُ سَطُوحٍ مُتَسَاوِيَاتٍ الْأَضْلَاعُ وَفِي أَعْلَاهُ سَطْحٌ
مَرْبَعٌ رَحْبٌ. وَهِيَ مَعَ هَذَا الْعِظَمِ مِنْ إِحْكَامِ الصَّنْعَةِ وَاثْنَانِ

Corr.

الْمُنْدَسَةِ وَحُسْنِ التَّعْدِيرِ بَحِثُ إِنَّهُ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِعَصْفِ الرِّيحِ وَهَطْلِ
السَّحَابِ وَزَعَزَعَةِ الزَّلَازِلِ . وَهَذَا الْبِنَاءُ لَيْسَ بَيْنَ حِجَارَتِهِ بِلَاطٌ إِلَّا
مَا يُتَخَيَّلُ أَنَّهُ تَوْبٌ أَيْضُ فُرْشٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ أَوْ وَرَقَةٌ لَا يَخْطُلُ بَيْنَهُمَا
الشَّعْرَةُ . وَطُولُ الْحَجَرِ مِنْهَا خَمْسَةُ أَذْرُعٍ فِي تَمَكِّ ذِرَاعَيْنِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :
مَا مِثَّتْ شَيْءٌ عَظِيمٌ فَحِثُّهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ صِفَتِهِ إِلَّا الْأَهْرَمِينَ . فَأَنَّى
لَمَّا رَأَيْتُهُمَا كَانَ رَوِيَّتُهُمَا أَعْظَمَ مِنْ صِفَتَيْهِمَا . وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي مَنْ بَنَى
الْأَهْرَامَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

حَسَرَتْ عَقُولُ ذَوِي الْأَهْرَامِ وَأَسْتَضْفِرَتْ لِعَظِيمِهَا الْأَجْرَامِ
مُلَسُّ مُؤَنِّقَةُ الْبِنَاءِ شَوَاهِقُ قَصَرَتْ لِمَالِ دُونِهَا دُونَهُنَّ سِهَامُ
لَمْ أَدْرِ حِينَ كَبَا التَّمَكُّرُ دُونَهَا وَأَسْتَوْهَتْ لِعَظِيمِهَا الْأَوْهَامُ
أَقْبُورُ أَمْلَاكِ الْأَعَاجِمِ هُنَّ أَمْ طَلَسُمُ رَمَلِ هُنَّ أَمْ أَعْلَامُ
وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْأَهْرَامَ يَمُصَّرُ قُبُورُ مُلُوكٍ عِظَامُهَا آثَرُوا أَنَّ
يَتَمَيَّزُ وَابِهَا عَلَى سَائِرِ الْمُلُوكِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ كَمَا تَمَيَّزُوا عَنْهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ .
فَيَبْقَى ذِكْرُهُمْ عَلَى طَوَائِلِ الدُّهُورِ . قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

بِعَيْنِكَ هَلْ أَبْصَرْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرًا عَلَى مَا رَأَتْ عَيْنَاكَ مِنْ هَرَمِي مِصْرَ
أَنَاقًا بِأَعْنََاءِ السَّمَاءِ وَأَشْرَفًا عَلَى الْجَوِ إِشْرَافَ السَّمَاءِ أَوِ النَّسِيرِ
وَقَالَ الْفَقِيهُ عُمَارَةُ الْيَمِينِيُّ الشَّاعِرُ :

حَلِيلِي مَا تَحْتَ السَّمَاءِ بَنِيَّةٌ تَائِلٌ فِي إِتْقَانِهَا هَرَمِي مِصْرَ
تَزَّهَّ طَرَفِي فِي بَدِيعِ بَنَائِهَا وَلَمْ تَنْزَهْ فِي الْمُرَادِ بِهَا فِكْرِي

أَعْدَانُ

وَقَالَ سَيْفُ الدِّينِ بْنِ حَبَّارَةَ :

لِلَّهِ أَيُّ غَرِيبَةٍ وَغَجِيبَةٍ فِي صَنَعَةِ الْأَنْهَارِ لِلْأَلْبَابِ
أَخْتٍ عَنِ الْأَنْسَامِ قِصَّةَ أَهْلِهَا وَقَصَّتْ عَلَى الْأَنْبَاءِ كُلِّ نِقَابِ
فَكَأَنَّمَا هِيَ كَالْخِيَامِ مُقَامَةً مِنْ غَيْرِ مَا عَمِدٍ وَلَا أَطْلَابِ
قَالَ الْقُضَاعِيُّ : مِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ النَّيْلِ قَالُوا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
نَهْرٌ أَطْوَلُ مِنَ النَّيْلِ . لِأَنَّ مَسِيرَهُ شَهْرٌ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَشَهْرَانِ فِي
بِلَادِ النُّوْبَةِ وَأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فِي الْحَرَابِ إِلَى أَنْ يُخْرَجَ بِبِلَادِ الْقَمَرِ خَلْفَ
خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ . وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَهْرٌ يَصُبُّ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ
وَيَمْدُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عِنْدَ انْتِصَاصِ الْمِيَاهِ وَالْأَنْهَارِ كُلِّهَا وَيَزِيدُ بِتَرْتِيبٍ
وَيَقْصُرُ بِتَرْتِيبٍ إِلَّا النَّيْلُ . وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَقِيًّا يَزْرَعُ عَلَيْهِ وَيُسْتَفْنَى
عَنِ الْمَطَرِ بِهِ فِي زَمَانِ الْقَيْظِ إِذَا نَضَبَ الْمِيَاهُ . قَالَ ابْنُ خَرُوفٍ :

مَا عَجَبَ النَّيْلُ مَا أَبْهَى شَمَائِلُهُ فِي ضَفْتَيْهِ مِنَ الْأَشْجَارِ أَدْوَاخُ
مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ قِيَاضٌ عَلَى تَرْعٍ تَهْبُ فِيهَا هُبُوبُ الرِّيحِ أَرْوَاحُ
لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا وَإِنَّمَا هِيَ أَرْزَاقُ وَأَرْوَاحُ

(اخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي)

عَنْتَرَةُ وَالْأَسَدُ

٣٢١ قَالَ الرَّائِي : وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ قَوَّعَلِ عَنْتَرُ فِي الْبَرِّ بِالْجِبَالِ
وَالْعَنَمِ . وَقَصَدَهَا الرَّوَّايُ وَالْأَكْمَ . إِلَى أَنْ حَمِيتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَبَعْدَ
عَنْ حَيِّ عَنَسَ . فَقَصَدَ شَجَرَةً مِنَ الْأَشْجَارِ . يَسْتَظِلُّ بِهَا مِنْ حَرِّ النَّهَارِ .

وَسُرِّحَتِ الْأَنْعَامُ تَرْعَى فِي ذَلِكَ الْمَرْعَى. وَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ كَبِيرٍ مِنْ بَطْنِ
الْوَادِي ظَهَرَ يَمْشِي وَيَنْجَرُّ. أَفْطَسُ الْخَرَّ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ الشَّرُّ. يِقْلَبُ
الْوَادِي إِذَا هَمَرَ. بِأَنْيَابِ أَحَدٍ مِنَ التَّوَائِبِ. وَتَخَابَ أَمْرٌ مِنَ الْمَصَائِبِ.
شَدُوقُ شَدَقَمٍ. عِبُوسُ أَذْنَعَمٍ. تَسْمَعُ الرُّعْدَ إِذَا هَمَّهُمْ وَدَمَدَمَ. يَلْعَقُ الْبَرْقُ
مِنْ عَيْنِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَلَعَتَمَ. تَشْدِيدُ الْحَيْلِ صَنْبُ الرِّاسِ. عَرِيضُ
الْكَتِفِ كَبِيرُ الرِّاسِ. فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَشَمَّتِ الْحَيْلُ رَاحَتَهُ
قَرَّتْ مِنْ هَيْبَتِهِ. وَكَذَلِكَ التُّوقُ وَالْجِمَالُ. شَرَدَتْ فِي الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ.
فَلَمَّا نَظَرَ عَنَتَرُ إِلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ. نَزَلَ إِلَى الْوَادِي حَتَّى يُبْصِرَ.
وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ مُشْهُرٌ. وَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ رَابِطٌ بِأَسْطِ يَدَيْهِ. وَهُوَ
يَلْبَسُ بِذَنَبِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ جَنْبَيْهِ. وَالشَّرُّ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ
زَعَقَ عَنَتَرُ عَلَيْهِ زَعَمَةٌ دَوَتْ بِهَا الْجِبَالُ. وَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا
الْأَشْبَالِ. يَا كَلْبَ الْقَلَا. يَا نَحْسَ وَحُوشَ الْيَدَا. فَلَقَدْ أَبَدَيْتَ
بِأَسَاكَ وَصَوْلَتِكَ. وَأَفْتَحْتَ يَهْمَتِكَ وَهَمَمَتِكَ. فَلَا شَكَّ أَنَّكَ مَلَكُ
السَّيَاحِ. وَسُلْطَانُهُمُ الْمُطَاعُ. وَلَكِنْ عُدَّ بِالْحَيْبَةِ وَالْإِذْلَالِ. فَمَا أَنَا
كَمَنْ لَا قِيَتَهُ مِنَ الرِّجَالِ. أَنَا هَلْكَ الْأَبْطَالِ. أَنَا مُتَمِّمُ الْأَطْقَالِ.
فَأَنَا لَا أَرْضَى أَنْ أَقْلَكَ بِسِنَانٍ وَلَا بِحُشَامٍ. وَلَا بُدَّ أَنْ أَسْفِكَ كَأْسَ
الْحِمَامِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَ عَلَى السَّيْعِ وَهُوَ يَأْشُدُّ.
يَا أَيُّهَا السَّيْعُ الْهَجُومُ عَلَى الرَّدَى هَا قَدْ بَقِيتَ مُعْفَرًا مَنُوبًا
أَتَرِيدُ أَمْوَالِي تَكُونُ مُبَاحَةً هَا قَدْ تَرَكْتُكَ بِالْأَدِمَا مَخْضُوبًا

شَرَدْتُ أَغْصَابِي وَلَمْ تَكُ عَلَامًا أَنِّي هَزِرْتُ لَا أَزَالُ مُرُوبًا
هَذِي فَمَا لِي فِيكَ يَا كَلْبَ أَهْلَا هَلَا شَهِدْتُ مَوَاقِعًا وَحُرُوبًا
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا تَلْتَقِي مِنِّي وَتُضْحِي لِلْحِمَامِ شُرُوبًا
لَمْ تَأْتِ تَحْوِي بَتْنِي صَيْدًا قَدْ وَأَقَالَكَ حَتْفُكَ عَاجِلًا مَصْبُوبًا
ثُمَّ هَجِمَ عَلَى الْأَسَدِ وَوَقَعَ عَلَيْهِ كَوْفُوعُ الْبَرْدِ وَنَفَخَ عَلَيْهِ مِثْلَ
الْتِمْبَانِ الْأَسْوَدِ . وَوَبَّ عَلَيْهِ حَتَّى سَاوَاهُ فِي وَتْنِهِ . وَصَرَخَ عَلَيْهِ
صَرَخَةً أَعْظَمَ مِنْ صَرَخَتِهِ . وَقَبَضَ عَلَى فَمِهِ بِكَفَيْهِ . وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ
فَشَقَّ حَنَكَيْهِ . إِلَى حَدِّ كَفَيْهِ . وَصَاحَ صَوْتُهُ أَرْغَمَ بِهَا الْوَادِي وَجَانَيْتِهِ .
وَصَبَرَ عَلَى الْأَسَدِ حَتَّى قَضَى عَلَيْهِ (سيرة عنتر لابن اسمعيل)

حَرْق

ذكر القهورة

٣٧٢ إَعْلَمُ أَنَّ الْقَهْوَةَ هِيَ النَّوْعُ الْخَمْسُ مِنَ قَشْرِ الْبُنِّ أَوْ مِنْهُ مَعَ حَبِّ
الْحَمْحَمِ أَيْ الْمَقْلِيِّ . وَصَفَتْهَا أَنَّ يَوْضَعَ الْقَشْرُ إِمَّا وَحْدَهُ وَهِيَ الْفَشْرِيَّةُ
أَوْ مَعَ الْبُنِّ الْحَمْحَمِ الْمَذْفُوقِ وَهِيَ الْبَيْتَةُ فِي مَاءٍ . ثُمَّ يُقَالُ عَلَيْهِ حَتَّى
تُخْرَجَ خَاصِيَّتُهُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَجِدُ غَايَةَ اعْتِدَالِ اسْتِوَالِهَا يَطْعُمُ مَذَاقَهَا
إِلَى الْمَرَارَةِ . ثُمَّ تُشْرَبُ . فَمَنْ قَالُوا بِحَمْلِهَا يَرَى أَنَّهَا الشَّرَابُ الطَّيِّبُ الْمُبَارَكَةُ
عَلَى أَرْبَابِهَا . أَلَوْجِبَةُ لِلنَّشَاطِ وَالْإِعَانَةِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِعْلِ
الْعِبَادَةِ لِبَطْلَانِهَا . وَمَنْ قَالُوا بِحُرْمَتِهَا مُقَرَّبًا فِي ذَمِّهَا وَالتَّشْنِيعِ عَلَى
شُرْبِهَا . وَكَثَرَفِيَا مِنَ الْجَانِبَيْنِ التَّصَانِيفُ وَالْفَتَاوَى . وَبَالَغَ الْقَائِلُ
بِحُرْمَتِهَا قَادَعَى أَنَّهَا مِنَ الْخَمْرِ وَقَاسَاهَا بِهِ وَسَاوَى . وَبَعْضُهُمْ نَسَبَ إِلَيْهَا

الْأَضْرَارَ بِالْعَمَلِ وَالْبَدَنِ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّعَاوَى وَالتَّعَصُّبَاتِ
 الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْجِدَالِ وَالْفِتَنِ . وَأَمَّا أَشْتَقَاقُ اسْمِ الْقَهْوَةِ (كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ
 الْقَنْجَرُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي يَزِيدٍ فِي مُؤَلَّفِهِ إِثَارَةُ الْخَفْوَةِ بِحُلِّ الْقَهْوَةِ)
 فَمِنْ الْإِفْهَاءِ وَهُوَ الْاجْتَوَاءُ أَيُّ الْكِرَاهَةِ . أَوْ مِنْ الْإِفْهَاءِ بِمَعْنَى الْإِفْهَادِ
 مِنْ أَقْبَى الرَّجُلِ عَنْ الشَّيْءِ أَيُّ قَعْدَعْنَهُ وَكَرَاهَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَالْقُعُودُ
 عَنْهُ بِحَسَبِهِ . وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْخَمْرُ قَهْوَةً لِأَنَّهَا تُقْبِي أَيُّ تُكْرِهُ الطَّامَّ أَوْ
 تُقْعِدُنَهُ أَوْ تُقْعِدُ عَنْ النَّوْمِ . وَكَانَ ظُهُورُهَا وَانْتِشَارُهَا عَلَى يَدِ جَمَالِ
 الدِّينِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفِ بِالذَّجَانِيِّ . وَكَانَ مُتَوَلِّيًا لِيُوظِفِيهِ تَضَمُّجِ
 الْقَتَاوَى بِعَدَنَ . وَسَبَبُ إِظْهَارِهِ لَهَا أَنَّهُ كَانَ عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ أَقْبَعِي لَهُ
 الْخُرُوجُ مِنْ عَدَنَ إِلَى بَرِّ الْحِجَمِ فَأَقَامَ بِهِ مُدَّةً فَوَجَدَ أَهْلَهُ يَسْتَعْمِلُونَ الْقَهْوَةَ
 وَلَمْ يَعْلَمْ لَهَا خَاصَّةً . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى عَدَنَ مَرَضٌ فَتَذَكَّرَهَا فَشَرِبَهَا
 فَفَقَعَتْهُ فِيهِ . وَوَجَدَ فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِ أَنَّهَا تُذْهِبُ النُّعَاسَ وَالْكَسَلَ
 وَتُورِثُ الْبَدَنَ خِفَةً وَنَشَاطًا . فَلَمَّا سَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ صَادَهُوَ
 وَغَيْرُهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بِعَدَنَ يَسْتَعِينُونَ بِشُرْبِهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ . ثُمَّ تَتَابَعَ
 النَّاسُ بِعَدَنَ عَلَى شُرْبِهَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى مُطَالَعَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
 مِنْ الْحِرَافِ وَالصَّنَاعَاتِ وَلَمْ تَرَلْ فِي انْتِشَارِ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِهَا :
 يَا قَهْوَةَ تُذْهِبُ هَمَّ الْقَتَى أَنْتِ لِحَاوِي الْعِلْمِ نِعْمَ الْمُرَادُ
 شَرَابُ أَهْلِ اللَّهِ فِيهَا الشِّفَا لِطَالِبِ الْحِكْمَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ
 طَلِبُهَا قِشْرًا قَتَانِي لَنَا فِي نَكْمَةِ الْمَسْكِ وَلَوْنِ الْمِلْدَادِ

فِيهَا لَنَا تَبَرُّ وَفِي حَانِهَا
كَالَّذِينَ الْخَالِصِ فِي حِلِّهِ مَا خَرَجَتْ عَنْهُ سِوَى بِالسَّوَادِ
قَالَ آخَرُ:

عَرَجَ عَلَى الْقَهْوَةِ فِي حَانِهَا قَالَتْ لَطْفٌ قَدْ حَفَّ بِدُمَانِهَا
فَانْهَا لَا غَمَّ تُبْقِي إِذَا قَابَلَكَ السَّاقِي بِفُتْحَانِهَا
لَا يُوجَدُ الْغَمُّ بِحَانَتِهَا قَدْ خَضَعَ الْغَمُّ لِسُلْطَانِهَا
بِمَانِهَا نَفْسُ أَكْثَادِنَا وَتَحْرُقُ الْهَمُّ بِدِرَانِهَا
يَقُولُ مَنْ أَبْصَرَ كَانُونَهَا أَفْ عَلَى الْخَمْرِ وَأَذَانِهَا
فَأَشْرَبَ وَلَا تَسْمَعُ كَلَامَ الَّذِي بِجَهْلِهِ يُفْتِي بِطُلَانِهَا
(عمدة الصفة في حل القهوة لعبد القادر الجزيري)

ذكر الاندلس وما خص به أهلها من العوائد والاحتادات

٣٣٣ إِيَّامٌ أَنْ فَضَلَ الْأَنْدَلُسَ ظَاهِرٌ. كَمَا أَنَّ حَسَنَ بِلَادِهِمْ بَاهِرٌ.
أَشْرَافُ عَرَبِ الْمَشْرِقِ أَفْتَحُوا. وَسَادَاتُ أَشْرَافِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ
تَرَلُّوْهَا. فَتَبْقِي النَّسْلُ فِيهَا بِكُلِّ إِقْلِيمٍ. عَلَى عِرْقِ كَرِيمٍ. فَلَا يَكَادُ
بِلَدِّ مِنْهَا يَخْلُو مِنْ كَاتِبٍ مَاهِرٍ. وَشَاعِرٍ وَهَرٍ. وَقَدْ أَعَاتَهُمْ عَلَى الشِّعْرِ
أَنْسَابُهُمُ الْعَرَبِيَّةُ. وَيَقَاتِعُهُمُ النَّصْرَةُ وَهُمْهُمْ الْأَيَّةُ. قَالَ صَاحِبُ
الْفَرَحَةِ: أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ عَرَبٌ فِي الْأَنْسَابِ وَالْعِزَّةِ وَالْأَنْفَةِ وَعُلُوِّ
أَلْفِهِمْ وَقَصَاحَةِ الْأَلْسُنِ وَطِيبِ النُّفُوسِ وَإِيَادِ الضَّمِيرِ وَقِلَّةِ أَحْتِمَالِ
الذُّلِّ وَالسَّمَاحَةِ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَالتَّرَاهَةِ عَنِ الْخُضُوعِ وَإِتْيَانِ الدِّيَّةِ.

هِنْدِيُّونَ فِي إِفْرَاطِ عَنَائِيهِمْ بِالْعُلُومِ وَحَيِّمٌ فِيهَا وَضَبَطَهُمْ لَهَا وَرَوَّاهُ بِهِمْ .
صِينِيُّونَ فِي إِتْقَانِ الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ وَإِحْكَامِ الْيَمَنِ الصُّورِيَّةِ .
تُرْكِيُّونَ فِي مُعَانَاةِ الْحُرُوبِ وَمُعَالَجَاتِ آلَاتِهَا وَالنَّظَرِ فِي مُهَامِهَا .
بَعْدَادِيُّونَ فِي نَظَافَتِهِمْ وَظَرْفِهِمْ وَرِفَّةِ أَخْلَاقِهِمْ وَنَبَاهَتِهِمْ وَذِكَايَتِهِمْ
وَحُسْنِ نَظَرِهِمْ وَجُودَةِ قَرَائِحِهِمْ وَلَطَافَةِ أَذْهَانِهِمْ وَحِدَّةِ أَفْكَارِهِمْ
وَنَفُوذِ خَوَاطِرِهِمْ . يُؤَنَّاثُونَ فِي اسْتِبَاطَتِهِمْ لِلْمِيَاهِ وَمُعَانَاتِهِمْ لَصُرُوبِ
الْأَهْرَاسَاتِ وَاخْتِيَارِهِمْ لِأَجْنَاسِ الْهَوَاكِهِ وَتَدْبِيرِهِمْ لِتَرْكِيبِ الشَّجَرِ
وَتَحْسِينِهِمْ لِلْبَسَائِتِ بِأَنْوَاعِ الْخَضِرِ وَصُوفِ الزَّهْرِ . هُمْ أَحْكَمُ
النَّاسِ لِأَسْبَابِ الْفَلَاحَةِ . وَمِنْهُمْ ابْنُ بَصَالٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْفَلَاحَةِ
الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ الشَّجَرَةُ بِفَضْلِهِ . وَهُمْ أَصْبَرُ النَّاسِ عَلَى مُطَاوَلَةِ التَّمَبِ
فِي تَجْوِيدِ الْأَعْمَالِ . وَهُمَاسَاةُ النَّصَبِ فِي تَحْسِينِ الصَّنَائِعِ . أَتَذَقُ
النَّاسَ بِالْقُرُوسِيَّةِ وَأَبْصَرُهُمْ بِالطُّغْنِ وَالضَّرْبِ . وَمِنْ فَضَائِلِهِمْ
اخْتِرَاعُهُمْ لِلْخُطُوطِ الْخُصُوصَةِ بِهِمْ (قَالَ) وَكَانَ خَطُّهُمْ أَوَّلًا مَشْرِقِيًّا .
وَعَدَّ ابْنُ غَالِبٍ فِي فَضَائِلِهِمْ اخْتِرَاعَهُمْ لِلدُّوَشَحَاتِ الَّتِي اسْتَحْسَنَهَا أَهْلُ
الْمَشْرِقِ وَصَارُوا يَتَزَعُونَ مِنْزَعَهَا . وَأَمَّا نَظْمُهُمْ وَتَرْهُمُ فَلَا يَخْفَى عَلَى مَنْ
وَقَفَ عَلَيْهِمَا عَلُوُّ طَبَقَاتِهِمْ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ غَالِبٍ : وَلَمَّا نَفَذَ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَى أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ بِخُرُوجِ أَكْثَرِهِمْ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْقِسَّةِ الْأَخِيرَةِ
الْمُدِيرَةِ تَفَرَّقُوا بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مِنْ بَرِّ الْمُدَوَّةِ فِي بِلَادِ أَفْرِيْقِيَّةِ .
فَأَمَّا أَهْلُ الْبَادِيَةِ فَمَالُوا فِي الْبُوَادِي إِلَى مَا أَعْتَادُوهُ وَدَاخَلُوا أَهْلَهَا

وَشَارَكُوهُمْ فِيهَا . فَاسْتَبَطُوا الْمِيَاهَ وَغَرَسُوا الْأَشْجَارَ وَأَخَذُوا الْأَرْحِي
الطَّاحِنَةَ بِالْمَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَعَلِمُوهُمْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهَا وَلَا
رَأَوْهَا . فَشَرَقَتْ بِلَادُهُمْ وَصَلَتْ أُمُورُهُمْ وَكَثُرَتْ مُسْتَعْلَاتُهُمْ وَعَمَّتْهُمْ
الْخَيْرَاتُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْحَوَاضِرِ فَقَالُوا إِلَى الْحَوَاضِرِ وَاسْتَوطِنُوهَا . وَأَمَّا
أَهْلُ الْأَدَبِ فَكَانَ مِنْهُمْ الْوَرَرَاءُ وَالْكَتَّابُ وَالْعَمَالُ وَجِبَاةُ الْأَمْوَالِ
وَالْمُسْتَعْمَلُونَ فِي أُمُورِ الْمَلِكَةِ . وَلَا يُسْتَعْمَلُ بِلَدِي مَا وَجَدَ أُنْدَلُسِي .
وَأَمَّا أَهْلُ الصَّنَاعَةِ فَانْتَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ فَأَقْبُوا أَهْلَ الْبِلَادِ وَقَطَعُوا مَعَاشَهُمْ وَأَجْمَعُوا
أَعْمَالَهُمْ وَصَيَّرُوهُمْ أَتْبَاعَهُمْ وَمُتَصَرِّفِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَمَتَى دَخَلُوا
فِي شُغْلِ عَمَلِهِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ وَأَفْرَغُوا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَذَقِ وَالْتَجَوُّيدِ
مَا يَمِيلُونَ بِهِ النَّفُوسَ إِلَيْهِمْ وَيَصِيرُ الذِّكْرُ لَهُمْ . وَلَا يَدْفَعُ هَذَا عَنْهُمْ إِلَّا
جَاهِلِيٌّ أَوْ مُبْطِلٌ . وَمِنْ حِكَايَاتِهِمْ فِي الذِّكَاةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْعُلُومِ
وَأَسْتَبْطَاطِهَا أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ عَبَّاسَ بْنَ فِرْنَاسٍ حَكِيمَ الْأَنْدَلُسِ أَوَّلَ مَنْ
اسْتَبْطَأَ الْأَنْدَلُسَ صِنَاعَةَ الزُّجَاجِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَوَّلَ مَنْ فَكَّ بِهَا
كِتَابَ الْعُرُوضِ لِلْحَلِيلِ . وَأَوَّلَ مَنْ فَكَّ الْمَوْسِقَى وَصَنَعَ الْأَلَاةَ
الْمَعْرُوفَةَ بِالْإِتْقَالِ لِيَعْرِفَ الْأَوْقَاتَ عَلَى غَيْرِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ . وَاحْتَالَ فِي
تَطْيِيرِ جُمْهُانِهِ وَكَسَا نَفْسَهُ الرِّيشَ وَمَدَّ لَهُ جَنَاحِينَ وَطَارَ فِي الْجَوِّ
مَسَافَةً بَعِيدَةً . وَكَانَتْهُ لَمْ يَنْجِسْ الْأَحْيَالَ فِي وَقْعِهِ . وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ
الطَّائِرَ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى زِمِكِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ لَهُ ذَنْبًا . وَدَنَعَ فِي بَيْتِهِ هَيْئَةً
السَّمَاءِ وَخَيَّلَ لِلنَّظَرِ فِيهَا الْخُومَ وَالْغَيْمَ وَالْأَبْرُقَ وَالرُّعُودَ (الْمَقْرِي)

الْبَابُ الثَّامِنَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب كسرى بن هرمز الى موريقي ملك الروم

لما وثب الفرس على هرمز ملكهم فسلخوا عينيه ثم قتلوه وملكوا عليهم جبرام المرزبان. كان لهرمز ابن حدث اسمه كسرى وهو المعروف بانوشروان العادل. فتكبر كما سائل وتفق سلطان الفرس حتى جاء نصيبين وصار الى الرها ومنها الى مع وكتب الى موريقي كتابا نسخته:

٣٢٤ لِلْبَابِ الْمُبَارَكِ وَالسَّيِّدِ الْمُقَدَّمِ مُورِيقِيِّ مَلِكِ الرُّومِ مِنْ كِسْرَى
ابْنِ هُرْمُزِ السَّلَامِ . اَمَّا بَعْدُ فَاِنِّي اُعْلِمُ الْمَلِكَ اَنْ جِهْرَامَ وَمَنْ مَعَهُ
مِنْ عَيْدِ اَبِي جَهْلُو قَدَرَهُمْ وَلَسُوا اَنْتَهُمْ عَيْدٌ وَاَنَا مَوْلَاهُمْ . وَكَفَرُوا
نَعَمَ اَبَانِي لَدَيْهِمْ فَاعْتَدُوا عَلَيَّ وَاَرَادُوا قَتْلِي . فَهَمَمْتُ اَنْ اُفْرِعَ اِلَى
مِثْلِكَ فَاعْتَصِمَ بِفَضْلِكَ وَاَكُونُ خَاضِعًا لَكَ . لِاَنَّ الْخُضُوعَ لِمَلِكٍ مِثْلِكَ
وَاِنْ كَانَ عَدُوًّا اَيْدَرُ مِنْ الْوُقُوعِ فِي اَيْدِي الْعَيْدِ الْمُرْدَةِ . وَلَا اَنْ يَكُونَ
مَوْتِي عَلَى اَيْدِي الْمُلُوكِ اَفْضَلَ وَاَقْلَ عَارًا مِنْ اَنْ يَجْرِيَ عَلَى اَيْدِي
الْعَيْدِ . فَزَعْتُ اِلَيْكَ ثِقَةً بِفَضْلِكَ وَرَجَاءً اَنْ تَتَرَأَّفَ عَلَيَّ مِثْلِي
وَتُعَدِّنِي بِجُيُوشِكَ لِأَقْوَى بِهِمْ عَلَى مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ وَاَصِيرَ لَكَ وَلَدًا
سَامِعًا وَمُطِيعًا اِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فلما قرأ موريقي كتاب كسرى بن هرمز عزم على احيائه مسئله لانه لحا اليه فأنجده
بشرير الاءا . وسير له من الأموال أربعين قطارا ذهبا وكتب اليه كتابا نسخته:

٣٢٥ مِنْ مُورِيقِيِّ عَبْدِ يَشُوعَ الْمَسِيحِ اِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ وَلَدِي

وَأَخِي السَّلَامُ. أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ مِنْ
أَمْرِ الْعَبِيدِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ. وَكَوْنِهِمْ غَمَطُوا أَنْتُمْ آبَايَكَ وَأَسْلَافَكَ
غَمَطًا وَخَرُوجِهِمْ عَلَيْكَ وَدَخِصِهِمْ إِيَّاكَ عَنْ مُلْكِكَ فَقَدْ أَخْلَنِي مِنْ ذَلِكَ
أَمْرٌ حَرَكَنِي عَلَى التَّرَافِ بِكَ وَطَلِكَ وَإِمْدَادِكَ بِمَا سَأَلْتُ. فَأَمَّا مَا
ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْأَسْتَارَ نَحْتَ جَنَاحِ مَلِكٍ عَدُوٍّ وَالْأَسْتَظْلَالَ بِكَتْفِهِ
أَزُّ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَبِيدِ الْمُرْدَةِ وَالْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ
أَفْضَلُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْعَبِيدِ فَإِنَّكَ اخْتَرْتَ أَفْضَلَ الْحِصَالِ
وَرَغِبْتَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ فَقَدْ صَدَّقْنَا قَوْلَكَ وَقَلَبْنَا كَلَامَكَ وَحَقَّقْنَا
أَمْلَكَ وَأَتَمَمْنَا بُغْيَتَكَ وَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ وَحَمَدْنَا سَعْيَكَ وَشَكَرْنَا حُسْنَ
ظَنِّكَ بِنَا. وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِمَا سَأَلْتَ مِنَ الْجِيُوشِ وَالْأَمْوَالِ وَصَيَّرْنَاكَ
لِي وَلَدًا وَكُنْتُ لَكَ أَبَا. فَأَقْبِضِ الْأَمْوَالَ مُبَارَكًا لَكَ فِيهَا وَقَدْ الْجِيُوشَ
وَسِرْ عَلَى بَرَكَاتِهِ اللَّهُ وَعَوْنِهِ وَلَا يَغْتَرِكَ الصَّخْرُ وَالْهَلْعُ. بَلْ تَسْتَمِرْ بِعَدْوِكَ
وَلَا تُقْصِرْ فِيمَا يَجِبُ لَكَ إِذَا تَطَاعَلَتْ مِنْ دَرَجَتِكَ وَأَنْحَطَّتْ عَنْ
مَرْتَبَتِكَ. فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُظْهِرَكَ اللَّهُ بِعَدْوِكَ وَيَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ
وَيُعِيدَكَ إِلَى مَرْتَبَتِكَ بِرَجَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (الاي القرج الملطي)

كتاب عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص

٣٢٦ إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَجِبْتُ
مِنْ كَثْرَةِ كُتُبِي إِلَيْكَ فِي إِبْطَالِكَ بِالْخُرَاجِ وَكِتَابَاتِي بَيْنَايَاتِ
الطَّرِيقِ. وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّي أَسْتُ أَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بِالْحُسْنِ الْبَيْنِ. وَلَمْ

أَفَدِمَكَ مِصْرَ أَجْعَلَهَا لَكَ طُعْمَةً وَلَا لِقَوْمِكَ . وَلَكِنِّي وَجَّهْتُكَ لِمَا
 رَجَوْتُ مِنْ تَوْفِيرِكَ الْحَرَّاجَ وَحَسَنَ سِيَّاسَتِكَ فَإِذَا أَنَا كِتَابِي فَأَجِلهِ
 الْحَرَّاجَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدِي مَنْ تَعْلَمُ قَوْمٌ مَحْصُورُونَ . وَالسَّلَامُ
 ٣٢٧ (فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) : أَمَّا بَعْدُ هَذَا أَنَا فِي كِتَابِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْطِئِي فِي الْحَرَّاجِ . وَزَعَمُ أَيُّ أَعْنَدُ عَنْ الْحَقِّ وَأَنْتَ كُتِبَ
 عَنْ الطَّرِيقِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرْغَبُ عَنْ صَالِحٍ مَا تَعْلَمُ وَلَكِنْ أَهْلُ
 الْأَرْضِ أَسْتَظْروني إِلَى أَنْ تُدْرِكَ غَلَّتُهُمْ فَظَرْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ
 الرِّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يُحْرَقَ بِهِمْ فَصِيرُ إِلَى مَا لَا غِنَى بِهِمْ عَنْهُ .
 وَالسَّلَامُ (لجلال الدين السيوطي)

كتاب غنصة بن اسحاق الى المأمون وهو عاملة على الرقة

يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعيشهم بها (٢٠٨)

٣٢٨ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَطَعَ سُبُلَ الْمُجْتَازِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُعَاهِدِينَ
 نَفَرٌ مِنْ شُدَّاذِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَلَا
 يَحْفَافُونَ فِي اللَّهِ حَدًّا وَلَا عُقُوبَةً . وَلَوْ لَا ثِقَتِي بِسَيْفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَحَصْدِهِ هَذِهِ الطَّائِفَةَ وَبُلُوغِهِ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ مَا رَدَعْتُ قَاصِيَهُمْ وَذَانِيَهُمْ
 لَأَذْنْتُ بِالْإِسْتِجَادِ عَلَيْهِمْ وَلَا سَعَيْتُ الْخَيْلَ إِلَيْهِمْ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُعَانٌ
 فِي أَمْرِهِ بِالْثَّأْيِدِ وَالنَّصْرِ . (فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ) :

أَسْمَعْتُ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَدِيدِ
 سَيُضَيِّجُ الْقَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ مِثْلَ الْمَشِيمِ ذَرْنَهُ الرِّيحَ بِالْمَطَرِ

(فوجه غيبة باليتين الى الاحراب فابقي منهم اثنان) (لابن عبد ربه)

في الطلب وحسن التواصل

كتاب الي العناء الى عبيد الله بن سليمان

٣٢٩ أَنَا أَعَزُّكَ اللَّهُ وَوُلْدِي وَعِيَالِي زَرْعٌ مِنْ زَرْعِكَ إِنْ أَسْقَيْتَهُ
رَاعَ وَزَكَ. وَإِنْ جَفَوْتُهُ ذَبَلَ وَذَوَى. وَقَدْ مَسَّنِي مِنْكَ جَفَاءٌ بَعْدَ بَرٍّ
وَإِعْثَالٍ بَعْدَ تَعَاهِدٍ حَتَّى تَكَلِّمَ عَدُوَّ وَصِيَّتِ حَاسِدٌ. وَلَبِيتُ بِي ظُنُونُ
رِجَالٍ كُنْتُ بِهِمْ لَا عِبَاءَ وَلَهُمْ مَخْرَسًا. وَلِلَّهِ دَرَأِي الْأَسْوَدُ فِي قَوْلِهِ :
لَا تُهِنِّي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي وَشَدِيدُ عَادَةٍ مُنْتَرَعَةٍ

٣٣٠ (فَوَقَعَ فِي رُقْعَتِهِ) : أَنَا أَسْعَدُكَ اللَّهُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي عَهَدْتُ
وَمِيلِي إِلَيْكَ تَمَا عَلِمْتَ. وَلَيْسَ مَنْ أَنْسَيْنَاهُ أَهْمَلْنَاهُ وَلَا مَنْ أَخْرَانَاهُ
تَرَكْنَاهُ مَعَ اقْتِطَاعِ الشُّغْلِ أَنَا وَأَقْتِسَامِ زَمَانِنَا. وَكَانَ مِنْ حَقِّكَ عَلَيْنَا
أَنْ تَذَكِّرَنَا بِنَفْسِكَ وَتُعَلِّمَنَا أَمْرَكَ. وَقَدْ وَقَعْتُ لَكَ بِرِزْقِ شَهْرَيْنِ
لِتُرِيحَ غَلَّتْكَ وَتُعْرِفَنِي مَبْلَغَ اسْتِحْقَاقِكَ لِأُطْلِقَ لَكَ بَاقِي أَرْزَاقِكَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ. وَالسَّلَامُ (للقيرواني)

فصول لابن عبد ربه

٣٣١ لِلْمُفْضِلِ أَنْ يَخْصَّ بِفَضْلِهِ مَنْ شَاءَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ثُمَّ لَهُ فِيمَا أَعْطَى وَلَا
حُجَّةَ عَلَيْهِ فِيمَا مَنَعَ. كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي وَاحِدٌ أَمْرِي خَالِصَةٌ سَبِّحْتَنِي
أَرَى بِبَيِّنَاتِكَ بَقَاءَ سُرُورِي وَبِدَوَامِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ دَوَامَهَا عِنْدِي. لَا أَرَأَى
أَبْقَاكَ اللَّهُ أَسْأَلُ الْكِتَابَ إِلَيْكَ. فَمَرَّةً أَتَوَقَّفُ تَوَقَّفَ الْمُتَحِفِّ عَنْكَ

مِنَ الْمُؤُونَةِ وَرَمَّةً أَكْتُبُ كِتَابَ الرَّاجِعِ مِنْكَ إِلَى التَّقَةِ وَالْمُعْتَمِدِ مِنْكَ
 عَلَى الْمَقِيلِ لَا أَعْدَمْنَا اللَّهُ دَوَامَ عِزِّكَ وَلَا سَلْبَ الدُّنْيَا بِهَجَّتْ بِكَ وَلَا
 أَخْلَانَا مِنَ الصَّنْعِ لِلَّهِ . فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ إِلَّا نِعْمَتَكَ وَلَا نَجِدُ الْحَيَاةَ طَعْمًا
 إِلَّا فِي ظِلِّكَ . وَلَئِنْ كَانَتْ الرَّغْبَةُ إِلَى بَشَرٍ مِنَ النَّاسِ خَسَاسَةً وَذُلًّا
 لَهَذَا جَعَلَ اللَّهُ الرَّغْبَةَ إِلَيْكَ كَرَامَةً وَعِزًّا . لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ حُرًّا قَعَدَ
 بِهِ دَعْرُهُ إِلَّا سَبَقَتْ مَسَلَّتُهُ بِالْعَطِيَّةِ وَصَلَتْ وَجْهَهُ عَنِ الطَّلَبِ وَالذَّلَّةِ .
 (فصل) : لَكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ عِنْدِي أَيَادٍ تَشْفَعُ لِي إِلَى حُبَّتِكَ وَمَعْرُوفُ
 يُوجِبُ عَلَيْكَ الْوُدَّ وَالْإِتِمَامَ . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُخْجِزَنِي مَا لَمْ تَرَلِ
 الْفِرَاسَةَ يُعِدُّنِيهِ فَيْكَ . (فصل) : قَدْ أَجَلَ اللَّهُ قَدْرَكَ عَنِ الْإِعْتِدَارِ
 وَأَغْنَانِي فِي الْقَوْلِ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَقْنَعَ بِمَا قُلْتَ وَتَرْضَى بِمَا أَنْعَمْتَ
 وَصَلْتَ أَوْ قَطَعْتَ .
 (العقد الفريد)

كان الامير عبد الرحمان قد جفا ابنه المنذر وابعد له سوء خلقه فكتب الى ابيه :

٣٣٣ إِنِّي قَدْ تَوَحَّشْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَوَحُّشًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ
 وَعَدِمْتُ فِيهِ مَنْ كُنْتُ آتِسُ إِلَيْهِ . وَأَصْبَحْتُ مَسْلُوبُ الْعِزِّ قَعِيدُ
 الْأَمْرِ وَالْتَمَعِي فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عِقَابًا لِلذَّنْبِ كَبِيرٍ أَرْتَكِبُهُ وَعَلِمَهُ
 مَوْلَايَ وَلَمْ أَعْلَمْهُ فَإِنِّي صَائِرٌ عَلَى تَأْدِيبِهِ ضَارِعٌ إِلَيْهِ عَفْوُهُ وَصَفْحُهُ :
 وَإِنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَعْلُهُ لَكَ الْفُتُورُ لَا عَارًا بِمَا فَعَلَ الْفُتُورُ
 (فلما وقف الأمير على رُفْعَةِ أَرْجَاهُ إِلَى مَا اعْتَادَهُ)
 (للمقري)

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى بعض الجلة يستدعيه

٣٣٣ يَوْمَنَا يَوْمَ لَيْلِ الْخَوَاصِي وَطِيءُ الْتَوَاحِي وَسَمَاوُنَا قَدْ أَقْبَلَتْ
وَرَعَدَتْ بِالْخَيْرِ وَبَرَقَتْ. وَأَنْتَ قُطْبُ السُّرُورِ وَنِظَامُ الْأُمُورِ. فَلَا
تُفْرِدْنَا فَنَقِلَ. وَلَا تُفْرِدْنَا فَنَذِلَ (للقيرواني)

كتاب ابي العباس القسالي كاتب صاحب لفريقية لبعض الاصدقاء

٣٣٤ سِرُّ إِلَى مَجْلِسٍ يَكَادُ يَسِيرُ شَوْقًا إِلَيْكَ. وَيَطِيرُ بِأَجْحَةٍ مِنْ
جَوَاهِ حَتَّى يَحُلَّ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَلِلَّهِ دَرْجَالُهُ. إِنْ طَلَمْتَ بَذْرًا بِأَعْلَاهُ
وَجَمَالِهِ إِنْ ظَهَرَتْ غُرَّةٌ بِجَمَاهُ. فَهُوَ أَفْقٌ قَدْ حَوَى مُجُومًا تَتَشَوَّقُ إِلَى
طُلُوعِ بَذْرِهَا. وَقَطْرٌ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى أَنْهَارٍ تَتَشَوَّقُ إِلَى بَحْرِهَا. لَتُسْتَبَدَّ
مِنْهُ. فَإِنْ مَنَنْتَ بِالْحُضُورِ. وَإِلَّا فَيَا خِيبةَ السُّرُورِ. قَالَ ابْنُ الزَّيْنِ :
قَامَتْ لَيْمَتُكَ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ وَالْكَأْسُ أَصْبَحَ غَضْبَانًا عَلَى السَّاقِ
وَالرَّاحُ قَدْ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا يَطِيبَ لَنَا حَتَّى تَرَى وَجْهَكَ الزَّاهِي بِإِشْرَاقِ
وَأَعْيُنُ الزَّهْرِ تَمُحُّ أَلْبَابَ نَاطِرَةٍ وَقَدْ صَغَتْ أُذُنُ السُّوسَانِ لِلطَّاقِ
فَأَسْمَحْ بِجُودِكَ فَضْلًا بِالْحُضُورِ لَنَا مَا دَامَ تَمَلُّ مَسَرَّاتِ أَهْنَا بَاقِ
فَلَوْ دُعِيتُ إِلَى هَذَا سَعِيتُ لَهُ يَا حَبَّذَاكَ عَلَى رَأْيِي وَاحِدَاتِي

كتاب الصاحب ابن عباد الى صديق له

٣٣٥ مَجْلِسُنَا يَا سَيِّدِي مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ مُعَوَّلٌ فِي شَوْقِهِ عَلَيْكَ. وَقَدْ آتَتْ
رَاحَتُهُ أَنْ تَصْغُو إِلَّا أَنْ تَتَنَاوَلَهَا يَمِينَاكَ. وَأَقْسَمَ غِنَاؤُهُ لَا يَطِيبُ حَتَّى

نَعِيهِ أَذْنَاكَ. وَنَحْنُ لِمَيْتِكَ كَهْمِدٍ ذَهَبَتْ وَاسِطَتُهُ وَشَبَابٌ قَدْ أَخَذَتْ
جِدَّتُهُ. وَإِذَا غَابَتْ سَمْسُ السَّمَاءِ غَيًّا فَلَا بُدَّ أَنْ تَدْنُو تَمْسُ الْأَرْضِ
مِنَّا. فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ لِنَحْصِلَ الْوَاسِطَةَ بِالْعَمْدِ. وَتَحْصِلَ بِكَ فِي جَنَّةِ
الْخُلْدِ. فَكُنْ إِلَيْنَا أَسْرَعَ مِنَ السَّهْمِ فِي مَمَرِهِ. وَالْمَاءُ إِلَى مَقَرِّهِ. لِئَلَّا يَجْبُثَ
مِنْ يَوْمِي مَا طَابَ. وَيَعُودَ مِنْ يَوْمِي مَا طَارَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ (لِلنَّوَاجِي)

فصول في الثواب والاعتدار

فصول لاهمدين يوسف

٣٣٦ لَوْلَا حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ أَغْرَكَ اللَّهُ لَكَانَ فِي إِعْضَائِكَ عَنِّي
مَا يَقْضِي عَنِ الطَّلِيَةِ إِلَيْكَ. وَلَكِنْ أَمْسَكَ بِرَمَقٍ مِنَ الرَّجَاءِ عَلَيَّ
بِرَأْيِكَ فِي رِعَايَةِ الْحَقِّ وَبَسْطِ يَدِكَ إِلَى الَّذِي لَوْ قَبَضْتَهَا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ
لَهُ إِلَّا كَرَمُكَ مُذَكِّرًا وَسُودُوكَ شَافِعًا. (فَصْلٌ). لَا سَبِيلَ إِلَى
شِكَايَتِكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا اسْتِعَانَةَ إِلَّا بِكَ. وَمَا أَحَقَّ مَنْ جَعَلَكَ عَلَى
أَمْرٍ عَوْنًا أَنْ تَكُونَ لَهُ إِلَى النِّجَاحِ سَبَبًا. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْقَلَبَ وَمِنْ طُولِ وَدِّكَ أَتَى ذَهَبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا وَذَا أَنِّي أَرَاكَ بَيْنَ الرِّضَا فِي الْقَنْصِ
(فَصْلٌ). إِنْ مَسَلْتَنِي إِلَيْكَ حَوَاجِي مَعَ عَتَبِكَ عَلَيَّ مِنَ الْوُجُوهِ. وَإِنْ
إِمْسَاكِ عَنْهَا فِي حَالِ ضَرُورَةٍ إِلَيْهَا مَعَ عَلَيَّ بِكَرَمِكَ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا
لَعَجْزٌ. غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَقْرَبَ الْوَسَائِلِ فِي طَلَبِ رِضَاكَ مَسَلَّتُكَ
مَا سَمِعَ مِنَ الْحَاجَةِ. إِذْ كُنْتَ لَا تَجْعَلُ عَتَبَكَ سَبَبًا لِمَنْ مَعْرُوفَكَ

فصل في العتاب للمتابي

٣٣٧ تَأْتِنَا إِفَاقَتَكَ مِنْ سَكْرَتِكَ وَتَرْقُبُهَا نَذَاهَكَ مِنْ رَقْدَتِكَ .
وَصَبْرَ نَاعِلِي تَجْرِعِ الْغَيْظِ فِيكَ . فَهَذَا أَنَا قَدْ عَرَفْتُكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ فِي
تَعْدِيكَ لِطُورِكَ وَأَطْرَاحِكَ حَقَّ مَنْ غَلَطَ فِي اخْتِيَارِكَ (لابن عبدربه)

فصول لابن مكرم في الاعتذار

٣٣٨ لَيْسَ يُزِيلُنِي عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ فِعْلُ حَمَلِكَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ .
وَلَا يَقْطَعُنِي عَنْ رَجَائِكَ عَنَبُ حَدَثٍ عَلَيَّ مِنْكَ . بَلْ أَرْجُو أَنَّ
بِمَقَاضِي كَرَمِكَ إِنِّجَارَ وَعْدِكَ إِذَا كَانَ أَلْبَغُ الشُّغْمَاءِ إِلَيْكَ . وَأَوْجَبَ
الْوَسَائِلِ لَدَيْكَ . (فصل) أَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعُفُوبَةِ مِنْ
أَنْ تُجَازِيَنِي بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَجْوَئِدْهُ وَلَا لِسَانٌ بَلَ جَزَاءَهُ عَلَى لِسَانٍ
وَأَش . فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَهِّلُ سَبِيلَ الْمُذْرِفَاتِ أَعْلَمُ بِالْكَرَمِ
وَأَرْغَى لِلْحُقُوقِ وَأَقْدَمُ بِالشَّرَفِ وَأَحْظُ لِلذِّمَامِ بِمَنْ أَنْ تَرُدَّ يَدُ مُؤْمِلِكَ
صَفْرًا مِنْ عَفْوِكَ إِذَا التَّمَسُّهُ . وَمِنْ عَذْرِكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلَكَ شَافِعًا فِيهِ

بِسْمِ
مِنْهُ

لَا

٣٣٩ مَرَضَ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ فَلَمْ يُدْهِهِ ابْنُ الزُّبَايَةِ وَلَمْ يَتَعَرَفْ خَبْرَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ :
أَيُّهَا إِذَا أَلْوَزَيْتَ أَيْدِيكَ إِلَهُ وَأَبْقَاكَ لِي زَمَانًا طَوِيلًا
أَجْمِيلًا تَرَاهُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ لِكَيْمَا أَرَاهُ أَيْضًا جَمِيلًا
أَنْتَنِي قَدْ أَقْبَتُ عَشْرًا عَلِيمًا مَا تَرَى مُرْسِلًا إِلَيَّ رَسُولًا
إِنْ يَكُنْ يُوجِبُ التَّعَهُدُ فِي الصُّحُوفِ مِنَّا عَلَيَّ مِنْكَ طَوِيلًا
فَهُوَ أَوْلَى يَا سَيِّدَ النَّاسِ بِرَأٍ وَأَقْبَادًا لِمَنْ يَكُونُ عَلِيمًا

دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ نَائِبَةَ اللَّهِ رِوَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ حَلِيلًا
أَشْهَدُ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ وَمَاذَا لَكَ مِنَ الْعُذْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا
وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ عَلِمْتُ فَلَا زَمَ نُكَ حَوْلًا لَكَانَ عِنْدِي قَلِيلًا
فَأَجْعَلَنَّ لِي إِلَى التَّلَاقِ بِالْعُذْرِ رِسِيلًا إِنْ لَمْ أَجِدْ لِي سَبِيلًا
قَدِيمًا مَا جَادَ بِالصَّفْحِ وَالْأَمْنِ وَمَا سَاحَ الْحَلِيلُ حَلِيلًا

فصول في الذم

كتاب أبي بكر الخوارزمي الى العامل على البريد بالاهواز

٣٤٠ كُنْتُ ظَنَنْتُ بِكَ يَا أَخِي ظَنًّا كَذَبُهُ قُبْحُ فِعْلِكَ . وَضَعْفُ هَجْرِكَ
وَوَضْلِكَ . فَإِنَّكَ لَا تَعْمَلُ فِيهِمَا عَلَى قِيَاسٍ وَاجِبٍ وَلَا تَصْبِرُ مِنْهُمَا عَلَى
طَعَامٍ وَاحِدٍ . فَلَا جَرَمَ لَمَذَرَجَتْ فِي وَدْيِ لَكَ وَمَا كُنْتُ أَرْجِعُ فِي
هِيَةِ . وَتَلِمْتُ عَلَى ثِقَتِي بِكَ وَعَهْدِي أَنْ لَا أَتَدَمَّ عَلَى حَسَنَةِ (الخوارزمي)

كتاب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري

٣٤١ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنْ سُلْطَانِهِمْ . فَأَحْذَرُ أَنْ تُذِرَ كُنِي
وَأَيَّاكَ عَمِيًّا مَجْهُولَةً . وَضَعْفًا مَحْمُولَةً . وَأَهْوَاءَ مُتَّبَعَةً وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً . فَأَقِمِ
الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَبَايِشْ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَأَقْبَحْ بِأَبْكَ لَهْم .
فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ غَيْرُ أَنْ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثَقَلَهُمْ حِمْلًا . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ فَشَّتْ لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ
وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ كَأَبْعِيَّةٍ

هُمَا فِي السَّمَنِ وَالسَّمَنِ حَقَّهَا . وَأَعْلَمَ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ .
وَأَشَقَى النَّاسُ مَنْ يَشْقَى بِهِ النَّاسُ . وَالسَّلَامُ (لابن عبد ربه)

كتاب صلاح الدين الى معز الدين صاحب الجزيرة

٣٤٢ إِنَّكَ أَنْتَ قَصَدْتَ الْإِنِّمَاءَ إِلَيَّ أَيْدَاءَ وَرَاجَعْتَنِي فِي ذَلِكَ
عَرَارًا . وَأَظْهَرْتَ الْحَقِيقَةَ عَلَى نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَبَلَدِكَ مِنْ أَهْلِكَ .
قَصَلْتُكَ وَأَوَيْتُكَ وَتَصَرُّتُكَ وَبَسَطْتُ يَدَكَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ وَدِمَائِهِمْ
وَأَعْرَاضِهِمْ . فَتَقَدَّزْتُ إِلَيْكَ وَنَهَيْتُكَ عَنْ ذَلِكَ مِرَارًا فَلَمْ تَنْتَه . فَأَتَّقَ
وُقُوعَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ لِلْإِسْلَامِ قَدْ عَوْنَاكَ فَأَتَيْتَ بِسَكْرٍ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفَهُ
النَّاسُ . وَأَقَمْتَ هَذِهِ الْمُدَّةَ مُدِيدَةً وَقَلَّتْ هَذَا الْفَلَقُ وَتَحَرَّكَتْ هَذِهِ
الْحَرَكَةُ . وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ غَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ وَغَيْرِ قَصْدِ حَالٍ مَعَ الْأَعْدُو .
فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَبْصُرْ مَنْ تَنْتَبِي إِلَيْهِ غَيْرِي . وَأَحْفَظْ نَفْسَكَ مِمَّنْ
يَقْصِدُكَ فَمَا لِي إِلَى جَانِبِكَ الْتِفَاتُ (سيرة صلاح الدين لابن شاذي)

٣٤٣ كتاب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أَحْلَتَ عَمَّا عَمِدْتُ مِنْ أَدْيَاكَ أَمْ نِلْتَ . أَسْكَفْتَنِي فِي كُنْهِكَ
أَمْ قَدْ تَرَى أَنَّ فِي مُلَاطَقَةِ أَلْ إِيَّاهُ نَهْصًا عَلَيْكَ فِي أَدْيَاكَ
أَكَانَ حَقًّا كِتَابُ ذِي مِقَّةٍ يَكُونُ فِي صَدْرِهِ وَأَمْتَعَكَ بِكَ
أَتَبْتَ كُنْهَكَ فِي مُكَاتَبَتِي حَسْبُكَ بِمَا لَقِيتُ فِي تَعَاكَ
(فَكُتِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ)

كَيْفَ أَخُونُ الْإِخَاءَ يَا أَمِيلِي وَكُلُّ شَيْءٍ أَنَالُ مِنْ سَبَبِكَ

أَنْكَرْتَ شَيْئًا فَلَسْتُ فَاعِلُهُ وَلَنْ تَرَاهُ يُخْطِ فِي كُتُبِكَ
إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي فَقَدْ يَفْضُلُ عَلَيَّ مِنْ حَسَبِكَ
فَأَعْفُ قَدْ نَكَ الثُّغُوسُ عَنْ رَجُلٍ يَعِيشُ حَتَّى الْمَمَاتِ فِي أَدَبِكَ

فصول في التروية

كتاب عُمر الى ابني عبيدة بعد فتح الشام

٣٤٤ وَبَعْدُ فَإِنِّي وَلَيْتَكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْتَحْيَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي
مِنْ الْحَقِّ . وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ
وَالَّذِي أَسْتَخْرِجُكَ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى وَقَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدٍ مَا
هُنَاكَ مَعَ خَالِدٍ فَأَقْبِضْ جُنْدَهُ وَأَعِزَّهُ عَنْ إِمَارَتِهِ . وَلَا تَقُلْ إِنِّي
أَرْجُو لَكُمْ النَّصْرَ فَإِنَّ النَّصْرَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْيَقِينِ وَالْثِّقَةِ بِاللَّهِ .
وَإِيَّاكَ وَالتَّغْيِيرَ يَا لِقَاءَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهَلَكَةِ . وَغَضَّ عَنْ الدُّنْيَا عَيْنَكَ
وَأَلْهَ عَنْهَا قَلْبَكَ . وَإِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ سِتْرُ الْحِمَارِ وَقَدْ تَقَدَّمَكَ
سَلْفُكَ . وَأَنْتَ كَأَنَّكَ مُنْتَظَرٌ سَفَرًا وَرَجِيلًا مِنْ دَارٍ مَضَتْ نَضَارَتُهَا
وَذَهَبَتْ زَهْرَتُهَا . فَأَحْزَمِ النَّاسَ فِيهَا الرِّجَالُ عَنْهَا لَغْوُهَا وَيَكُونُ زَادُهُ
التَّقْوَى . وَرَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَقْتَ . وَأَمَّا اخْتِصَامُكَ أَنْتَ وَخَالِدٌ
فِي الصُّلْحِ أَوْ الْقِتَالِ فَأَنْتَ الْوَلِيُّ وَصَاحِبُ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ (فتح الشام للواقدي)

كتاب بدیع الزمان الى ابن اخيه

٣٤٥ أَنْتَ وَلَدِي مَا دُمْتَ وَالْعِلْمُ شَأْنُكَ . وَالْمُدْرَسَةُ مَكَانُكَ .

وَأَمْحَبَرَهُ حَلِيفَكَ . وَالْدَقَّرُ الْيُنْفَكُ . فَإِنْ قَصُرَتْ وَلَا إِخَالَكَ . فَتَغْيِرِي
خَالَكَ وَالسَّلَامُ ر (رسائل بديع الزمان الهمداني)

فصول لحمد بن عبد الملك الزيات للحظاء في التوسية

٣٤٦ إِنْ حَقَّ الْأَوْلِيَاءُ عَلَى السُّلْطَانِ تَفِيدُ أُمُورِهِمْ وَتَقْوِيمُ أَوْدِهِمْ
وَرِيَاضَةُ أَخْلَاقِهِمْ . وَأَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ قَبْدِمَ مُحْسِنِهِمْ وَيُؤَخِّرَ مُسِيئِهِمْ .
إِزْدَادَهُمْ لَوْلَاءَ فِي إِحْسَانِهِمْ وَتَزْدَجِرُ هَوْلَاءَ عَنْ إِسَاءَتِهِمْ . (وَقَصْلٌ لَهُ) :
إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ لِحُلُقَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَقَّ الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلَعِيدِهِ عَلَى
خُلُقَائِهِ بَسْطَ الْمَدْلِ وَالرَّافَةِ وَإِحْيَاءَ السُّنَنِ الصَّالِحَةِ . فَإِذَا أَدَّى كُلُّ
إِلَى كُلِّ حَقٍّ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتِمَامِ الْمُعُونَةِ وَاتِّصَالِ الزِّيَادَةِ وَاتِّسَاقِ
الْكَلِمَةِ وَدَوَامِ الْأَلْفَةِ . (وَقَصْلٌ) : لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ فِي نَفْسِهِ خَاصَّةً إِلَّا أَنْتَصَلَتْ بِرِعَّتِهِ عَامَّةً وَسَمَلَتْ الرُّعْيَةَ
كَافَّةً وَعَظُمَ بَلَاءُ اللَّهِ عَنْدهُمْ فِيهَا وَوَجَبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ عَلَيْهَا . لِأَنَّ اللَّهَ
جَعَلَ نِعْمَتَهُ تَمَامَ نِعْمَتِهِمْ وَتَذْذِيرَهُ وَذِيَهُ عَنْ دِينِهِ حِفْظَ حَرَمِهِمْ .
وَمَحْيَاظَتِهِ حَقْنَ دِمَائِهِمْ وَأَمْنِ سَبِيلِهِمْ . فَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
مَنْطُورِي الْقَلْبِ عَلَى مُنَاصَحَتِهِ . مُؤَيِّدًا بِالنَّصْرِ . مُعَزِّزًا بِالْتِمَكِينِ .
مَوْصُولًا أَبْقَاءَ بِالنَّعِيمِ الْمُنِيمِ ر

فصول في المدح والتكر

فصول لحسن بن وهب

٣٤٧ مَنْ شَكَرَكَ عَلَى دَرَجَةٍ رَفَعْتَهُ إِلَيْهَا أَوْ ثَرَوَةً أَقْدَرْتَهُ إِيَّاهَا . فَإِنْ

شُكْرِي لَكَ عَلَى مُعْجِيَةِ أَحْيَتَهَا وَحُشَاةِ أَبْقِيَتِهَا وَرَمَقِ أَمْسَكْتِ بِهِ
وَقُتَّ بَيْنَ التَّلَفِ وَبَيْنَهُ . فَلِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا حُدٌّ تَنْتَهِي إِلَيْهِ
وَمَدَى يُوقِفُ عِنْدَهُ وَغَايَةٌ مِنَ الشُّكْرِ يَسْمُو إِلَيْهَا الطَّرْفُ . خِلَا هَذِهِ
النِّعْمَةِ الَّتِي قَدْ فَاقَتْ الوُصْفَ وَأَطَالَتِ الشُّكْرَ وَتَجَاوَزَتْ قُدْرَهُ . وَأَنْتَ
مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَايَةٍ . رَدَدْتَ عَنَّا كَيْدَ الدُّوِّ وَأَرْغَمْتَ أَنْفَ الْحُسُودِ
فَقَحْنُ نَجَا إِلَيْهِ مِنْهَا إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَفَى كَرِيمٍ فَكَيْفَ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ
وَأَمِنْ يَبْلُغُ جُهْدُ التَّجْتِهْدِ . (وَلَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ) : وَصَلَ كِتَابُكَ فَمَا
رَأَيْتُ كِتَابًا أَهْلَ فُتُونًا وَلَا أَمْلَسَ مُتُونًا وَلَا أَكْثَرَ عُيُونًا وَلَا أَحْسَنَ
مَقَاطِعَ وَمَطَالِعَ مِنْهُ . أَتَخَيَّرْتُ فِيهِ عِدَّةَ الرُّأْيِ وَبُشْرَى الْفِرَاسَةِ . وَعَادَ
الظَّنُّ يَقِينًا وَالْأَمَلُ مَبْلُوغًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمُّ الصَّلَاحَاتُ ر

كتاب ابن مكرم الى احمد بن المدير

٣٤٨ إِنْ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُتَنَبِّهِ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَخَافَ الْإِفْرَاطَ وَلَا
يَأْمَنَ التَّقْصِيرَ . وَيَأْمَنُ أَنْ تُلْحَقَهُ نَقِصَةُ الْكُذِبِ . وَلَا يَنْتَهِي بِهِ الْمَدْحُ
إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَجَدَ فَضْلَكَ تَجَاوَزَهَا . وَمِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ أَنْ الدَّاعِيَ لَا
يُقَدِّمُ كَثْرَةَ الْمُتَابِعِينَ لَهُ وَالْمُؤَبِّينَ مَعَهُ (لَا بِنَ عَبْدِ ربه)

فصول في التهنئة والهدايا

فصل لمحسن بن وهب

٣٤٩ لَمَّا تَخَلَّفْتَ عَنْ عِيَادَتِكَ بِالْمُذَرِّ الْوَاضِحِ مِنَ الْعِلَّةِ مَا أَغْفَلَ
قَلْبِي ذِكْرَكَ وَلَا لِسَانِي فَحْصَاعَنْ خَبْرَكَ . وَلَمَّا بَلَغْتَنِي إِفَاقُكَ كَبْتُ

هَذَا بِالْعَافِيَةِ مُضِيًّا مِنَ الْجَوَابِ إِلَّا بِخَيْرِ السَّلَامَةِ (للقيرواني)

كتاب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان في يوم التبريد

٣٥٠ أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ عِشْتَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بِزِيَادَةٍ مِنَ الْعُمُرِ
مَوْصُولَةً بِفَرَائِضِهَا مِنَ الشُّكْرِ . لَا يَنْقُضِي حَقُّ نِعْمَةٍ حَتَّى يُجَدِّدَ لَكَ
أُخْرَى وَلَا يَمُرُّ بِكَ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقْصِرًا عَمَّا بَعْدَهُ . وَفِيَّ عَمَّا قَبْلَهُ . وَإِنِّي
وَإِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فَعَلِي مِلْكٌ لَكَ لَا حَظَّ فِيهَا لِغَيْرِكَ . وَرَمَيْتُ
بِطَرَفِي إِلَى كَرَامَتِي مَالِي فَوَجَدْتُهَا مِنْكَ . فَإِنْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ مِنْهَا شَيْئًا
لْمُهْدِي مَالَكَ إِلَيْكَ . وَزَعَمْتُ إِلَى مَوْدِي فَوَجَدْتُهَا خَالِصَةً لَكَ قَدِيمَةً غَيْرَ
مُسْتَحْدَثَةٍ . فَرَأَيْتُنِي إِنْ جَعَلْتُهَا هَدِيَّتِي لَمْ أَجِدْ لِهَذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ بَرًّا
وَلَا لَطْفًا . وَلَمْ أُمِيزْ مَنَزَلَةً مِنْ شُكْرِي بِمَنَزَلَةٍ مِنْ نِعْمَتِكَ إِلَّا كَانَ
الشُّكْرُ مُقْصِرًا عَنِ الْحَقِّ وَالنِّعْمَةِ زَائِدًا عَلَى مَا تَبْلُغُهُ الطَّاقَةُ . فَجَعَلْتُ
الْإِعْتِرَافَ بِالْمُقْصِرِ عَنْ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ وَالْإِقْرَارَ بِالْخَيْرِ عَمَّا يَجِبُ
لَكَ بَرًّا أَوْصَلُ بِهِ إِلَيْكَ

وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك

٣٥١ النَّفْسُ لَكَ وَالرَّجَاءُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ وَالْأَمَلُ مَضْرُوفٌ مُنْحَوَكٌ .
فَمَا عَسَى أَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ . وَهُوَ يَوْمٌ سَهَّلَتْ فِيهِ الْعَادَةُ
سَبِيلَ الْهَدَايَا لِلْسَّادَةِ . فَأَقْتَصَرَ نَاعَلِي هَدِيَّةٍ تَقْتَضِي بَعْضَ الْحَقِّ وَتَقُومُ
عِنْدَكَ مَقَامَ أَجَلِ الْبِرِّ . وَلَا زِلْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ دَائِمًا السُّرُورِ وَالنَّبْطَةِ فِي
أَتَمِّ أَحْوَالِ الْعَافِيَةِ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ تَمُرُّ بِكَ الْأَعْيَادُ الصَّالِحَةُ .

فَقُتِلَهَا وَأَنْتَ جَدِيدٌ تَسْتَمِيلُ أَمْثَالَهَا فَتَلْقَاكَ بِهَايَهَا (لابن عبد ربه)

فصول في الحرية

كتاب الخوارزمي الى الشيخ ابي بكر

٣٥٢ بَلَّغْنِي مَا قَاسَاهُ شَيْخِي أَيْدُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْمَصِيبَةِ مِنْ
غَمٍّ يُشْكِي بَلَّ يُبْكِي . وَجَزَعٍ يُضْنِي . بَلَّ يُفْنِي . وَالْمَوْتُ خُطْبُ ثَقُلَ
حَتَّى خَفَّ وَكَثُرَ حَتَّى قَلَّ . وَهَانَ عَلَى الْبَاقِي لِأَرَاهُ بِالْمَاضِي . وَعَلَى
الْمُعْزِي لِأَنظَرَهُ فِي الْمُعْزِي . وَدَخَلَ الْجَمِيعُ تَحْتَ قَوْلِي الْمُنْتَبِي :
فَيَذِفْنَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
وَشَيْخِي أَعْرَفُ بِاللَّهِ . مِنْ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِغَيْرِ آدَبِ اللَّهِ . وَلَا يُسَلِّمَ
لِقَضَاءِ اللَّهِ . وَلَكِنْ لِمُفَاجَأَةِ الْمَصِيبَةِ لَنَعَةٍ يُسْتَرَاخُ مِنْهَا إِلَى مُبَاقَاةِ
الصَّدِيقِ . وَإِلَى تَسْلِيَةِ الْأَخِ الشَّقِيقِ . وَالسَّلَامُ (رسائل الخوارزمي)

غيره لبعضهم

٣٥٣ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ تَعَزَّى وَأَوْلَى مَنْ تَأَنَسَّ وَسَلَّمَ لِأَمْرِ
اللَّهِ وَقِيلَ تَأْدِيبُهُ فِي الصَّبْرِ عَلَى نَكَبَاتِ الدُّنْيَا وَتَجَرُّعِ غُصَصِ الْبَلْوَى
مَنْ تَجَزَّ مِنْ اللَّهِ وَعَدَهُ وَأَخْلَصَ لَهُ نَفْسَهُ وَأَعْتَرَفَ لَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . وَفِي
قَلْبِهِ سَاوَةٌ مِنْ فَقْدِ كُلِّ حَيْبٍ وَإِنْ لَمْ تَطِبْ النَّفْسُ عَنْهُ وَأَنْسُ مِنْ كُلِّ
فَقْدٍ وَإِنْ عَظُمَتِ الْوَعْدَةُ بِهِ . وَالْمَوْتُ سَبِيلُ الْمَاضِينَ وَالنَّاعِبِينَ وَمَوْرِدُ
الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَفِي أَنْبَاءِ اللَّهِ وَسَائِفِ أَوْلِيَائِهِ أَفْضَلُ الْعِبَرَةِ وَأَحْسَنُ
الْأَسْوَةِ . فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْ فِتْجَانِ الدُّنْيَا بِأَجْزَلِ الْإِعْطَاءِ

وَمِنَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا بِاحْتِسَابِ الْآخِرِ فِيهَا بِأَوْفَرِ الْأَنْصِبَاءِ . فَوَهَبَ اللَّهُ
لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبْرِ مَا يَكْمُلُ لَكَ بِهِ زُلْفَى الْقَائِرِينَ وَقُرْبَةَ الشَّاكِرِينَ .
وَجَمَلَكَ مِنَ الْمَرْضِيِّينَ قَوْلًا وَفَعَلًا (لابن عبدربه)

كتاب ابي العياد الى المهدي بعد موت الخليفة المنصور

٣٥٤ أَمَرَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَهُ وَبَارَكَ لَهُ فِيمَا خَلَفَهُ
لَهُ . فَلَا مُصِيبَةَ أَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَةِ إِمَامٍ وَالِدٍ وَلَا عُمِّي أَفْضَلُ مِنْ خِلَافَةِ اللَّهِ
عَلَى أَوْلِيَائِهِ . فَأَقْبَلَ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلَ الْعَطِيَّةِ وَأَصْبِرْ لَهُ عَلَى أَعْظَمِ الرِّزْيَةِ

فصول الى طبل

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى تليد له قد ظهر عليه الجدي

٣٥٥ وَصَلَنِي خَبَرُ الْجَدَرِيِّ فَقَالَ مِتِّي وَهَمَّجْ حُرْنِي . وَرَاعَ قَلْبِي
وَأَمْهَرَ عَيْنِي وَهَذِهِ الْعَالَةُ وَإِنْ كَانَتْ مُوجِعَةً . وَفِي رَأْيِ الْعَيْنِ قِطْعَةً
شَنِيعَةً . فَلَانَهَا إِلَى السَّلَامَةِ أَقْرَبُ . وَطَرِيقَهَا إِلَى الْحَيَاةِ أَقْصَدُ . لِأَنَّ
عَيْنَ الطَّيِّبِ تَقَعُ عَلَيْهَا . وَظَاهِرُ الدَّاءِ أَسْلَمُ مِنْ بَاطِنِهِ . وَبَارِزُ الْجُرْحِ
أَهْوَنُ مِنْ كَامِنِهِ . وَلَعَنَرِي إِنَّهَا ثَوْرٌ سَوَادٌ أَلْوَنُ . وَتَذْهَبُ مِنْ
الْوَجْهِ بِدِيَابِجَةِ الْحُسْنِ وَلَكِنَّ ذَلِكَ يَسِيرُ فِي جَنْبِ السَّلَامَةِ لِلرُّوحِ
اللطيفة . وَالنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ . وَلَسْتُ أَسْتَطِيعُ لَكَ غَيْرَ الدُّعَاءِ . لَا أَسْأَلُ
صِحَّتَكَ . إِلَّا مِمَّنْ خَاقَ عَلَيْكَ . وَأَرَى لَكَ أَنْ تُحْسِنَ ظَنَكَ بِرَبِّكَ .
وَتَسْتَغْفِرَ مِنْ ذُنُوبِكَ . وَتَجْعَلَ الصَّدَقَةَ شَفِيعَكَ . وَأَتَيْقِنَ طَيِّبَكَ .
وَتَعْلَمَ أَنَّهُ لَا دَاءَ أَذْوَأَ مِنْ أَجَلٍ . وَلَا دَوَاءَ أَشْنَى مِنْ هَلٍ . وَلَا فِرَاشَ

أَوْطَأَ مِنْ أَمَلٍ . شَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى . وَحَسْبُكَ بِهِ طَيْبًا (للخوارزمي)

وكتب الى تلميذه له ورد عليه كتابه بأنه عليل

٣٥٦ وَصَلَ كِتَابُكَ يَا سَيِّدِي فَسَرَّنِي فَظَرِّي إِلَيْهِ . ثُمَّ عَمَّنِي
أَطْلَاحِي عَلَيْهِ لِمَا تَصَنَّنَهُ مِنْ ذِكْرِ عِلَّتِكَ . جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَهَا كَهَادَةً
وَأَخْرَهَا عَافِيَةً . وَلَا أَعْدَمَكَ عَلَى الْأَوَّلَى أَجْرًا . وَعَلَى الْآخِرَةِ شُكْرًا .
وَيُودِي لَوْ قَرُبَ عَلَيَّ مُتَاوَلُ عِيَادَتِكَ . فَأَخْتَمْتُ عَنْكَ بِالتَّهْمِيدِ
وَالْمُسَاعَدَةِ بَعْضَ أَعْبَاءِ عِلَّتِكَ . فَلَقَدْ خَصَّنِي مِنْ هَذِهِ أَلَمَةٍ قِسْمٍ
كَفَسَمِكَ . وَمَرَضَ قَلْبِي لِمَرَضِ جِسْمِكَ . وَأَظُنُّ أَنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ عَلِيلًا
لَا تَصَرَّفْتُ عَنْكَ وَأَنَا أَعْلَى مِنْكَ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَلِدْتُ عَلَى أَوْجَاعِ
أَعْضَائِي . غَيْرُ جَلِدْتُ عَلَى أَوْجَاعِ أَصْدِقَائِي . شَفَاكَ اللَّهُ وَوَفَّاقًا . وَكَفَّائِي
فِيكَ الْخُذُورَ وَكَهْلًا . وَغَفَرَ ذَنْبَكَ . وَشَرَحَ قَلْبَكَ وَأَعْلَى كَمَبِكَ (له)

فصول في وصاة للمحافظ

٣٥٧ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ أَسْفَقَتْهُ فِي حَاجَتِهِ وَأَجَبَتْهُ إِلَى طَلِبَتِهِ مَنْ
تَوَسَّلَ إِلَيْكَ بِالْأَمَلِ وَزَرَعَ نَحْوَكَ بِالرَّجَاءِ . وَإِنْ فَلَانَا أَسْبَابُهُ مُتَّصِلَةٌ
بِنَا يَلْزِمُنَا ذِمَّتُهُ وَبُلُوغُ مُوَاقِفَتِهِ مِنْ أَيْدِيكَ عِنْدَنَا . وَأَنْتَ لَنَا مَوْضِعُ
الْتِمَّةِ مِنْ مُكَافَأَتِهِ فَأَوْلُنَا فِيهِ مَا نَعْرِفُ مَوْضِعَنَا مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَتَكُونُ
مُكَافَأَةً لِحَقِّهِ عَلَيْنَا (وله) : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَنَا كِتَابُكَ فِي فَلَانٍ وَلَهُ لَدَيْنَا
مِنَ الذِّمَامِ مَا يَلْزِمُنَا مُكَافَأَتُهُ وَرِعَايَةُ حَقِّهِ . وَنَحْنُ مِنَ الْمُعْتَبَةِ بِأَمْرِهِ عَلَى
مَا كَانَ فِي حُرْمَتِهِ وَيُودِي شُكْرَهُ (لابن عبد ربه)

الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (*)

شعراء النصرانية

٣٥٨ (الْبَرَّاقُ بْنُ رَوْحَانَ ٥٢٥)، هُوَ أَبُو النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ بْنِ أَسَدِ
الْتَّمِيزِيِّ مِنْ شُعَرَاءِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ. وَكَانَ فِي صِغَرِهِ
يَتَّبِعُ رِعَاةَ الْإِبِلِ وَيَحْتَلِبُ اللَّبَنَ وَيَأْتِي بِهِ إِلَى رَهْبٍ حَوْلَ الْمَرَامِي
فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ تِلَاوَةَ الْإِنْجِيلِ وَكَانَ يَدِينُ بَدِينِهِ. ثُمَّ اشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَسَارَ
بَعْدَ ذَلِكَ. وَظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الْقِيَامِ وَالْفُرُوسَةِ فِي الْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ
بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي إِيَادٍ وَحُطِمَ مَا لَمْ يَكُنْ لغيرِهِ. وَمِنْ شِعْرِهِ:
يَا حَطَّابَ الْأَمْرِ لَا يُعْطَى أَمَانِيهِ إِسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ فِي مَا كُنْتَ تَتَّبِعِهِ
وَأَلْبَسْ لِسْرِكَ مَا تُخْفِيهِ مُجْتَهِدًا وَأَلْبَسْ عَفَافَكَ فِي مَا كُنْتَ تَتَّبِعِهِ
فَصَاحِبُ الصَّدَقِ يَنْجِي صِدْقُهُ حَسَنًا وَصَاحِبُ الشَّرِّ سَوْءُ الشَّرِّ يَنْجِيهِ
وَلَمَّا وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي طِيٍّ وَقُضَاعَةَ الْحُرُوبُ الْمَشْهُورَةُ
وَتَعَاطَفَتِ الْقَبِيلَةُ بَيْنَهُمْ وَأَتَسَّتْ أَعْيَا التَّدْيِيرِ فِي الصُّلْحِ حَتَّى لَحِقَ شَرُّهُمْ
مَنْ كَانَ مُعْتَرِلًا عَنْهُمْ. فَاجْتَمَعَ إِلَى الْبَرَّاقِ كَلِيبُ بْنُ رَبِيعَةَ وَإِخْوَتُهُ

(*) قد افردنا هذا الباب لذكر تراجم المشاهير من أهل اسطرانة الذين مع اشتهارهم بقى
على الكثير تاريخهم. وقد افردنا لما آخر لتراجم المشاهير من الاسلام وغيرهم قدى علينا ضيق
المقام بوضعه في الجزء التالي. وقد اصططنا في الارقام ان يكون البدء الاول دالا على سنة الميلاد
وانتاني على سنة الوفاة. وان لم تر الا عددا فذلك تاريخ سنة لوفدة وهو بحسب الترتيب الزمني

وَسَائِرُ قَبَائِلِ رَبِيعَةَ يَسْتَجِدُّونَهُ وَقَالُوا : قَدْ جَلَّ الْخَطْبُ فَلَا قَرَارَ لَنَا عَلَيْهِ . وَكَانَ الْبَرَّاقُ مُعْتَرِلًا عَنْهُمْ بِقَوْمِهِ . فَأَخَذَتْهُ الْقَبِيلَةُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
لَعَمْرِي لَسْتُ أَزُكُّ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَائِي أَوْ أَسِيرُ
أَأَزِلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرُ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَ بِهِمْ عَسِيرُ
ثُمَّ نَادَى فِي قَوْمِهِ وَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُمْ كَثْرَةَ قَبَائِلِ طَيِّ وَشِدَّةَ
بَأْسِهِمْ وَنَجَسَتِهِمْ فَشُدُّوا بِنَا الْخَيْلَ وَابْدُؤُوهُمْ بِالْفَارَةِ . فَوَضَعُوا فِيهِمْ
السُّيُوفَ وَعَلَى الْأَصْوَاتِ وَتَبَادَرَتْ إِلَيْهِمُ النَّاسُ وَجَمَلَتْ عَلَيْهِمْ كُلُّ
قَبِيلَةٍ بِمَا يَلِيهَا . فَأَعْتَرَكُوا سَاعَةً وَوَلَّتْ طَيِّ وَفَضَّاعَةُ بَعْدَ قِتْلَةِ مَرْيَمَةَ .
وَأَتَجَمَّ الْبَرَّاقُ . وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ وَأَنْقَادَتْ إِلَيْهِمُ الْعُرَبَانُ .
وَعَظُمَتْ مَنَزَلَةُ الْبَرَّاقِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَاسْتَهْلُوا أَمْرَهُ وَأَثْبَتُوا عَلَيْهِ
جِيلًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ لِلْمَسِيحِ .
٣٥٩ (أَمْرُو الْقَيْسِ ٥٦٦) . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ خَجَرِ
أَبْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي كِنْدَةَ صَاحِبِ الْمَعْلَقَةِ الْمَشْهُورَةِ . وَكَانَ مِنْ مُحُولِ
شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مُقَدِّمًا عَلَى سَائِرِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ . سَبَقَ إِلَى
أَشْيَاءَ ابْتَدَعَهَا وَاسْتَحْسَنَهَا الْعَرَبُ وَاتَّبَعَتْهُ عَلَيْهَا الشُّعْرَاءُ . وَكَانَ تُحْجَرُ
أَبُو أَمْرِي الْقَيْسِ مَلِكًا عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَقَتَلُوهُ غِيلَةً . قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :
فَجَاءَ رَسُولٌ إِلَى أَمْرِي الْقَيْسِ فَأَخْبَرَهُ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ فَقَالَ : الْخُرُوعُ عَلَيَّ
وَاللَّعْنُ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةً . وَأَجَزَ نَوَاصِي مِائَةً
ثُمَّ قَامَ أَمْرُو الْقَيْسِ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ غُلَامًا قَدْ تَرَعِيَ لِسِيرُ فِي أَحْيَاءِ

الْعَرَبِ . وَلَا جَنَّةُ الْأَيْلِ رَأَى بَرَقًا فَقَالَ :

أَرَيْتُ لِبَرْقٍ يَلِيلُ أَهْلِ يُضِيِّ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزَعُّعٍ مِنْهُ الْأَيْلُ
يَقْتُلُ بَنِي أَسَدٍ بِهِمْ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ

ثُمَّ أَرْتَحِلُ حَتَّى زِلَ بَكْرًا وَتَلَبَّ فَسَأَلَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ .
وَبَثَّ الْعُمُونَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَتَدَرَّوْا بِالْعُمُونَ وَجَلَّأُوا إِلَى بَنِي كِنَانَةَ .
فَنَهَضَ إِلَيْهِمْ وَبَوَّأَ أَسَدٌ جَامُونَ عَلَى الْمَاءِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَثُرَتِ الْجُرْحَى
وَالْقَتْلَى فِيهِمْ . وَحُجِرَ الْأَيْلُ بَيْنَهُمْ وَهَرَبَتْ بَنُو أَسَدٍ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَكْرٌ
وَتَلَبَّ أَبَوَانِ أَنْ يَتَّبِعُوهُ وَقَالُوا لَهُ : قَدْ أَصَبْتَ تَارَكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا
فَعَلْتُ وَلَا أَصَبْتُ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدًا .
قَالُوا : بَلَى وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ مَشُومٌ . وَكَرَهُوا قِتَالَهُمْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَنْصَرَفُوا
عَنْهُ فَمَضَى هَارِبًا لَوَجْهِهِ حَتَّى لَحِقَ بِحَمِيرٍ . ثُمَّ خَرَجَ فَطَفَّرَ بِبَنِي أَسَدٍ
(قَالُوا) وَأَلَحَّ الْمُنْذِرُ فِي طَلَبِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَأَمَدَهُ أَنْوَشَرَانُ بِجَيْشٍ مِنْ
الْأَسَاوِرَةِ فَسَرَّحَهُمْ فِي طَلَبِهِ . وَتَفَرَّقَ حَمِيرٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَنْهُ فَتَجَا فِي
عُصْبَةٍ مِنْ بَنِي أَكْكِ الْمُرَارِ حَتَّى زِلَ بِالْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ وَنَ بَنِي
حَنْظَلَةَ وَمَعَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَدْرَاعٌ يَتَوَارَتُونَهَا مَلِكًا عَنْ مَلِكٍ . فَقَلَمَا
لَبِثَا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذِرُ مِائَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ
يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ بَنِي أَكْكِ الْمُرَارِ . فَاسْلَمَهُمْ وَتَجَا
أَمْرُ الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَبَيْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ أُمِّ

الْقَيْسَ وَالْأَذْرُعَ وَالسَّلَاحُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بْنُ مَازِنٍ
 الْقَزَارِيُّ : يَا أَبْنُ حَجْرٍ إِنِّي أَرَاكَ فِي خَلٍّ مِنْ قَوْمِكَ وَأَنَا أَنْفَسُ
 بِمَثَلِكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ . أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَلَدٍ قَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ وَجِئْتُ
 النُّعْمَانَ فَلَمْ أَرِ لِيَصِفِ نَازِلٌ وَلَا لِيُجِدَ مِثْلُهُ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ . قَالَ :
 مَنْ هُوَ وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ . قَالَ : السَّمُوكُ بَنِيَاءُ وَسَوْفَ أَضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ . هُوَ
 يَمْنَعُ ضَعْفَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْنِكَ . وَهُوَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَحَسْبُ
 كَبِيرٍ . فَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى السَّمُوكِ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :
 وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَنِي الْمَصَاصِ مُفَاجِئًا وَإِلَى السَّمُوكِ زُرْتُهُ يَا أَبْلَقُ
 فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مَنْ تَحْمِلُ حَاجَةً إِنْ جِئْتُهُ فِي قَارِمٍ أَوْ مَرْمَقٍ
 عَرَفْتُ لَهُ الْأَقْوَامُ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَحَوَى الْكَارِمَ سَابِقًا لَمْ يُسَبِّحُوا
 وَعَرَفَ لَهُمُ السَّمُوكُ حَقَّهُمْ فَأَزَلَّهُمْ فِي مَجْلِسٍ لَهُ رَاحَ فَكَانَ عِنْدَهُ
 مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَمْرَةَ
 النَّسَائِيِّ بِالسَّامِ لِيُوصِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ . فَاسْتَجِدَّ لَهُ رَجُلًا وَاسْتَوْدَعَ عِنْدَهُ
 الْأَذْرُعَ وَالْمَالَ وَأَقَامَ مَعَهُ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ عَمِهِ . فَمَضَى
 حَتَّى أَتَاهُمَا إِلَى قَيْصَرَ فَصَلَّاهُ وَكَرَّمَهُ وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ . فَأَنْدَسَ
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَتَى إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فَأَقَامَ
 مُسْتَحْتَبًا . ثُمَّ إِنْ قَيْصَرَ ضَمَّ إِلَيْهِ حِينًا كَثِيرًا وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ
 فَلَمَّا فَصَلَ قَالَ لِقَيْصَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ غَدَرُوا وَلَا تَأْمَنُ
 أَنْ يَظْفَرَ بِمَا يُرِيدُ ثُمَّ يَنْزُوكَ بِمَنْ بَعَثَ مَعَهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ قَيْصَرُ

حَبْلُ بَحْلَةٍ وَشَيْءٌ مَسْمُومَةٌ مَسْجُوعَةٌ بِالذَّهَبِ . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَرْسَلْتُ
 إِلَيْكَ بِحُلَّتِي الَّتِي كُنْتُ أَلْبَسُهَا تَكْرِمَةً لَكَ فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكَ فَأَلْبَسَهَا
 يَا لَيْلَى وَالْبَرَكَةُ . وَاتَّكَبْتُ إِلَيْكَ بِجَبْرِكَ مِنْ مَنْزِلٍ مَنْزِلٍ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ
 لَبَسَهَا فَأَسْرَعَ فِيهِ النَّسَمُ وَسَقَطَ جِلْدُهُ فَمَيَّيْ ذَا الْقُرُوحِ (الْأَغَانِي)
 ٣٦٠ (عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ٥٨٢) . هُوَ مِنْ أَوْلَادِ زُرَّارٍ وَكَانَ شَاعِرًا أَفْصَحًا مِنْ
 شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . وَكَانَ أَبُوهُ لَمَّا أَتَى طَرَحَهُ فِي الْكِتَابِ
 حَتَّى إِذَا حَذَقَ أَرْسَلَهُ الْمَرْزُبَانَ مَعَ أَنْتِه شَاهَانِ مَرَدًا إِلَى كُتَّابِ الْقَارِيَّةِ .
 فَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعَ آبِيهِ وَيَتَعَلَّمُ الْكِتَابَةَ وَالْكَلَامَ بِالْقَارِيَّةِ . حَتَّى خَرَجَ
 مِنْ أَهْلِهِ النَّاسَ بِهِمَا وَأَقْصَحَهُم بِالْعَرَبِيَّةِ . وَقَالَ الشَّعْرُ وَتَعَلَّمَ الرَّحْمَنُ
 بِالنُّشَابِ فَخَرَجَ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ الرُّمَّةَ . وَتَعَلَّمَ لَيْبَ الْأَعْجَمِ عَلَى الْحَيْلِ
 بِالصَّوَالِجَةِ وَغَيْرِهَا . ثُمَّ أَتَيْتُهُ كِنَرِي مَعَ وَلَدِ الْمَرْزُبَانِ فَكَانَ عَدِيُّ
 أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي دِيْوَانِ كِنَرِي . يُؤَدِّنُ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ
 وَهُوَ مُجِبٌّ بِهِ قَرِيبٌ مِنْهُ فَأَرْتَقَعَ ذِكْرُ عَدِيٍّ . وَلَمَّا تَوَلَّى النُّعْمَانُ بْنُ
 الْمُنْذِرِ عَلَى الْحَمِيرَةِ اسْتَدْعَى عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ مِنَ الْمَدَائِنِ مَعَ أَخَوَيْهِ لَهُ
 أَسْمُهُمَا أَبِي وَعَايِرٌ فَكَرَّمَهُمْ وَأَجَزَلَ صَلَاتَهُمْ وَزَوَّجَ عَدِيًّا ابْنَتَهُ هِنْدًا وَأَوْلَاهُ
 مَمْلَكَتَهُ وَكُلَّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ . ثُمَّ حَسَدَهُ وَحَبَسَهُ فِي مَحْبَسٍ لَا
 يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ أَحَدٌ فَجَعَلَ عَدِيُّ يَقُولُ الشَّعْرَ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ فَمِنْ قَوْلِهِ
 أَلَا مَنْ مُبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تَهَوَّى النَّصِيحَةُ بِالْمَغِيبِ
 أَحْظِي كَانَ سِلْسِلَةً وَقِيدًا وَغَلًّا وَالْيَأْنِ لَدَى الْخَطِيبِ

أَتَاكَ بِأَنِّي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسْلَمْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبٍ
وَبَنِي مُشْرِ إِلَّا نِسَاءً أَرَامِلَ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّعِيبِ
يُبَادِرْنَ الدَّمُوعَ عَلَى عَدِي كَشَنَ خَانَهُ خَرَزُ الرِّيبِ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُقَلِّبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمَصِيبِ
فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ
وَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي وَهُوَ مَعَ كِسْرَى

وَتَقُولُ الْأَعْدَاءُ أَوْدَى عَدِي وَبَنُوهُ قَدْ أَيْقَنُوا بِعَاقِ
يَا أَبَا مُسَهِّرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا إِخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَحْنُ الْعِرَاقِ
أَبْلَغًا عَائِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ أَنِّي مُوتِقٌ شَدِيدٌ وَثَاقِي
فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغِلَالٍ وَثِيَابٍ مُنْصَحَاتٍ خِلَاقِ
فَارْكَبُوا فِي الْحَرَامِ فَكُونُوا أَخَاكُمْ إِنْ عِيراً تَجَزَّتْ لَا تَطْلُقِ
فَلَمَّا قَرَأَ أَبِي كِتَابَ عَدِي قَامَ إِلَى كِسْرَى فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهِ
وَعَرَفَهُ خَبْرَهُ . فَكُتِبَ إِلَى النُّعْمَانِ بِأَمْرِهِ بِإِطْلَاقِهِ . فَأَتَى النُّعْمَانُ أَعْدَاءَ
عَدِي فَأَغْرَوْهُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلَهُ (*) (لَا بِي التَّرَجُّعِ الْأَصْبَهَانِي)

(*) واخبر صاحب كتاب الاتفاقية أنه لما انتهى خبر قتل هدي إلى كسرى سكت استهراً على ذلك ووقع في قلبه منه ما وقع . وجعل النعمان يستعد ويتوغل حتى أتاه كتابه أن أقبل فإن للملك حاجة اليك . فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بالبادية وأقبل يطوف على قبائل العرب وليس أحد منهم يقبله خوفاً من كسرى . فقال له بعض أصحابه : عندي رأي لك لست أنتبه به عليك لأدفعك عما تريد من مجاورتي ولكنه الصواب . فقال : هاتيه . فقال : ان كل أمر يحصل بالرجل ان يكون عليه إلا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد . ولأن قوت كرمياً خير من أن تحجر الفل أو تبقى سوقة بعد الملك . فامض إلى صاحبك واحمل

٣٦١ (حَاثِمُ الطَّائِي ٦٠٥). هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الطَّائِي.
وَكَانَ نَضْرَانِيًّا مِنَ الْكُرَمِ عَلَى أَفْضَلِ جَانِبٍ. فَيُنْكَرُ أَلْمَانِي وَيُحْمِي الدَّمَارَ
وَيُهْرِي الضَّيْفَ وَيُسَبِّحُ الْجَلَّاحَ وَيُفْرِجُ عَنْ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّامَمَ
وَيُنْفِثِي السَّلَامَ. وَلَمْ يَرُدَّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ. وَكَانَ حَاثِمٌ مِنْ شُرَرَاءِ
الْعَرَبِ جَوَادًا يُشْبِهُ شِعْرَهُ جُودَهُ. وَيُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ. وَكَانَ حَيْثَا
زَلَّ عُرْفَ مَنَزَلِهِ وَكَانَ مُظْفَرًا إِذَا قَاتَلَ غَلَبَ. وَإِذَا غَنِمَ أَنْهَبَ. وَإِذَا
سُئِلَ وَهَبَ. وَكَانَ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ يُوعِزُّ إِلَى غُلَامِهِ أَنْ يُوقِدَ النَّارَ فِي
يَفَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا مِنْ أَضَلِّهِ الطَّرِيقِ فَيَأْوِي إِلَى مَنَزَلِهِ وَيَقُولُ:
بَرٍّ أَوْقَدَ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرَّيْحُ يَا مُوقِدُ رِيحٌ صَبْرٌ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

وَكَانَ إِذَا أَهَلَ الشَّهْرَ يَتَحَرَّ عَشْرًا مِنَ الْأَيْلِ فَيُطْعِمُ النَّاسَ (دَوَاوِينَ الْعَرَبِ)
٣٦٢ (أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ٦٧٤) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ
الْقُتَيْبِيُّ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ شُرَرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى. وَكَانَ أُمِيَّةً مِنْ
رُؤَسَاءِ ثَقِيفٍ وَفَضْلَانِهِمْ يَتَعَبَّدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُؤْمِنُ بِالْبَثِّ. وَيُنْشِدُ
فِي أَثْنَائِهِ الشِّعْرَ الْمُلْحِجَ وَأَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمَ. وَلَهُ فِي الْفَخْرِ:

اليه هدايا ومالا وأنتز نفسك بين يديه . فالما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا . واما ان
اصابك فالمرت خير من ان يتلعب بك صمالك العرب وتخطئك ذئاجا وتاخذل مالك
وتبني فقيرا مجاورا او تقتل مقهورا . ففضي الى كسرى حتى اذا وصل الى اللدائن ملغ كسرى انه
بالباب فبعت اليه فقيده وبعثه الى سجن كان له مخاضيب فلم يرأس فيه حتى مات . وقال
الكلبي : القاه تحت ارجل القيلة فوطئته حتى مات وذلك قبل الاسلام حين ٢ (الاثاني)

وَرَيْثًا تُجَدِّدُ عَنْ كُبْرَا زَارٍ فَأَوْرَثَنَا مَا وَرَثَنَا نَيْثًا
وَكُنَّا حَيْثَا عَلِمْتَ مَعَدٍّ أَفْنًا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَ
تُخَبِّرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ أَوْلِينَا
بِأَنَّا أَلْنَزِلُونَ بِكُلِّ تَغِيرٍ وَأَنَّا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّمِينَا
وَأَنَّا الْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَّا الْمَاطِفُونَ إِذَا دُعِينَا
وَأَنَّا الْحَامِلُونَ إِذَا أَلَاخَتْ خُطُوبٌ فِي الشَّيْرِ تَبْتَلِينَا
وَأَنَّا الرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍّ أَكْفًا فِي الْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا
نُشْرِدُ بِالْخَافَةِ مَنْ أَتَانَا وَيُعْطِينَا الْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا
لَسِيرٍ يَمْشِي قَوْمًا لِقَوْمٍ وَتَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخِرِينَ
وَحَضَرَ يَوْمًا تَجْلِسُ بَعْضُ الرُّسَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَطْبَاقٌ مِنَ الذَّهَبِ
فِيهَا وَرْدٌ أَيْضٌ وَأَحْمَرٌ فَأَمَرَهُ بِوَضْعِهَا فَقَالَ :

كَأَنَّمَا أَلْوَذُ الَّذِي نُشِرُهُ يَبْقَى مِنْ طَيْبٍ مَعَانِيكَ
دِيمًا أَعْدَانُكَ مَسْفُوكَةٌ قَدْ قَابَلَتْ بَيْضَ أَيْدِيكَ
وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يُمدِّحُ ابْنَ جَدْعَانَ اللَّيْثِيَّ صَدِيقَهُ :

حَلِيلُ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ الْخَلْقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَلَّتْهَا بُؤْسُ تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ
إِذَا أَتَنَى عَلَيْكَ الْمُرَا يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّمَاءُ
قَالَ اللَّيْثِيُّ : لَمَّا مَرَضَ أُمَيَّةُ الْمُرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ :
قَدْ دَنَا أَجَلِي وَهَذِهِ الْمُرَضَةُ مَنِيَّتِي . فَلَمَّا دَنَتْ وَقَاتَهُ أَغْمَى عَلَيْهِ قَلِيلًا

ثُمَّ أَفَاتَ وَهُوَ يَقُولُ : لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا . لَا مَالَ لِي
يَفْدِينِي وَلَا عَشِيرَةَ تَحْسِنِي . وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ :
كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا حَازِرًا مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيَتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوَعُولَا
إِجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ غَوْلَا
ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فِي قَصْرِ مِنْ قُصُورِ الطَّاغِي (لَا يَزَكِيَا النُّوْي)
٣٦٣ (أَبُو زَيْد ٦٤٥) . هُوَ حَرَمَلَةٌ بَنُ الْمُنْذِرِ مِنْ بَنِي طَلِيٍّ . وَكَانَ
تَضَرَّائًا وَعَلَى دِينِهِ مَاتَ . وَهُوَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ .
مِنْ زُوَارِ الْمُلُوكِ وَخَاصَّةً مُلُوكَ الْعَجَمِ وَكَانَ عَالِمًا بِسِيرِهِمْ . وَكَانَ عُثْمَانُ
أَبْنُ عَفَّانٍ يُقَرِّبُهُ إِلَى ذَلِكَ وَيَذِي مَجْلِسَهُ . وَكَانَ يَكْثُرُ وَصْفُ الْأَسَدِ
فَقَدْ أَكْرَاهَا مَأْكِرُ الْعَرَبِ وَأَشَارَهَا فَانْتَفَتَّ عُثْمَانُ إِلَى أَبِي زَيْدٍ وَقَالَ :
يَا أَخَا تَيْعِ الْمَسِيحِ أَسَمِعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ . فَقَدْ أَنْبِئْتُ أَنَّكَ مُجِيدٌ . فَأَنْشَدُهُ
قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمِنَا النَّائِنِ إِذْ تَخَطَّوْا أَنْ الْقَوَادِ إِلَيْهِمْ شَيْقُ وَلِجْ
وَوَصَفَ الْأَسَدَ فَقَالَ عُثْمَانُ : تَاللَّهِ تَفَعَّلْتُ تَذَكُّرُ الْأَسَدَ مَا حَيَّتَ وَاللَّهِ
إِنِّي لِأَحْسَبُكَ جَبَانًا هَرَابًا . قَالَ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ
مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ مِنْهُ مَشْهَدًا لَا يَبْرَحُ ذِكْرُهُ يُجَدِّدُ وَيَرْدُدُ فِي قَلْبِي .
وَمَعْدُورًا أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَأْمُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَنْ كَانَ ذَلِكَ .
قَالَ : كَخَرَجْتُ فِي صِيَابَةٍ أَشْرَافٍ مِنْ أَبْنَاءِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ذَوِي هَيْمَةٍ

وَسَارَةِ حَسَنَةِ زَيْمٍ بِنَا أَلْهَارِي بِأَكْسَاهَا وَنَحْنُ زُيْدُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شُرَيْبٍ
الْفَسَّانِي مَلِكُ الشَّامِ . فَأَخْرُوطَ بِنَا السَّيْرُ فِي حِمَارَةِ الْقَيْطِ حَتَّى إِذَا
عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ . وَذَبَلَتِ الشَّفَاهُ وَسَالَتِ الْمِيَاهُ . وَأَذَكَّتِ الْجُوزَاءُ الْمَغْرَاءُ
وَصَبَرَ الْجُنْدُبُ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرُّكْبُ عُورُوا بِنَا فِي صَنْجٍ هَذَا
الْوَادِي . وَإِذَا وَادٍ قَدْ بَدَأَ لَنَا كَثِيرُ الدَّغَلِ دَائِمُ الْغُلَلِ . أَشْجَارُهُ مَغْنَةُ
وَأَطْيَارُهُ مَرْنَةٌ . فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا بِأَصُولِ دَوَحَاتٍ كَنْهَبَاتٍ . فَأَصَبْنَا مِنْ
فَضَلَاتِ الزَّادِ وَاتَّبَعْنَا هَا الْمَاءَ الْبَارِدَ . فَإِنَّا لَنَصِفُ حَرْبِيومَنَا وَمَا طَلَّتْهُ إِذْ
صَرَ أَقْصَى الْخَيْلِ أَذْنِيهِ . وَفَحِصَ الْأَرْضَ يَدَيْهِ . فَوَاللَّهِ مَا لَيْتَ أَنْ
جَالَ . ثُمَّ حَجَمَ الْخَيْلُ وَتَكَمَّكَمَ الْإِبِلُ وَتَقَهَّرَتِ الْبَعَالُ . فَمِنْ نَافِرٍ
بِشْكَالِهِ . وَنَاهِضٍ بِمِقَالِهِ . فَعَلِمْنَا أَنْ قَدْ آتَيْنَا وَأَنَّهُ السَّبْعُ فَتَزَعَّ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنَّا إِلَى سَيْفِهِ فَاسْتَلَّهُ مِنْ جَرَابِهِ . ثُمَّ وَقَفْنَا رُزْدَقًا أَرْسَالًا وَأَقْبَلَ أَبُو
الْحَارِثِ مِنْ أَجْتِهِ يَتَظَالَعُ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ نَعْتِهِ كَأَنَّهُ مُجَنَّبٌ أَوْ فِي هِجَارٍ
بِصَدْرِهِ مُخِيطٌ . وَلِبَاسُهُ عَظِيمٌ . وَلِطَرَفِهِ وَمِيزٌ . وَلَا رَسَاغَةَ نَقِصٌ .
كَأَنَّمَا يُخِيطُ هَشِيمًا . أَوْ يَطَأُ صَرِيحًا . وَإِذَا هَامَةٌ كَالْبَعْنِ . وَخَدٌّ كَالْمَسْنِ .
وَعَيْنَانِ مَجْرَاوَانِ . كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَعَدَانِ . وَكَفٌّ شَانَةُ الْبَرَاثِنِ إِلَى
مُخَالِبِ كَالْحَاجِنِ . فَضْرَبَ بِيَدِهِ فَارْهَجَ . وَكَشَرَ فَافْرَجَ عَنْ أَنْبَابِ
كَالْمَأْوِلِ مَضْفُولَةٍ غَيْرِ مَفْلُولَةٍ . ثُمَّ أَقْبَى فَاقْشَعَرَّتْ مِثْلُ فَاقْشَعَرٍّ . ثُمَّ
تَجَمَّهَ فَازْبَارَ . فَلَا وَدُوَيْبِنَتُهُ فِي السَّمَاءِ مَا أَتَقَيْنَاهُ إِلَّا بِأَخْرِ لَنَا مِنْ قِرَارَةٍ
كَانَ صَخْرُ الْجَزَارَةِ . فَوْقَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَفَضَّضَ مِثْلَهُ فَجَعَلَ

يَلُغُ فِي دَمِهِ . فَذَمَرْتُ لِأَصْحَابِي فَأَخْلَجَ رَجُلًا عَجَزًا حَوَايَا فَنَقَضَهُ
نَقْضَةً تَرَأَيْتُ مَقَاصِلَهُ . ثُمَّ نَهَمَ فَفَرَّقَ ثُمَّ زَقَرَ قَبْرَهُ . ثُمَّ زَارَ عَجَزًا .
ثُمَّ لَحَظَ قَوْلَ اللَّهِ لَحَلَّتْ أَلْبَرِقُ يَتَطَايَرُ مِنْ تَحْتِ جُفْوَيْهِ مِنْ شِمَالِهِ وَبِمِيزِهِ .
فَارْعَشَتْ أَلْأَيْدِي وَأَصْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ وَأَطْلَبَ الْأَصْلَاحُ . وَارْتَجَّتِ
الْأَسْمَاعُ . وَتَخَصَّصَ الْعُيُونُ . وَتَحَمَّصَتِ الظُّنُونُ . وَتَخَزَلَّتِ الْمَتُونُ . فَقَالَ
لَهُ عُثْمَانُ : أَسْكُتْ فَقَدْ أَرَعْتَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ . وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا زَيْدٍ
عَمَرَ مِائَةَ سَنَةٍ يَنْقُبُ وَذَيْنَ فِي الرَّقَّةِ فِي بَيْعَةِ النَّصَارَى (الافاني)
٣٦٤ (القطايعي ٧١٠) . هُوَ قَلْبٌ عَلَيْهِ وَاسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ
وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : أَوَّلُ مَا حَرَّكَ مِنَ الْقَطَايِي
وَرَفَعَ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُ قَدِيمٌ مِنْ خِدْمَةِ الْأَرَايِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ دِهَشَقَ
لِيُدْحِخَهُ فُقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُجِيلُ لَا يُعْطِي الشُّعْرَاءَ وَالشُّعْرُ لَا يَثْقُ عَنْدهُ . وَهَذَا
عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ فَأَمْدَحَهُ . فَمَدَحَهُ فَقَالَ لَهُ كَمْ أَمَلْتَ مِنْ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : أَمَلْتُ أَنْ يُعْطِيَنِي ثَلَاثِينَ نَاقَةً . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ
بِحَمْسِينَ نَاقَةً مُوقَرَةً بَرًّا وَفَرًّا وَبِأَبَانٍ أَمَرَ بِدَفْعِ ذَلِكَ إِلَيْهِ . وَلَمَّا سَارَ
عُمَيْرُ بْنُ الْحَبَابِ لِمُحَارَبَةِ بَنِي عَتَابٍ وَفِيهِمْ أَخْلَاطٌ ثَقُلَ اسْتَحْرَجَهُمْ
أَقْتُلْ وَأَصِيبْ أَكْثَرَهُمْ وَأَسِرْ مِنْهُمْ كَثِيرًا . وَنَهَمَ الْقَطَايِي . وَأَخِذَتْ إِلَيْهِ
فَأَتَى الْأَمِيرَ زَقَرَ فَحَلَّى سَيْلَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِائَةَ نَاقَةٍ . فَقَالَ الْقَطَايِي يُدْحِخُهُ :
يَا زَقَرَ بْنَ الْحَارِثِ ابْنَ الْأَكْرَمِ . قَدْ كُنْتَ فِي الْحَيِّ قَدِيمَ الْقَدَمِ .
إِذَا حَجَمَ الْقَوْمُ وَلَمَّا تَحْجَمِ . إِنَّكَ وَأَبْنُكَ حَفِظْتُمْ مَحْرَمِي

معه
القطايعي
٣٦٤

وَحَقَّنَ اللَّهُ بِكَتْمِكَ دَمِي مِنْ بَعْدِ مَا جَفَّ لِسَانِي وَفِي
 أَنْقَذْتَنِي مِنْ بَطْلٍ مُعَمَّمٍ وَالْخَلِيلُ تَحْتَ الْعَارِضِ الْمُسَوِّمِ
 أَخْبَرَ الْمَدَائِنِي قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ وَعِنْدَهُ
 عَامِرُ الشَّعْبِيِّ: أَتُحِبُّ أَنْ لَكَ قِيَاضًا بِشَعْرِكَ شِعْرًا أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ
 أَمْ تُحِبُّ أَنْ تَكُ قَلْتُهُ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنِّي
 كُنْتُ قُلْتُ أَيُّهَا قَاتِلَا رَجُلٍ مِنَّا مُغْدِفُ الْقِنَاعِ. قَلِيلُ السَّمَاعِ قَصِيرُ
 الذَّرَاعِ. قَالَ: وَمَا قَالَ. فَأَنشدهُ قَوْلَ الْقَطَامِيِّ فِي عَبْدِ الْوَاحِدِ سُلَيْمَانَ:
 إِنَّا نَحْبِسُكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ
 لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبَقَى بِشَاشَتُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو حَلَةٍ يَصِلُ
 وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَلَا حَالٌ إِلَّا سَوْفَ تَنْقُصُ
 قَدْ يَذْرُوكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَحِيلِ الزَّالُ
 حَتَّى أَنِّي عَلَى آخِرِهَا. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: تَكَلَّمْتَ
 الْقَطَامِيُّ أُمُّهُ. هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرُ

٣٦٥ (الْأَخْطَلُ ٧١٢) هُوَ أَبُو مَالِكٍ غِيَاثُ بْنُ عُوثٍ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ
 الطَّارِقَةِ. وَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهِ بِالْأَخْطَلِ أَنَّهُ هَجَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ:
 يَا غُلَامُ إِنَّكَ لَأَخْطَلُ اللِّسَانِ. فَقَلَبَتْ عَلَيْهِ. وَكَانَ الْأَخْطَلُ نَصْرَانِيًّا
 وَحَمَلَهُ فِي الشَّعْرِ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى وَصْفٍ. وَهُوَ وَجِيْرٌ وَالْقُرَزْدُقُ
 طَبِيقَةٌ وَاحِدَةٌ. سُلَّ حَمَّادُ الرَّأوِيَّةُ عَنِ الْأَخْطَلِ فَقَالَ: مَا تَسْأَلُونِي
 عَنْ رَجُلٍ قَدْ حَبَّبَ شَعْرُهُ إِلَيَّ النَّصْرَانِيَّةَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: لَوْ أَدْرَكَ

الْأَخْطَلُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا . قِيلَ لِحُرَيْرٍ مَا
 تَقُولُ فِي الْأَخْطَلِ . قَالَ : كَانَ أَشَدَّنَا أُجْتِرَاءً وَأَرْمَانًا لِقَرَائِصِ
 وَأَمْدَحِ النَّاسِ لِكَرِيمٍ . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ : شُعْرَاءُ الْإِسْلَامِ
 الْأَخْطَلُ ثُمَّ حُرَيْرٌ ثُمَّ الْفَرَزْدَقُ . وَكَانَ يُشَبُّهُ الْأَخْطَلُ بِالنَّابِغَةِ لِحَيْتِهِ
 شِعْرِهِ وَيَقُولُ : الْأَخْطَلُ أَشَبُّهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَأَشَدُّهُمْ أَمْرَ شِعْرِ وَأَقْلَمُهُمْ
 سَقَطًا . أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ قَالَ : دَخَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
 فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَعَمَ أَمِنُ الْمُرَاغَةِ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ فِي ثَلَاثَةِ
 أَيَّامٍ . وَقَدْ أَقَمْتُ فِي مِدْحَتِكَ (خَفَّ الطَّيْنُ قَرَأُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا)
 سَنَةً فَمَا بَلَّغْتُ كُلَّمَا أَرَدْتُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا سَمِعْتُهَا يَا أَخْطَلُ .
 فَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا فَحَمَلَتْ أُرَى عَبْدَ الْمَلِكِ يَتَطَاوَلُ لَهَا . ثُمَّ قَالَ : وَيَنْحَكُ
 يَا أَخْطَلُ أَتُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْ الْأَقَاقِ أَنَّكَ أَشَعْرُ الْعَرَبِ . قَالَ :
 أَكْتُفِي بِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَمْرَ لَهُ يُخَفِّضُ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ
 دَرَاهِمَ وَأَلْقَى عَلَيْهِ خِلْعًا . وَخَرَجَ بِهِ مَوْلَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ :
 هَذَا شَاعِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَعْرُ الْعَرَبِ . وَأَخْبَرَ أَبُو عَمْرٍو قَالَ :
 لَقَدْ كَانَ الْأَخْطَلُ يُجِيءُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ خَرَّ فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ ذَهَبٌ فِيهَا
 صَلِيبٌ ذَهَبٌ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يَتَغَيَّرُ إِذْنُ . قَالَ الْأَخْطَلُ :
 فَضَلْتُ الشُّعْرَاءَ فِي الْمَدِيحِ وَالْعِجَاءِ مَا لَا يَلْتَقِي فِيهِ . فَقَوِي بِالْمَدِيحِ :
 نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى التَّوَّاجِدَ يَوْمَ عَارِمٍ ذَكَرُ
 أَحْلَاضِ الْعَمْرَةِ الْمُتَمُونِ طَارَهُ حَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ

سم

السين

وَقَوْلِي فِي الْهَجَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا لَقِيتُ عَيْدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهُمَا أَلْعِيدُ
لَيْمٍ أَلْعَالِمِينَ يَسُودُ تَيْمًا وَسَيَدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ
قَالَ عَبْدُ الْحَالِقِ : وَصَدَقَ لَعْنِي لَقَدْ فَضَّلَهُمْ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ :
كَانَ يَمَّا يُقَدِّمُ بِهِ الْأَخْطَلُ أَنَّهُ كَانَ أَخْبَثَ الشُّعْرَاءِ هَجَاءً فِي عَفَافٍ
مِنَ النَّحْسِ . وَقَالَ الْأَخْطَلُ : مَا هَجَوْتُ أَحَدًا قَطُّ بِمَا تَسْتَحْيِي الْمَذْرَاءُ
أَنْ تُنْشِدَهُ أَبَاهَا . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : قَدِمْتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌ .
فَكُنْتُ أُطُوفُ فِي كَنَائِسِهَا وَمَسَاجِدِهَا فَدَخَلْتُ كَنِيسَةً دِمَشْقَ وَإِذَا
الْأَخْطَلُ فِيهَا تَحْبُوسٌ . فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَسَأَلَ عَنِّي فَأَخْبَرْتُ بِنَبْسِي .
فَقَالَ : يَا قَتِي إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَرِيفٌ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . قُلْتُ :
حَاجَتُكَ مَفْضِيَّةٌ . قَالَ : إِنَّ أَلْسَنَ حَبْسَنِي هَهُنَا فَتَكَلِّمُهُ لِيُخْلِيَ عَنِّي .
فَأَتَيْتُ أَلْسَنًا فَاتَّسَبَتُ لَهُ فَرَحَبَ وَعَظَمَ . قُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ
حَاجَةً . قَالَ : مَا حَاجَتُكَ . قُلْتُ : الْأَخْطَلُ يُخْلِي عَنْهُ . قَالَ : أُعِيدُكَ
بِاللَّهِ مِنْ هَذَا . مِثْلَكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ . فَاسِيقٌ يَشْتُمُ أَعْرَاضَ النَّاسِ
وَيَهْجُوهُمْ . فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مَعِيَ مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ .
فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَوَدُّ نَشْتُمُ النَّاسَ
وَيَهْجُوهُمْ وَتَقْدِفُ الْمُحْصَنَاتِ . وَهُوَ يَقُولُ : لَسْتُ بِمَائِدٍ وَلَا أَفْعَلُ
وَيَسْتَحْذِي لَهُ . قَالَ : قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مَالِكٍ النَّاسُ يَهَابُونَكَ وَالْحَلِيفَةُ
يُكْرِمُكَ وَقَدْرُكَ فِي النَّاسِ قَدْرُكَ وَأَنْتَ تُخَضِّعُ لِهَذَا هَذَا الْخُضُوعَ

وَتَسْتَخْذِي لَهُ . فَجَلَّ يَقُولُ لِي : إِنَّهُ الدِّينُ إِنَّهُ الدِّينُ (الاغاني) (*)

خطباء النصرانية

٣٦٦ (قُسْ بْنُ سَاعِدَةَ ٦٠٠) . هُوَ اسْتَفْ تَجْرَانِ خَطِيبُ الْعَرَبِ
وَشَاعِرُهَا وَحَلِيمٌ وَحَكِيمٌ وَحَكَمٌ فِي عَصْرِهِ . يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
عَلَا عَلَى شَرَفٍ وَخَطَبَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ : أَمَّا بَعْدُ .
وَأَوَّلُ مَنْ أَتَكَأَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا . حَدَّثَ بَعْضُهُمْ قَالَ :
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قُسٍ يَسُوقُ عَكَازَ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا
وَعُوا : مَنْ عَاشَ مَاتَ . وَمَنْ مَاتَ قَاتَ . وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . لَيْلُ
دَاجٍ . وَسَمَاءُ ذَاتُ أَيْرَاجٍ . بِحَارُ تَرْخَرُ . وَنَجُومُ تَرْهَرُ . وَضَوْءُ وَظَلَامُ .
وَيَرْثُ وَأَتَامُ . وَمَطْعَمُ وَمَشْرَبُ . وَمَلْبَسُ وَمَرْكَبُ . مَا لِي أَرَى النَّاسَ
يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ . أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا . وَإِلَهُ
قُسٍ بْنِ سَاعِدَةَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الدِّينِ . فَطُوبَى لِمَنْ
أَدْرَكَهُ فَأَتَبَعَهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ . ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ :

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلِيْنَ نِ مِنْ الْفُرُونِ أَنَا بَصَارِ

(*) ومن شعراء النصرانية المتلمس وخنين الحيمى من فحول المنيب . وله صمعة فاضلة
مقدمة . ومنهم قيس بن زهير تصر قبل وفاته . ومنهم ابو قابوس والرب بن البراء وخالد
القسري . وقد ذكرهم جميعاً صاحب الاغانى . ومنهم ابو الميج الماتى ذكره ابن خلكان . ومنهم
ثابت بن هارون الرقي وراثته للثني معروف . ومنهم المرغوي ذكره المقرئ في نفع الطب .
ومنهم سليمان بن اسماعيل الماردني وله نظم رقيق حسن الموقع في الخفوس . ومنهم الاسقف
جبرائيل الكلداني الكاثوليكي وله القصائد الطائفة . ومنهم السيد جرمانوس فرحات والخورى
فيقولوا الصانع وغيرهم ممن يستغنى بشهرتهم عن ذكرهم

لَمْ رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي تَحْوَهَا يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا عَمَّا لَهُ حَيْثُ صَادَ الْقَوْمُ صَاثِرًا (*)

٣٦٧ (إِلَى الثَّلَاثِ ١١٢٨ - ١١٩٠). هُوَ ابْنُ الْحَدِيثِ الْمَعْرُوفُ
بِأَبِي حَلِيمٍ. هَذَا الْأَبُ كَانَ كَهْلًا حَسَنَ الْخُلُقَةِ تَامَ الْقَامَةِ حَبِيبًا
كَرِيمًا عَالِمًا فَاضِلًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِي مَيَّا فَارِقِينَ وَكَانَ مَطْرَأًا عَلَى تَصْدِيقِ
فَأَنْتَشَرَتْ شُهْرَتُهُ. وَلَمَّا اسْتَنَاحَ يَشُوعِيَابُ وَرَدَّ إِلَى بَقْدَادَ مَعَ الْأَبَاءِ
لِلْإِخْتِيَارِ. وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ لِأَنَّ الْأَبَاءَ الْوَارِدِينَ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ
مِنْهُمْ مَنْ يَمَانُهُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَكَرَمًا وَحُسْنًا وَبَلَاغَةً وَفَصَاحَةً. فَأَخْتِيرَ
فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَضِيِّ وَأَقِيمَ فَطْرَكَ بِدَيْرِ الْمَدَائِنِ... وَوَفَّقَهُ اللَّهُ وَأَجْرَى
الْخَيْرَاتِ عَلَى يَدِهِ. وَأَقَامَ جَمَاعَةً مِنَ الْمَطَارِنَةِ وَجَدَّدَ بِنَاءَ هَيْكَلِ مَارِ

(*) وجاء في كتاب الأتاعي عن بعضهم قال: بينا أنا يجيلُ يقال له سمعان في يومٍ شديدٍ
الحرِّ إذ أنا بقُيْسٍ بن ساعدة وبقُيَيْرِينَ ببنها مسجد فقلتُ له: ما هذان القبران قال: هذان
قبرا أخوين كانا لي فانا فاتخذتُ ببنها مسجدًا أعبداً له جلَّ وعزَّ فيه حتى ألحق بها. ثم ذكر أباها
فبكى ثم أنشأ يقول:

خَلِيلِي مُبَا طَلَبًا قَدْ رَقَدْتُمَا	أَجْدَاكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا
أَلَمْ تَطْلُبَا مَا لِي بِرَاوِنْدَ هَذِهِ	وَلَا بِخُزْأَقِي مِنْ نَدِيمِ سَوَاكُمَا
مُقِيمٌ عَلَى قَبْرِكُمَا لَسْتُ بَارِكًا	طَوَالِبِ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا
جَرَى الْمَوْتُ جَرَى الْهَمِّ وَالْعَظْمُ مَكَا	كَأَنَّ الَّذِي يَبْقَى الْمَقَارَ سَقَاكُمَا
أَتَأْدِيكُمَا كَمَا تَحْيَا وَتَمُوتَا	وَلَيْسَ عِبَادًا صَوْنُهُ مِنْ دُجَاكُمَا
أَمِنْ طَوْلِ نَوْمٍ لَا تَحْيِيَانِ دَاعِيَا	خَلِيلِي مَا هَذَا الَّذِي قَدْ دُمَاكُمَا
قَضَيْتُ بَانِي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ	وَأَنِّي سَبَرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
سَابِكِيكُمَا طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي	يُرْدِي عَلَى ذِي حَوْلَةٍ إِنْ بَكََاكُمَا

مَارِي الرُّسُولِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْبَيْعِ وَالْأَدْيَارِ . وَكَانَ مَعَ أَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ
 بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْخَلْقَةِ سَخِيحًا بِأَمْوَالٍ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ مَعَ النَّاسِ الضُّعْفَاءِ
 وَالْمَسَاكِينِ وَمَعَ الْحُكَّامِ وَالْمُتَوَلِّينَ لِأَجْلِ جَاهِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَمَعَ
 ذَلِكَ كَانَ مُرْتَضًا بِالْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ السَّرِّيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ
 وَالْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ . وَمِنْ جُمْلَةِ مَوْضُوعَاتِهِ كِتَابُ تَرَاجِمِ الْأَعْيَادِ
 السَّيِّدِيَّةِ وَخُطْبُ وَمَوَاعِظُ كَثِيرَةٌ وَرَسَائِلُ كَثِيرَةٌ فِي إِثْبَاتِ
 الْأَمَانَةِ وَالْإِعْتِقَادِ وَصِحَّةِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَدَرَّ الْكُرْسِيَّ تَذْيِيرًا
 حَسَنًا وَاسْتَبَاحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ . وَكَانَتْ مُدَّةُ
 رِئَاسَتِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ مَرَضِهِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ جَاءَ الْأَبَاءُ
 وَالرُّؤَسَاءُ إِلَى عِيَادَتِهِ فَأَخَذَ يَرِي نَفْسَهُ وَيَتَزَيَّرُهُمْ وَفِي آخِرِ ذَلِكَ قَالَ:
 أُرْوِي مِنْ يَوْمٍ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنْ الْخُطَّابِ
 بَيْنَ تَسْتَصْرِخُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَعْلَافِكُمْ عَلَيَّ مِنْ التُّرَابِ
 (ملخص عن كتاب المجدل لعمر بن متى) (*)

مشاهد اطباء النصرانية

٣٩٨ (جيوزجيس بن بختيشوع ٧٧٠) . كَانَ الْمَنْصُورُ فِي صَدْرِ أَمْرِهِ
 عِنْدَ مَا بَنَى بَعْدَادَ أَذْرَكَهُ ضَعْفٌ فِي مَعِدَتِهِ وَسُوءٌ اسْتَمْرَأَ وَفَلَّ شَهْوَةً
 وَكُلَّمَا عَالَجَهُ الْأَطِبَّاءُ أَزْدَادَ مَرَضَهُ . فَقِيلَ لَهُ عَنْ جِيوزجيس بْنِ

(٥) ومن خطباء النصرانية خالد القسري (٧٤٥) وهو معدود من خطباء العرب المشهورين .
 ومنهم يوسف بن أيوب الحمدا في الزاهد الرافعي (١١٤٦) صاحب المقامات والكرامات . وقد
 ينفذاد مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف جاقولا . ثم انقطع الى الله وتصر بالقسطنطينية

بَحْيَشُوعَ الْجَنْدِيسَابُورِيِّ إِنَّهُ أَفْضَلُ الْأَطِبَّاءِ فَقَدَّمَ بِإِحْضَارِهِ فَأَنْفَذَهُ
أَلْعَامِلُ بِجَنْدِيسَابُورٍ بَعْدَ مَا أَكْرَمَهُ . فَخَرَجَ وَوَصَّى وَلَدَهُ بِبَحْيَشُوعَ
بِالْيَمَارِستانِ . وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ تَلْمِيزَهُ عَيْسَى بْنُ سَهْلَانَا . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
بَغْدَادَ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِإِحْضَارِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْحَضْرَةِ دَعَا لَهُ بِالْقَارِيسِيَّةِ
وَالْعَرَبِيَّةِ فَحَبَّبَ الْمَنْصُورُ مِنْ حُسْنِ مَنْطِقِهِ وَمَنْظَرِهِ . وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ
وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ أَجَابَهُ عَنْهَا بِسُكُونٍ . وَخَبَرَهُ بِمَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ
جِيورْجِيسُ : أَنَا أَدَبْتُكَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ . فَأَمَرَ لَهُ فِي الْوَقْتِ بِخَلْعَةِ
جَلِيلَةٍ وَتَقَدَّمَ إِلَى الرِّبْعِ بِإِتْرَالِهِ فِي أَجَلٍ مَوْضِعٍ مِنْ دُورِهِ وَلِكِرَامِهِ
كَمَا يَكْرَهُمُ الْأَهْلُ . وَلَمْ يَزَلْ جِيورْجِيسُ يَتَلَطَّفُ لَهُ فِي تَذْيِيرِهِ
حَتَّى بَرَى مِنْ مَرَضِهِ وَقَرِحَ بِهِ قَرَحًا شَدِيدًا . وَكَانَ الْمَنْصُورُ أَمَرَ أَنْ
يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْجَوَارِي الرُّومِيَّاتِ ثَلَاثُ فَرْدَهْنَ جِيورْجِيسُ . فَلَمَّا
اتَّصَلَ الْخَبْرُ إِلَى الْمَنْصُورِ أَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ : لِمَ رَدَدْتَ الْجَوَارِي . قَالَ :
لَا يَجُوزُ لَنَا مَعَشَرَ النَّصَارَى أَنْ تَتَزَوَّجَ بِأَكْثَرِ مِنْ أَمْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ مَا
دَامَتِ الْمَرْأَةُ حَيَّةً لَا نَأْخُذُ غَيْرَهَا . فَحَسُنَ مَوْقِعُ هَذَا مِنَ الْخَلِيفَةِ وَزَادَ
مَوْضِعُهُ عِنْدَهُ وَهَذَا ثَمَرَةُ الْعِفَّةِ . ثُمَّ مَرَضَ جِيورْجِيسُ مَرَضًا صَعْبًا وَلَمَّا
اشْتَدَّ مَرَضُهُ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِحَمْلِهِ إِلَى دَارِ الْعَامَّةِ . وَخَرَجَ مَا شَاءَ إِلَيْهِ
وَتَرَفَّ خَبَرَهُ فَخَبَرَهُ وَقَالَ لَهُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي
الْإِنْصِرَافِ إِلَى بَلَدِي لَا أَنْظُرَ أَهْلِي وَوُلْدِي وَإِنْ مِتُّ قَبِرْتُ مَعَ آبَائِي .
فَقَالَ الْمَنْصُورُ : إِنِّي مِنْذُ رَأَيْتُكَ وَجَدْتُ رَاحَةً مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي

تَعَادُنِي . فَقَالَ جِيُورْجِيَسُ : أَنَا أَخْلَفُ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِيسَى
بَلْمِيزِي فَهُوَ مَاهِرٌ . فَأَمَرَ لِيُورْجِيَسَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ وَأَذِنَ لَهُ
فِي الْإِنْصِرَافِ . وَأَنْفَذَ مَعَهُ خَادِمًا وَقَالَ : إِنْ مَاتَ فِي الطَّرِيقِ فَأَجْمِلْهُ
إِلَى مَتْرَلِهِ لِيُدْفَنَ هُنَاكَ كَمَا أَحَبَّ . فَوَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ حَيًّا

٣٦٩ (بَحْتِشُوعُ بْنُ جِيُورْجِيَسَ ٧٩٨) . قِيلَ إِنَّ الرَّشِيدَ فِي خِلَافَتِهِ
مَرَضَ مِنْ صُدَاعٍ لَحِقَهُ . فَقَالَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بْنِ بَرْمَكٍ هَؤُلَاءِ الْأَطِبَّاءُ
لَيْسُوا يَفْهَمُونَ شَيْئًا وَيَبْنِي أَنْ تَطْلُبَ لِي طَبِيبًا مَاهِرًا . فَقَالَ لَهُ عَنْ
بَحْتِشُوعَ بْنِ جِيُورْجِيَسَ . فَأَرْسَلَ الْبَرِيدَ فِي حِمْلِهِ مِنْ نِيسَابُورَ . وَلَمَّا
كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَرَدَ وَدَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَأَكْرَمَهُ وَخَطَّ عَلَيْهِ خِطْمَةً سِنِيَّةً .
وَوَهَبَ لَهُ مَالًا وَافِرًا وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الْأَطِبَّاءِ . وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ
وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ (٧٩٠) مَرَضَ جَعْفَرُ بْنُ يُحْيَى . فَتَقَدَّمَ الرَّشِيدُ إِلَى
بَحْتِشُوعَ أَنْ يَخْدُمَهُ وَلَمَّا أَفَاقَ جَعْفَرُ مِنْ مَرَضِهِ قَالَ لِبَحْتِشُوعَ : أُرِيدُ أَنْ
تَخْتَارَ لِي طَبِيبًا مَاهِرًا أَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ قَالَ بَحْتِشُوعُ : لَسْتُ أَعْرِفُ
فِي هَؤُلَاءِ الْأَطِبَّاءِ أَحَدًا مِنْ أِبْنِي جَبْرِيلَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : أَحْضِرْنِي
فَلَمَّا أَحْضَرَهُ شَكَا إِلَيْهِ مَرَضًا كَانَ يُخْصِيهِ . فَدَرَّهُ فِي مُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
وَرَأَى فَاحِبَهُ جَعْفَرُ مِثْلَ نَفْسِهِ

٣٧٠ (حُزَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ ٨٠٩ - ٨٧٤) . فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ ائْتَهَرَ
حُزَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّبِيبُ الْنَصْرَانِيَّ الْعِبَادِيَّ . وَنَسَبَتْهُ إِلَى الْعِبَادِ وَهُمْ
قَوْمٌ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ مِنْ قِبَالِ شَتَّى وَاجْتَمَعُوا وَأَنْفَرُوا عَنْ

النَّاسِ فِي قُصُورِ ابْتَوَاهَا بِظَاهِرِ الْحِيرَةِ . وَتَسَمَّوْا بِالْعِبَادِ لِأَنَّهُ لَا يُضَافُ
إِلَّا إِلَى الْخَالِقِ وَأَمَّا الْعَبْدُ فَيُضَافُ إِلَى الْخَلْقِ وَالْخَالِقُ . وَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ
خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ . وَكَانَ إِسْحَاقُ وَالِدُ
خُنَيْنٍ صَيْدٍ لَا يَنِيًّا بِالْحِيرَةِ . فَلَمَّا نَشَأَ خُنَيْنٌ أَحَبَّ الْعَالَمَ فَدَخَلَ بَنَدَادَ
وَحَضَرَ مَجْلِسَ يُوْحَنَّا بْنِ مَاسَوِيهِ وَجَعَلَ يَخْدُمُهُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَوَجَّهَ
إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَأَقَامَ بِهَا سَنَتَيْنِ حَتَّى أَحْكَمَ الْأَمَّةَ الْيُونَانِيَّةَ وَتَوَصَّلَ
فِي تَحْصِيلِ كُتُبِ الْحِكْمَةِ غَايَةَ إِمْكَانِهِ . وَعَادَ إِلَى بَنَدَادَ بَعْدَ
سَنَتَيْنِ وَنَهَضَ مِنْ بَنَدَادَ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ . وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ وَلَزِمَ الْحَلِيلَ
ابْنَ أَحْمَدَ حَتَّى بَرَعَ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَنَدَادَ . قَالَ يُوْسُفُ
الطَّيِّبُ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى جَبْرِيلَ بْنِ بَخْتِشُوعَ فَوَجَدْتُ خُنَيْنًا
وَجَبْرِيلَ يُخَاطِبُهُ بِالْتَّجِيلِ وَيُسَمِّيهِ الرَّبَّانَ . فَأَعْظَمْتُ مَا رَأَيْتُ وَتَبَيَّنَ
ذَلِكَ جَبْرِيلُ مِنِّي . فَقَالَ : تَسْتَكْبِرُ هَذَا مِنِّي فِي أَمْرِ هَذَا الْهَتَمِ .
فَوَاللَّهِ لَئِنْ مَدَّ لَهٗ فِي الْعَمْرِ لَيَقْضَخَنَّ سَرَجِيْسَ . وَسَرَجِيْسُ هَذَا هُوَ
الرَّاسُ عَيْنِي الْيَعْقُوبِي نَاقِلُ عُلُومِ الْيُونَانِيِّينَ فِي السَّرِّيَانِي . وَلَمْ يَزَلْ
أَمْرُ خُنَيْنٍ يَقْوَى وَعِلْمُهُ يَتَرَاوِدُ وَعَجَابُهُ تَطْهَرُ فِي الثَّقَلِ وَالْثَمَاسِيرِ حَتَّى
صَارَ يَتَبَوَّأُ لِلْعُلُومِ وَمَعْدِنَا لَافْضَالِ . وَأَتَّصَلَ خَبْرُهُ بِالْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ
فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . وَلَمَّا حَضَرَ أَقْطَعَهُ إِقْطَاعًا سَدِيدًا وَأَحَبَّ أَمْتَحَانَهُ .
فَاسْتَدْعَاهُ وَأَمَرَ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ . فَشَكَرَ خُنَيْنٌ هَذَا الْفِعْلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدَ
أَشْيَاءَ جَرَتْ : أُرِيدُ أَنْ تَصِفَ لِي دَوَاءَ يَقْتُلُ عَدُوًّا زُرَيْدَ قَتْلَهُ . وَلَيْسَ

يَكُنْ إِعْلَانُ هَذَا وَزَيْدُهُ سِرًّا. فَقَالَ حُثَيْنٌ: مَا تَعَلَّمْتُ غَيْرَ الْأَذْوِيَّةِ
 النَّافِعَةِ وَلَا عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُ مِنِّي غَيْرَهَا. ثُمَّ رَغِبَهُ وَهَدَدَهُ
 وَأَحْضَرَ سَيْفًا وَنَظْمًا. فَقَالَ حُثَيْنٌ: قَدْ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهِ
 الْكُفَايَةُ. قَالَ الْخَلِيفَةُ: فَإِنِّي أَقْتُلُكَ. قَالَ حُثَيْنٌ: لِي رَبٌّ يَأْخُذُ بِي
 حَتَّى غَدَا فِي الْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ. فَتَبَسَّمَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَالَ لَهُ: طِبَّ نَفْسًا
 فَإِنَّا أَرَدْنَا امْتِحَانَكَ وَالطَّمَأْنِينَةَ إِلَيْكَ. فَصَلَّ حُثَيْنُ الْأَرْضَ وَشَكَرَ لَهُ.
 فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: مَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنَ الْإِجَابَةِ مَعَ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ صِدْقِ
 الْأَمْرِينَا فِي الْحَالَيْنِ. قَالَ حُثَيْنٌ: شَيْئَانِ هُمَا الدِّينُ وَالصَّنَاعَةُ. أَمَّا
 الدِّينُ فَإِنَّهُ يَأْمُرُنَا بِاصْطِنَاعِ الْجَمِيلِ مَعَ أَعْدَائِنَا فَكَيْفَ ظَنَنْتُكَ بِالْأَصْدِقَاءِ.
 وَأَمَّا الصَّنَاعَةُ فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْعِ بِنَاءِ الْخَلْسِ وَمَقْصُورَةٌ عَلَى مُعَالَجَاتِهِمْ.
 وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَ فِي رِقَابِ الْأَطِبَّاءِ عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ بِأَيَّامٍ مُنَظَّلَةٍ أَنْ لَا
 يُعْطُوا دَوَاءً قَتْلًا لِأَحَدٍ. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: إِنَّهُمَا شَرَعَانِ جَلِيلَانِ. وَأَمَرَ بِالْخَلْعِ
 فَأَفِضَتْ عَلَيْهِ فَخْرَجَ وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا وَجَاهًا (لَا بِي الْفَرَجِ الْمُلْطِي)
 ٣٧١ (إِسْحَاقُ بْنُ حُثَيْنٍ ٨٣٠-٩١١). هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ حُثَيْنٍ
 ابْنُ إِسْحَاقَ الْعَبَادِيِّ الطَّبِيبُ الْمَشْهُورُ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي عِلْمِ
 الطَّبِّ. وَكَانَ يُلْحِقُ بِأَبِيهِ فِي الثَّقَلِ وَفِي مَعْرِفَتِهِ بِاللُّغَاتِ وَفَصَاحَتِهِ
 فِيهَا. وَكَانَ يُعَرِّبُ كُتُبَ الْحِكْمَةِ الَّتِي بِلُغَةِ الْيُونَانِيِّينَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
 كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُوهُ. إِلَّا أَنَّ الَّذِي وَجَدَ مِنْ تَعْرِيْبِهِ فِي كُتُبِ الْحِكْمَةِ
 مِنْ كَلَامِ أَرِسْطَاطَالِيسَ وَغَيْرِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَوْجَدُ مِنْ تَعْرِيْبِهِ لِكُتُبِ

الطَّبِّ. وَكَانَ قَدْ خَدَمَ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ مَنْ خَدَمَهُ أَبُوهُ. ثُمَّ
 انْقَطَعَ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهِ وَزَيْرِ الْإِمَامِ الْمُتَضِدِّ بِاللَّهِ. وَاخْتَصَّ
 بِهِ حَتَّى إِنَّ الْوَزِيرَ الْمَذْكُورَ كَانَ يُطْلَعُهُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَيُفْضِي إِلَيْهِ بِمَا
 يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِهِ لَهُ. وَلَأَيُّهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْمُفِيدَةُ فِي الطَّبِّ. وَلِحَقِّهِ الْقَالِجُ
 فِي آخِرِ عُمُرِهِ. وَكَانَتْ وَقَاتُهُ سَنَةً ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (لَا بَنَ خَلَاكَانَ)
 ٣٧٢ (يُوحَنَّا بْنُ مَسُويَةَ ٨٥٧). وَمِنْ أَطِبَّاءِ الرَّشِيدِ يُوحَنَّا بْنُ
 مَسُويَةَ النَّصْرَانِيُّ السَّرْيَانِيُّ وَلَأَهُ الرَّشِيدُ تَرْجَمَةً الْكُتُبِ الطِّبِّيةِ
 الْقَدِيمَةِ. وَخَدَمَ الرَّشِيدَ وَمَنْ بَعْدَهُ إِلَى أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ. وَكَانَ مُعَظَّمًا
 بِبَعْدَادَ جَلِيلَ الْقَدْرِ وَلَهُ تَصَانِيفٌ جَمِيلَةٌ. وَكَانَ يَقْعُدُ مَجْلِسًا لِلنَّظَرِ
 وَيَجْرِي فِيهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ بِأَحْسَنِ عِبَادَةٍ وَكَانَ
 يُدْرَسُ وَيَجْتَمَعُ إِلَيْهِ تَلَامِيذٌ كَثِيرُونَ. وَكَانَ فِي يُوحَنَّا دُعَاءٌ شَدِيدَةٌ
 يَحْضَرُ مِنْ حَضَرٍ لِأَجْلِهَا فِي الْأَكْثَرِ. وَكَانَ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ
 وَشِدَّةِ الْحِدَّةِ عَلَى أَكْثَرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بْنُ بُخْتِشُوعَ. وَكَانَتْ الْحِدَّةُ
 تُخْرِجُ مِنْ يُوحَنَّا الْقَاطَا وَهِيَ مُضْحَكَةٌ. فَمَا حُفِظَ مِنْ نَوَادِرِهِ أَنَّ رَجُلًا
 شَكَا إِلَيْهِ عِلَّةً وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالْقَصْدِ. فَقَالَ لَهُ: لَمْ أَعْتَدِ الْقَصْدَ. قَالَ
 لَهُ يُوحَنَّا: لَا وَلَا أَحْسَبُكَ أَعْتَدْتَ الْعِلَّةَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ (لَا يِ الْفَرَجِ)
 ٣٧٣ (ابْنُ التَّلْمِيذِ ١١٦٥). وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ التَّلْمِيذِ
 النَّصْرَانِيُّ الطَّبِيبُ الْمُلَقَّبُ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ. شَيْخُ النَّصَارَى وَالْأَطِبَّاءِ
 وَسُلْطَانُ الْحُكَمَاءِ مَقْصِدُ الْعَالَمِ فِي عِلْمِ الطَّبِّ بَقَرَاطُ عَصْرِهِ

وَجَالِيئُوسُ زَمَانِهِ . خُتِمَ بِهِ هَذَا الْعِلْمُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَاضِي مِنْ بَلَغَ مَدَاهُ
 فِي الطِّبِّ . عُمَرُ طَوِيلًا . وَعَاشَ نَدِيلًا جَلِيلًا . وَرَأَيْتُهُ وَهُوَ شَيْخٌ بَهِي
 الْمَنْظَرِ حَسَنُ الرُّوَاءِ عَذْبُ الْعَجَلَى وَالْحَجَّتَى لَطِيفُ الرُّوحِ ظَرِيفُ
 الشَّخْصِ بَعِيدُ أَلَمٍ عَالِي أَلِمَّةٍ ذِكْرُ الْخَاطِرِ مُصِيبُ الْفِكْرِ حَازِمُ الرَّأْيِ
 رَأْسُ النَّصَارَى وَقَيْسُهُمْ وَرَبِّسُهُمْ . وَلَهُ فِي النِّظْمِ كَلِمَاتٌ رَانِقَةٌ
 وَحَلَاوَةٌ جَنِيَّةٌ وَغَزَارَةٌ بَهِيَّةٌ . وَذَكَرَ فِي أَنْوُجِ الْأَعْيَانِ مِنْ شُعْرَاءِ
 الزَّمَانِ أَنَّ ابْنَ التَّلْمِيزِ الْمَذْكُورَ كَانَ مُتَقِنًا فِي الْعُلُومِ ذَا رَأْيٍ رَصِينٍ .
 وَعَمَلٌ مَتِينٍ . طَالَتْ خِدْمَتُهُ لِلْحَقَّاءِ وَالْمُلُوكِ . وَكَانَتْ مَجَالِسُهُ أَحْسَنَ
 مِنَ التَّبَرُّكِ الْمَسْبُوكِ وَالذَّرِّ فِي السُّلُوكِ . وَكَانَ يَتَجَبَّبُ فِي أَمْرِهِ كَيْفَ
 حَرَّمَ الْإِسْلَامَ مَعَ كَمَالِ فَهْمِهِ وَغَزَارَةِ عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ . وَكَانَ إِذَا تَرَسَّلَ
 اسْتَطَالَ وَسَطًا . وَإِذَا نَظَّمَ وَقَعَ بَيْنَ أَرْبَابِ النِّظْمِ وَسَطًا . وَكَانَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ أَوْحِدِ الزَّمَانِ هَبَّةُ اللَّهِ الْحَكِيمِ الشُّهُورُ تَنَافُسُ وَكَانَ هَذَا يَهُودِيًّا
 فَاسْلَمَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ . وَأَصَابَهُ الْجُدَامُ فَمَالَجَ نَفْسَهُ بِتَسْلِيطِ الْأَقَاعِي عَلَى
 جَسَدِهِ فَبَالَغَتْ فِي نَهْشِهِ فَبَرِي مِنَ الْجُدَامِ . فَعَمِلَ فِيهِ ابْنُ التَّلْمِيزِ شِعْرَانِ
 لَنَا صَدِيقُ يَهُودِيٍّ حَمَاقَتُهُ إِذَا تَكَلَّمَ تَبَدُّو فِيهِ مِنْ فِيهِ
 يَتِيهِ وَالْكَلْبُ أَعْلَى مِنْهُ مَنْزِلَةً كَأَنَّهُ بَدَأَ لَمْ يُخْرِجْ مِنْ أَلْتِيهِ
 وَكَانَ ابْنُ التَّلْمِيزِ مُتَوَاضِعًا وَأَوْحَدَ الزَّمَانِ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُتَكَبِّرًا
 فَعَمِلَ فِيهِمَا الْبَدِيعُ الْأَنْطَرُ لَا يِي شِعْرًا :
 أَبُو الْحَسَنِ الطَّيِّبُ وَمُتَقَبِّهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ فِي طَرَفِي نَقِيبُ

قَدْ بَالَتْوَاضِحَ فِي الثَّرِيَا وَهَذَا بِالتَّكْبُرِ فِي الْحَضِيصِ بِسَمِ
وَوُفِي ابْنِ التَّلْمِيذِ سَنَةً سِتِينَ وَخَمْسِمِائَةً وَقَدْ نَاهَزَ أَلِفًا مِائَةً مِنْ عَمْرِهِ
(١١٦٥). وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ مَنْ لَمْ يَخْضُرِ الْيَمِينَةَ وَلَمْ يَشْهَدْ
جَنَازَتَهُ. وَلِابْنِ التَّلْمِيذِ فِي الطَّبِّ تَصَانِيفٌ نَافِعَةٌ فِي بَلَاهَا مِنْهَا كِتَابُ
أَقْرَابَازِينَ وَحَوَاشٍ عَلَى كَلِيَّاتِ ابْنِ سِينَا (الْخُرِيدَةُ لِلْعَمَادِ الْأَصْبَهَانِيِّ) (*)

مشاهير المؤرخين والكتّاب والفلاسفة من أهل النصرية

٣٧٤ (أَبُو الْقَرَجِ الْمَلَطِي ١٢٢٦-١٢٨٦). جَمَالُ الدِّينِ غَرِيْبُورِيُوسُ
أَبُو الْقَرَجِ بْنُ حَكِيمٍ (*) الطَّبِيبُ الْمُرُوفُ بِابْنِ الْغُبَرِيِّ تَاجُ
الْفَضْلَاءِ. مَحَلُّ الشُّكَايَاتِ الْخَفِيَّةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ. وَحِيدُ
الْعَصْرِ وَقَرِيدُ الزَّمَانِ. رَئِيسُ رُؤَسَاءِ الْأُمَمِ النَّصْرَانِيَّةِ. وَخُلَاصَةُ
نُضَارِ الْمِلَّةِ الْيَسُوعِيَّةِ. كَانَ كَثِيرَ الْأَطْلَاعِ وَحَصَلَ عُلُومًا شَتَّى
وَأَتَقَنَهَا وَأَنْفَرَدَ بِالطَّبِّ فِي زَمَانِهِ حَتَّى شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّجَالُ بِأَرْضِ

(*) ومن اشتهر أيضًا بين النصارى في الطب سعيد بن ماري صاحب المقامات (الستين).
ويوحنا بن بطريق ترجمان الخليفة المأمون. ومنهم ابن المطار متطبب القاهرة. ومنهم كُتَيْبَاتُ
خدم البساسيري. ومنهم ابن المقرئ المصري طبيب العزيز. ومنهم ابن طلائع وله تصانيف جليلة
في الطب انقطع في آخر عمره للعبادة. ومنهم حسن بن الرهاوي خدم سيف الدين وزير قلم
ارسلان. ومنهم يعقوب بن صفلان الملكي المقدسي اجتمع بالملك المعظم ابن الملك العادل وطالجه
وارتفعت عنده حاله. ومنهم صاعد بن هبة الله وابو الخير الاركندباقون أخو الجليلي ابن
الحسيني. ومنهم صاعد بن توما البغدادي الملقب بأمين الدولة استوثقه الامام الناصر
(*) وأخير في تاريخه قال: في سنة أربعين وستائة (١٢٦٣) لما سمع أهل ملطية ما

فعل التاتار بقبساوية هلعوا وجزعوا فأفحش الخزع طالعين حلب. فأسك والدي عن الخروج
واجتمع بالطران دينوسيوس وثأورا في مراطة المدينة. وجما المسلمين والنصارى في اليمية

الْمَغْرِبَ . وَأَقِيمَ اسْقَمًا عَلَى مَدِينَةِ مَلْطِيَّةَ وَأَخَذَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنْ فُضَلَاءِ
الْمُسْلِمِينَ . وَمِنْ تَصَانِيفِهِ كِتَابُ تَارِيخِ مُخْتَصَرِ الدَّوْلِ وَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ
التَّوَارِيخِ وَشَرَحَ قَانُونَ أَمْرِ سَيْنَا وَبُقْرَاطَ وَدِيَوْسُفُورُسَ وَكُتِبَ دَفْعَ
أَهْمِهِ وَدِيَوَانُ شِعْرِ فِي الْأَلْهِيَّاتِ وَغَيْرُهَا (*) .

٣٧٥ (ثَابِتُ بْنُ قُرَّةَ ٨٣٦-٩٠٢) . أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كُرَايَا الْحَاسِبِيُّ
كَانَ فِي مَبْدَأِ أَمْرِهِ صَيرَفِيًّا بِحِرَّانَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ . وَاشْتَغَلَ
بِالْعِلْمِ الْأَوَّلِيِّ فَهَرَفَ فِيهَا . وَكَانَ الْقَائِلُ عَلَيْهِ الْفَلَسَفَةُ وَلَهُ تَأْلِيفٌ كَثِيرَةٌ
فِي فُنُونِ مِنَ الْعِلْمِ مِقْدَارُ عَشْرِينَ تَأْلِيفًا . وَأَخَذَ كِتَابَ أَفْلِيدُسَ الَّذِي
عَرَبَهُ حَنِيزُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعِبَادِيُّ فَهَذَبَهُ وَنَقَحَهُ وَأَوْضَحَ مِنْهُ مَا كَانَ مُسْتَعْجِلًا .
وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ عَصْرِهِ فِي الْفَضَائِلِ . وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ مَذْهَبِهِ
أَشْيَاءُ أَنْكَرُوهَا عَلَيْهِ فِي الْمَذْهَبِ . فَرَأَوْهُ إِلَى رَئِيسِهِمْ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ
مَقَالَتَهُ وَمَنَعَهُ مِنْ دُخُولِ الْهَيْكَلِ فَكَتَبَ وَرَجَعَ عَنْ ذَلِكَ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ
حِرَّانَ وَزَلَّ كَفَرُوتًا وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً إِلَى أَنْ قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى مِنْ

الكوفة وتحالفوا أن لا يبنون بعضهم بعضاً ولا يخالفوا المظان في جميع ما يتقدم اليهم من مداراة
التأثر والقيام بحفظ المدينة والبيوتة على أسوارها وكف أهل الشر عن الفساد . فظفر الله إلى
حسن نيأهم ودفع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يترضوا إليها . وفي إحدى
وأربعين (١٣٤٤) غزا ناورونين بلد الشام واجتاز بملطية وخرب بلدها وأخذ غلاصاً . ثم
رحل عنها وطلب طبيباً يدأويه عن مرضي عرض له . فخرج إليه والدي وسار معه إلى
حرث برت فدبره حتى برأ . ثم جاء ولم يطبل المقام بملطية ورحل بنا إلى أنطاكية فأسكنها

(*) ومن مؤرخي النصارى سعاد بن البطريق بطرك الاسكندرية وجرجس بن العبيد
مكمل تاريخ الطبري . ومنهم ابن الزهلب وابو البركات وابن المسيحي وكثيراً ما يستشهد
ابن خلدون في تاريخه . ومنهم عمرو بن مقي (١٣٤٠) نقل عنه العلامة السمعاني

بِلَادِ الرُّومِ . فَأَجْتَمَعَ بِهِ فَرَّاهُ فَاضِلًا قَصِيحًا فَاسْتَضَجَّهُ إِلَى بَغْدَادَ وَأَثَرَهُ
 فِي دَارِهِ وَوَصَلَهُ بِالْخَلِيفَةِ . وَعَقِبَهُ بِهَا إِلَى الْآنَ . وَلَهُ وَلَدٌ يُسَمَّى إِبراهيمَ
 بَلَغَ رُتَبَةً أَيْبَهُ فِي الْفَضْلِ وَكَانَ مِنْ خُذَاقِ الْأَطِبَّاءِ . عَالِجٌ مَرَّةَ السَّرِيِّ
 الرِّقَاءَ الشَّاعِرَ فَأَصَابَ الْعَافِيَةَ فَعَمِلَ فِيهِ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي طَبِيبٍ
 هَلْ لِلْعَلِيلِ سِوَى ابْنِ قُرَّةَ شَافِي . بَعْدَ الْأَلِلهِ وَهَلْ لَهُ مِنْ كَافِي
 فَكَأَنَّهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ نَاطِقًا يَهْبُ الْحَيَاةَ بِأَيْسَرِ الْأَوْصَافِ
 يَبْدُو لَهُ الدَّاءُ الْحَفِي كَمَا بَدَأَ لِلْمَعِينِ رَضْرَاضُ الْعَدِيرِ الصَّافِي
 ٣٧٦ الْكِنْدِيُّ (٥٢٤٦هـ) (٨٦٠م) . هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ
 النَّصْرَانِي . وَكَانَ شَرِيفَ الْأَصْلِ بَصْرِيًّا وَكَانَ أَبُوهُ إِسْحَاقُ أَمِيرًا عَلَى
 الْكُوفَةِ لِلْمُهَدِي وَالرَّشِيدِ . وَيَعْقُوبُ هَذَا أَوْحَدُ عَصَرِهِ فِي فُنُونِ
 الْأَدَابِ وَشَهْرَتُهُ تَنْبَغِي عَنْ الْإِطْلَاقِ . وَكَانَ لَهُ الْيَدُ الطَّوْلَى بِمُلُومِ
 الْيُونَانِ وَالْهِنْدِ وَالنَّجْمِ مُتَقِنًا عَالِمًا بِالطَّبِّ وَالْمُنْطِقِ وَتَأَلَّفَ الْكُنُونِ
 وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ وَالْفَلَسَفَةِ . وَلَهُ فِي أَكْثَرِ هَذِهِ الْعُلُومِ تَأَلِيفٌ
 مَشْهُورَةٌ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ مِنْ أَشْهَرَ عِنْدَ النَّاسِ بِمَعَانَاةِ عِلْمِهِ
 الْفَلَسَفَةِ حَتَّى سَمَوْهُ فَيَلْسُوفًا غَيْرَ يَعْقُوبَ . وَكَانَ مُعَاصِرَ الْفُتُوحِ بْنِ
 لُوقَا الْفِيلَسُوفِ الْبَلْبَكِيِّ النَّصْرَانِي وَاسْتَوْطَنَ بَغْدَادَ وَأَخَذَ عَنْ أَبِي
 مَعْشَرٍ الْبَلْخِيِّ . وَمِنْ أَنْسَاءِ يَعْقُوبَ هَذَا عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ إِسْحَاقَ
 الْكِنْدِيُّ وَلَهُ رِسَالَةٌ مُشْتَهَرَةٌ فَتَدَّ فِيهَا اعْتِرَاضَاتُ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ
 الْأَشْجَنِيِّ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ . ذَكَرَهَا أَبُو رِيحَانٍ فِي تَأْرِخِهِ

٣٧٧ (الصَّاي ٩٣٤-٩٨٣) أَبُو الْحَسَنِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ زَهْرُونَ بْنِ حَبُونِ الْحَرَّانِيِّ الصَّايُّ صَاحِبُ الرِّسَالِ الْمَشْهُورَةِ
 وَالنَّظْمِ الْبَدِيعِ وَكَانَ كَاتِبَ الْإِنشَاءِ بِبَغْدَادَ عَنِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ
 الدَّوْلَةِ بِمُخْتَارِ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهٍ الدَّلِيلِيِّ . وَتَقَلَّدَ دِيْوَانَ الرِّسَالِ
 سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَتْ تَصْدُرُّ عَنْهُ مَكَاتِبَاتٌ إِلَى عَصْدِ
 الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهٍ بِمَا يُؤْلَهُ فَحَدَّ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قُتِلَ عِزُّ الدَّوْلَةِ وَمَلَكَ عَصْدُ
 الدَّوْلَةَ بِبَغْدَادَ اعْتَقَلَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَعِينَ . وَكَانَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ
 لَهُ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الدَّلِيلِيَّةِ فَعَمِلَ الْكِتَابَ التَّاجِيَّ . فَقِيلَ لِعَصْدِ
 الدَّوْلَةِ إِنَّ صَدِيقًا لِلصَّايِّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنْ
 التَّغْلِيْقِ وَالتَّسْوِيدِ وَالتَّنْيِيزِ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُ فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أَنْتُمْهَا
 وَأَكَاذِيبُ أَتْفَحُهَا . فَحَرَّكَتْ سَاكِنَتُهُ وَهَاجَتْ حِفْدُهُ وَلَمْ يَزَلْ مُبْعَدًا
 فِي أَيَّامِهِ . وَكَانَ مُتَشَدِّدًا فِي دِينِهِ . وَجَعَدَ عَلَيْهِ عِزُّ الدَّوْلَةِ أَنْ يُسَلِّمَ
 فَلَمْ يَفْعَلْ وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ مِنَ الْمُنْظُومِ وَالْمَشُورِ (*) (ابْنِ خُلَكَانَ)

(٥) وقد اشتهر كثير من الكتاب والمصنفين بين النصارى نستفي بذكر بعضهم ففهم ابن
 المقفع الكتاب المشهور صاحب الرسائل البديعة والدرّة اليقينة ومعرب كتاب كَلِيَّةِ وَدَمْنَةِ .
 ومنهم زكريا الافريحي المنفي تزيل بغداد . ومنهم قسطا بن لوقا البلبيكي توفي سنة ٩٠٨ الحاسب
 الفيلسوف عَرَّبَ كِتَابًا كَثِيرَةً مِنْهَا كِتَابُ الْفَلَاحَةِ . ومنهم القديس قزما المَشْيُ . ومنهم القديس
 يوحنا الدمشقي يعرفه العرب بابن منصور وكان أبوه من اهبان الدولة الاموية خرج به في
 العلوم والمعارف على القديس قزما الشيخ فبلغ منها المبلغ الطائل حتى صار مشكاةً للآداب . ودافع
 عن أكرام الصُّورِ فَرَدَّتْ لَهُ الْمَذْرَاءُ يَدَهُ الْقَطُوعَةَ بِدَسَاسِ الْمَلِكِ لَاحُونَ الْإِيزُورِيِّ . ثُمَّ انْقَطَعَ
 إِلَى آفَهِ فِي بِلَادِ فَلَاسْطِينَ وَأَلْفَ مَدَّةَ تَأْلِيفِ فِلَسْفِيَّةٍ وَلاهُوتِيَّةٍ فَلَقِبَ بِهَجْرِي الذَّهَبِ وَتَوَفِيَ سَنَةَ
 ٧٨٠ . وَقَدْ اشْتَرَتْ الْبُسُوعَةُ دَارَهُ بِدَمَشَقَ مِنْ عَهْدِ قَرِيبٍ وَبُورِقَهَا قَرِيبَ بَابِ تَوْمَ

الْبَابُ الْعِشْرُونَ . فِي التَّارِيخِ

صاحب الشريعة الإسلامية محمد بن عبد الله

٣٧٨ ذَكَرَ النَّسَائُونَ أَنَّ نِسْبَتَهُ تَرْتَبِي إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ
الَّذِي وَلَدَتْ لَهُ هَاجِرُ أُمِّهِ سَارَا زَوْجَتِهِ . وَكَانَ وَلَادَهُ بِمَكَّةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
وَتِسْعِينَ وَثَمَانِيَةً لِلْإِسْكَانَدَرِ وَلَمَّا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ سِتَانِ بِالْتَّعْرِيبِ مَاتَ
عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ وَكَانَ مَعَ أُمِّهِ آمَنَةً بِلَيْتٍ وَهَبِ سِتَّ سِنِينَ . فَلَمَّا
تَوَقَّيْتُ أَخَذَهُ إِلَيْهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِحَيَاتِنِهِ وَصَّمَهُ إِلَيْهِ وَكَفَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ
بِهِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ إِلَى الشَّامِ . فَلَمَّا زَلُّوا بَصْرَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ
رَاهِبٌ عَارِفٌ أَسْمُهُ بِحَيْرًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَجَعَلَ يَخْلُلُ الْقَوْمَ حَتَّى أَتَاهُ
إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ : سَيَكُونُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَنْشُرُ
ذِكْرَهُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ خَمْسُ
وَعِشْرُونَ سَنَةً عَرَضَتْ عَلَيْهِ أَمْرَاءُ ذَاتُ شَرَفٍ وَيَسَارُ أَسْمُهَا خَدِيجَةُ أَنْ
يُخْرَجَ بِمَا لَهَا تَأْجِرًا إِلَى الشَّامِ وَتُعْطِيَهُ أَفْضَلَ مَا تُعْطِي غَيْرَهُ . فَأَجَابَهَا إِلَى
ذَلِكَ وَخَرَجَ . ثُمَّ رَغِبَتْ فِيهِ وَعَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَتَرَوَّجَهَا وَعَمَرَهَا
يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ تَوَقَّيْتُ بِمَكَّةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ
سَنَةً . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ . وَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ
عَمُّهُ وَمَاتَتْ أَيْضًا خَدِيجَةُ زَوْجَتُهُ أَصَابَتْهُ قُرَيْشُ بِعَظِيمٍ مِنْ أَذَى

فَاجْرَعَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ يَتْرَبُ . وَفِي (السَّنَةِ الْأُولَى) مِنْ هِجْرَتِهِ
 اخْتَلَفَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَصَرُّوهُ عَلَى الْمُكَيَّنِ أَعْدَائِهِ . وَفِي (السَّنَةِ الثَّانِيَةِ)
 مِنْ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةٍ بَدْرٍ وَهِيَ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى
 وَهَزَمَ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ
 الشُّرَكَيْنَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ صُرِفَتْ الْقِبْلَةُ عَنْ جِهَةِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ
 إِلَى جِهَةِ الْكَعْبَةِ . وَفِيهَا فُرِضَ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَفِي (السَّنَةِ الثَّالِثَةِ)
 خَرَجَ إِلَى غَزَاةٍ أُحُدٍ وَفِيهَا هَزَمَ الشُّرَكَونَ الْمُسْلِمِينَ وَنَجَّحَ فِي وَجْهِهِ
 وَكَسَرَتْ رَبَاعِيَتُهُ . وَفِي (السَّنَةِ الرَّابِعَةِ) غَزَا بَنِي النَّضِيرِ الْيَهُودَ وَأَجْلَاهُمْ
 إِلَى الشَّامِ . وَفِيهَا أَتَتْهُمُ أَحْزَابُ شَتَّى مِنْ قِبَالِ الْعَرَبِ مَعَ أَهْلِ مَكَّةَ
 وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَلَاحَظَهُ هَالُ الْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ
 أَمْرٌ بِخَفَرٍ خَنْدَقٍ وَبَقُوا بِضِعْفَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ .
 وَفِي (السَّنَةِ السَّادِسَةِ) خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَأَصَابَ
 مِنْهُمْ سَبِيًّا كَثِيرًا . وَفِي (السَّنَةِ السَّابِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ خَيْبَرِ مَدِينَةِ
 الْيَهُودِ وَيُقَالُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ عَالَجَ بَابَ خَيْبَرٍ وَأَقْتَلَهُ وَجَعَلَهُ
 حِجْنًا وَقَاتَلَهُمْ . وَفِي (الثَّامِنَةِ) كَانَتْ غَزَاةُ الْفَتْحِ فَفَتَحَ مَكَّةَ وَعَبَدَ الْمُسْلِمِينَ
 أَنْ لَا يَقْتُلُوا فِيهَا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ . وَأَمَّنَ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَمَنْ أَغْلَقَ
 عَلَى نَفْسِهِ بَابَهُ وَكَفَّ يَدَهُ وَمَنْ تَلَقَّى بِاسْتَارِ الْكَعْبَةِ سِوَى قَوْمِ
 يُوذُونَهُ . وَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ وَهُوَ عَظِيمُ مَكَّةَ مِنْ تَحْتِ السَّيْفِ . وَفِي
 (السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَلَمْ يَخْرُجْ فِيهَا إِلَى

حَرْبٍ . وَفِي (السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ) حَجَّ حُجَّةَ الْوَدَاعِ . ثُمَّ وَعَدَكَ وَمَرَضَ وَتُوْفِي
يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلْيَمِينِ بَيْعَتًا مِنْ صَفَرٍ وَكَانَ عُمْرُهُ ثَلَاثًا وَبَسْتَيْنِ سَنَةً . وَلَمَّا
تُوْفِي أَرَادَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَدَّهُ إِلَيْهَا لِأَنَّهُمَا مَسْفُطٌ رَأْسُهُ .
وَأَرَادَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ دَفْنَهُ بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّهُمَا دَارُ هِجْرَتِهِ وَمَدَارُ
نُصْرَتِهِ . ثُمَّ دَفَنُوهُ بِالْمَدِينَةِ فِي حُجْرَتِهِ حَيْثُ قُبُضَ (*) (لَا فِي الْقَرَجِ)

ذكر الحلقاء الراشدين (٦٣٣ - ٦٦٢)

خِلاَةَ ابْنِي بَكْرٍ (٦٣٣ - ٦٣٥) مؤرخ

٣٣٩ ثم اجتمع المهاجرون والأنصار للبيعة فارتفعت الأصوات وكبر اللغط . فلما أشتق
عمر الاختلاف قال : إِنَّا وَاقِعٌ مَا وَجَدْنَا أَمْرًا هُوَ أَقْوَى مِنْ مِبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ لَأَبِي بَكْرٍ : أَبْسُطْ
يَدَكَ فَأَبَايْتُكَ . فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَبَايَعَهُ الْأَنْصَارُ . وَلَمَّا بَرِجَ أَبُو بَكْرٍ ضَرْبَ
بَيْعَتِهِ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمِنْ حَوْلِهِمْ وَأَمْرُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ جُلُوسُ الْمُسْلِمِينَ
عَلَى مَا تَرَى نَجْمٌ فِيهِمُ التَّفَاقُ وَاتَّقِضُوا بِكَ . فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفَرِّقَ عَنْكَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ .
فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَاحَ تَنْطَلِفُ لَأَنْعَذْتُ بِكَ أَسَامَةَ إِلَى الشَّامِ .
وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقَرَى غَيْرِي لَأَنْعَذْتُهُ . ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى أَتَاهُمْ . فَاشْتَصَمَ وَشَتَّاهُمْ
وَهُوَ مَاشٍ وَأَسَامَةُ رَاكِبٌ . فَقَالَ لَهُ أَسَامَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاقِعٌ لَكُمْ كِبَرٌ أَوْ لَا تَزَلْنَ . فَقَالَ :
لَا تَزَلْتُ وَلَا أَرْكُبُ وَمَا عَلَيَّ أَنْ أَخْبِرَ قَدَمِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَاعَةً (تَارِيخُ الْمُلُوكِ لِلطَّبْرِيِّ)

خبر الأسود العنسي ومسيلمة الكنايين (٦٣٤)

٣٨٠ كان الأسود هذا غلب على صنعته ومفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين .
وَدَّعَى التَّبَوُّعَ وَطَابَقَتْ عَلَيْهِ الْبَيْعُ وَجَمَلٌ يَسْتَطِيرُ اسْتِطَارَةَ الْحَرِيقِ . فَبَيْعَتْ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا لَا
لِحَاوِلَتِهِ أَوْ مَصَاحِبَتِهِ . فَدَخَلُوا عَلَى أَزْوَاجِهِ وَهِيَ امْرَأَتُهُ فَقَالُوا لَهَا : يَا ابْنَةَ الْعَمِّ قَدْ عَرَفْتَ لَاءَ هَذَا

(*) وَصَفُهُ عَلَى تِلْكَ ابْنِ طَالِبٍ قَالَ : كَانَ رَاجِحَ الْعَقْلِ يَكْثُرُ الذِّكْرُ وَيَقُلُّ اللَّغْوُ دَائِمَ الدِّبْرِ
مَطِيلُ الصَّمْتِ لَا يَنْفِرُ أَحَدًا . وَكَانَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ فَنَجَمَ الرَّاسُ كَتَّالِيَّةٍ مُشْرَبًا وَجْهُهُ
حُمْرَةٌ وَقِيلَ : كَانَ ادْمِجَ الْعَيْنَيْنِ سَبْطَ الشَّعْرِ سَهْلَ الْخَدَّيْنِ . وَاخْتَلَفَ فِي أَزْوَاجِهِ قَالَ أَبُو الْقَدَاءِ :
تَزَوَّجَ بِمَنْسُ عَشْرَةِ امْرَأَةٍ وَوُلِدَ لَهُ سَبْعَةُ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ مِنْ خُلَيْجَةِ الْأَرَاهِمِ ابْنَةُ فَانَةَ مِنْ مَارِيَةِ
لِلْقَبْطِيَةِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْقَوْسُ وَلَمْ يَبْشَ مِنْهُمْ بَعْدُ إِلَّا فَاطِمَةُ فَتَوَفَّيَتْ بَعْدَ انبِئَانِهَا بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ

الرجل عند قومك قتل أبائك وطأنا في قومك القتل وسفل بن بقي منهم فهل عندك من مالا
عليه . فاجابت أزداد الى قولهم . ولا جن الليل أدخلت الرجال في مقصورة الأسود زوجا . وهو
يضط فأخبروه بمسلة وأمروا الشفرة على حلقه . فحار خوار الثور . فابتدر الحرس الباب وم
حول المقصورة : ما هذا ما هذا . فقالت المرأة : التي يوحى اليه . ولا قتل الأسود وأراح الله
الإسلام من شره تراجع الامراء واعتذر الناس (الآداب السلطانية للقمي)

ثم ظهر سلسلة الكذاب . وأوقع أعظم فتنة في أهل الامة وكان يؤذن له ويشهد
له بالرسالة . وكان يجمع لقومه بالصباع يزعم أنهما قرآن يأتيه ويأتي بخارق يزعم أنهما معجزات
فبيع منها ضد المقصود . فامر أبو بكر خالد بن الوليد بالمسير الى محاربه . وكان بينهما وقعات
واشتد الحرب بين الفريقين . واقفم المسلمون بلجهم الى مسيلة وأصحابه . فقاتلهم حتى
احترت الأرض بالدماء . ونظر عبد أسود اسسه وحشي الى مسيلة فرماه بحربة فوقعت على
خاضعته فسقط عن فرسه قتيلاً (الطبري)

فتح العراق (٦٣٣) والشام (٦٣٣ - ٦٣٨) وموت الي بكر (٦٣٥)

٣٨١ ومن هناك توجه خالد الى أرض العراق فزحف الى الحيرة ففتحها صلحاً . وكان ذلك
أول شيء افتتح من العراق . وقد كان ابو بكر وجه قبل ذلك أبا عبدة بن الجراح في زهاء
عشرين الف رجل الى الشام . وبلغ هرقل ملك الروم وروود العرب الى أرض الشام . فوجه
اليهم سرجيس البطريق في خمسة آلاف رجل من جنوده ليحاربه . وكتب أبو بكر الى خالد
عند اقتاحه الحيرة يأمره أن يسير الى أبي عبدة بارض الشام . ففعل والتقى العرب والروم
باجنادين فانهزم الروم . وقتل سرجيس البطريق وذلك أنه في هربه سقط من فرسه . فركبه
ظلمته فسقط فركبوه ثانياً فبهط ايضا وقال لهم : فوزوا بانفسكم واتركوني أقتل وحدي . وفي
سنة ثلاث عشرة للهجرة مرض أبو بكر خمسة عشر يوماً ومات رحمه الله يوم الاثنين لثني
خلون من جمادى الآخرة . وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر

خلافة عمر (٦٣٥ - ٦٤٥) فتح دمشق (٦٣٦) فارس (٦٣٨) مصر (٦٤٠)

٣٨٢ ثم قام بالأمر بعده عمر بن الخطاب بوجع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو
بكر . فقام بعده بثلث سبته وجهاده وثباته وصبره على المش الحشن والقناعة باليسير وفتح
الفتوحات الكبار والأقاليم الشاسعة . وهو أول من سمي بامير المؤمنين فأقرخ التاريخ ودون
الدواوين ومصر الأمصار وتهد بدراً . وهو أول من عني في عمله لحفظ الدين والناس .
وهابه الناس هبة عظيمة وزاد في الشدة في مواضعها والمين في مواضعه . وأولي الأمر لم يكن
له حمة إلا العراق . فبعد لأبي عبدة بن مسعود على زهاء الف رجل وأمر بالمسير الى العراق
فصبروا اليها . فزحف اليهم العجم فتناجزوا من وقت نزوال الى أن توارت اثبيس بالحجاب .

فحمل العرب حملة رجل واحد وقتلوا بهران قائدهم . فأنزعم العجم لاحقين بالمدائن . ثم وتلى
يزدجرد عظيمًا من عظماء مرازبته له سُنٌّ وتجربة يُقال له رستم . وعقد ايضا رجل آخر يسمى
الخرمزان في جنود كثيرة . وعند الانتهاء قُتل هذان للرزاقان ومُرت العرب في أثر العجم
يقتلون من أدركوا منهم (تاريخ ابن خلدون)

وفي خلافة عمر فتح أبو عبيدة وخالد دمشق بعد حصار سبعة اشهر فخرج أهل دمشق
وبذلوا الصلح لأبي عبيدة . فأنتم وصالح أهل طبرية وقيسارية وبعلبك . وعلى يد عمر انتهى
الفتح الى حمص والرها وماردين وطرابلس وصفيلان وما يليها من الساحل وبيت المقدس .
وفتح عمرو بن العاص مصر عنوة وفتح الإسكندرية صلحا . حتى هاب عمر ملوك فارس والروم .
ومع ذلك كله بقي على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير منفردا
من غير حرس ولا حجاب . لم تقبضه الإمرة ولم يستطع على مسلم بلسانه . ولا حاك أحدًا في
الحق . وكان لا يطعم الشريف في حيفه ولا يلبس الضعيف من عذله . ومات عمر يوم الأربعاء
لخمس بقين من ذي الحجة . وقته أبو لؤلؤة الجوسي وكان عمره ثلاثًا وستين سنة . وكانت
خلافته عشر سنين وستة اشهر . ولما فتح عمرو بن العاص مصر طلب منه يوحنا النخعي النصراني
كتب الحكمة التي في الخزانة الملكية . فكتب عمرو الى الخليفة يستأذن امير المؤمنين . فكتب
اليه عمر : الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى . وان
كان فيها ما يخالفه فلا حاجة اليه فتقدم باطحاها . فشرع عمرو في تفريقها على حمائم
الإسكندرية وأحرقها في مواضعها . فاستيقظت في مدة ستة اشهر (لابن الصيد)

عثمان بن عفان (٦٤٥ - ٦٥٧)

٣٨٣ بُوع له بالخلافة في أول يوم من سنة اربع وعشرين . وكانت له شفقة ورأفة
بالرعية . وافتتحت في ايامه أفريقية وغزا معاوية فبرس وأنقرة وافتتحها صلحا . وانتزع عثمان عمرو
ابن العاص عن الإسكندرية فأمر عليها اخاه لأميه . ثم ان الناس أنكروا على عثمان اشياء منها كلغة
بأقارب . فنجحت العرب على ذلك وجمعوا الجموع وتزلوا قوسنا من المدينة . وبشوا الى عثمان
من يستعشه ويقول له : إما أن تعتدل او تقتل

وكتب عثمان اليهم كتابا يقول فيه : اني انتزع عن كل شيء أنكرتموه وآتوب الى الله .
فلم يقبلوا منه ثم اشتد عليه الحصار عشرين يوما حتى تسور محمد بن أبي بكر مع رجلين حائط
عثمان فضربه أحداهم بمشقص في إوداجه . وقته الآخر والمصحف في حجره . وكانت خلافته
اثنى عشرة سنة . وعمره ثيف وثمانون سنة (للديري)

علي بن أبي طالب (٦٥٧ - ٦٦١)

٣٨٤ ولما قُتل عثمان اجتمع طلبة والزُبير والمهاجرون والأنصار وأتوا عليا يابعونوه

فأبى . وقال : أن أكون وزيراً لكم خيرٌ من أن أكون أميراً ومن اخترتم رضيتُ . فالتحقوا عليه وقالوا : لا نعلم أحقَّ منك حتى ظنوه في ذلك . ثم ادعى الزبير بن العوام وطلحة الإكرام بعد ذلك وقالاً على نقض إمارة علي . فلقى عليّ بهم وتاجزم الحرب وقتل الزبير وطلحة . وسببت هذه الوقعة وقعة الجمل . ولما بلغ معاوية خبر الجمل دعا أهل الشام إلى القتال . فخرج عليّ من الكوفة وافتتلوا قتالاً شديداً في صيفين . ثم خادبا واقتربا . ثم تعاهد شيب وابن الحنبل على قتل عليّ . وكمنّا له في المسجد . فلما خرج عليّ ونادى بالصلاة ملاه شيب بالسيف وضربه ابن الحنبل على مقدم رأسه . فدعا عليّ قبل موته الحسن والحسين ابنيه ووصأهما وقال : أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بكتكما . ولا تأسفا على شيء . ذوى منها عنكما . وقولا الحق وارحما اليتيم وكونا للظالم خصماً وللظالم ناصراً . ولا تأخذكما في أمة لومة . ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ثم قبض . وصفه ضرار بن ضمرة قال : كان عليّ بعبد المدى شديد القوى يتغير العلم من جوانبه . وتنطق الحكمة من نواحيه . يستوحش من الدنيا وزهرها . ويأنس بالليل ووحشته . غزير العبرة . طويل الفكرة . يهجه من اللباس ما خشن . ومن الطعام ما جش . وكان فينا كأحدنا . يحينا إذا سألناه ويأتينا إذا دعواناه . ونحن مع تقريبه لا تكاد نكلمه هيئته . لا يطمع القوي في باطله ولا يبأس الضعيف من عدله (لابن خلدون)

الحسن بن عليّ بن أبي طالب (٦٦١ - ٦٦٢)

٣٨٥ ولما قُتل عليّ اجتمع أصحابه بالكوفة فبايعوا ابنه الحسن . وبويع معاوية بأشام . فسار الحسن إلى المدائن واستقر بها خمسة أشهر . ولما رأى المناوشة بين أصحابه قل : لا حاجة لي في هذا الأمر وقد رأيت أن أسلمته إلى معاوية فيكون في عنقه تبعاته وأوزاره . فقال له الحسين أخوه : أأشددك الله أن لا تكون أول من تاب أماءه ورغب عن رأييه . فقل : لا بد من ذلك وقد اخترت العار على النار . وبعث إلى معاوية بتسليم الأمر إليه وانتحط عليه شروطاً . فاحابه معاوية إلى ما أئتمنت منه . فسلم الأمر إلى معاوية وباع له خمس بقين من ربيع الأول . وذلك لأنه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال (لابي غداء)

دولة الامويين (٦٦٢ - ٧٤٦)

خلافة معاوية (٦٦٢ - ٦٨٠)

٣٨٦ ولما بويع بالخلافة استقدم له الملك وسفت له الولاية . وكان معاوية عليه الشكل عظيم الحمية وافر الحشمة يلبس اثياب الفاخرة ويركب اخيل المسومة . وكان كثير بذل والمطامير محسناً إلى رعيته . وهو أول من اتخذ القصور وقام الخرس والحجب وأول من مشي بين يديه صاحب الشرطة الحراول في اخيه خبركيرة . واعلم معاوية كان مربي

دول وسائس أمم وزاعي مالك ابتكر في الدولة اشياء لم يسبقه احد اليها . منها انه وضع البريد لوصول الاخبار بسرعة . واخترع ديوان الخاتم فصارت التواريخ تصدر منه مضمومة لا يتسكن احد من تمييزها . وفي سنة خمسين سبر جيشاً صغيراً الى القسطنطينية فاولغوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية ولم يدخلوها . وفي ايامه بُنيت القبروان وكمل بناؤها في خمس سنين . ولما حضرته الوفاة جمع اهله فقال : أَلَسْتُ اهلِي . قالوا : بلى فذاك الله بنا . قال : فهذه نفسي قد خرجت من قديمي فردوها عليّ ان استطعتم . فبكوا وقالوا : ما لنا الى هذا سبيل . فرفع صوته بالبكاء ثم قال : فلا تفرمكم الدنيا بعدي . وتوفي بدمشق في مستهل رجب سنة ستين (الفخري)

خلافة يزيد بن معاوية (٦٨٠-٦٨٣)

٣٨٧ بويج له بالخلافة يوم مات ابيه . وكان يزيد يحسن تقديمها وبإيمه الناس . ولم يسايه الحسين بن علي بن ابي طالب ولا عبد الله بن زبير . فسبر جيشاً الى محاربة الحسين فادرصكوه فغسلوا عليه وصاحبه واحتضروا راس الحسين . اما عبد الله بن زبير فلحق ببكة ومحسن في المسجد الحرام . فسار اليه الحسين بن عمار ونصب الخنق على ابي قيس ورمى به الكعبة فخرقت استارها . وبينما هم كذلك اذ ورد الى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية . فارسل الى ابن زبير يسأله الموادة فاجابه الى ذلك . وتوفي يزيد في شهر ربيع الأول سنة اربع وستين . وكان آدم جنداً احمر العينين . بوجه آثار جذري حسن الخيبة خفيها طويلاً . وكان موقراً الرغبة في اللهو والقتل . تلم الفصاحة ونظم الشعر في بادية بني كلب (لابي الفداء)

معاوية الثاني (٦٨٣) ومروان بن الحكم (٦٨٤)

٣٨٨ ثم قام بعده بالامر معاوية ابنه ولم تكن ولايته غير ثلاثة اشهر . ثم تولى بالعبادة ومات بالناعون . واما عبد الله بن زبير فلما مات يزيد دعا الناس الى البيعة وادعى الخلافة . فظفر بالحجاز والعراق وخراسان واليمن ومصر والشام الا الاردن . ثم بويج بالاردن لمروان بن الحكم وكان كاتب السر لثمان . ثم دخل الشام فاذعن اهلها له بالطاعة . وسار اليه من قبل عبد الله بن زبير الضحاك بن قيس . فاقتلوا بنوطة دمشق فقتل الضحاك . ومات مروان بدمشق مخنوقاً . وكانت مدة خلافته تسعة اشهر

عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥)

٣٨٩ بويج سنة خمس وستين بالشام . ولما ابن الزبير فيبث اخطاه مصعباً على العراق فقدم البصرة واعطاه اهلها الطاعة . واستولى للصب على العراقيين فسار اليه عبد الملك بن مروان . فالتقوا بسكن وقتل مصعب واستقام العراق لعبد الملك . وكان الحجاج بن يوسف الثقفي على شرطه فرأى عبد الملك من نفاذه وجلالته ما انجب به . فبعثه الى عبد الله بن زبير فقتله وسلب جلده وحشاه تبناً وصلبه . وتوفي عبد الملك سنة ست وثمانين وكان حازماً قافلاً

قريباً ظالمًا وكان ديناً . فلما تولى الخلافة استوثق الدنيا فغدير عن ذلك (لاني الفرج)

الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ - ٧١٥)

٣٩٠ هو سادس خلفائهم وكان منرمًا بالبناء واستوثق له الامور . ومن بناياته المسجد الاقصى واعطى المجذمين ومنهم السؤال الى الناس . واعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً . ومنع الكتاب التصاري من ان يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالمرية . وفي ايامه اجاز طارق الى الاندلس فنهض لزدريق ملك القوط وزحف الى طارق فالتقوا بفص شريش فهزم الله لزدريق واذعت الاندلس لامر الوليد . ونفتت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك ما وراء النهر . وتغلغل الحجاج في بلاد الترك . وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسي . وفتح محمد بن القاسم القتيبي بلاد الهند . وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق . وكان فيه كنيسة فهدمها . فاتفق عليه امراء كثيرة تجمل عن الوصف . وفي ايامه توفي الحجاج وقيل انه احصى من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة الف وعشرين الفا . ومات الوليد سنة ست وتسعين (للمديري) .

سليمان بن عبد الملك (٧١٥-٧١٧) عمر بن عبد العزيز (٧١٧-٧٢٠)

٣٩١ ثم قام بالامر بعده اخوه سليمان وهو سابعهم . واحسن السيرة ورد المظالم وآوى للشريرين واخرج المجهوسين . وكان غيوراً شديد الغيرة خصباً واتخذ ابن عمر بن عبد العزيز وزيراً وجهاز اخاه مسلمة لغزو القسطنطينية . ونزل سليمان في مرج دابق فتق مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع واحكوه . واقام مسلمة قاهراً قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان متحماً . وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية اشهر واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز . كان عمر حفيهاً زاهداً ناسكاً مابداً تقياً . وهو اول من فرض لابناء السبيل . وابطل في الخطب سب طي . وكان اليه المتني في العلم والفضل والشرف والورع والتأف ونشر العدل . وتوفي عمر بدير سمعان وكان مودة بالسم عند اكثر اهل التاريخ . فان بني أمية علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يمهده بعده الا لمن يصلح للامر فطاحله وما امره . وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر . وكان في وجهه شجرة من ربح دابة . وكان يدعى بالاشج . وكان متحرراً سيرة الخلفاء الراشدين . وكانت نفقته كل يوم درهمين . وفي ايامه تحركت دولة بني هشام وكان كثيراً ما يشتمل هذه الايات :

خارك يا مغرود سهو وعفلة
ويلك نور والردى لك لازم
يفرك ما يقى وتفرح بالني
كاغر بالذات في انوم حالم
وشطك فيما سوف تكرر غية
كذلك في الدنيا تبعس اليام

(٥) راجع عمارة ابن جبير في وصف دمشق وجهه في وجه ٣٢٦ من هذا الجزء

يزيد الثاني (٧٢٠-٧٢٤) هشام (٧٢٤-٧٤٣)

٣٩٢ ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك . وكان ايضاً جسيماً ملج الوجه خرج في ايامه يزيد بن المهلب فارس على اخاه مسلمة فقاتله وظهر به . ثم توفي يزيد لاربع سنين من خلافته بعد ان عهد بالخلافة الى اخيه هشام . بويج له بالخلافة يوم مات اخوه . وكان حازماً حافلاً صاحب سياسة حسنة ايضاً . وسكان ذاراي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة اتم قيام . وكان يجمع الاموال ويوصف بالجلل والحرص . يقال انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله . وفي ايامه غزا المسلمون بلاد الترك فاتصروا وغنموا شيئاً كثيراً . وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا ابن خاقان ملك الترك . وكان المتولي لجرم اسد بن عبد الله القسري . وفي ايام هشام ايضاً خرج زيد بن زين العابدين ودعا الى نفسه فاسرعت اليه الشيعة . وكان الوالي على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفي . فجمع المساكر وناولش زيدا القتال فاصاب زيداً سهم في جبهته فحمل من المعركة فأت ودُفن . فلما اصبحوا استخرجوه يوسف من قبره فصلبوه . ومات هشام بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة . وكان مرضه الذئبة

الوليد الثاني (٧٤٣-٧٤٤) يزيد الثالث (٧٤٤-٧٤٥)

٣٩٣ ابن يزيد مقيماً في البادية فلما مات هشام سار من قوره الى دمشق واقام في الخلافة سنة واحدة وكان اكمل بني أمية ادباً وفصاحة وظرفاً واعرفهم باللغة والفحو . وكان جواداً مفضلاً . ومع ذلك لم يكن في بني أمية اكثر ادماناً للشراب والسباع ولا اشد مجبوناً وفشكاً واستخفافاً باسم الامّة من الوليد بن يزيد . فاجمع اهل دمشق على خلعهم وقتله لاشتهاره بالفتكات وتظاهره بالكفر والزندقه . فلم يلبث الا اياماً يسيرة حتى قُتل شر قتلة وصلب راسه على شرافات قصره ثم على اعلى سور بلده . ولما دُفِن اضطربت البلاد واستنصر على بني أمية اعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده . ثم تولى يزيد الثالث ابن الوليد وابن م الوليد بن يزيد وسعي الناقص فتبايل بنو أمية بولايته فاقام في الخلافة والامور مضطربة عليه . وكان مطهراً للنسك محمود السيرة مرضي الطريقة ويخلق باخلاق عمر بن عبد العزيز . وكان ذا دين وورع الا انه لم يجمع وبنته النبية

ابراهيم بن الوليد (٧٤٥) مروان الثاني (٧٤٦)

٣٩٤ ثم بويج اخوه ابراهيم فلم يثبت له امر . ومكث سبعين يوماً فسار اليه مروان بن محمد . فبرز اليه الخليفة وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وحاصروا عليه بعد ان اتفق طليم الحزائن واخفى امرهم فابع الناس مروان واستوثق له الامر وغلوا ابراهيم . وظهر السفاح بالكوفة وبويج له بالخلافة . فخرجت جيوش مروان بن محمد فالتقى الجمعان قرب الموصل . فهزم مروان وقُتل في هربه وظلّت دولة بني عباس وظهرت دولة بني أمية (لاني الفداء)

ثم يحولہ تعالیٰ

فهرس الجزء الرابع من كتاب مجاني الادب

وجـ	وجـ
٦٧ وصية ابن سعيد المغربي لابنه	٣ الباب الأول في التدبـ
٧٣ وصية ابن طاهر لابنه	٣ عظمة الخالق وجبروته
٨٥ وصية ابراهيم الذكاجي لابنه	٤ متن الشيبانية في التوحيد
٨٦ نخبة من حكم ابي عثمان ثون النحوي	٥ قصيدة للبرعي في الاستدلال على الحق
٨٦ نخبة من حكم اوردها البستي في ديوانه	٦ متن بدء الامالي في التوحيد
٨٥ نخبة من اراجيز الشيخ السابوري	٧ قصيدة للبرعي في الحق سبحانه
٨٦ التبايرب	٩ قصيدتان له في الابتغال الى الله وحمده
٨٧ الصمت وحفظ اللسان	١١ وله ايضا من قصيدة في الرجاء بالله
٨٨ الصبر صدق النطق	١٢ قصيدة لعبد الغني التاطلي في الثقة بالله
٨٩ المكالم	١٣ قصيدة للباقي في التوسل والاستعطاف
٨٩ القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس	١٥ الباب الثاني في الزهد
٩٣ لامية ابن الورد	١٥ الزهد في الدنيا ولا تقطاع الى الله
٩٤ نونية ابي الفتح البستي	١٧ قصيدة للبرعي في الزهد
٩٨ الباب الخامس في الامثال	٢٠ زهد رجل من بني عباس
٩٨ امثال في معاني مختلفة جمعها ابن عبد ربه	٢١ ذو التون والزاهدة
١٠٤ ابيات متلية للتني والحريري	٢٢ ذلة الدنيا
١٠٨ نخبة من الصادق والباغم لابن حجة الحموي	٢٣ زوال الدنيا
١٠٩ نخبة من قصيدة ابي المتاهية المتلية	٢٧ ذكر المنية والعواقب
١١٠ الباب السادس في الامثال والاشارات	٣٣ في الدهر ونوائبه
١١٧ الملك المتروقي	٣٤ قصيدة لاسماعيل المغربي في التوبة
١١٨ نخبة من كشف الاسرار عن حكم الطيور	٣٥ للبرعي في الاغراء بالتوبة
١١٧ والازهار لابن ظالم المقدسي	٣٨ ما كتب على القبور
١١٨ اشارة النسيم	٤١ الباب الثالث في المراثي
١١٩ اشارة الورد	٤٨ رثاء مشاهير العرب
١٢٠ اشارة الترجس	٦٥ الباب الرابع في الحكم
١٢١ اشارة البان	

وجه	وجه	وجه
١٥٩ قصيدة ابن البواب في وصف الخط	١٢٢	إشارة البهيم
١٦٠ في الادب وترية الصغار	١٢٣	إشارة الخزام
١٦٢ في السيف والقلم	١٢٤	إشارة الشقيق
١٦٣ فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم	١٢٥	إشارة السحاب
١٦٦ في الدول	١٢٦	إشارة العزاد
١٦٦ في شرف الكتاب	١٢٧	إشارة الباز
١٦٨ الباب التاسع في اللطائف	١٢٨	إشارة الحمام
١٦٨ وزير المأمون والشاعر	١٣٠	إشارة الخفاف
١٦٩ مروان بن ابي حفصة وجعفر البجلي	١٣١	إشارة البوم
١٧٠ الصلوات والصلوات	١٣٣	إشارة الدرّة
١٧١ ممن بن زائدة والتلات جوارى	١٣٤	إشارة الديك
١٧٢ الحسين بن النعمان عند التوكل	١٣٥	إشارة البط
١٧٣ الباهلي والرشيد	١٣٦	إشارة النخل
١٧٥ علي بن الخليل وزيد بن المزيد	١٣٧	إشارة الشح
١٨٠ الباب العاشر في المدح	١٣٨	إشارة التراب
١٨٠ بلقاء بن قيس وبنو هاشم	١٤١	إشارة العمد
١٨٠ مدح المأمون	١٤٢	إشارة الكلب
١٨١ مدح مقامات الحريري	١٤٤	إشارة الجمل
١٩٣ الباب الحادي عشر في الفخر والحماة	١٤٥	إشارة الفرس
٢٠١ قصيدة ابن سناء الملك في الفخر	١٤٦	إشارة دود القز
٢٠٥ الباب الثاني عشر في العجب	١٤٨	إشارة العنكبوت
٢٠٨ الباب الثالث عشر في الاقتاز	١٤٩	إشارة التملة
٢١٤ الباب الرابع عشر في الوصف	١٥٠	إشارة النقاء
٢١٤ وصف مصر	١٥٢	الباب السابع في الذكاء والادب
	١٥٢	مدح مختلف العلوم
	١٥٤	ابو تمام والمتنبي وابو عبادة الجعدي
	١٥٧	وصف القلم
	١٥٨	وصف الخط

وجه	٢١٥	وجه
٢٧٧	فصول في التهنئة والعدايا	٢١٥
٢٧٩	فصول في التعزية	٢١٦
٢٨٠	فصول الى طيل	٢٢٠
٢٨٢	الباب التاسع عشر في التراجم	٢٢٥
٢٨٢	شعراء النصرانية	٢٢٩
٢٩٦	خطباء النصرانية	٢٢٩
٢٩٨	مشاهير اطباء النصرانية	٢٣٠
٢٩٨	مشاهير المؤرخين والكتاب والفلاسفة من	٢٣٢
٣٠٥	اهل النصرانية	٢٣٦
٣٠٩	الباب العشرون في التاريخ	٢٤٤
٣٠٩	صاحب الشريعة الاسلامية محمد	٢٤٥
٣١١	الحقلاء الراشدون خلافة ابي بكر	٢٤٨
٣١١	خبر الاسود العنسي وميلته الكذابين	٢٥٣
٣١٢	فتح العراق والشام وموت ابي بكر	٢٥٣
٣١٢	خلافة عمر وفتح دمشق وفارس ومصر	٢٥٥
٣١٣	عثمان بن عفان	٢٥٨
٣١٣	علي بن ابي طالب	٢٦٠
٣١٤	الحسن بن علي بن ابي طالب	٢٦٢
٣١٤	دولة الامويين خلافة معاوية	٢٦٥
٣١٥	خلافة يزيد بن معاوية	٢٦٥
٣١٥	معاوية الثاني مروان بن الحكم	٢٦٨
٣١٥	عبد الملك بن مروان	٢٧٠
٣١٦	عبد الوليد بن عبد الملك	٢٧١
٣١٦	سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز	٢٧٣
٣١٧	يزيد الثاني وهشام	٢٧٥
٣١٧	الأمير محمد الثاني ويزيد الثالث	٢٧٦
٣١٧	ابراهيم بن الوليد ومروان الثاني	٢٧٦
	الباب الخامس عشر في الحكايات	٢٢٩
	هارون بن عبد الله والقبيل	٢٢٩
	الوفاء والفضل والمعرف عند بعض الكرام	٢٣٠
	جندر والسبع	٢٣٢
	صبيان ابراهيم بن المهدي على امير المؤمنين	٢٣٦
	الباب السادس عشر في الفكاهات	٢٤٤
	الطيب والحليفة	٢٤٥
	الفضل بن يحيى والامراء	٢٤٨
	الباب السابع عشر في النوادر	٢٥٣
	مدينة الزهراء في الاندلس	٢٥٣
	عجائب مصر كالقياس والامرام والبل	٢٥٥
	عترة والاسد	٢٥٨
	ذكر القهوة	٢٦٠
	الاندلس وعوائد اهلها واختراعاتهم	٢٦٢
	الباب الثامن عشر في المراسلات	٢٦٥
	فصل في المراسلات بين الملوك والامراء	٢٦٥
	في الطلب وحسن التواصل	٢٦٨
	في الاشواق	٢٧٠
	فصول في العتاب والاعتذار	٢٧١
	فصول في الذم	٢٧٣
	فصول في التوصية	٢٧٥
	فصول في المدح والشكر	٢٧٦

۲۵۱۱	دانشنامه
۲۹	فن نامه
۶۱۰۹/۲	کتابخانه

